فن الشعر عند محمد مهدى الجواهرى و فيض احمد فيض

(دراسة مقارنة)

أطروحة قدمت لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها

كلية اللغات

إعداد

سيد وقار حيدر

رقم التسجيل: ٥٥٣/PhD/Ara/F١٥

الإشراف

الدكتورة أسماء الحسنى

الأستاذة المساعدة في قسم اللغة العربية

الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد

الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد

العام الدراسي : ٢٠١٥–٢٠٢٠ م

بسم الله الرحمن الرحيم

إستمارة الموافقة على الأطروحة والمناقشة

قام الموقعون أدناه بدراسة الأطروحة ومداولتها وقد أخرجوا بنتائج طيبة حولها ونلتمس من هيئة الدراسات العليا الموافقة على هذه الأطروحة كأطروحة جيدة.

عنوان الأطروحة:

فن الشعر عند محمد مهدى الجواهرى و فيض احمد فيض

(دراسة مقارنة)

إعداد: سيد وقار حيدر **رقم التسجيل: ٥٥٣/PhD/Ara/F١٥**

شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها

الأستاذة المساعدة الدكتورة الأسماء الحسنى

المشرفة	التوقيع
الدكتورة صوفيه لودهى	
عميد كلية اللغات و آدابها	التوقيع
اللواء المتقاعد مُحَمَّدجعفر	
رئيس الجامعة	التوقيع

التاريخ: / /

يمين الباحث

أعلن أن أطروحتي : ''**فن الشعر عند مُحَمَّد مهدي الجواهري و فيض احمد فيض (دراسة مقارنة)**'' التي أعددتها تحت إشراف الدكتورة أسماء الحسنى الأستاذة المساعدة في قسم اللغة العربيةالجامعة الوطنية للغات الحديثة، بإسلام آباد و التي قدمتها إلى الجامعة الوطنية للغات الحديثة بإسلام آباد لنيل درجة الدكتوراه، لم أتقدم بها إلى أية جهة أخرى لنيل أية شهادة من قبل.

الباحث: سيد وقار حيدر

الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد

التاريخ: اغسطس ٢٠٢١

فهرس المحتويات

يمين الباحث ب

الإهداء ع

كلمة الشكر و التقدير ف

المقدمة

التعريف بالموضوع ١

أهمية الموضوع ٢

أسباب اختيار الموضوع ٣

أهداف البحث ٣

منهجية البحث ٤

صعوبات البحث ٤

الدراسات السابقة حول الموضوع ٤

الفرضية الأساسية للموضوع ٥

التبويب ٦

الباب الأول شخصية الجواهري

الفصل الأول ترجمته و تحصيله العلمي

ولادته: ١٠

و المدينة التي ولد فيها الجواهري هي النجف الأشرف ١٢

أسرة الجواهري ١٢

نشأة مهدي الجواهري ١٥

تحصيل مهدي الجواهري العلمي ١٧

الفصل الثاني مهن الجواهري

المهن التي شغلها الجواهري ٢٧

١)التدريس ٢٧

٢.الوظيفة في البلاط ٢٨

(٣) الصحافة ٣٢

الفصل الثالث إنتاج مُحَمَّد مهدي الجواهري العلمي

آثار الجواهري الشعرية ٤٣
(١)حلبة الأدب ٤٣
مقدمة الكتاب ٤٣
خصوصية حلبة الأدب ٤٤
(٢)ديوان بين الشعور والعاطفة ٤٤
(٣) ديوان الجواهري المطبوع في عام ١٩٣٥م ٤٥
(٤)ديوان الجواهري ذوالأجزاء الثلاثة ٤٥
(٥)ديوان الجواهري ذو مجلدين ٤٥
(٦)ديوان الجواهري ذو الجزئين في المجلد الواحد ٤٥
(٧) بريد الغربة ٤٦
(٨)بريد العودة ٤٦
(٩)المجموعة الشعرية الكاملة الأولى ٤٨
(١٠)ديوان الجواهري المطبوع من مطبع الأديب البغدادية ٤٨
محتويات هذا الديوان للجواهري المطبوع أخيراً: ٥٠
آثار الجواهري في النثر ٥٢
القسم الأول ٥٢
و أما القسم الثاني ٥٢

الفصل الرابع فكر الجواهري الأدبي

فكر الجواهري الأدبي تحت ظلال وعيه السياسي و الاجتماعي ٥٥
أثرالماركسية و الاشتراكية على فكر الجواهري الأدبي ٥٦
المواقف الأيدلوجية في فكر الجواهري الأدبي ٥٨
أثر المنطق الديالكتكي و فكر الجواهري الأدبي ٦٠
الاستغلال الطبقي و فكر الجواهري الأدبي ٦٢
موقف الجواهري من التجديد و التقليد و أثره على فكره الأدبي ٦٤
موقف الجواهري من القديم أو من التقليد ٦٧
موقف الجواهري من الجديد ٦٩
الكتب الذي قرأها الجواهري ٧٥
أستاتذة الجواهري: ٧٦

الباب الثاني شخصية فيض أحمد فيض

الفصل الأول ترجمة فيض أحمد فيض و تحصيله العلمي

ولادة فيض أحمد فيض ٧٩
دراسة فيض أحمد فيض الابتدائية ٨٠
المرحلة الثانية لدراسة فيض أحمد فيض ٨١
بيئة الكلية الحكومية الأدبية ٨٣
أساتذة فيض أحمد فيض ٨٦
الدكتور العلامة مُحَمَّد إقبال في نظر فيض أحمد فيض ٩٠
حلم فيض أحمد فيض للحصول على الدكتوراه ٩١
فيض أحمد فيض والسجن ٩١
فيض أحمد فيض و جوائزه ٩٣
الجائزة الأولى في حياة فيض أحمد فيض ٩٣
الجائزة الثانية فيض أحمد فيض ٩٤
الجائزة الثالثة فيض أحمد فيض ٩٥
الجائزة الرابعة لفيض أحمد فيض ٩٦
عقيدة فيض أحمد فيض ٩٦
(١) تولده في العائلة الدينية و تربيته الابتدائية ٩٧
(٢) الدراسة في المدرسة الدينية ٩٧
(٣) تدرسيه القرآن و الحديث في السجن ٩٨
(٤)عقيدته كانت عقيدة مولانا روم ٩٨
(٥) نكاحه طبق الشريعة الإسلامية ٩٩
(٦) صلاة فيض أحمد فيض ٩٩
(٧) ذكر الآيات و الأحاديث في كلامه ٩٩
(٨) ذكر الآيات القرآنية في شعر فيض أحمد فيض ١٠٠
(٩) احترام فيض أحمد فيض لعلماء الدين ١٠١
(١٠) ذهابه إلى الحفلات الدينية ١٠٢
(١١) قبوله بكونه صوفياً ١٠٢
(١٢)وفاة فيض أحمد فيض و سبب ١٠٣

الفصل الثاني المهن التي اختارها فيض أحمد فيض

(١)فيض أحمد فيض كالكاتب ١٠٥

(٢) فيض أحمد فيض كالمدرس في كلية (M. O) في أمرتسر ١٠٥
(٣)إدارة المجلة الأدبية (الأدب الطيف) ١٠٦
(٤)العمل في الإذاعة ١٠٦
(٥)العمل في الجيش ١٠٦
(٦)إدارة صحيفة (الأوقات الباكستانية) ١٠٧
(٧)فيض أحمد فيض و صناعة الأفلام ١٠٨
(٨)فيض أحمد فيض كأمين مجلس الفنون ١٠٩
(٩)فيض أحمد فيض كمشاورالشؤون الثقافية ١١٠
(١٠)إدارة مجلة لوتس ١١٣

الفصل الثالث إنتاج فيض أحمد فيض العلمي:

(١) **نقش فريادی**:(النقش المستغيث) ١١٦
(٢) **دست صبا**:(يدالصباح) ١١٨
(٣)**زندان نامہ**:(رسالة السجن) ١١٩
(٤)**دست تہ سنگ**:(اليد تحت الحجر) ١٢١
(٥) **سر وادی سینا**: (على رأس وادي سينا) ١٢١
(٦) **شام شہریاراں**: (مساء مدينة الأصدقاء) ١٢٣
(٧)**مرے دل مرے مسافر**: (يا قلبي يا مسافري) ١٢٣
(٨)**غبار ایام**: (غبار الأيام) ١٢٤
(٩) **نسخہ ہائے وفاء**: (نسخ الوفاء) ١٢٥
أعمال فيض أحمد فيض النثرية ١٢٥
(١)ميزان ١٢٥
(٢)**صلیبیں مرے دریچے میں**: (الصلبان في نافذتي) ١٢٦
(٣) **متاع لوح و قلم** ١٢٧
(٤)**ہماری قومی ثقافت**: ثقافتنا القومية ١٢٨
(٥)**مہ و سال آشنائی**: (سنين و شهور الصداقة) ١٢٩
(٦) **انتخاب پیام مشرق**:(منتخب رسالة المشرق) ١٣٠

الفصل الرابع فكر فيض أحمد فيض الأدبي

خليفة تكوين فكره الأدبي ١٣٢

التقدمية في فكره الأدبي ١٣٦
الفن ليس فناًمحضاً بل هو جهاد في فكره الأدبي ١٣٧

الباب الثالث فن الشعر عند مُحَمَّد مهدي الجواهري

الفصل الأول اتجاه الشعرعند مُحَمَّد مهدي الجواهري

الكلاسيكية المحدثة و الجواهري ١٤١

الفصل الثاني الأغراض الشعرية عند مهدي الجواهري

(١) المدح ١٥٧
(٢)الرثاء ١٥٩
الأشخاص الذين رثاهم الجواهري ١٦١
(٣) الوصف ١٦٤
(٤) الشعر السياسي ١٦٧
(٥)الغزل ١٧٢
(٦) شعر الوطن ١٧٧
(٧)الشعر الاجتماعي ١٨٠
(٨)الإنسانية ١٨٢

الفصل الثالث خصائص شعر الجواهري

(١) خصائص الأسلوب في شعرالجواهري ١٨٦
(٢)الخصائص الإيقاعية في شعر الجواهري ١٨٨
(٣) الخصائص التركيبة ١٨٩
(٤) الخصائص الدلالية ١٩٠

الفصل الرابع نقد شعر الجواهري

محسنات شعر الجواهري ٢٠٥
(١)التوافق بين الدلالة و الأحاسيس ٢٠٥
(٢) إحياء المنهج القديم بالشعر الجديد ٢٠٦
(٣) الجمع بين التجربة الشخصية و التجربة العامة في شعر الجواهري ٢٠٧
(٤) الدقة في اختيار الكلمات ٢٠٨
(٥) حسن اختيار البحور ٢٠٩
(٦) اختيار الأسلوب الخاص واللغة الخاصة ٢١٠

(٧) جرأة الجواهري و ابتداعه في صناعة اللغة ٢١١
معاييب شعر الجواهري ٢١٢
(١) السرقات الشعرية في كلام الجواهري ٢١٢
(٢) عسرأسلوب الجواهري ٢١٥
(٣) عدم استنادشهرة الجواهري إلى إبداعه الشعري ٢١٥
(٤) الأخطاء اللغوية الواردة في كلام الجواهري ٢١٦
(٥) الأخطاء النحوية والصرفية الواردة في شعر الجواهري ٢١٩
(٦) ظاهرة التكرار في شعر الجواهري ٢٢٠
الجواهري ناقداً ٢٢١
مفهوم النقد وظيفة الشعر عند الجواهري ٢٢١
مفهوم النقد والناقد عند الجواهري ٢٢٢
مناهج النقد التي نهج عليها الجواهري ٢٢٣
نقد الجواهري لشعره و ذاته ٢٢٤
(٣) وصف الجواهري لشعره و نقده لذاته ٢٢٥

الباب الرابع فن الشعر عند فيض أحمد فيض

الفصل الأول الاتجاه الشعري عند فيض أحمد فيض

الفرق بين القدامة و التقليدية عند فيض أحمد فيض ٢٣٢
فيض أحمد فيض بين القدامة و الحداثة ٢٣٣
الشعراء الذين تبعهم في الأسلوب التقليدي ٢٣٤
الاتجاه الشعري عند فيض أحمد فيض من حيث البعد المعنوي ٢٣٧
ظاهرةالهدفيةفي اتجاهه الشعري من حيث المعنى ٢٤١

الفصل الثانى الأغراض الشعريةعندفيض أحمدفيض

١. الشعرالوطني ٢٤٥
٢. الإنسانية ٢٤٨
٣. الرثاء ٢٥٢
٤.الغزل ٢٥٦
٥.الشعر السياسي ٢٦٠
٦.المدح ٢٦٥
٧- الشعر الاجتماعي ٢٧١

الفصل الثالث الخصائص الشعرية عند فيض أحمد فيض

الخصائص الشعرية من حيث الأسلوب ٢٨٠
١.إيجاد الأسلوب الجديد بدون ترك اللغة التقليدية ٢٨٠
٢- سلاسة البيان ٢٨٢
٣.العلامية الجديدة في شعر فيض أحمد فيض ٢٨٤
٤. كثرة استخدام الاستعارة دون التشبيه ٢٨٦
٥.الخوض في شدة الإحساس ٢٨٧
الخصائص الشعرية من حيث المعنى ٢٨٧
١.بين القنوطية و الرجائية ٢٨٧
٢.اتحاد الفن والذوق ٢٨٩
٣.الارتباط المعنوي في شعر فيض أحمد فيض ٢٩١
٤. كون شعر فيض أحمد فيض واسطة بين العشق والثورة ٢٩٢
٥.الإجمال و بيان المفاهيم الجديدة في الغزل ٢٩٤
٦. كون فيض أحمد فيض لين المزاج في شعره الثوري ٢٩٥

الفصل الرابع نقد الشعر عند فيض أحمد فيض و نقد شعره

ملاك نقد الشعر عند فيض أحمد فيض ٢٩٨
إشكالية مصطلحات النقد و رأي فيض أحمد فيض ٣٠٠
مراجعة فيض أحمد فيض لشعره و نقده على نفسه ٣٠٣
مراجعته لكلامه و الغرض منها ٣٠٤
تنقيص فيض لكلامه ٣٠٦
قبوله لتأثر شعره من بعض الشعراء الكبار ٣٠٦
قبوله لتأثره من التقليدية ٣٠٧
نقد شعر فيض أحمد فيض ٣٠٧
محاسن شعر فيض أحمد فيض ٣٠٨
١- كون كلام فيض أحمد فيض منقحاً مصقلاً ٣٠٨
٢- تخليقية استخدام الألفاظ و تفرد التماثيل ٣٠٨
٣- التوزان بين الرومانس و الحقيقة ٣٠٨
٤- لين المزاج ٣٠٩
٥. حسن البيان و التغزل ٣٠٩
٦. الاعتدال في الرؤية ٣١٠

٧. الهيئة ٣١٠
٨. احتواء شعره على النظرية ٣١٠
٩. حسن التصوير في شعره ٣١١
١٠- إحياء المصطلحات التقليدية في الشعر ٣١١
١١.ظاهرة السرعة في شعر فيص أحمد فيض ٣١١
المعاييب في شعر فيض أحمد فيض ٣١٢
١- ظاهرة الانجماد في شعر فيض أحمد فيض ٣١٢
٢- عدم الإبداع و الخلاقية في قصائد فيض الأخيرة ٣١٣
٣- ظاهرة التكرار في شعر فيض أحمد فيض ٣١٤
٤-كثرة الألفاظ و قلة المعاني في شعر فيض ٣١٥
٥-كثرة استعمال الاستعارات غير المألوفة ٣١٦
٦- ظاهرة عدم التوازن في قصائد فيض أحمد فيض ٣١٧
٧- ظاهرة عدم رعاية أساليب اللغة الأردية ٣١٩
٨- الأخطاء اللغوية في شعر فيض أحمد فيض ٣١٩
٩- الأغلاط النحوية و الصرفية في شعر فيض أحمد فيض ٣٢٠

الباب الخامس المقارنة بين مُحَمَّد مهدي الجواهري و فيض أحمد فيض

الفصل الأول أوجه التشابه بين مُحَمَّد مهدي الجواهري و فيض أحمد فيض في الشخصية

(١) تعلمهما الابتدائي للقرآن واللغة ٣٢٤
(٢) علاقتهما باللغة العربية ٣٢٤
(٣) البيئة الأدبية التي ترعرع فيها الجواهري و فيض ٣٢٧
(٤) العلاقة بعلماء الدين ٣٣٠
(٥) تحصيلهما في الحوزة الدينية ٣٣٢
(٦) تأثرهما من الشعراء السابقين والاستفادة منهم ٣٣٣
(٧) اعتقالهما في السجن ٣٣٣
(٨) امتلاكهما للموهبة الخاصة ٣٣٥
(٩) عشق الجواهري و فيض للمرأة ٣٣٦
(١٠)اشتراكهما في كونهما علمانين بحسب العمل ٣٣٧
(١١) اشتراكهما في كونهما مسلمين حسب العقيدة ٣٣٨
(١٢) اشتراكهما في مهنة التدريس ٣٤٣
(١٣)عملهما تحت السطلة الحكومية على المناصب العالية ٣٤٤

(١٤) الاشتراك في عملهما في الصحافة ٣٤٥
(١٥) اشتراكهما في إدارة الجرائد والمجلات ٣٤٧
(١٦) كونهما مترجمين للكتب ٣٥٠
(١٧) اشتراكهما في الأعمال النثرية ٣٥١
(١٨) الكتب المشتركة التي قرأها الجواهري و فيض أحمد فيض ٣٥٢
(١٩) تأثرهما من الاشتراكية أو اليسارية ٣٥٣
(٢٠)اشتراك موقفهما من التقدمية ٣٥٤

الفصل الثاني أوجه الخلاف في شخصية الجواهري و شخصية فيض أحمد فيض

(١)الاختلاف في الالتحاق بالمدرسة الرسمية والحصول على التعليم الرسمي ٣٥٧
(٢)الاختلاف في خليفة أسرتهما ٣٥٧
(٣)الاختلاف في اختيار بعض المهن ٣٥٨
(٤)الاختلاف في قرأءة الكتب ٣٦٠

الفصل الثالث أوجه الاشتراك بين مُحَّد مهدي الجواهري و بين فيض أحمد فيض في الشعر

(١)الاشتراك في كونهما شاعرين تقليديين ٣٦٢
(٢)الاشتراك في عدم تمسكها باللغة الدينية و الظواهر الدينية في تنشيط العمل الثوري ٣٦٣
(٣)الاشتراك في اتخاذهما الشعر وسيلة الجهاد ٣٦٤
(٤)اشتراك الفرق عندهما بين القدامة و بين التقليد ٣٦٥
(٥)اشتراك كون الجواهري و فيض بين القدامة و بين الحداثة ٣٦٧
(٦) الاشتراك في التوازن بين التجربة الداخلية و التجربة الخارجية عند الشاعرين ٣٦٩
(٧)الاشتراك في اتحاد ظاهرة الهدفية في الاتجاه الشعري عند الجواهري وفيض ٣٧٠
(٨) الاشتراك في عدم الخوف و التمرد في الاتجاه الشعري عند الجواهري و فيض ٣٧١
(٩)الجانب المشترك في غرض المدح عند الشاعرين ٣٧٢
(١٠)الجانب المشترك في غرض الرثاء عند الجواهري و فيض ٣٧٤
(١١)الجانب المشترك في غرض الوصف عند الجواهري و فيض أحمد فيض ٣٧٧
(١٢)الجانب المشترك في غرض شعر الوطن عند الجواهري و فيض ٣٧٩
(١٣)الجانب المشترك في غرض الشعر السياسي عند الجواهري و فيض ٣٨١
(١٤)الجانب المشترك في غرض الغزل عند الجواهري و فيض ٣٨٤
(١٥)الجانب المشترك في غرض الإنسانية في شعر الجواهري و فيض ٣٨٦
(١٦)الجانب المشترك بين الجواهري وفيض في غرض الشعر الاجتماعي ٣٨٩
(١٧)الاشتراك في ظاهرةالتمرد الشعر عند الجواهري و فيض ٣٩١

(١٨)التطور في البناء الفني في شعر الجواهري و فيض أحمد فيض ٣٩٢
(١٩) كثرة استعمال الكناية والاستعارة دون الشبيه في شعر الجواهري وفيض ٣٩٣
(٢٠) الاشتراك في وحدة الفن و الذوق في الشعر عند الجواهري و فيض ٣٩٥
(٢١)الجانب المشترك في شعرالجواهري وفيض في كون بين العشق و الثورة ٣٩٦
(٢٢)الجانب المشترك في تفسير النقد عندهما ٣٩٧
(٢٣)الجانب المشترك في مراجعتهما لأشعارهما و النقد عليها ٣٩٨
(٢٤)الجانب المشترك في ملاك النقد عند الجواهري و فيض أحمد فيض ٣٩٩
(٢٥)الاشتراك في التوافق بين الإحساس و الدلالة عند الجواهري و فيض ٤٠٠
(٢٦) الاشتراك بين الجواهري و فيض أحمد فيض في إحياء النهج التقليدي بالشعر الجديد ٤٠٢
(٢٧)الاشتراك بين الجواهري و فيض في الدقة في اختيار الكلمات ٤٠٣
(٢٨)الاشتراك بين الجواهري و فيض أحمد فيض في احتواء شعرهما على النظرية ٤٠٤
(٢٩)الاشتراك في اختيار الأسلوب الخاص و اللغة الخاصة في شعر الجواهري و فيض أحمد فيض ٤٠٥
(٣٠)الاشتراك في معايب الأسلوب في شعر الجواهري و فيض ٤٠٧
(٣١) الاشتراك في عدم الإبداع في بعض قصائد الجواهري و فيض ٤٠٧
(٣٢)الاشتراك في الأخطاء اللغوية الواردة في شعر الجواهري و فيض ٤٠٨
(٣٣)الاشتراك في الأخطأء النحوية و الصرفية في شعر الجواهري و فيض ٤٠٩
(٣٤)الاشتراك في ظاهرة التكرار في شعر الجواهري و فيض ٤١١
(٣٥)الاشتراك في ظاهرة السرقةفي شعر الجواهري وفيض ٤١٢

الفصل الرابع أوجه الاختلاف بين الجواهري و فيض في الشعر

(١)تشويش الناقدين في تعيين اتجاه شعر الجواهري و عدمه في تعيين اتجاه شعر فيض ٤١٦
(٢)الاختلاف في الشعراءالذين اتبهم الجواهري و فيض في الأسلوب التقليدي ٤١٧
(٣)الاختلاف في غرض المدح في شعر الجواهري و فيض ٤١٧
(٤) الاختلاف في الرثاء في شعر الجواهري و فيض ٤١٨
(٥)الاختلاف في غرض الغزلفي شعرالجواهري و فيض ٤٢٠
(٦) الاختلاف في غرض الوصف في شعرالجواهري و فيض ٤٢١
(٧)الاختلاف في المزاج الثوري بين الجواهري و فيض ٤٢٢
(٨)الاختلاف بين الجواهري و فيض في ظاهرة التناقض ٤٢٤
(٩)الاختلاف بين الجواهري و فيض في التوازن بين الرومانس و الحقيقة ٤٢٥
(١٠)الاختلاف في شيوع التغزل في شعر فيض أحمد فيض و عدمه في شعر الجواهري ٤٢٦
(١١) الاختلاف بين الجواهري و فيض في الابتداع اللغوي ٤٢٧

(١٢)الاختلاف بين الجواهري و فيض في وجود مدح النفس في شعرهما و عدمه ٤٢٨
(١٣)الاختلاف في عسر الأسلوب ويسره في شعر الجواهري و فيض ٤٣٠
(١٤)الاختلاف بين الجواهري و فيض في كثرة الألفاظ و قلة المعاني ٤٣١
(١٥)الاختلاف بين الجواهري و فيض في كثرة استعمال الاستعارات غير المألوفة ٤٣٢
الخاتمة ٤٣٤
المقترحات و التوصيات ٤٤١
فهرس الأشعار (العربية) ٤٤٤
فهرس الأشعار (الأردية) ٤٥١
فهرس الأعلام ٤٥٧
فهرس الأماكن ٤٦٠
المصادرالمراجع ٤٦١

ABSTRACT

Muhammad Mehdi Al Jawahiri and Faiz Ahmed Faiz are two of the most famous contemporary poets of the ١٩th century .Al Jawahiri is from Iraq and deemed a most distinguished poet in his country where as Faiz Ahmed Faiz holds a prominent position in Pakistan as a contemporary poet of Urdu literature after Allama Iqbal In terms of time, both poets are significant of the same century but have different background in terms of language , region ,culture and history. In this research a comparative study of their personalities, thoughts and poetry has been describe in a context of their linguistic, regional, cultural and historical differences.An effort has been made to understand how much time has affected the personalities and poetry of both poets.Since it is almost impossible to understand the poetry of any poet without considering his personality, the relative study of their individual potentials of personalities have also been discussed.To develop a deep understanding of compression of poetry of both the poets,the personality traits of the poets have been presented in the beginning of this thesis.The thesis is divided in five main chapters ; the first chapter covers different aspects of Al Jawahiri's personality ,the ٢nd chapter discuses dimensions of faiz's personality , the ٣rd describes poetry aspects of Al Jawahiri ,

the ؏the one presents poetry aspects of Faiz and the lost one concluded by comparing personalities and there poetries . This comparative study results in showing both common and uncommon aspects of personalities and poetries of both poets.It is notable that this research is the first research work done on the comparison of Al Jawahiri and Faiz Ahmed Faiz. Hopefully, this research will be helpful in understanding the contemporary Arabic and Urdu literature and in developing more strong relations between the Arbic and Urdu literary worlds by providing further opportunities in forthcoming researches in this field.

الإهداء

إلى من بحنانهما تربيت و بظلهما احتميت وبعطفهما ارتويت والدي العزيز الحبيب و والدتي العزيزة الحبيبة وإلى الأساتذة الكرام و إلى كل من ساندني و عاضدني في مصاعبي زوجتي و إخواني و أخواتي و جميع أصدقائي أهدي ثمرة جهدي المتواضع هذا.....

كلمة الشكر و التقدير

الحمد لله الأول بلا أول كان قبله و الآخر يكون بعده، الذي قصرت عن رويته أبصار الناظرين و عجزت عن نعمته أوهام الواصفين و الصلاة و السلام على من دنا فتدلى فكان من ربه قاب قوسين أو أدنى و من صلى بملائكة السماء و من أوحى إليه ما أوحى و أشرف الخلق أجمعين وأفضل الأنبياء و خاتم المرسلين أبي القاسم مُحَمَّد و على آله الطيبين الطاهرين المنتخبين و على أصحابه البررة الكرام أجمعين و العاقبة للمتقين.

أقدم جزيل الشكر إلى الله تعالى ربي الذي خلقني و أعطاني جميع ما أحتاج إليها و أرشدني إلى سبل الهدى و وقفني في إكمال هذا المشروع العلمي ثم أشكر الجامعة الوطنية للغات الحديثه التي وفرت لنا الفرص للاستفادة العلمية منها .أشكر جزيل الشكر الدكتور كفايت الله الهمداني عميد كلية اللغة العربية و آدابها بالجامعة الوطنية للغات الحديثة بإسلام آباد و هو أستاذي الكريم الذي ساعدني في جميع المراحل للبحث من البداية إلى النهاية و قدم إلي الحب و الرأفة و الشفقة و الالتفات الكامل و وفقهم الله و حفظهم من جميع البلايا و الشرور.

أشكر جزيل الشكر مشرفتي الدكتورة أسماء الحسنى التي أشرفت على بحثي بالالتفات الكامل و التوجه الشامل و شجعتني في جميع المراحل و أعطتني وقتاً وافراً و فرصة مطلوبة كلما أردت.

وأشكرجزيل الشكر أيضاً الدكتور علي قاطع (عميد كلية اللغة العربية بجامعة الكوفة) الذي ساعدني و ساندني و أشرف على إنجاز هذا المشروع العلمي.

أشكرجزيل الشكر جميع الأساتذة الذين درسوني و علموني منذ طفولتي حتى الدروس التحضرية لمرحلة الدكتوراه.

أشكر جزيل الشكر والدي ولداتي الذين ربياني صغيراً و حمياني كبيراً و دعوا لي في إنجاز هذا المشروع العلمي و طول الله حياتهما.

أشكر جزيل الشكر إخواني الذين ساعدوني خلال التحصيل العملي و زوجتي التي أعانتي و تحملت المشاكل خلال دراستي في الجامعة.

و أشكر صديقي الحبيب الحميم عباس ثاقب الذي ساعدني كثيراً في طباعة هذه الأطروحة.

أسأل الله تعالى بإعطاء الجزاء لجميع المحسنين بإحسانهم و امتنانهم يوم القيامة و صلى الله على مُحَمَّد و آله و الطيبين الطاهرين و أصحابهم البررة المكرمين.

المقدمة

التعريف بالموضوع

قد يعرف الأدب المقارن بأنه هو الفن المنهجي الذي يبحث عن علاقات التشابه و التقارب والتأثير و تقريب الأدب من مجلات التعبير والمعرفة الأخرى أو أيضا الوقائع و النصوص الأدبية فيما فيها المتباعدة في الزمان والمكان أو المقاربة أن تعود إلى لغات أو ثقافات مختلفة تشكل جزء من تراث واحد من أجل وصفها بصورة أفضل و فهمها و تذوقها.

وللدراسات الأدبية المقارنة أهمية بالغة في الأدب العربي الحديث لانها في الحقيقة تدرس العلاقات الروحية الدولية و كذلك توضح الصلات الواقعة بين الأدباء في مختلف الأقوام و بالتالي هذه الدراسات تنتج نتائج مثمرة و منها إبراز المقولة الأخلاقية بمعنى أن جميع الآداب و الثقافات المختلفة متساوية في القيمة و العطاء و الرفض مبدئيا لتمييز أدب عن أدب أو سيطرة ثقافة على ثقافة و منها إبراز المقولة السياسية بمعنى المناداة بالانفتاح على الآداب الثقافات المختلفة و فهم التراكم الثقافي والأدبي المختزن عبر مسيرة التاريخ الإنساني و منها إبراز المقولة النقدية و التنظيرية و هي عبارة عن القول بوحدة الظاهرة الأدبية على اختلاف فضاءاتها الزمانية والمكانية و اختلاف تشكيلاتها اللغوية و اختلاف حدودها القومية .و هناك ثلاثة مدارس معروفة للأدب المقارن و هي المدرسة الفرنسية و المدرسة الأمريكية و المدرسة الروسية ولكل منها مناهج و أساليب و أما الذي عالجته في هذه الأطروحة فهو ملاحظة كيفية تأثير وحدة الزمان و اختلاف المكان على شعر الشاعرين الكبيرين المعاصرين المتعلقين باللغتين المختلفين و الثقافتين المختلفين وأما الذي انتهيت منه خلال كتابة الأطروحة فهو أن اختلاف الأوطان و اللسان والمكان لا يؤثر على شعر الشاعرين مع وحدة الزمان .

و من الأدب يعد الشعر من أروع وأفضل أنماط الكلام في جميع أرجاء العالم منذ بدء جري الكلام على لسان الإنسان ويفوز الشعر على مكانته المعينة في

مثل هذا الزمن المتطور الصناعي وهو يؤثر اليوم قدر ما كان يؤثر في الزمن الماضي و يتطلب شعر كل عصر المقتضيات الخاصة و لأجل هذا في عصرنا الحاضر يعد الشعر المتواجد لجميع المتقضيات العصرية من أعلى أصناف الشعر. تقدم في هذه الأطروحة دراسة مقارنة بين الشاعرين الكبيرين الشهرين في الأدب المعاصر و أحدهما ينتمي إلى العراق و بينما ثانيهما من أبناء باكستان و اسم أول الذكر مُحَمَّد مهدي الجواهري و اسم الثاني فيض أحمد فيض. مُحَمَّد مهدي الجواهري شاعر عربي لا مثيل له في الشعر العربي الحديث و هكذا فيض أحمد فيض شاعر أردي عظيم شهير لابديل له في الشعر الأردي الحديث.

هماشاعران كبيران في عصر واحد وكانا يتعلقان من المنطقتين المختلفين و من اللغتين المخلتفتين و من الثقافتين المختلفتين و يلاحظ في هذه الأطروحة أنهما كيف نظرا إلى مسائل منطقتيهما؟ كيف فكرا فيها و كيف قدما حلولها في أسلوب الشعر و عرضت جميع هذه الأبحاث على نهج المقارنة بينهما في الشعر.

ولان طوابع الشخصية و آثار البيئة تظهر على فكر الإنسان و عمله و لأجل أن يدرس شعر الشاعرين دراسة مقارنة عميقة قدمت دراسة شخصتيهما و أحوالهما في بداية الأطروحة.

أهمية الموضوع

مهدي الجواهري شاعر عربي عراقي و لقب بشاعر العراق الأكبر و كان يعد شاعراً ممثلاً للشعر العربي الحديث و يعتبر شعره سنداً في الشعر العربي الحديث.

و لأجل هذا يقال عنه إنه ما قال الجواهري مستند و معتبر و هكذا فيض أحمد فيض يعد شاعراً كبيراً في الأدب الأردي الحديث و هوكان ممثلا للشعر الأردي في أنحاء العالم فلمقارنة شعر الشاعرين الكبيرين أهمية كبيرة من عدة جهات و منها أنهما كانا شاعرين عظيمين و منها أنهما كانا شاعرين مشهورين في الأدب العربي و الأدب الأردي و منها أنهما كانا شاعرين ممثلين في الأدب الحديث.

للدراسة المقارنة بين شعر الشاعرين المعاصرين من اللغتين المختلفتين من زوايا مختلفة دخل كبير في تطور الأدب الحديث وهذه الدراسة عمل جديد بحتاً لأنه لم يقدم مثل هذه الدراسة بين الشاعرين المعنيين قبل ذلك.

أسباب اختيار الموضوع

هناك دوافع عديدة دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع.ومنها:

١.الرغبة في الشعر المعاصر.

٢.الرغبة في الاطلاع على شعر الشاعر العربي الحديث الأكبر و هكذا العثور على شعر الشاعر الأردي الحديث الأكبر.

٣.التعريف على كيفية نتائج الدرسة المقارنة بين الشاعرين التقدميين.

٤.تعريف فيض أحمد فيض في العالم العربي و تعريف الجواهري في العالم الأردي.

٥.إيجاد القربة بين الناطقين باللغة العربية و بين الناطقين باللغة الأردية بتقديم هذا المشروع.

أهداف البحث

١.الهدف الأساسي لهذا البحث ملاحظة تطور الأدب الحديث للغة العربية و اللغة الأردية.

٢.تقوية العلاقة الأدبية بين الناطقين باللغة العربية و بين الناطقين باللغة الأردية.

٣.تعريف الشخصتين مُحَمَّد مهدي الجواهري و فيض أحمد فيض في العالمين العربي و الأردي.

٤.الاطلاع على أسرار الاشتراك و الاختلاف بين الأبعاد المعنوية و اللفظية لشعر الشاعرين من المنطقتين المختلفتين و الثقافتين المختلفتين.

٥.محاولة فهم كيفية تأثير اختلاف المناطق و الثقافات على تكوين و تطور اللغة و الأدب.

منهجية البحث

يختار منهج المقارنة للبحث في الفهم العميق للموضوع حيث قدم بيان شخصية الشاعر وشعرهما على نهج وصفي ثم طرح بيان شخصتهما وشعرهما على نهج المقارنة و لأجل أن كلاً من الشاعرين لم يكونا متعارفين لدي أهالي منطقة الآخر قدم تعريف كل من الشاعرين في هذه الأطروحة.

صعوبات البحث

واجهت مشاكل عديدة في تقديم هذا البحث، أذكر بعضها و من أصعبها عدم تواجد المصادر و المراجع المتعلقة بفيض أحمد فيض على القدر المطلوب لأن العمل حول فيض أحمد فيض لم يكن منظماً مرتباً كما كان ينبغي و منها أن عدم العثور على المصادر و المراجع المتعلقة بمحمد مهدي الجواهري في باكستان فلأجل هذا سافرت إلى العراق و إلى مدينة الجواهري النجف الأشرف حيث وجدت قدراً وافراً من البحوث و الكتب حول الجواهري في مختلف المكتبات و الجامعات لأن الجواهري يعد من أكابر شعراء العراق حيث لقب بشاعر العراق الأكبر و بعد العثور على المواد الكافية حول الشاعرين استخراج الجهات المشتركة الجهات المختلفة بين شعرهما كان أمراً متعباً جداً و لكنني بحمدالله تعالى و بدعاء الوالدين و الأستاتذة و الأصدقاء قد انتهيت من انجاز هذا المشرع العلمي.

الدراسات السابقة حول الموضوع

الدراسة المقارنة بين شعر الجواهري و فيض عمل جديد جداً لأنهما لم يدرسا باعتبار الدراسة المقارنة بينهما و إن كان كل من الشاعرين يدرس على حد الكفاية مستقلاً عن الآخر مع أن الأعمال البحثية حول الجواهري أكثر منها حول فيض.

يذكر بعض الأعمال العلمية حولهما في ما يأتي:

١. الجواهري ديوان العصر ،حسن العلوي، دمشق سوريا، د. ط.١٩٨٦م.

٢. جواهري العراق عراق الجواهري، مُحَمَّد جواد رضا، دار الكنور، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٣
٣. مُحَمَّد مهدي الجواهري دراسات نقدية، هادي العلوي، ، مطبعة النعمان، النجف الأشرف ١٩٦٩م.
٤. الجواهري و نقد جوهرته، عبدالله الجبوري، عالم الكتب، بيروت.
٥. مجمع الأضداد في سيرة الجواهري و شعره، الدكتور سلمان جبران، الموسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت عام ٢٠٠٢م.
٦. النار و الجوهر، جبرا إبراهيم جبرا، الموسسة العربية للدراسات و النشر بيروت عام ١٩٨٢م.
٧. فيض أحمد فيض شخصيت اور فن، اشفاق حسين، أكادمي أدبيات باكستان عام ٢٠٠٨م.
٨. فيض شناسي، الدكتور تقي العابدي، سنگ ميل پبلى كيشنز لاهور عام ٢٠١٤م.
٩. فيض نامه، الدكتور أيوب مرزا، كلاسيك لاهور عام ٢٠٠٣م.
١٠.مقالات فيض، شيما مجيد، فيروز سنز لاهور عام ١٩٩م.

الفرضية الأساسية للموضوع

١.ماهي زوايا شخصية الجواهري المختلفة؟
٢.ماهي زوايا شخصية فيض أحمد فيض المختلفة؟
٣. ماهي أبعاد شعر الجواهري المختلفة؟
٤. ما هي الجوانب المختلفة لشعر فيض أحمد فيض؟
٥.ماهي الجهات المشتركة و المختلفة في شخصيتي الجواهري و فيض؟
٦.ماهي الجهات المشتركة و المختلفة لشعر الجواهري و فيض؟

التبويب

قسمت بحثي هذا إلى خمسة أبواب و لكل باب أربعة فصول و أما الباب الأول فهو يحتوي على أربعة فصول و عنوان الباب الأول (شخصية الجواهري) و أما الفصل الأول من هذا الباب فهو لبيان ترجمة الجواهري و تحصيله العلمي و أما الفصل الثاني فهو مشتمل على المهن التي اختارها الجواهري طول حياته و أما الفصل الثالث فهو محتو على بيان إنتاجاته العلمية و الأدبية.

و تعرض الفصل الرابع لبيان فكر الجواهري الأدبي.

و أما الباب الثاني فعنوانه شخصية فيض أحمد فيض وله أربعة فصول أيضاً و في الفصل الأول بينت ترجمة فيض و تحصله العلمي و في الفصل الثاني قدمت المهن التي اختارها فيض أحمد فيض في حياته و أما الفصل الثالث فتعرض لبيان إنتاجاته العلمية و الأدبية و أما الفصل الرابع فهو متعلق بفكر فيض أحمد فيض الأدبي.

أما الباب الثالث فعنوانه فن الشعر عند الجواهري و له أربعة فصول و الفصل الأول يذكر فيه الاتجاه الشعري عند الجواهري و الفصل الثاني يتعلق بالأغراض الشعرية عند الجواهري و أما الفصل الثالث فهو مشتمل على الخصائص الشعرية في شعر الجواهري و أما الفصل الرابع فهو يحتوي على بيان نقد شعر الجواهري و أما الباب الرابع فعنوانه فن الشعر عند فيض أحمد فيض و هو مشتمل على أربعة فصول أيضاً وأما الفصل الأول فعنوانه الاتجاه الشعري عند فيض أحمد فيض و أما الفصل الثاني فهو متعلق بالأغراض الشعرية عند فيض أحمد فيض و أما الفصل الثالث فهو مشتمل على الخصائص الشعرية في شعر فيض و الفصل الرابع الأخير يتعرض لبيان نقد شعر فيض أحمد فيض.

و أما الباب الخامس و الأخير فهو مشتمل على أربعة فصول أيضاً و عنوان هذا الباب المقارنة بين مهدي الجواهري و فيض أحمد فيض و يعنون الفصل الأول منه بأوجه التشابة بين الجواهري و فيض في الشخصية و أما الفصل الثاني فهو متعلق بأوجه الاختلاف بين الجواهري و فيض في الشخصية و أما الفصل

الثالث فهو يتعرض لبيان أوجه التشابه أوالاشتراك بين الجواهري و فيض في الشعر و أما الفصل الرابع و الأخير فهو يحتوي على بيان أوجه الاختلاف بين الجواهري و فيض في الشعر.

الباب الأول

شخصية الجواهري

الفصل الأول: ترجمته و تحصيله العلمي

الفصل الثاني: مهن الجواهري

الفصل الثالث: إنتاج مُحَمَّد مهدي الجواهري العلمي

الفصل الرابع: فكر الجواهري الأدبي

الفصل الأول

ترجمته وتحصيله العلمي

ولادته:

هناک اختلاف کثیر في إثبات تاریخ ولادته لأن الروایات التي تشیر إلی تاریخ ولادته مضطربة بین الهجري و بین المیلادي وازداد الاضطراب من قبل الجواهري نفسه عند ما حرص علی أن یکون أصغر مما کان هو علیه مستغلاًما یتمتع به من قوة و نشاط وهو في السبعین أو مانیف علیها و إذا نری إلی الأشعار التي تدل علی الأرقام نجدها أنها لم تکن أرقاماً علمیة بل کانت شعراً أکثر منها تاریخاً.

نذکر بعض الروایات التي تدل علی تاریخ ولادته، فذکر الخاقاني أنه ولد عام ١٩٠٣ و قیل إنه ولد عام ١٩٠١م. والأول هو الأصح.(١)

وقال آخر:"ولد في النجف في ١٨ الربیع الثاني عام ١٣١٨ هجریة، ١٩٠٠م. أو کما یحلو له أن تکون ١٩٠٣.(٢)"

طلبت جملة إلیه في عام ١٩٧٢م. أن یکتب عنه بقلمه فکتب "مُحَمَّد فهدی الجواهري في الثانیة والسبعین من عمري ففي بیت صغیر من بیوت النجف الأشرف ولدت عام ١٩٠٠م.(٣)"

ولکن الجواهري بنفسه لم یکن مهتماً بهذا الأمر ولم یکن معتنیاً به لأنه عند ما سئل أنک ولدت عام ١٩٠٠م؟ فأنکر ومازج الهزل بالجد کعادته عند ما سئل عن الأعمار و إذا قیل له بأنک نفسک ذکرت في المجلة أنک ولدت في عام ١٩٠٠م. و قال و ابتسم إنک إذا حاسبت علی المسجلات فما هوذاجواز سفري و هذا میلادي فیه ١٩٠٧ و کان یقول بأنه ما هي قیمة العمر في الدلالة علی الحیاة؟.

وکان من عادته أن یؤرخ الولید بالشعر فاذا سئل عن تاریخ میلاده شعراً فأجاب بالنفي البات کأنه لم تکن العادة جاریةهکذا لأنه کان یقول بأنه لیس أي اهتمام أن یعرف تاریخ میلاده و إلی جانب آخر قد نسی أنه أنکر وجود

---

(١)شعراء الغري، الخاقاني، علي، المطبعة الحیدریة، النجف الأشرف، ١٩٥٦م، ج١، ص ١٤٣

(٢)الجواهري شاعر العربیة، الدجیلي، عبدالکریم، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٧٢م،ص١٩.

(٣) مجلتي، بغداد، العدد ٢٩ ،نیسان، ١٩٧٢م.ص٥

التاريخ الشعرى ذات يوم فقال "أنا أصغر من أخي الأكبر عبدالعزيز باثنتي عشرة سنة و ميلاد أخي معروف مؤرخ شعراً عمله السيد جعفر الحلي و مثبت في ديوانه. سمعاً أباه أن تاريخه أعقبت اشتراك عبدالعزيز."[١]

و حسب العارفون بالتاريخ الشعري فظهر أن ميلاد عبدالعزيز ١٣٠٨هـ. و إذا أضيف إليه ١٢ المدعاة صار ميلاده سنة ١٣٢٠هـ و هذا هو التاريخ المفضل عند الجواهري لأنه يقربه بالتاريخ الميلادي من ١٩٠٣م. وهكذا لم يخرج عن حدود السبعين عند ما تحدث عن عمره.

بينما قال الشيخ جعفر محبوبه "ولد ليلة السابع عشر من ربيع الأول سنة ١٣١٧هـ."[٢]

و أما الذي ذكره الشيخ جعفر محبوبة فيبدو أنه الصحيح كما قال به الدكتور علي جواد الطاهر:

> "أنه يقول ولد ليلة السابع عشر من ربيع الأول سنة ١٣١٧هـ. هذا تمام... صحيح (وكان الذي شجعه على الاستمرار في التأييد جهله الفرق بين السنة الميلادية و الهجرية... و تصوره أن هذا التاريخ يرقى به إلى ما بعد ١٩٠٠م. و نرجع إلى قواعد تحويل الهجري إلى الميلادي و إلى الجداول العلمية المعترف بها.فيظهر أنه ولد يوم الأربعاء، السادس و العشرين من تموز سنة ١٨٩٩م. و يبدو أن هذا هو التاريخ الصحيح لما هو معروف من صدق محبوبة و تثبته وصلته بآل الجواهري و لصيغة تاريخ الولادة حتى كأنه استقاها من أوثق المصادر و كان من دأبه أن يتحرى و يرجع إلى الأصول فلم لا يكون قد أخذه عن والد الشاعر نفسه؟"[٣]

فثبت أن التاريخ الصحيح لولادة الجواهري هو يوم الأربعاء والسادس و العشرين من تموز سنة ١٨٩٩م.

عندما ولد الجواهري كان الحكم السائد في ذلک الوقت هو الحكم العثماني و العرب كانوا خاضعين باسم الدين والمادة العلمية التي كانت تدرس هي

---

(١)سحر بابل و سجع البلابل، الحلي، السيد جعفر، مطبعة العرفان، ١٣٣١هـ،ص٢٥٣

(٢)ماضي النحف و حاضرها، جعفر محبوبة، المطبعة العلمية، النجف ، د- ط- ١٩٥٥م،ج٢، ص١٣٦.

(٣)الجواهري من الولادة حتى نشر الجرائد، الدكتور علي الطاهر جواد،مطبعة الأديب البغدادية ١٩٧٣م.ج١، ص٢٥

المادة السائدة من فقه و أصول و يليها و يتصل بها النحو والصرف والبلاغة والأدب و كانت في العراق للشعر نهضة تذكر ثم بدت طلائع التحديد في صياغة الشعر و مضامينه.[١]

و المدينة التي ولد فيها الجواهري هي النجف الأشرف

النجف كانت مدينة علمية دينيةحافلة بالأدب والشعر بل وجدت فيها نوادر و أعاجيب أدباً و شعراً واشتغال أهل هذه المدينة بالأدب والشعر و التحدث عنهما كاشتغالهم بالأكل والشرب و أنهم كانوا أدباء كما يتنفس المرء الهواء و هي مليئة بالكتب و المكتبات وهناک عدة من الأسر العريقة في الأدب و الشعر ومجالسها الخاصة والعامة في النجف الأشرف والشعر حية، حتى الآن في أفراحهم و أخزانهم و في مآتم أيام الحسين ع و يتفاخر الناس بقول الشعر في هذه المدينة العلمية.[٢]

مناسب أن نقول بأن الشعر في النجف الأشرف حياة وهو عند أبنائها سهل و ميسور كالماء والهواء و ينشدون الشعر في الجد و الهزل و ليس هناک مدينة أخرىٰ في العالم العربي يعرف تضاهيها إياها.

و هذه المدينة معروفة في العلوم و الفنون حتى الآن و يوجد هناک درس و تدريس في مجالات مختلفة في العلوم.

أسرة الجواهري:

كان الجواهري يتعلق بأسرة عريقة في علوم الدين و الآداب و الشعر و هي كانت معروفة جداً في حقل الشؤون الاجتماعية لما هي كانت مشهورة في العلوم والآداب وهذه الأسرة كانت معروفة بآل الجواهري في النصف الأول من القرن السابع عشرين الميلادي و سبب شهرتها بآل الجواهري جدا الجواهري و هو

---

(١)نهضة العراق الأدبية في القرن التاسع عشر الدكتور ,مُحَمَّد مهدي البصير ، بغداد، مطبعة المعارف، عام ١٩٤٦م،ص٥٤

(٢)الجواهري حياته و شعره، الطريفي يوسف عطاء، دار النشر الأهلية للنشر و التوزيع، عمان ٢٠١٢م ص٤٥.

الشيخ مُحَمَّد حسن كان أحد أعلام الفقه في عصره وهو كان مرجعاً دينياً في القرب الثالث عشر و قد ألف كتاباً قيماً و علمياً جداً في علم الفقه و سماه (جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام للمحقق الحلي) و يعتبر هذا الكتاب أحد ثلاثة كتب لا يمكن أن يرشح في الاجتهاد إمام لم يدرسهاواشتهر هذا الكتاب إلى حد عرف صاحب الكتاب باسم الكتاب يعني الجواهر و الشيخ مُحَمَّد حسن أصبح معروفاً باسم صاحب الجواهر و عند ما أنجب أعلاماً أصبحوا معروفين بأولاد صاحب الجواهروجواهريين وآل الجواهري و لأجل هذا لقب الجواهري أصبح لقباً لمحمد مهدي وكان لأولاد صاحب الجواهر مكانة سامية في العلوم الدينية والآداب والمجتمع فبعضهم اشتغل بالتدريس و اشتغل الآخرون بالفقه و بلغ منه مبلغاً عالياً و بعضهم الآخرون كانوا معروفين مجال الشعر و الأدب من أولاد صاحب الجواهر كان عبد علي فإنه كان مختلفاً عن الآخرين جميعاً كثيراً لأن البيئة لم تؤثر عليه فانكب على العلم و الأدب و كان له فيهما شئ من الأشياء إنماأثرت فيما يكون شاذاً فيها حتى رجع مثل هذا الشاذ مألوفاً و من هذا الشاذ المألوف أن ينشأ من أبناء العلماء أولاد (مدللون) يستعلون ما عليه أباؤهم من المنزلة و الجاه و المال فيبتعدون عن جوهم العلمي من حيث السلوک و العمل فيميلون إلى الدعة والركون والأنس و من الواضح أن مثل هؤلاء في المجتمع تسمى فئتهم الأغايون و الأغوات فعبد علي بن[1] الشيخ مُحَمَّد بن حسن صاحب الجواهر اكتفى بأنه والده كان شيخاً كبيراً.

و لم يتقدم في المجال العلمي الموروث شيئاً و تحصل عن هذا الطريق على المتع الدنيوي الكثير بما أنه كان يسافر خارج العراق كثيراً و رزع الزوجات هنا و هناک، تزوج عبد علي (الذي هو كان مشهوراً باسم الشيخ عبد علي) صية بنت الشيخ علي بن الشيخ جعفر آل كاشف الغطاء[2] و أم صيته هذه كانت

---

(١)ا البابليات ، ليعقوبي ،مُحَمَّد علي، مطبعة الزاهراء، النجف الأشرف، ١٩٥١م.ص٥٠، ج١

(٢) هو جعفر بن خضر بن يحيى بن مطر بن سيف الجناجي النجفي المعروف بالشيخ جعفر كاشف الغطاء وكان عالما دينيا من عراق(١١٥٦-١٢٢٨هج)

من بيت سمرمد من قبيلة زبيد في أطراف الحلة و زوجها آلها الشيخ علي كاشف الغطاء إكراماً لمقامه العلمي الديني و كانت صيته نتيجة لهذا الزواج و البنت هذه كانت معروفة بشخصيتها القوية و حكمتها و زكائها و حسنتها و رأيها و دزانتها.و عند ما دخلت صية بيت الشيخ عبد علي تحصلت على المكانة اللائقة بها و تجاوزت سمعتها الطيبة من حدود البيت و الأسرة إلى البلدة كلها بل إلى ما هو أبعد من ذلک.والشيخ عبد علي كان يسكن في المحلة الشرقية على حدود محلة العمارة في النجف الأشرف و لم يرزق من الذكور إلاّ واحداً تولد عام ١٢٨١هـ.[١]

و سماه عبد الحسين و هو بدأ في التعليم و رغب في العلم و الأدب و الشعر خلافاً لأبيه، فقد تلمذ على أفاضل علماء زمانه و حضر في أعلى الحلقات في الأصول و الفقه حتى حقق مبكراً مكانة مرموقة لدى الأساتذة الكبار و يكفي في شأنه ما قاله شاعر زمانه الكبير السيد حيدر الحلي:

فـات الشـيوخ باضـعا وسـادها نـدب ثنـت لـه العلمـي وسـادها

ما أظلمت في الدين من معضلة إلا جـــلا بفكـــره ســـوادها[٢]

و كأنما إذا وصل بالفقه سره بجده صاحب الجواهر وصل بأبيه عبد علي سره الآخر:

فلقد كان إلى جنب علمه الجم و أدبه الغزير و فضله المعروف فكها ظريفاً لا تفوته النكتة و لا تغرب عن طبيعته الظرافة المستملحةو ربما يسرف أحياناً إذا انطلقت نفسه فيبدع في النكتة إلى حد يتجاوز حدود القسوة و إلى جانب ذلک يتمتع بجرأة و مغامرة مشفوعة بلباقة و حسن بيان."[٤]

و كان عبد الحسين شاعراً مجيداً و كانت له قصائد شهيرة ولكن ميله إلى الفقه كان أكثر و أغلب من سائر ميوله و لأجل هذا لم يعمل في الشعر كثيراً بل توجه إلى علم الفقه و عمل فيه.

---

(١)ماضي النجف و حاضرها ، جعفر محبوبة، ج١، ص١١٢

(٢) شعراء الغري، الخاقاني، علي، ج٥، ص١٦٦

(٣) نفس المصدر، ج٥، ص١٦٦

(٤)نفس المصدر ، ج٥، ص١٦٦

عبدالحسين تزوج فاطمة بنت الشيخ شريف آل كاشف الغطاء و هو كان أكبر من زوجتها بأكثر من عشر سنين و رزق ولداً أسماه عبدالعزيز ثم رزق ولداً آخر فأسماه مهدي و كلما تقدم في مراتب العلم الديني قل ميله إلى الشعر وازداد انصرافاً إلى الفقه و بدأ في التدريس في بيته.

نشأة مهدي الجواهري:

نشأ في حجر أمه الحبيبة و تحت رعاية والده و تحت رعاية خادمة البيت و هي كانت كالعبدة للبيت وللأسرة و اسمها كان تفاحة و هي كانت امرأة مخلصة جداً للأسرة عموماً و كان لها أنس شديد مع الوليد الوافد الجديد خصوصاً كانت تلاعبه و تداعبه و تؤانسه و هو كان منسجماً معها جداً و ذات يوم سقط مهدي من على صندوق مرتفع أدى إلى كسر يده فجبرتها و بعد أيام قليلة سقط الوليد مرة أُخرى فأصلحت تبجيره الأول و هناك حادثة أخرى تأثر بها الوليد و هي أنه سقط مهدي في الحوض العميق الذي كان في وسط الحوش و كاد يموت لولا ألقت أمها بنفسها عليه فأخرجته من القعر، و عند ما اجتاز عامه الأول من سنه توفي جده عبد علي في إحدى حجر بيته بالمشراق و كان موسداً والناس كانوا يبكون حوله.[١]

هدم أبوه الشيخ عبد الحسين بيته القديم بعد سنتين أو ثلاث سنين من وفاة جد مهدي و أقام مقام البيت القديم البيت الجديد و كلما خرجت أمه في زيارة إلى أخيها اصطحبت الطفل معها و بدأ الطفل في التكلم مع أمها و من الأحاديث التي تحدث بها في البداية أنه ذكر أمها بوفاة جده عند ما كان ممداً في الغرفة الفلانية من المبنى القديم و الزاوية الفلانية منها و كان الناس يبكون والقهوة كانت تدور أمامهم و إذا سمعت أمه بهذه الوقعة تعجبت و أصحبت مستغربة من هذه الذاكرة العجيبة و قالت بأنه كان الطفل آنذاك على صدري

---

(١) توفيق حيدر بيضون، سلسلة أعلام الأدباء ، مُحَمَّد مهدي الجواهري شاعر العرب الأكبر، دارالكتب العلمية، بيروت ١٩٩٢م. ج٩١،ص٦٧

يعني أنه لم ينه عامه الثاني من عمره. تفاحة كانت تؤانسه أكثر بعد مرور الزمان و كانت تقص عليه الحكايات و تروى الأساطير.[١]

بعض هذه الحكايات تكون ما تراد لذته و قد تكون الحكايات معبرة عن الحقائق المرة و لكن لم يكن المطلوب منها انقضاء حياة تفاحة عند آل الجواهري بل هذا أمر واقع غير وارد لأنها كانت راضية عنهم مخلصة بهم و يكون المراد من الحقائق المرة ما واجهه العبيد أنفسهم لأنها تقص عليه أحوال بيع العبيد و شرائهم و مفارقتهم من آبائهم فلأجل هذا كانت هذه الحكايات مشتملة على التمزق فكانت الحكايةتمتزج بالدموع و كانت تترک أثراً شديداً على الطفل من الرقة والعطف و الأسى و الحزن و عند بلغ الصبي السنة الخامسة من عمره شاهد وفاتة جدته— أم ولده– صية و هذه الحادثة كانت حادثة جللة لأن جدته لم تكن كالنساء العاديات بل كان لها شأن عظيم في الأسرة و في خارجها لقوة شخصيتها و علو مرتبتها و سدادها في القول والرأي حتى لم يكن البيت مشهوراً باسم زوجها بل كان مشهورا باسم صية لأن الناس لم يسموا البيت بيت الشيخ عبد الحسين بل سموه بيت صية و ما أحدث موتها في المنطقة لم يحدث لأي واحد آخر من السنوة قبلها في المنطقة و عندما أقيمت الفاتحة لم يقم مثلها لأمرأة قبلها في المنطقة[٢] لأن الفاتحة كانت فخمة جداً و فرشت الشوارع عندها و حضر عدد كبير من المعززين من قبيل السيد الحبوبي الكبير و الأخرين و بعد اختتام الفاتحة تسابق الشعراء إلى رثائها، و جديد بالذكر أن الشعراء المتسابقين في هذه الحفلة لم يكونوا من الشعراء العاديين بل كانوا من أجلائهم في زمانهم و كان منهم الشيخ مُحَمَّد شريف و الشيخ جواد الشبيبي.[٣]

و السيد عبد المطلب الحلي[٤] و مشاركتهم في الفاتحة و المسابقة تحسب دليلاً على رفعة منزلةالفقيدة.صعد المنبر الشيخ شريف و شرع يقرأ القصائد و انتهى و

---

(١)شعراء الحلة، الخاقاني، علي،مكتبة و مطبعة النجف الأشرف، ١٩٥٢م.ص٦١

(٢)ديوان الجواهري، الجواهري، مُحَمَّد مهدي، بيسان للنشر و التوازيع، بيروت، ٢٠٠٠م ج١، ص٣٤

(٣) وهو جواد بن مُحَمَّد بن شبيب بن راضي بن إبراهيم الجزائري الأسدي وكان عالما دينيا من عراق(١٨٦٤-١٩٤٤)

(٤) السيد عبد المطّلب داود المهدي الحلّي (١٨٦٥ - ١٩٢٠) شاعر وفلاح عراقي

صعد الآخرون على هذا العزار، و جميع هذه الأنشطة كان مهدي الجواهري يشاهدها و كان يسمع بأن هذا الشاعر كبير و أن ذاک الشعر لطيف جداً و هذا جميل و ذاک أجمل من قبيل التحسينات والتحيات و كان يتأثر من جميع الأفعال والأعمال فأصبح أثره ثابتاً على شخصيته و هذا الإطار الشامل لابد من أن تهز النفس منه و يترک الأثر على شخصية الشاعر. عندما بلغ الخامسة من السنين من عمره و زيادة على ذلک أن الوالد كان يحب لابنه أن يقف موقف هذه الأمور و الأنشطة أن تبلغ من نفسه مبلغاً.(١)

والدة مهدي الجواهري و تفاحة كانتا تبالغان في الحب و العناية به و هذا حبها للجواهري ترک آثاراً واضحة على شخصية الجواهري والوالد كان يحبه حبا جماً لا يقل عن حب الأم له و زاد حب الوالد للابن من حسب الأم و لكن أساليب الحب كانت مختلفة عن حب الأم للأبن بمقدار اختلاف الرجل والامرأة في التعبير و الإظهار والوالد كان يحب ابنه حتى لم يستطع أن ينام إلا مع الجواهري إلى جانبه و لم يكن يخرج إلى سوق أو حديقة أو مجلس إلا كان الجواهري مع والده و عجيب أن الوالد كان يحبه أكثر من سائر أولاده و اهتم به أكثر منهم لعله رأى في هذا الطفل ما لم ير في بقية الأولاد من النباهة والذكاء و كان حريصاً عليه حرصاً خاصاً كأنه علم بأن هذا الطفل سيكون مختلفاً عن الآخرين في المستقبل و هذا ظهر عند ما خاصم الجواهري مع أخيه الأكبر عبدالعزيز فضرب الجواهري فسارع الوالد إلى تأنيب عبدالعزيز قائلاً ألا إن الجواهري أحسن منک؟ و لماذا ؟ لعل الوالد كان يريد أن يصبح الجواهري فقيها مثله.

تحصيل مهدي الجواهري العلمي:

شرع في تحصيله البدائي من بيته عندما أخذ يتعلم أوليات القراءة و كان يستعين الجواهري في تعلم القراءة من أخيه الأكبر عبدالعزيز و ابن عمته على

---

(١)أحسن الوديعة في تراجم مشاهير مجتهدي الشعة، الكاظمي ،مُحَمَّد الموسوي ، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف١٩٦٨ م، ج١ / ١٥٢ (وفاة ملا كاظم) ص٦٧

الشرقي الذي توفي أبوه فأقام مع عائلة الجواهري في بيته و قد مال إليه الجواهري كثيراً و انجذب إليه و أحبه. ابتدأ الجواهري في مرحلة (المله) إذا تلمذ على امرأة اسمها كان أم جاسم فعلمته أوائل السور من الجزء الثلاثين من القرآن الكريم و كان بيت المعلمة في درب ضيق كان له (طارمه) الذي كان يجتمع فيها الأولاد و التلاميذ و ابن المعلمة جاسم أو قاسم كان يلعب مع الأولاد و كان قد يلبس العمامة قبل الأوان و صار شيخ قاسم و كان الأولاد يتندرون معه أن قاسم (صاير شيخ) و (شيخي قاسم) و لكن قاسم في الحقيقة كان بعيداً عن هذا وأنه كان قد يلعب بلبس العمامة لا أكثر من هذا و كان الجواهري يلعب معه أيضاً و عندما كان يرجع من بيت المعلمة إلى بيته فأخوه الأكبر و ابن اعمة كانا يسقرئانه و يقرئانه فهكذا أكمل المرحلة البدائية لتعليمه و اسم هذه المرحلة كان (المله) و إذا اجتازها أدخل في مرحلة (الكتاب)[١]

كان يصاحب الوالد ابنه و يلازمه في المجالس الليلية التي كانت تنعقد تحت رعاية العلماء و كانوا يتبادلون فيها آرائهم و أنظارهم و كانوا يجادلون مجادلة شديدة في بعض الأحيان و دارت موضوعات البحث مسائل الخالق والمخلوق والعبادة والوضوء و كان الجواهري موجوداً مع والده في هذه المجالس الليلية و كان مع ذلک طفلاً صغيراً لأن الوالد كان يريد أن يصبح الولد شيخاً مثله و لم يكن هناک أي واحد استطاع أن يخالف الأب في هذا الأمر و لم يعتن الوالد برضاية الولد و عدمها لأنه في البيئات الدينية مثل بيئة النجف الأشرف كان للوالد مقام خاص به لم يحصل لأي واحد آخر في البيت فالأب هو الذي يعرف جميع الأمور و لم يكن لأي واحد أن يعترضه أو يخالفه في أي أمر من الأمور و يكون الأب في مثل هذه البيئات مثل السيد و لم يكن على الآخرين إلا الاستماع والطاعة فأراد الوالد أن يصبح الجواهري شيخاً كأنه كتب على ابنه الصغير أن يعيش مثل الكبار يعني الكبار من رجال الدين ذوي العمائم البيض والسود الكبيرة واللحي البيض أو السود التي تملأ الصدور و تخفى الوجوه و عند

---

(١)ديوان الجواهري، الجواهري، مُحَمَّد مهدي،ج١، ص٣٥

ما تعمم الجواهري العمامة البيضاء كان عليه أن يكون طفلاً كبيراً شيخاً في جميع سلوكاته و حركاته و سكناته و يناسب أن يقال بأن الجواهري تولد بدون طفولة لأنه لبس العمامة في ست الستين أو سبعها من عمره و بعد لبسها لم يكن كالطفل العادي و شاخ الجواهري قبل أن يترعرع و يشب و كان يذهب مع والده إلى المجالس اليلية المذكورة قبلاً و كانت هذه المجالس طويلة جداً أحياناً إلى منتصف الليل و كان الشيخ الصغير الجواهري الذي كان في السادس من عمره يمل فينعس و ينام من دون أن يشعر به أحد لأن المجالس المليئة من أجواء الجدل و النقاش و المطارحة كانت تشتغل الكبار عن الصغار حتى كان يوقظه أبوه عن النوم المضطرب وكان يعودبه إلى البيت و عند ما كان يصل الشيخ و مهدي الجواهري كانا يتناولان عشاءً معداً قبل مجيئهما.(١)

كان لأبيه مجلس عامر في صباح كل جمعة وشارک فيه العلماء الكبار أولوالوزن الذين يلقون آثار الهيبة والوقار على المجلس كان يطالب من الجواهري أن يكون على هذا الوزن و لكن هذا الطلب كان غير معقول و في غير محله لأنه مخالف لطبيعة الأشياء. فإذا بلغ الطفل الثامنة من عمره ما زال يحتاج إلى تحسين الكتابة والقراءة فكان هناک شيخ رهيب مهيب في المدينة فأرسل الجواهري إليه حتى يحسن قرائته لأنه كان ضعيف جداً في كتابته إلى حدالآن، و اسم هذا الشيخ كان جناب علي و هو كان يجتمع بين البهاء والجمال و القسوة التي ما بعدها قسوة، استمر مهدي في تعلم الكتابة والقراءة من جناب علي إلى مدة قصيرة و لم تطل إقامة الجواهري عنده لأنه قد بدأ يقترب من إنهاء التعلم و ختم القرآن و إتقان خط النسخ و أما بالنسبة إلى ختم القرآن فهو كان ممكناً لأنه بدأ في ذلک مبكراً جداً لكونه موجوداً في العائلة الدينية و حفظ حظاً كبيراً من القرآن الكريم و لقد بقي في الحافظة قسم كبير من حفظ سور القرآن الكريم و أما الكتابة فلم يحسن فيها ولقد بقي الخط دريئاً متعرجاً و لم ير الشيخ الأستاذ دليلاً في الطفل على تقدم في الكتابة و لكنه حاول في تحسين خطه

---

(١)في رحاب الجواهري، المندلاوي، صباح، منشورات دارعلاء الدين دمشق، سوريا، ط١، ٢٠٠٠م،ص٨٩

كثيراً و لم ينجح حتى كان يقدم أمام الطفل صفحة بكتابة جميلةجداً و كان يضع عليها ورقة بيضاء يرى من تحتها الألفاظ المكتوبة على الصفحة التحتيةو كان يطلب من الجواهري أن يكتب على هذه الورقة و كان يكتب عليها و لكن هذه العملية كانت فاشلة في تحسين الكتابة أيضاًو إن كان قد يقدم الأستاذ هذه الأوراق على أبي الطفل قائلاً بأن ولدک قد أحسن خطه و كتب بنفسه على هذه الأوراق و عند ما وصل الجواهري نحو الثانية عشرة من عمره أحس الوالد بأنه ابنه يحتاج إلى أكثر مواد التعلم فأدخله أبوه في المدرسة العلوية و لكن الجواهري لم يمكث فيها إلا عاماً أو بعض عامٍ ثم تركها و لكنه لم يتركها اختياراً بل تركها إجباراً فما كان بالولد المعد للدراسة المنهجة أو للتدرج الوظيفي و لكن الجواهري احتاج إلى أن يتعلم علوم قومه و يستمر في التعلم فتحصل عليها من بيته و من المجالس التي كان يشارک فيها مع أبيه فكان بيته مدرسة و المجالس كانت مدرسة و البلدة كلها كانت مدرسة له لأن النجف الأشرف كان مدنية الكتابة و القراءة والفقه و الأصول و هي باقية على حالها إلى حد الآن و أما الشعر فكأنه كان تحصيل حاصل لأنه مذ سمع كلمة سمع شعراً قبله أو بعده و كان يذكر عنده الأدب و الأدباء منذ طفولته و سار الجواهري مع هذه الكلمات السحرية يداً بيد و قلباً بقلب حتى إذا كان يطرق الباب فكان يسمع بأنه فلان وهو شاعر و جاءنا فلان و هو شاعر كبير و أبوه شاعر معدود فكأن الشعر كان عنده مثل اللعب والماء والغذاء و كان هناک اهتمام كبير بالكتب و المكتبات و الدواوين في بيته و كان ينظر في بيته عدداًكبيراً من الكتب القديمة من قبيل اللمعة الدمشقية (كتاب الفقه) و الكافي للكليني (كتاب الحديث) والمعجمات و نهج البلاغة و الأخ الأكبر للجواهري عبدالعزيز و ابن عمته علي الشرقي اللذان كانا يعيشان معه في البيت وكان لهما شغف عظيم بالكتب و كانا يقرئان و يكتبان و يقتنان الكتب و كان الجواهري يتأثر من جميع هذه الأنشطة و كان يسمع أحياناً أن هذه الكتب غير تلک الكتب و فيها أمالي القالي و البيان و التبيين للجاحظ و مؤلفاته الأخرى و أما في ذاک

الطرف ففيه الأغاني و ديوان المتنبي و ديوان البحتري و ديوان أبي تمام و ديوان الرضي و ديوان صفي الدين الحلي مما يعد من الكتب الحديثة لأن كل كتاب حديث قدطبع كان يدخل في النجف الأشرف بأسرع الوقت و كان من بعض هذه الكتب كتب تناقض الفكر النجفي بكل المناقضة.[١]

و هذا كان رد فعل للفكر العام في المدينة حتى يوجد في السوق بعض الكتب التي كانت تعد من الكتب الضالة وكتب الكفر و الإلحاد و لكن الجواهري كان على صعيد واحد مع أخيه الأكبر و ابن عمته من الاهتمام بالكتب الحديثة والحداثة بشكل عام ولكن الذين كانوا يعيشون حولهم لم ينظروا إليهم بنظرة ارتياح بل بنظرة ريبة و سخرية و احتقار بل أكثر من ذلک أنهم كانوا يرمون أحياناً بأنهم متنورون أو طبيعيون ولكن الجواهري و أخاه و ابن عمته علي الشرقي لم يعتنوا بهم فتأثر الجواهري بهذه الكتب كثيراً و تنبه إلى الحداثة بقراةهذه الكتب.[٢]لم يكن هناک أي صعوبة في قول الشعر في البيئة التي عاش فيها الجواهري فكل من أراد أن يقول الشعر يقول و بدأ ينظم الأبيات و المقطوعات و القصيدة و كل من أن أراد يجد من يستمع إليه و يصلح من شأنه و يشجعه و يعينه والأشعار كانت تلقى في جميع المجالس كانت للفرح أو للحزن و كان الجواهري يسمع و لم يتهأ لغيره من الاستماع ما تهيأ له لأن الآخرين سمعوا مرة و لكنه سمع مرات عن المشاركة في المحافل المختلفة و أبوه كان شاعراً و في الأسرة كان عدد كبير من الشعراء فتحدث في بيته و بيئته عن شعراء القديم و الحديث و كان الجواهري يتأثر من هذه العمليات و لكن الوالد كان يريد أن يصبح الجواهري فقيهاً و لأجله كان يصاحبه أبوه في مجالس نقاش الفقه والأصول و لكن الجواهري كان ينام و ينعس في تلك المجالس و لكن الوالد مع ذلک كان مصراً على أن يكون الابن رجل دين فرسم له المنهج أن يحفظ في كل يوم خطبة من نهج البلاغة و قطعة

---

(١)الجواهري دراسة و وثائق، الأعرجي مُحَمَّد حسين، دار المدى للثقافة و النشر، سوريا، ط١، ٢٠٠٢م،ص٥٦

(٢) مجلة المثقف العربي ،حزيران، ١٩٧١م.ص ١٣٣

من أمالي القالي و قصيدة من المتنبي و مادة من مواد كتاب سليم صادر في علم الجغرافية فبداء الجواهري يحفظ طول نهاره منتظراً ساعة الامتحان و كان يشرع الامتحان عند المغرب فيسئل عنه عن الخطب و الأشعار و مسائل علم الجغرافية و كان ينجح في الامتحان كل يوم ثم سمح له بالخروج فكان يحس عند ذلک كأنه خلق من جديد فكان يفر إلى الشارع و يلعب و لكن الجواهري لم يتعب من الأدب بل رغب فيه رغبة شديدة فحب الشعر و الشعراء و كان هناک شاعر جليل القدر و رفيع المنزلة آنذاک في النجف الأشرف اسمه كان السيد مُحَمَّد سعيد الحبوبي.[١] و كان السيد شهيراً جداً لجودة شعره في داخل النجف الأشرف و خارجها و رسخ احترام هذا الشاعر في ذهن الجواهري نقل أنه كيف أحس عندما جاء هذا الشاعر الكبير في بيته قائلاً:

"قالت لي والدتي أن السيد مع والدي بالبراني و طلبت مني أن أصعد الشاي إليهما و أخذت الشاي و بدأت أصعد فرحاً أن أقدم الشاي إلى الحبوبي و لكن قبل العتبة الأخيرة رجفت فسقط الشاي من يدي، لم كان ذلک ؟ لأنني أعلم أنه شاعر و إني أقابل لأول مرة الحبوبي الشاعر و كان هذا السبب هو الأول و الآخر فيما حدث لي."[٢]

و قال "رجعت إلى أمي حزيناً خجلاً... فصبت الشاي ثانية و أوصلته فرأيت السيد لأول مرة، عمامة سوداء و شكله الحلو كان جميلاً "و بعد ذلک عاد إلى درسه و حفظه للخطب والشعر و مطالب الأدب و يزاد ميلاً حتى أنه يقرأ مالم يطلب منه كالبيان و التبيين و أدب الكاتب و مقدمة ابن خلدون و دوانين الشعراء [٣] فظهر من ذلک حبه للأدب والشعر والشعراء وكان للجواهري ميزة أخرى تفرد بها في المدينة و أصبح معروفاً و مثلاً عند الجميع و هي قوة حفظه و هو كان في الثالثة عشرة من عمره عند ما أصبح آية للحفظ في بلد الحفظ و القراءة ذات يوم جاء أديب شاب و هوكان السيد علي الحصاني فأخرج ليرة

---

(١)رجل دين وشاعر وأديب عراقي شهير ،ولد سنة ١٢٦٦ هـ وتوفى سنة ١٣٣٣ هـ.

(٢)مجلة الكلمة، بغداد العدد الثاني، آذار، ١٩٧٢، السنة الرابعة.، ص٣٥

(٣) مجلة الطريق، مذكرات ثقافة تحتضر لغالي الشكر، بيروت تشرين ١،سنة ١٩٧٠م،ص٢٠٥

رشادية تخطف أبصار الشعبان و أعلن الرهان. أما النجاح ففي الحفظ و أنت تستطيع أن تأخذ اليرة و أما لو تسقط أنت فتعمل أنت لنا عزيمة أي وليمة؟ فقبل الولد التحدي فذهب إلى مهمة الحفظ فرجع بعد ثماني ساعات إلى الحصاني و قال للجواهري ابدأ قراءة المحفوظ الجديد وقرأالآخرون كانوا يسمعون و كلما تقدم في القراءة اقترب من الليرة الموعودة حتى إذا وصل إلى البيت الخمسين بعد الأربعمائة مديده منتصراً و تحصل على الليرة حلالاً ولقد حفظ الجواهري خمسين و أربعمائة بيت في ثماني ساعات فقط. و كان الجواهري يشارک في المطاردة الشعرية و هي كانت لعبة الكبار و بيانها بأنه كان المفروض أن يقرأ فلان بيتاً من الشعر و على الثاني أن يقرأ بيتاً يبدأ بالحرف الذي انتهى به البيت الأول و على الثالث و على الرابع ثم يعود الأمر إلى الأول و هكذا و من لم يكن مستطيعاً في قول الشعر كان مغلوباً و لكن الجواهري لم يكن مغلوباً في هذا يوماً من الأيام. كان يشارک في لعبة التقفية و هي كانت أصعب من المطاردة الشعرية و كان ينجح فيها أيضاً و أما التقفية فهي أن يختار مثلاً زيد قصيدة غير مألوفة و غير مشهورة و صعبة و بدأ يقرأ حتى إذا اقترب من قافية القصيدة سكت و توقف و على المتسابق الآخر أو واحد من المتسابقين أن يذكر القافية بشرط أن تكون هذه القافية التي كان الشاعر الأول قد اختارها لبيته و يقرأ البيت الثالث والرابع و يستمر متوقفاً قبل القوافي و الثاني ينتظر لأن يذكر القافية اللازمة لكل بيت وكان ينجح الجواهري في ذلک مع صغر سنه في كثير من الأحيان و كان يقفي تسعة أبيات من كل عشرة و بدأ في هذه اللعبة عند الحادية عشرة من عمره و لكن والده بقي حريصاً على أن يكون الجواهري عالماً ولكنه لم يحبه من داخل قلبه كما قال بنصه "كان أبي يمارس علي ضغطاً مستمراً لحفظ علوم الدين و أتظاهر مؤمناً بتنفيذ الأمر و ما أن يخرج هو و أخي الأكبر حتى أهرول إلى دواوين الشعراء".[١]

و لكنه مال إلى الأدب كثيراً فدرس النحو عند الشيخ مُحَمَّد علي المظفر و درس البلاغة على الشيخ علي ثامر و الشيخ مهدي الظالمي و كان يحب

---

(١)مجلة الطريق، مذكرات ثقافة تحتضر لغالي الشكر، بيروت تشرين ١،سنة ١٩٧٠م،ص٢٠٥

البلاغة أكثر من سائر المواد التي كان يدرسها و كان ينتقل من أستاذ إلى استاذ آخر حسب الذوق والمزاج، و جميع الأساتذة كانوا معترفين بذكائه و قوة حفظه و بعد مرور زمان قصير في حضور الدروس بدأ يقول الشعر و قال عن ابتدائه في قول الشعر إنه "بدأت محاولتي لكتابة الشعر و أنا في الرابعة عشرة لكني لم أستطع أن أبوح شعري لأني كنت غير متأكد منه ففي النجف يتمتع الشعر بحب أبناء المدينة و كلهم يعرفون جيده من رديئه"[١] و عندما بدأ في الشعر لم يعرف من أين بدأ و لم يعرف كيف ينظم البيت و التبين و خطوته الأولى في الشعر عرضها مقطوعة ميمية مضمومة من أوائل نظمه على بعض الأدباء العاملين و هي:

يجمجم مدمدعا

عندما سمعوا بذلک ضحکوا لأن الجواهري قد أخطأ في ختام الشعر و كان اللازم أن يقول (يدمدم) بدل مدمدعا، وبعد ذلک بقي ينظم لنفسه مع نفسه و أحياناً كان يخرجه لأصحابه مثل قاسم محي الدين.[٢] و لكنه لخوف مهيب من أن يطلع عليه الأكبر منه سناً مثل رضا الشبيبي.[٣]

و علي الشرقي علي بن جعفر الخاقاني الشرقي[٤] و عندما بلغ السادسة عشرة من عمره بدأ يقرأ شعره في أوساط المدينة كما قال هو "في السادسة عشرة طغمت الكلمة على قلبي و لساني فبدأت أقرأ شعري في أوساط النجف الأشرف و بدأ الناس يتعرفون على شعري."[٥]

و تطورت الشاعرية في الجواهري بعد مرور الزمان حيث قال «عوامل... عديدة أهمها حب الظهور والتنافس و قد جرى لي ذلک فكنت أقرأ شعراً لشعراء مشهورين و أناجي ضميري بأني هل أستطيع أن أنال مقام ذلک الشاعر"[٦] و

---

(١)مجلتي، بغداد العدد ٢٩ نيسان ،١٩٧٢ ص ٥

(٢)فقيه مسلم وشاعر وكاتب عراقي في القرن ١٤ هـ/ ٢٠ م(٥ فبراير ١٨٩٩ – ١٩٥٧).

(٣) هو جواد بن مُحَمَّد بن شبيب بن راضي بن إبراهيم الجزائري الأسدي وكان عالما دينيا من عراق (١٨٦٤-١٩٤٤).

(٤)فقيه شيعي وقاضي وسياسي و شاعر عراقي(١٨٩٢ – ١١ أغسطس ١٩٦٤).

(٥)مجلتي، بغداد العدد ٢٩ نيسان ،١٩٧٢ ص ٥

(٦) حلية الأدب،لجواهري، مُحَمَّد مهدي، المطبعة الحيدرية،نجف ،عراق،١٩٦٥ص١٣

قد ضاع شعره الذي كتبه في البدايات لعدم الحفظ و لعدم نشره في جريدة أو مجلة لأن وسائل النشر لم تكن متوفرة آنذاک في النجف الأشرف، و عندما بلغ الجواهري إلى السابعة من عمره مرض أبوه (تيفوئيد) و توفى لأجل هذا المرض عند عدم الإفاقة و مات أبوه في حالة الصلاة في عام ١٩١٧م.[١] بعد مرور أيام الحزن بدأ في الدرس مرة أخرى فدرس البيان على الشيخ علي ثامر و المنطق والفلسفة على السيد حسين المحامي و عندما يتنادى العراقيون إلى الثورة على الإنكليز و كانت النجف مركزاً لهذه الثورة و كان لم ينظم الشعر عند هذه الفرصة مع أنه كان متصدياً للشهرة ولم تكن هناک فرصة أحسن منهاو لعله عرف محيط النجف الأشرف الأدبي و قساوتها في الحكم الأدبي و لكنه اختار طريقاً آخر أكثر عورة من الشعر و هو كتابة الإعلانات في الدعوة إلى الثورة و كان يلصق هذه الإعلانات على أبرز أبواب الصحن العلوي، عندما انصرم عام ١٩٢٠ أو كاد أن ينصرم فكان أول موضوعات النشر الثورة العراقية و نظم الجواهري الشعر حول الموضوع و أرسله إلى بغداد بعد نيل رضا الآخرين فطبعت قصيدتان للجواهري في جريدة (الاستقلال) في الأسبوع الأخير من كانون الثاني عام ١٩٢١ فطلع الجواهري على أفق الشعراء المعدودين في العالم العربي، و هو كان ابن أحدى و عشرين سنة عند نشر شعره الأول.

---

(١)شعراء الغري، علي ،الخاقاني، ٥ / ١٦٧

الفصل الثاني

مهن الجواهري

المهن التي شغلها الجواهري

هناک ثلاث مهن اختارهاالجواهري طول حياته: (١) التدريس (٢) الوظيفة في البلاط (٣) الصحافة.

١)التدريس

في عام ١٩٢٧م ترک الجواهري النجف الأشرف لعدم تحمله للحضيرة الروحة الضيقة و لم يكن عنده جنسية عراقية بل هو كان إيراني الجنسية و هو أراد أن يشتغل في الدئراة الحكومية معلماً و لكنه لم يستطع أن يلتحق بالدوائر الحكومية بدون الجنسية العراقية فتجنس بالجنسية العراقية في عام ١٩٢٧م. حتى يعين معلماً في مدارس العراق الابتدائية فتحصل على الوظيفة في إحدى المدارس الابتدائية في الكاظمية (بغداد) و لكنه لم يستمر في هذه الوظيفة إلا مدة قصيرة فتركها لأسباب.

و عندما تحصل الجواهري على الجنسية العراقية أكد شقيقه على الحصول عليها لأسرته و شقيقه هذا كان الأستاذ عبدالهادي الجواهري و كان يعترف مُحَمَّد مهدي الجواهري أنه من العجم[١] و حاول البراءة من (هجنته) كما قال:

عريــق لــيس بالمجهــول أصــلاً ولا ينمـــــى لآباء هجـــــان[٢]

أراد الجواهري أن يكون مدرساً في المدارس الثانوية و لكنه لم يصر موفقاً في إرادته و اشتغل معلماً في المدارس الابتدائية في الكاظمية و فصل عنها لأسباب كما ذكر و من هذه الأسباب أن الجواهري نشر قصيدته بعنوان (بريد الغربة) التي استوخاها من طبيعةإيران عند ما سافر إليها سفرة ثانية من سفراته إلى إيران و قد اتخذ بيتاً جاء فيها ذريعة للإيقاع به و قرأ هذه القصيدة مدير المعارف ساطع الحصري[٣] آنذاک فأصدر أمراً بإنهاء خدمة الجواهر من التعليم في المدرسة.

---

(١) مجلة الوادي، مقالات متسلسلة بعنوان (لقاء مع التاريخ) عدد ١٩، ١٦ تموز ١٩٥٩م. ص ٣٣.

(٢)ديوان بين الشعور والعاطفة، الجواهري ،مُحَمَّد الجواهري ، ١٩٢٨م ص٦٣.

(٣) هوساطع بن مُحَمَّد هلال الحصري وكان مفكرا وكاتبا من سوريا (١٨٧٩-١٩٦٨)

و عندما علم وزير المعارف آنذاك بهذه القضية (و هو كان السيد عبدالمهدي) فألغى هذا الأمر الذي أصدره مدير المعارف آنذاك و لكن الجواهري استقال بنفسه من الوظيفة في المدرسة بعد مضي مدة أقل الشهر فعين أمين التشريفات في البلاط، و أراد أن يصرد جريدة (الفرات) عام ١٩٣٠م بعد العمل في البلاط بمدة ثلاث سنوات فاستقال من البلاط و أصدر عشرين عدداً من جريدة (الفرات) ثم ألغيت الجريدة من قبل الحكومة و سعى أن يعيد إصدارها و لكنه دون جدوى و مكث في بغداد بدون العمل إلى أن أختار التدريس مدرسة المأقونية في نهاية سنة ١٩٣٠م. وبعد ذلك انتقل إلى ديوان الوزاة رئيساً لديوان التحرير، و بعد الامتناع لهذا المنصب أصبح مدرساً في المدرسة الثانوية في البصرة، و بقي فيها مدرساً لبعض الأشهر ثم انتقل إلى الحلة و لم يمكث هناك لمدة طويلة و عاد إلى ثانوية البصرة مرة أخرى.[١]

عندما ترک وظيفة التدريس في المدرسة الثانوية في البصرة انتقل إلى النجف الأشرف حتى يعين معلماً في المدرسة الثانوية في النجف الأشرف ثم انتقل إلى دار المعلمين الريفية في الرسمية و حينما كان الجواهري في دار المعلمين الريفية في الرسمية نشر قصيدته بعنوان (حالنا اليوم أوفي سبيل الحكم) و رد فيها على نظام الحكومة القائم و كشف عن مفاسده فأحيل على لجنة (الانضباط) العام فقرر المجلس بفصل الجواهري عن الوظيفة و لم يكن راغباً في الوظيفة عائداً إليها، ولكن بعض المسؤولين في الوزارة أقعنوه بالعودة إلى الوظيفة فقبل واختار الناصرية للتدريس و مكث هناک لمدة ثم استقال من الوظيفة بعد أشهر لأن يكون فارغاً للصحافة.

٢.١الوظيفة في البلاط:

عندما جاء فيصل الأول ملكاً في العراق من السعودية لم يرحب الجواهري بالملک الوافد من الحجاز و لم يباركه عند ما تتوج الملک فيصل الأول و لكن الشعراء الآخرين كانوا يرحبونه و يباركونه و حينما كانت المجالس الأدبية و

---

(١)أعلام الشعر العربي، مُحَمَّد مهدي الجواهري شاعر الكلاسيكية الفخمة، هاني الخير، دار مؤسسة رسلان للطباعة و النشر و التوزيع، عام ٢٠١٥م.ص٢٤.

السياسية مشغولة في تعظيم الملك فيصل الأول نشرت جريدة العراق هجائية الجواهري ، التي قال فيها:

كـان ولاة الأمـر في الأرض حرمـت سياســـتهم أن يجمـــع الحرمجمـــع
كـــان بـــلاد الحـــر ســـجن لمجـــرم و مـا جرمـه إلا العلـى و الترفـع[١]

فأشار الجواهري إلى الملك فيصل في هذه القصيدة التي كتبها في سنة ١٩٢٢م. و رد الجواهري على نشر تشل وزير المستعمرات البريطانية الذي أعلن عن جعل العراق تحت الانتذت و هاجم الجواهري في هذه القصيدة على هذه الوزيز و هدده بإعلان الثورة في العراق و حث الملك على الحفاظ على استقلال العراق عند ما كان الجواهري مشغولاً في حث الشعب على النهضة لم يتوجه إلى أنه سيلتقي الملك فيصل و أن سيكون من مقربيه في الديوان الملكي و قد انتهت علميات الحفر في البئر النفطية الأولى قبل أن يعين الجواهري أميناً في التشريفات في الديوان الملكي واستخرج النفط بمقدار كثير و وصل إلى الأسواق العالمية[٢]و الجواهري كان ابن الأربع والعشرين آنذاک و كان يحث الشعب العراقي على النهضة و الثورة العراقية و كانت الضجة سارية على سيرتها و وجدت ضجة أخرى عند ما أصدر مدير المعارف ساطع الحصرى أمراً بفصل الجواهري عن الوظيفة في المدرسة بسبب نشره قصيدة (بريد الغربة) و اتسعت هذه الضجة إلى أن قرر الملک فيصل الأول بتعيين الجواهري أميناً للتشريفات في الديوان الملكي.[٣]

و كان الجواهري يفسر قرار الملک بتعيينه أميناً في التشريفات قائلاً (بأن الملك عينه مؤطفاً في دائرة التشريفات لينهى هذه الضجة)[٤] و كان يقول حماسياً أن ملک ملوک العرب جعله في جانبه في البلاط و أخرج الحصري مخذولاً إلى مدرسة الحقوق و لكنه برز هذاالتساوئل بأنه لما عين الجواهري في البلاط مع حداثة سنه ؟يمكن أن يقال في جواب هذا التساوئل بأنه كان هناک بعض الأسباب التي توجه إليها الملک فيصل الأول احتمالاً.

---

(١) ديوان الجواهري ، الجواهري مُحَمَّد مهدي، ج١، ص١١٢

(٢) الجواهري ديوان العصر،حسن العلوي، دمشق سوريا، د. ط.١٩٨٦م،ص٤٦.

(٣) الجواهري، جدل الشعر و الحياة، عبدالحسين شبعان، دارالكنوز الأدبية، بيروت لبنان، ط١، ١٩٩٧م ،ص٨٧

(٤)العلوي حسن ، الجواهري ديوان العصر، ص٤٧.

(١)السبب الأول المحتمل: عندماعين الملك فيصل الأول الجواهري أميناً في التشريفات كان الجواهري واحداً من المساهمين في النشاط القومي العربي والنهضة العراقية و كان الجواهري واحداً من الذين رفعوا رأية حكومة عربية مستقلة برئاسة ملك عربي دستوري و كان واحداً أيضاً من الذين وفقوا إلى جانب الشريف حسين والد فيصل الأول في صحنته بعد نفي الإنكليز إياه من الحجاز إلى قبرض فقال الجواهري حينئذ قصيدة في حقه و عنوانها كان سجين قبرض.

(٢)السبب الثاني المحتمل: كان معلوم آنذاک أن رجال السلطة الملكية كانوا منحدرين من المؤسسات التركية القديمة أومن المدرسة التركية التي كانت تمثل الجناح البريطاني في الثورة العربية و عملت في هذه الهيكل الإداري في سورية لحكومة فيصل و أنهم كانوا جاهلين بهذه القضية و كانوا يعانون من جهل مطلق في القدرات الثقافية و في الحديث العربي السليم و في وعي التراث العربي و لأجل هذه لم يكن هناک واحد في بغداد اعتمد عليه الملک فيصل الأول في الهيكل الإدارى و الهيكل القيادي فاضطر الملک إلى تعيين بعض السوريين خريجي مدرسة الشام كرستم حيدر رئيس ديوان الملكي و صفوات العوا رئيس التشريفات و آخرين و كان الجواهري شاعراً شاباً بارزاً آنذاک فجعله الملک أميناً في التشريفات ضمن هؤلاء الرجال.

(٣) السبب الثالث المحتمل: من الممكن أن يكون الملک متوجهاً إلى وعي الشاعر الشاب ووجد فيه دراية التراث العربي و الحضاري فعينه مؤظفاً في الديوان الملكي ليطعم به جهاز البلاط.

(٤) السبب الرابع المحتمل: كان الملک سيتهدف من تعيين الجواهري في الديوان الملكي هدفاً معيناًو هو كان تأسيس عائلة وزارية من خلال تعيين مُحَمَّد مهدي الجواهري كما تأسست وزارية أخرى.[١]

لا شک في أن هذا النقل المفاجئ إلى الديوان كان ظفرة للجواهري من حيث معايير الوظيفة لأنه كان يدرس في المدرسة الإبتدائية عند ما حدثت هذه النقلة و كان الجواهري في ريعان شبابه و في مقتبل عمره و إذا تم تعيين الجواهري

---

(١)الجواهري ديوان العصر، العلوي حسن ، ص٤٧.، ص٥٠.

في البلاط أنشد بعض القصائد التي دافع فيها عن خطه السياسي ضد معارضيه و هناک ظاهرة معجبة جداً حول الشخصية الجواهرية عند ما كان مؤظفاً في الديوان الملكي و هي أن الجواهري كان يهاجم الطبقية متجاهراً والسلطةالملكية كانت متوقفة على هذا النظام.

قال في بعض أشعاره:

إن القصور التي شاهدت قائمة
على أساس من الأجحاف منهار
خل الخوان و إن راقت مطاعمه
وبت بليلة ذاک الجائع العاري.[١]

و أظهر الجواهري الذي كان أميناً تشريفات في القصر حقده الطبقي على الذين سكنوا القصور، قائلاً:

ساكن القصر لو إن ذمة الحق احتكمنا لكان ليسكن سجناً
و لكان الحري أن تتحاشاه البرايا لا أن يبرويدني[٣]

والجواهري خلع الحجاب عن سياسية القمع ضد الحرية و شكى من مطاردة الناس و قال:

إلى اليوم في بغداد خنق صراحة و تعذيب آلاف لأجل أحاد
مداخلة في مجلس و مسارب و تضييقة في جيئة و معاد
ولا تعجبوا أن القوافي حزينة فكل بلادي في ثياب حداد[٢]

و استمر الشاعر الحزين في تكرار حزنه حتى دخل في حزن جديد قائلاً:

سال شعري بالرغم عني حزناً ابتغى فرحة فما تتسنى[٣]

مع جميع هذه الأفكار التي تضمنت في الشخصية الجواهرية كيف كان الجواهري يواجه الملک فيصل الأول في كل صباح مع أنه كان ينقد السلطة الملكية من حيث سياستها و المشاكل الاجتماعية و أفكار فيصل الأول مضبوطة

---

(١)ديوان الجواهري ، الجواهري مُحَمَّد مهدي، ج١، ص٤٢٩

(٢)نفس المصدر، ص٤٤٠

(٣) نفس المصدر، ص٢٢١

على الصفحات الأولى من الجرائد العراقية فوق طاولة الملك فيصل الأول و هذه الظاهرة تكشف عن أن شخصية الجواهري لم تكن مقيدة في البلاط و لا قبله و بعده و كان الجواهري أعنف من أن يسمح للقيود بأن تلتف عليه[١] و في جانب آخر مدح الجواهري الملك فيصل الأول في بعض القصئد فهذا الاختلاف بين الناحيتين يحتاج إلى التحليل.

و على كل حال استقال الجواهري عن الوظيفة في البلاط استفراغاً لعمل الصحافة.

(٣) الصحافة

جريدة الفرات

في عام ١٩٣٠مقرر الجواهري أن يصدر جريدة (العراق) و لكنه كان مؤظفاً في الديوان الملكي و لم يتوجه إلى أنه مؤظفاً في دائرة التشريفات و أنه لا يسمح له أن يصدر جريدة إذا لم يترک العمل في البلاط و الذي يظهر أنه وجد طريقاً آخر لممارسته الحرية فأصدر بلا تردد استقالته من الوظيفة في الديون الملكي، ولكن الملک فيصل الأول لم يقبل استقالته و جرى الحوار بين الملک و بين الجواهري فسأله الملک[٢] "أتترک الديوان إلى الصحافة؟ هل نصحک نوري بذلک؟" فأجاب الجواهري بالنفي و كان فيصل الأول عالماً بأن هذا الجواهري الواقف أمامه لا يمكن بقاءه في هذا الديوان مع أن الجواهري ملک من إمكانيات أدبية وشعرية وافرة و كان أدرک الملک أن الجواهري سيخرج عن دائرة التشريفات في المستقبل القريب، و بعد الإنتهاء من الحوار الأول جري الحوار الثاني بين فيصل و الجواهري و قال الملک للجواهري:

> هناک أول بعثة عراقية سترسل إلى باريس فلماذا لا تكون أنت في عدادها؟ و باريس هي عالم الأدب والفن و ستتقاضى راتباً أثناء سفرک في البعثة كما أن راتبک هنا لن ينقطع و سيبقى للعائلة و لدى عودتک ستجد الصحافة ما زالت موجودة في انتظارک"[٣].

---

(١)الجواهري ديوان العصر، العلوي حسن ، ص٥٤.

(٢) نفس المصدر، ص٥٨.

(٣)نفس المصدر، ص٥٩.

فطلب الجواهري الخاجل من فيصل الأول أن يهمله فترة للتفكير حول الموضوع ففكر وانتهى إلى تقديم الاستقالة من الوظيفة في الديوان الملكي فقدم استقالته لرئيس التشريفات صفوت العوا آنذاک و لم تقبل استقالة الجواهري من الوظيفة و استقالته بقيت معلقة فترة طويلة و لكن راتبه لم ينقطع خلال هذه الفترة فأصدر الجواهري جريدته الأولى (الفرات) في ٨مايس ١٩٣٠م. وأصبحت محوراستطاب لكتابات كبارالساسة و في هذه المرة كان قد شكل نوري السعيد أول وزاراته وهو كان مرتاحا (إلى الكسب الجديد) مع أنه كان شاعراً نجفياًو صحفياً في نفس الوقت و هذه الفتره كانت أول مرة وقف فيها الجواهري إلى نوري السعيد[١] و فسر موقفه في هذه المرة بأن لكل زعيم:

أشخاصاً يؤيدونه من طليعة الشباب المثقف ياسين الهاشمي كانت له جماعة و كذلک نوري السعيد و قد اعتبرالجمهور جريدتي الفرات جريدة الملک أو جريدة نوري السعيد."[٢]

الظاهر أن الجواهري تأثر من الموجة الأتاتوركية و موجة رضا بهلوي[٣] ثم موسيليني[٤] لأن الجواهري رسم عن نوري السعيد صورة واضحة في قصيدته و هؤلاء الثلاثة الذين سبق ذكرهم آنفاً كانوا يشكلون اتجاهات القوة في بناء المجتمع في التصور العام لبعض الشباب المتقينين في العراق أعجب بهم إلى فترة ما إلى درجة أن الجواهري حينما أراد أن يفضي صفة طيبة على مزاحم الباجة جي شبهه بموسيلينى و على هذا النهج كان يتعامل الجواهري مع نوري السعيد في هذه الفترة و لكن الجواهري وقع رجلاً شديد الحساسية تجاه أي عدوان و تجاوز عليه فكيف الحال للجواهري إذا كان تجريحاً يعلم من يقوم وراءه من محور التحالف الترک البريطاني؟ فقد أنشأ الجواهري مقالاً شديد اللهجة في جريدته الفرات ضد الذي في البؤرة المقيمة في وزارة المعارف و كان هذا المقال مشتملاً على الألفاظ الشديدة واللهجة اللهيبة مما لم يمكن السكوت عليه من قبل السلطة الحكومية فقرر مجلس الوزراء أن

---

(١) نوري السعيد و هو نوري باشا السعيد و كان رجلا سياسيا من عراق (١٨٨٨-١٩٥٨)

(٢)مجلة المجلة، العدد ١٣١ص٧٣

(٣) رضا شاه بهلوي وكان مؤسس الدولة البهلوية (١٨٧٨-١٩٤٤)

(٤) هو بينيتو اندريا موسوليني و كان رئيس الوزراء الإيطالي السابق (١٨٨٣-١٩٤٥)

تعطل هذه الجريدة إلى أمد غير معلوم و صدر من جريدة الفرات عشرون عوداً فألغيت المجلة من قبل الحكومة، و كان الجواهري ينتظر عون الملك فيصل الأول و لكنه لم يقف مع الجواهري في هذه المرة بل وقف إلى جانب ساطع الحصري كما هو كان مقتضى سياسة الموازنة و لم يتوجه الملك إلى شكوى الجواهري.[١]

و قد يكون شامتاً بهذا الخارج من ديوان الملكي إلى الميدان الصحفي و لأن الملك قد نبهه ببقاء الجواهري في البلاط وكان يشك الملك أيضاً بأن خروج الجواهري من البلاط إلى الصحافة كان نتيجة لنصح نوري السعيد و لكنه لم يسمع الجواهري و لم يعتن بقول الملك فيصل الأول آنذاك، و نوري السعيد لم يستطع أن يفصل شيئاً للجواهري كما أن رستم حيدر.[٢]

كان غير قادر على أن ينتصره في هذه المرة رغم تعاطفه مع الجواهري والملك كان ملكاً و إذا حقد الملك حقد حقد البعير.والجواهري لم ينظر أمامه طريقاً سوى الذهاب إلى وظيفة التدريس مرة أخرى و بقي في هذا المحال لثلاث سنين، و هذه القضية حدثت للأجل المقال الذي نشره في جريدة الفرات و هكذا كان هناك قصائد للجواهري شن فيها على السلطة الحكومية و قال فيها ما قال عن قبح النظام الطبقي و لكن الجواهري دفع ثمناً كبيراً عوض قصائده التي هاجم فيها على الحكام كما أنه كان يقول بنفسه " إنني ادفع ثمناً كبيراً لكل قصيدة كبيرة"[٣]

و الفترة التي قضاها الجواهري في البلاط أعطت تجربة حديثة في حياة الجواهري و إنه أصبح خبيراً بأحوال رجال السياسية و علم خداع الزعماء الساسيين و اطلع على طريق النهب التي يمارسها رجال السلطةو تعرف الجواهري على فساد رجال السلطة المالي و الأخلاقي والإجتماعي و تنبه إلى الأضداد الموجودة في شخصياتهم لأنهم عندما واجهوا الناس كانوا يطرحون للاستهلاك اليومي والنزاهة و مبادئ الإخلاص و الصدق والدفاع عن المواطنين و الوطن وحب الخير و نتيجة

---

(١)موسوعة شعراء العرب، الشامي يحي، الفكر العربي بيروت، ١٩٩٩م،ج٣،ص٥٦

(٢) هو كان سياسيا من لبنان (١٨٨٩-١٩٤٠)

(٣) الجواهري ديوان العصر، حسن العلوي، ص٦٠.

لهذه التجربة التي تحصل عليها في البلاط قال قصيدة رائعة و اختار فيها أسلوباً ممتعاً جداً، لأنه جاء براقصة في هذه القصيدة ترقص في ملاهي بغداد و اسم هذه الراقصة كان سلمىٰ و هي كانت راقصة شهيرة جداً و كان رجال الحكم يتحلقون حولها و كانوا يقضون عندها لياليهم و مثل الجواهري إحدى محاورات البيئة السياسية انتساباً إلى هذه الراقصة سلمىٰ و يقول مخاطباً لسلمىٰ معاناة العراق بالمشاكل ومن العجب والممتع أن الجواهري لم يختر مفتي بغداد و لا أي زعيم آخر سياسياً كان أم دينياً يشكو إليه أوضاع العراق بل اختار الراقصة سلمىٰ و بدأ يشكو إليها بؤس الشعب و فقرهم وحاور الجواهري مع سلمىٰ و شكا إليها فساد و قبح النظام الطبقي و أعلن الجواهري أن هذا النظام الطبقي لأجلك يا سلمىٰ و هو ينسحب من انتسابه للديوان الملكي و أنها لا تمارس النصب والخديعة ولا تنهب أموال الناس و حقوق الأيتام كما قال في هذه القصيدة:

العبي فالهوى لعب ... و ابعثي هزة الطرب
روحي هذه النفو ... س فقد شفعها التعب
نسب بيننا الهوى ... احفظي حرمة النسب
انت سلمى أجل من ... ألف عبد لألف رب
و لهم كاسم أمة ... سحقت غاية الأرب
ابعديني عن السيا ... سة والغش والنصب
ولكي نحرق الجميع ... هلمي إلى الحطب
تهب الشعب كله ... فهينئاً لمن نهب
وثارت مخليتي تدعي ... بأن التنزل مرعي وبي
و إن الخيانة ما لا يجوز ... و إن التقلب للثعلب
و أن ليس في الشر من مغنم ... يعادل ما فيه مثلب
فإن الحماقة أن تنحي ... مع الواردين و لم تشربي
تسلح بما استطعت من حيلة ... إلى الذئب تعزى أو الارنب
و إن تر مصلحة فاصدقن ... و إن لم تجد طائلاً فاكذبي
هي النفس نفسي يسقط لكل عندها ... إذا سلمت فليذهب الكون عاطباً

إلـــى روح ميكافيـــل نفـــح تحيـــة صـوب غمـام يـترك القـبر عاشـبا[١][٢]

جريدة الانقلاب:

في ١٩٣٥م برزت الموجة الانقلابية في العراق و ظهر الجواهري ثائراً ناقماً كعادته على الحكومة التي كانت موجودة في العراق آنذاك و هي كانت حكومة الهاشمي فرحب و أيد الجواهري الحركة الانقلابية التي ظهرت ضد السلطة الحكومية و كان الجواهري على قمة اليقين أن شعره وحده لم يتكف بإيصال رسالته إلى المجلس العتيد و أن الصحافة هي أيسر طريق للفوز في هذا المجال، فأصدر صحيفة الانقلاب يوم الأربعاء ٢٥ من شهر تشرين عام ١٩٣٦م.[٣]

و قد صدرت منها ثلاثة أجزاء في الأسبوع الواحد لفترة قصيرة ثم فأصبحت تصدر يومياً، ولكن الجواهري لم يستطع أن يضبط أعصابه الموفزة و يكتب الثورة اللاهبة في داخله و يترك (الغلطة) التي صدرت منه عند ما أجرى الفرات و الجواهري فكر في أخذ مصالح الجماهير و هكذا بعد مضي أيام قليلة بعد صدور صحيفة (الانقلاب) واجه الجواهري قضية الكاشير و هذه القضية لم تؤثر على صحيفة فقط بل أثر على آماله التي عقدها على حكومة الانقلاب التي منحها المناصرة الصريحة والتأييد الكامل، و أما قصة الكاشير فهي من أهم القصص التي تضررت بها حياة الجواهري الصحيفة و بيان هذه القصة كالتالي أن احتج بعض فقراء اليهودية في العراق على ارتفاع أسعار اللحوم التي كانوا يشترونها من جزارين يوهد الذين كانوا ينحرون المواشي على الطريقة الشرعية في اليهودية و طالبوا أن تخفض أسعار اللحوم حتى أسعار اللحوم التي كانوا يشترونها من جزارين مسلمين فساند الجواهري هذه الاحتجاجات و المظاهرات في صحيفة الانقلاب و هذه الاحتجاجات أدت إلى إضراب الأكثرية اليهودية عن تناول لحم (الكاشير) فتدخلت الحكومة في القضية فأصدرت أمراً بتعطيل صحيفة الانقلاب لمدة شهر

---

(١)ديوان الجواهري ، الجواهري مُحَمَّد مهدي، ج١، ص٢٤١

(٢) الجواهري ،ديوان العصر، حسن العلوى، ص٦١.

(٣)الجواهري مسيرة قرن، د –خيال مُحَمَّد الجواهري، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠٠٤م،ص٨٧

و قدمت الجواهري أمام المحاكمة بعد اعتقاله لفترة أسبوعين كي تحكم عليه بالحبس عشرة أيام و لكن عدداً من أفاضل المحامين تبرع أن يدافعوا عن الجواهري وعندما أصدرت المحكمة حكماً اتهم الجواهري المحكمة بعدم النزاهة فالحاكم (عبدالعزيز الخياط) أمر بإعادة توفيقه و عقد جلسة مستعجلة للمحكمة ذاتها و بعد عقد هذه الجلسة أصدرت المحكمة حكماً قضى بحبس الجواهري لمدة ستة أشهر فانتقل الجواهري إلى السجن و قضى فيه شهرين ثم أعفي من المدة الباقية و هكذا كسرت عصاة الجواهري الثانية في عزوته الثانية وهكذا تعطل عمل الجواهري الصحفي إلى مدة و عندما انطوت صحيفة الانقلاب انطوت معه الأماني و الآمال التي كانت تجيش في صدر الجواهري الثائر[١].

السبب في استبدال اسم جريدة الانقلاب إلي الرأي العام:

و إن الإنكليز الذين كانوا يساندون هذا الانقلاب سرعان ما فهموا أنهم على الخطأ عندما وجدوا زعيم الانقلاب بكر صدقي أنه يتجه إلى الألمان والطليعان فقرر الإنكليز أن يتخلصوا منه بأية طريقة كانت فوضعوا خطة اغتيال بكر صدقي ونفذومهافي مدينة موصل عندما كان يذهب إلى الألمانيا و هو كان في الطريق وقتل في النادي العسكري وقت ظهر يوم الحادي عشرين شهرآب ١٩٣٧م. وحيث اعتصم الفريق أمين العمري وهو كان واحداً من المشاركين في وضع خطة اغتيال بكر صدقي[٢] في الموصل وحاول فصلها عن بغداد بيناما ثار معسكر الوشاش الذي قاده العميد مُحَمَّد سعيد التكريتي على الحكومة الأمر الذي عجل سقوط وزارة حكمت سليمان و أنسدت الوزارة إلى جميل المدفعي وسارع الجواهري إلى استبدال اسم صحيفة (الانقلاب) إلى اسم جديد و هو كان (الرأي العام) فأصدرها بدون توقف، وعند ما ظهرت الأفكار اليسارية في بدايتها في العراق لم يوافقها الجواهري متجاهراً و هذه الأفكار برزت قوية في أوائل حكومة الانقلاب ولم يقدر الجواهري على نشر هذه الأفكار في

---

(١)مُحَمَّد مهدي الجواهري، دراسات نقدية، العلوي هادي ، مطبعة النعمان، النجف الأشرف ١٩٦٩م، ص٢٠٣.

(٢) بكر صدقي و كان سياسيا وعسكريا من عراق (١٨٨٦-١٩٣٧)

صحيفته و لكنه لم يمسح أيضاً نشر المواد المضادة للأفكار اليسارية و نزعة الجواهري اليسارية بدت واضحة إذا هاجم هتلر الاتحاد السوفياتي في صيف ١٩٤١م. و ظهر التقارب بين (الحلفاء) و هم أمريكا و بريطانيا و فرنسيا الحرة التي زعيمها كان الجنرال ديفعول و بين ستالين[١] زعيم الاتحاد السوفياتي و غض عملاء الانكليز الحاكمون في العراق أنظارهم عن الحركة اليسارية آنذاک بل بعبارة أوضح استفادت السلطة الحكومية في العراق آنذاک من محاربةالحركة اليسارية العراقية لأنصار الهتلر في العراق و في هذه الفترة كانت صحيفة وحيدة عدت من أنصار التقدمية و هي كانت صحيفة للجواهري (الرأي العام) و كان هناک مجلة وحيدة كفلت نشر الأفكار اليسارية في العراق و الأستاذان ذنون أيوب[٢] و عبدالحق فاضل[٣]. كانا يشرفان على إصدارها و خلال هذه الفترة ظهرت شخصية الجواهري كشخصية يسارية و في هذا الحين تألق نجم الجواهري على سماء الشهرة شاعراً و صحفياً لأنه كتب قصائد مشتملة على انتصارات الجيش الأحمر من أمثال قصيدة (سواستبول) و (ستالينغراد) و لأجل هذه القصائد ذكر اسم الجواهري في العالم كله خصوصاً في الأندية و الأوساط التقدمية العالمية و أصبحت صحيفة الجواهري (الرأي العام) في صفوف كبريات الصحف والمجلات التقدمية المشهورة في العالم العربي آنذاک من قبيل صوت الشعب الطريق في لبنان و الاتحاد والغد في فلسطين والفجر الجديد في مصر.[٤]رغم جميع ما سبق لم تبق صحيفة الجواهري(الرأي العام) سالمة من التعطيل الذي حدث مرات عديدة لحدوث الرقابة الشديدة التي فرضت على الصحافة العراقية منذ حدوث الحرب العالمية الثانية و السبب الثاني في تعطيل (الرأي العام) معالجتهالبعض القضايا الداخلية آنذاک، وحوالي ١٩٤٣م دخل الجواهري في الحزب اليساري في العراق و اسمه كان حزب الاتحاد الوطني لأن

---

(١) هو جوزيف فيساريونو فيتش ستالين وكان قائدا ثانيا للاتحاد السوفييتي من روسيا (١٨٧٨-١٩٥٤)

(٢) (١٩٠٨ - ١٩٩٦) هوروائي وصحفي ومحرر عراقي

(٣) (١٣٣٠هـ - ١٤١٣ هـ / ١٩١١ - ١٩٩٢م)، هوأديب وسفير عراقي.

(٤)مُحَمَّد مهدي الجواهري، دراسات نقدية،العلوي هادي ، ص٢٠٤.

الجواهري كان صديقاً لعبد الفتاح إبراهيم و هو كان واحداً من البارزين في حزب الاتحاد الوطني وهذا كان دخولاً رسمياً للجواهري في الحزب اليساري في العراق، و بعد انضمامه بهذا الحزب و جعل الجواهري صحيفة (الرأي العام) تحت تصرف الحزب كاملاً فأصبحت ناطقة بلسان الحزب و أفكاره. و ناظم الزهاوي (الذي قدم استقالته من مديرية أموال القاصرين بعد أن نقل إلى الديوانية) انتخب رئيساً لتحرير (الرأي العام) و الراتب المخصص له من قبل الحزب كان قدر أربعين ديناراً، و في العشرين من حزيزان نشرت (الرأي العام) مقالاً عن إنزال قوات إنكليز جديدة في العراق فالحكومة عطلتها مدة ثلاثين يوماً بسبب هذا المقال، و بعد انتهاء مدة تعطيل (الرأي العام) أكدت الحكومة انسجاب الجواهري رسمياً من حزب الاتحاد الوطني فانسخب منه ومنحت الحكومة الجواهري امتيازاً باسم (صدى الدستور) فغير الجواهري اسم صحيفته من (الرأي العام) إلى (صدى الدستور) و صدر العدد الأول من (صدى الدستور) يوم السبت العاشر من آب ١٩٤٩م. و لكي يظهر الجواهري انسحابه عن حزب الاتحاد الوطني كتب على صدر صحيفة (صدى الدستور) الجديدة أنها (جريدة سياسية مستقلة) و كان المراد من الاستقلال، استقلال الجواهري و جريدته عن حزب الاتحاد الوطني بل من أي حزب سياسي و كتب الجواهري في العدد الأول من (صدى الدستور) كلمة قصيرة بعنوان (مستقلة) بديلة ل(الرأي العام) و نشر فيها (والآن لم اضطرت صدى الدستور؟) بديلة ل(الرأي العام) إلى إلصاق لوحة جديدة و مستقلة على صدرها و بعد أن صدر عشرون عدداً من (صدى الدستور) وعطلتهاالحكومة و سمحت الجواهري أن يعيد امتناز (الرأي العام) من جديد و صدر العدد الأول من صحيفة (الرأي العام) الجديدة يوم الخميس ٢٦ كانون الأول عام ١٩٤٦م. والسبب في عدم معارضة الحكومة لإصدار (الرأي العام) باسمها مرة أخرى وثوقها من استقلال الجواهري من حزب الاتحاد الوطني الذي مثل السياسية اليسارية آنذاک، و عند

ما دعت الحكومة البريطانية وفداً من العراق لزيارة بريطانيا كان الجواهري أحد أعضاء الوفد و لبث هذا الوفد في بريطانيا لفترة أربعة أو خمسة أسابيع.[١]

حل المجلس النيابي و أجريت انتخابات جديدة لأجل عقد معاهدة (بورتسموث) و انتخب الجواهري في هذا المجلس الجديد نائباً عن (كربلاء) و هكذا وصل الجواهري الصحفي إلى البرلمان العراقي، و لكنه لم يكن أولاً من الصحفين الذين تحقق الدخول لهم في البرلمان. عندما كان الجواهري في ضمن أعضاء برلمان صالح جبر و أصبح بعض النواب يعارضون معاهدة بورتسموث و أصوات هذه الضجة كانت تسمع في لندن و شمل الجواهري في مجموعة النواب المعارضين لهذه المعاهدة و قدم استقالته تبعاً لبعض النواب احتجاجاً على المعاهدة، فعطلت الحكومة (الرأي العام) مرة أخرى لنشرها أنباء المتظاهرين و الذين قتلوا في الوغاء مناصرة للمتظاهرين، و أخو الجواهري (جعفر) قتل في ضمن المتظاهرين في هذه الضجة القائمة ضد السلطة الحكومية، فقال الجواهري القصيدة الخالدة في رثاء أخيه (جعفر) الشهيد في المظاهرة، عند ما عطلت صحيفة الجواهري (الرأي العام) اضطر إلى استعارة أسماء صحف بعض اصدقاء كما استعار الجواهري اسم مجلة شهرية (المعرض) (التي كان أصدرها مؤرخ القضية العربية الكبير أحمد عزت الأعظمي خلال ١٩٢٤ – ١٩٢٥م.) لجريديته الجديدة فسماها (المعرض) و أصدرها و بعد مضي مدة قليلة أصدر الجواهري جريدة جديدة و استعار لها اسم (العصور) و أصدرها لعدة أسابيع، كما أصدر الجواهري جريدة (الأوقات البغدادية) لصاحبها زكي أحمد في عام ١٩٥٠م.[٢] ثم أصدر جريدة (الغد) لصاحبها محمود شوكت في عام ١٩٥٣م. و كذلك أصدر الجواهري صحيفة (الجهاد) أكثر من ثمانية أشهر في عام ١٩٥٣م. أيضاً، بعد حدوث ثورة تموز أصدر الجواهري صحيفة باسمه الأصل (الرأي العام) و اختير رئيساً لاتحاد الأدباء العراقين بعدئذ و اختير نقيباً للصحفيين العراقيين بعدها و

---

(١)مُحَمَّد مهدي الجواهري، دراسات نقدية، العلوي هادي ، ص٢١٠.

(٢) د- نجاح العطار، وقفه مع الجواهري، مجلة المعرفة، العدد ٢٨١، ١يوليو، ١٩٨٥ص٣٤.

حينما تغير الجو السياسي و جرى الهواء ضد اليساريين في أواخر ١٩٦٠م. اضطر الجواهري أن يغادر العراق إلى البلدان الاشتراكية و جريدة (الرأي العام) توقفت حينئذ و هذا كان آخر عهد الجواهري بصحيفته و بالصحافة، و هكذا انتهى دور الجواهري الصحفي إذا كان في الستين من عمره.[١]

(١) مُحَمَّد مهدي الجواهري، دراسات نقدية، العلوي هادي ، ص٢١٣.

الفصل الثالث

إنتاج محمد مهدي الجواهري العلمي

آثار الجواهري الشعرية

نذكر أولاً آثار الجواهري الشعرية ومنها:

(١)حلبة الأدب:

هي مجموعة أعمال الجواهري الشعرية والنثرية و هي مجوعة صغيرة و المجموعة التي طبعت أول مرة من النجف الأشرف في عام ١٣٤٠هـ. كانت محتوية على ٦٠ صفحة و أنفق لطبعه المرحوم الأستاذ (يحى قاف) الموصلي[١] الذي كان مدير مدرسة الغري الأهلية في النجف الأشرف فصودرت هذه الطبعة لأن الجواهري عرض بأحد الشعراء الذين عارضهم و لعله كان المرحوم الشيخ مُحَمَّد الشبيبي و تعرض الجواهري في هذه المجموعة لبعض القضايا النقدية و تحدث عن بعض الشعراء و منهم أحمد شوقي و إيليا أبوماضي[٢] و علي الشرقي و الشيخ مُحَمَّد رضا الشبيبي و ابن التاوندي و لسان الدين بن الخطيب الأندلسي و أمين الريحاني.[٣]

مقدمة الكتاب

تحدث الجواهري في مقدمةهذا الكتاب عن سبب تأليفه و قال:

"أما بعد فقد خلقت ولعاً بجمع شوادر الأدباء ومتولهاً بتتبع آثارهم النفيسة و كنت قد اخترت لي خطة لسلوكي في عالم الأدب لم أحد و لن أحيد عنها تلك أني ما رأيت حجر قلم لأديب كبير إلاّ و تطفلت عليه و سرت النهج الذي قصده و الغاية التي طلبها و كنت أجهد كل الطاقة و أبذل غاية المقدور لأن أكون منه بحيث يرى نفسه كأني اتطلع إلى خفايا أسراره الشعرية الدفنية و ما مجموعي هذا إلا صورته من تلك الرغبة و نموذج من هاتيک الدعوىٰ فإن وقع من نفوس أعلام الأدب و رجال الشعر موقع الرضا"[٤]

---

(١) هو يحيى قاف عبد الواحدالموصلي، كان ناشطا سياسيا من عراق(١٨٩٤-١٩٦٦)

(٢) (١٨٨٩ – ٢٣ نوفمبر ١٩٥٧)هو شاعر عربي لبناني يعد من أهم شعراء المهجر في أوائل القرن العشرين.

(٣) هو أمين فارس أنطون يوسف بن المطران باسيل البجاني، مفكرٌ وأديبٌ، وروائي ومؤرخ ورحالة، ورسام كاريكاتير لبناني.

(٤)حلبة الأدب، الجواهري، مُحَمَّد مهدي، المطبعة الحيدرية، نجف، عراق، ١٩٦٥، ص٢

و المفهوم من كلام الجواهري أن هذا الكتاب كان نتاج رغبته في الشعر والشعراء قديماً وحديثاً و حاول فيها إظهار هذه الرغبة وموقفه تجاه الشعراء الذين تعرض لهم فيه.

نذكر عناوين القصائد التي جمع الجوهري إياها في هذه المجموعة الصغيرة.

(١)مناجاة الأهرام و تحية الأدب لأحمد الشوقي (٢) أمين الريحاني (٣) تجلدولا تيئس لإيليا أبو ماضي(٤)بين النجف و أمريكا (٥) على الغرف(٦) باطل الحمد و مكذوب الثناء (٧) جناية الأماني(٨) في سبيل الشرق (٩) الشباب المر (١٠) وهم ينظرون لنا من على (١١) ذكرت الوئام (١٢) الشعرخيال (١٣)استطعاف الأخبة (١٤) لغة الحب (١٥) النشيدالخالد (١٦) ذكرغريب (١٧) فعلى مرن (١٨)يا رنان الوصل (١٩) يا أحبائي.

خصوصية حلبة الأدب:

ذكر الجواهري معاني المفردات في الهوامش سهولة للقارئين و تعرض لبيان تعارف بعض الأشخاص المذكورين في القصائد في الهوامش إيضاحاً لموقفه تجاههم.

و طبع هذا الكتاب مرة ثانية في بغداد من قبل مطبعة دار السلام في عام ١٣٤١هـ. و طبع مرة ثالثة في عام ١٩٢٥م في النجف الأشرف من قبل المطبعة الحيدرية و طبع هذا الكتاب في هذه المرة ضياء سعيد و شرحه أيضاً و كان له ثمانين صفحة ٨٠. قد قسم أكثر شعر (الحلبة) و وزع على دواوينه الأخرى المطبوعة.[١]

(٢)ديوان بين الشعور والعاطفة:

طبع هذا الديوان في بغداد في مطبعة النجاح في عام ١٩٢٨م و هذا كان مشتملاً على ١٣٨ صفحة متوسطة و أهدى الجواهري هذا الديوان إلى الملك فيصل بألفاظه هذه "جلالة سيدي الكريم، نصير الأدب وحاميه فيصل الأول ملك العراق دامت جلالته" جاء بصورة الملك فيصل في صدر هذا الديوان والديوان هذا كان محتوياً على جملة من آراء الشعراءو أصحاب الآراء و هم كانوا

---

(١)أعلام الأدب في العراق الحديث، مير بصري، دارالحكمة للطبعة و النشر بغداد، ١٩٩٤م.ص٩٨

جميل صدقي الزهاوي[١] و مُحَمَّد الحسين كاشف الغطاء[٢] و إبراهيم حلمي العمر و جواد الشبيبي و مُحَمَّد باقر الشبيبي و علي الشرقي و اشتمل هذا الديوان على أربع و سبعين قصيدة و مقطعة في الوطنيات و الوجدانيات و في ضمن هذه القصائد خمس قصائد في رثاء أفراد الأسرة الملوكية و مدحهم.[٣]

(٣) ديوان الجواهري المطبوع في عام ١٩٣٥م:

هذا أول ديوان الجواهري طبع باسم الديوان و كان له جزءان في مجلد واحد و طبع قبل مطبعة الغري في النجف الأشرف و هو كان يحتوي على ٢٩٦ صفحة و أضيف إليه ثلاث و خمسون قصيدة و مقطعة في فنون شتى و من هذه القصائد كانت قصائده القديمة التي نشرت في ديوان (بين الشعور والعاطفة).

(٤)ديوان الجواهري ذوالأجزاء الثلاثة:

هذا كان أول ديوان الجواهري كان له مجلدات ثلاثة و هذا الديوان كان أكثر شعراً من الدواوين السابقة المطبوعة، والجزء الأول من هذا الديوان طبع في بغداد عام ١٩٤٦م. و الجزء الثاني منه طبع في بغداد عام ١٩٥٠م. والجزء الثالث منه طبع في بغداد في عام ١٩٥٣م.

(٥)ديوان الجواهري ذو مجلدين:

هذا الديوان للجواهري طبع من بغداد في مطبعة الرابطة والجزء الأول منه طبع في عام ١٩٦١م. والجزء الثاني منه طبع في عام ١٩٦٢م.

(٦)ديوان الجواهري ذو الجزئين في المجلد الواحد:

هذا الديوان طبع في المجلد الواحد في بيروت لبنان في مطبعة دار الطليعة.

---

(١)هو جميل صدقي الزهاوي و هو جميل صدقي بن مُحَمَّد فيضي بن الملا احمد بابان الزهاوي وكان شاعرا و فيلسوفا عراقيا (١٨٦٣-١٩٣٦)

(٢) هو مُحَمَّد حسين كاشف الغطاء، كان فقيها شيعيا وشاعرا عراقيا(١٨٧٧-١٩٥٤)

(٣)الجواهري و نقد جوهرته ، الجبوري، عبدالله، عالم الكتب بيروت، د- ت، ص٢٢.

(٧) بريد الغربة:

هذا الكتاب مجموعة صغيرة مشتملة على قصائد التي قالها في مغتربه و نشرها الجواهري في إحدى مطابع تشيكوسلوفاكيا[١] و لعلّه أخذ عنوان هذه المجموعة من عنوان قصيدته التي أنشدها في إيران وكان قد نشرت هذه القصيدة قبل حدوث هذا الكتاب في مجموعته الشعرية (بين الشعور والعاطفة) و هكذا نشرت في ديوان الجواهري المطبوع في عام ١٩٣٥م. و الأشعار التي نشرت في الديوان الأول كانت ناقصة، لأن الجواهري حذف منه الأشعار التي ذم بها العراق و أهلها و هذا كان سبب إثارة حفيظة المسؤلين في وزارة المعارف على الجواهري و انتهت هذه الثورة عندما فصل الجواهري عن حرفة التدريس.[٢]

كتب الجواهري هذه القصيدة في عام ١٩٦٥م. و هو كان في (براغ)[٣] حينئذ و أرسلها إلى عائلته التي كانت موجودة في بغداد آنذاک و قد كانت راجعة إليها من جيكوسلوفاكيا لأول مرة بعد الاغتراب الذي طال على سنين.

(٨)بريد العودة:

هي مجموعة صغيرة مشتملة على سبع قصائد و طبعت في مطبعة المعارف في بغداد سنة ١٩٦٩هج مقدمة بريد العودة: قال الجواهري في غرةهذا الكتاب إنه عندما رجع من غراب التي عاش فيها أكثر من سبع سنين أول قصيدة كتبها الجواهري كانت (الفداء... والدم) و قال عندما وجدت اقتراحاً من صديقي في اليوم الآتي في أحد الصحف العراقية و طلب مني أن ألقي هذه القصيدة بصوتي و أوضحها بطريقة تقرب هذه القصيدة إلى أذهان عامة الناس فأدخل الجواهري قصائده الأخرى في هذا الديوان الصغير حتى طبع من قبل مطبعة المعارف عام ١٩٦٩م م بغداد.[٤] تحتوي المجموعة على القصائد الآتية:

---

(١) تشيكوسلوفاكيا،دولة زائلة في الواقع،والآن هما دولتان منفصلتان (التشيك –سلوفاكيا)

(٢) الجواهري و نقد جوهرته ، الجبوري، عبدالله، ص٢٣.

(٣) (بالتشيكية: Praha، براها) هي عاصمة جمهورية التشيك وأكبر مدنها

(٤)بريد العودة ، الجواهري ، مُحَمَّد مهدي، المطبعة المعارف،بغداد ،عراق ،١٦٩ص٩.

(١)أرح كابك:

قال الجواهري هذه القصيدة عندما عاد إلى العراق بعد مضي أكثر من سبع سنين و ألقاها الجواهري في الحفل التكريمي الذي أقيم له من قبل وزارة الثقافة والإعلام في (كازينو صدر القناة) و قد شارك في هذا الحفل عدد كبير من الشعراء والأدباء على الصعيدين الرسمي و الشبعي و خاطب في مستهل الحفل وزير الثقافة و الإعلام الأستاذ عبدالله سلوم السامرائي[١] و شارك في الحفل صالح مهدي عماش نائب رئيس الوزراء و وزير الداخلية.[٢]

(٢) الفداءوالدم:

ألقى الجواهري هذه القصيدة في الحفل الذي أقيم من قبل المنظمات الفدائية ببغداد لإحياء ذكرى الشهيد العربي الفدائي (صبحي ياسين) في قاعة الشعب و ذلك كان في عام ١٩٦٨م. و هذه القصيدة قد نشرت من قبل في جريدة (النور) و هكذا أخذتها صحف و مجلات عربية عديدة.

(٣) رسالة مملحة:

كتب الجواهري هذه القصيدة إذا كان في (براغ) فأرسلها من هناك من مشارب (سلوفينكي دوم) إلى صديقة الفريق أول الركن صالح مهدي عماش الذي كان عضو مجلس قيادة الثورة و نائب رئيس الوزراء و وزير الداخلية و أظهر الجواهري شوقه إلى صديقه عماش بهذه القصيدة و حاوره فيها على أثر الحملة التي شنها على (الميني جوب) في العراق.

و في جواب هذه القصيدة كتب عماش قصيدة على وزن القصيدة التي كتبها الجواهري ثم أرسلها إلى الجواهري.

(٤) يا ابن الفراتين:

ألقى الجواهري قسطاً من هذه القصيدة في مهرجان الشعر التاسع الذي انعقد في بغداد شهر نيسان في سنة ١٩٦٩م. و هذه القصيدة لم تتكمل بعد هذا المهرجان لأن الجواهري كان عليه أن يشارك في المؤتمر قبيل انعقاده بثلاثة أيام فقط.[٣]

---

(١) كان رجلا سياسيا من عراق(١٩٣٥-١٩٩٦)

(٢) بريد العودة، الجواهري ، مُحَمَّد مهدي، ص١٢

(٣)الجواهري وعي على ذكرياتي، فلاح الجواهري، دار المدي للثقافة و النشر، دمشق سوريا، ٢٠٠٩م.ص٦٧

(٥) يا دجلة الخير:

هذه القصيدة من أشهر و أورع قصائد الجواهري التي أصبحت آية لشعر الجواهري و قالها شتاء سنة ١٩٦٢م. و في هذه الفترة كان الجواهري يمر بأزمة نفيسةحادة إثر اضطراره إلى مغادرة العراق مع عائلته و كان عليه أن يقيم في المغترب في جيكوسلوفاكيا و هذه القضية حدثت في صيف عام ١٩٦١م.

(٦) براغ أو حوار:

كتب الجواهري هذه القصيدة في صيف عام ١٩٦٨م. قبل أن عاد من (جيكوسلوفاكيا) يحى في براغ و يشيد الجواهري بجمالها و سمو مجتمعها لأنها تركت في نفس الجواهري انطاعات رائعة و ذكريات جميلة.[١]

(٩)المجموعة الشعرية الكاملة الأولى:

هذا الديوان كان يحتوي على جميع ما سبق منه أعمال الجواهري الشعرية، و كان له جزءان و الأول منه طبع في بيروت في دار الطليعة ١٩٨٦م و الجزء الثاني منه طبع في بيروت في نفس المطبعة في عام ١٩٦٩م.

(١٠)ديوان الجواهري المطبوع من مطبع الأديب البغدادية:

هذا الديوان مشتمل على سبع مجلدات و طبع في عام ١٩٧٣م من بغداد من قبل مطبعة الأديب البغدادية والذين ساهموا في جمعه و تحقيقه و الإشراف عليه الدكتور إبراهيم السامرائي والدكتور مهدي المخزومي و الدكتور علي جواد الطاهر و رشيدبكتاش و هذا الديوان طبع من جانب الحكومة وهي شكلت اللجنة المحتوية على الأشخاص المتقدمة نتيجة لأمر وزاري أصدره وزير الإعلام شفيق الكمالي.و ذكر سبب طبع هذا الديوان المحتوي على سبعة أجزاء في غرة الديوان تحت عنوان كلمة اللجنة فأشير إلى السبب بهذه الكلمات:

"لم تكن الدواوين التي صدرت للجواهري على نظام و لم يكن الشاعر يلزم منهج معين فكثيراً ما أعاد في طبعة شعراً كان قد نشر في طبعات سابقة و ربما كان يحذف قصيدة و يضيف أخرى أو يحذف أبياتاً و يزيد أبياتاً و دواوينه على

---

(١)بريد العودة ، الجواهري ، مُحَمَّد مهدي، ص١٧٢.

تعددها لم تنتظم شعره كله فهناک ما هو منشور في جريدة وماهوغيرمنشور و كانت أمنية المعجبين بالشاعر الكبير و هم كثر أن يصدر ديوان واحد ينتظم شعره كله و قد تحققت اليوم هذه الأمنية حين أخذت وزارة الإعلام على عاتقها نشر شعره كاملاً و قد اختارت الوزارة لذلک هذه اللجنة و أناطت بها القيام بهذا العمل و عندما اجتمعت اللجنة فكرت في النمط الذي تختاره لهذا الديوان الضخم فرأت أن ترتب القصائد ترتيباً زمنياً لتقضي بذلک على الفوضى الشائعة في الدواوين و تيسر للباحثين سبيل دراسته و رأت للوصول إلى ذلک أن تجمع الدواوين السابقة كلهاو أن تراجع الجرائد والمجلات و أن تتصل برواة شعره و جامعيه ليتسنى لها تحقيق الخطة التي وضعتها لنفسها و لتقف على ما أصاب هذه القصائد من تغيير و ما لحقها من زياده أو نقصان."[١]

صرحت اللجنة بأن هذا الديوان محتو على جميع أشعاره التي كانت موجودة آنذاک فهذا الديوان كان أول مجموعة مشتملة على جميع أشعاره التي قالها طول حياته و هذه الأشعار كانت مبعثرة في الدواوين السابقة و الجرائد و المجلات فجمعت اللجنة هذه الأشعار المنتشرة و أشارت اللجنة إلى هذه الدواوين التي أخذت منها أشعار الجواهري و نذكرها فيما يأتي باختصار:

(١) حلبة الأدب: بغداد مطبعة دار السلام سنة ١٩٥٣م.

(٢) ط ٢٨، تعني ديوان مُحَمَّد مهدي الجواهري (بين الشعر و العاطفة) الجزء الأول، بغداد، مطبعة النجاح سنة ١٩٢٨م.

(٣)ط ٣٥، تعني (ديوان الجواهري) مطبعة الغري، النجف، ١٩٣٥م.

(٤) ط ٤٩ ج١، تعني الجزءالأول من (ديوان الجواهري) مطبعة بغداد، ١٩٤٩م.

(٥)ط ٥، ج ٢، تعني الجزءالثاني من (ديوان الجواهري) مطبعة بغداد، ١٩٥٠م.

(٦)ط ٥٣، ج ٣، تعني الجزءالثالث من (ديوان الجواهري) مطبعة شركة الرابطة، ١٩٥٣م.

(٧)ط ٥٧، تعني (ديوان الجواهري) الطبعة الرابعة، مطبعة الجمهورية، دمشق، ١٩٥٧م.

(٨) ط٦٠، ج١، تعني الجزء الأول من (ديوان الجواهري) الطبعة الخامسة، مطبعة الرابعة، بغداد، ١٩٦٠م.

---

(١) ديوان الجواهري، الجواهري، مُحَمَّد مهدي، ص٦.

(٩) ط ٦١، ج٢، تعني الجزءالثاني من (ديوان الجواهري) الطبعة الخامسة، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٦١م.

(١٠) بريدالغربة: و هي مجموعة من شعر الجواهري باسم (بريد الغربة) صدرت في براع سنة ١٩٦٥م.

(١١) ط ٦٧، ج١، ج٢، تعني (ديوان الجواهري) المكتبة العصرية، بيروت، سنة ١٩٦٧م.

(١٢)ط ٦٨، ج١، تعني المجموعة الشعرية الكاملة، دار الطليعة، بيروت، سنة ١٩٦٨م.

(١٣) ط٦٩، ج٢، تعني الجزءالثاني من المجموعة الشعرية الكاملة، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٩م.

(١٤) بريدالعودة، يعني مجموعة من أشعار الجواهري، باسم (بريد العودة) مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٩م.[١]

(١٥) أيها الأرق: يعني القصيدة المطولة التي نشرتها وزارة الإعلام مطبعة الأديب البغدادية، بغداد، ١٩٧١م.

(١٦) خلجات، تعني مجموعة من أشعاره، باسم (خلجات) نشرتها وزارة الإعلام، مطبعة الأديب البغدادية، بغداد، ١٩٧٢م.[٢]

محتويات هذا الديوان للجواهري المطبوع أخيراً: سبق ذكر سبب كتابة هذه الديوان و كيفية جمعه.

نذكر الآن ما احتوى عليه الديوان.

(١)الجواهري في سطور:

ذكر تحت هذا العنوان أحوال الجواهري من ولادته في النجف الأشرف و وفاته في السوريا و ذكر أيضاً كيفيتة بداية دراسته و كيفية إنشاء الشعر، و بين

---

(١)ديوان الجواهري، الجواهري، مُحَمَّد مهدي، ص١٢.

(٢)الجواهري آخر الفحول، مُحَمَّد عبد العزيز الموافي، دار الغريب للطباعة والنشر والتوازيع، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠٧م،ص٨٤

أيضاً سفراته إلى الخارج و المهن التي شغلها بالترتيب والكتب التي كتبهاطول حياته و بعض الحوادث الهامة مذكورة أيضاً تحت عنوان الجواهري في سطور.

(٢) الجواهري من المولد حتى النشر في الجرائد:

أضيف إلى الديوان مقال قيم جداً حول حياة الجواهري و ألف هذه المقالة الدكتور علي جواد الطاهر الذي هو كان واحداً من أعضاء اللجنة التي شكلت لتأليف هذا الديوان و كتب الدكتور جواد الطاهر حياة الجواهري آخذاً من المصادر الأولية و ذكرها جميعاً في الهوامش.

(٣) مقدمات ديوان مُحَمَّدمهدي الجواهري:

جمعت جميع المقدمات التي كتبها الجواهري في المنشورات المختلفة ابتداء من ١٩٢٨م و أول مجموعة شعرية طبعت للجواهري كان (حلبة الأدب) و المقدمة المذكورة في غرةهذه المجموعة مبدأ المقدمات التي كتبها الجواهري في مطبوعاته الأخرى.

(٤) كلمات الشعراء و الأدباء حول الجواهري:

بعد الانتهاء من ذكر مقدمات الدواوين المختلفة للجواهري أضيفت كلمات الشعراء والأدباء حول شعر و شخصية الجواهري و الذين ذكرت كلماتهم في غرة ديوان الجواهري جميل صدقي الزهاوي و مُحَمَّد الحسين آل كاشف الغطاءوإبراهيم الحلي العمر و جو آل شبيب (الشبيبي) و باقر الشبيبي و علي الشرقي الذي أطال الكلام حول شعر و شخصية الجواهري متعرضاً لنشاة الجواهري و أدبه و شاعريته و اتجاه شاعريته اختصاراً لأنه مضى مدة معدودة مع الجواهري في بداية حياته.

(٥)خصوصية هذا الديوان:

من أهم خصائص هذا الديوان أن يذكر جميع مصادر شعر الجواهري و معلوم أن شعر الجواهري قبل هذا الديوان كان منتشراً في الدواوين الصغيرة المطبوعة وقتاً فوقتاً و في الجرائد والصحف و جمعها كان عسيراً على الذين بذلوا جهودهم في تجميع جميع هذه المواد.

و منها أنه ذكر شرح المفردات في الهوامش سهولة للقاري.

و منهاأنه ذكر المناسبات التي لأجلهاكتب الجواهري أشعاره و ذكر المكان الذي أنشد فيه كلامه و ذكر أن القصيدة المطروحة كانت موجودة في دواوين الجواهري السابقة أو لم تكن موجودة.

آثار الجواهري في النثر

لم يكتب الجواهري في النثر كثيراً و أعماله التي برزت أمام القارئين لها قسمان:

القسم الأول:

ما ترجمه الجواهري عن اللغة الفارسية إلى اللغة العربية و اسم الرسالة الصغيرة التي ترجمها إلى العربية (جناية الروس والإنكليز في إيران) و كتبها الدانماركي زوز براندس و طبعت هذه الترجمة في مطبعة العرفان في صيداء عام ١٩٢٥م و ظهر الجواهري في ترجمةهذه الرسالة بزيه الديني و ذكر فيها قصيدة له في مدح إيران و الرسالة كانت محتوية على ٣٢ صفحة فقط.

و أما القسم الثاني:

كتب الجواهري عدة من المقالات التي نشرت في الجرائد المختلفة و هذه المقالات كانت محتوية على المواضيع العديدة و منها السياسة والنقد والاجتماع وغيره و جمعت هذه المقالات للجواهري في كتاب واحد (مختارات الرأي العام) طبع هذا الكتاب في عام ١٩٤٦م. و أضيفت إليه قصيدة لم تنشر في دواوينه.من آثاره النثرية كتابه التالي:

مذكراتي:

يحتوي هذا الكتاب على مجلدين وطبع أول مرة في١٩٩٩م في مطبعة دار المنتظر بيروت لبنان.وذكر الجواهري سبب كتابة هذا الكتاب في المقدمة التي قدمها في غرة الكتاب والسبب وراء كتابة مذكراتي إعطاء صورة عامة للمجتمع الغربي في القرن العشرين بما اشتمل على التناقضات و المفارقات كما قال الجواهري في المقدمة:

"أريد أن أعطي في ذكرياتي هذه صورة لهذه الحياة التي تؤلف نموذجاً لكل تناقضات و مفارقات المجتمع العربي وكيف كانت صورة هذا المجتمع قبل مئة

عام وكيف هو الآن؟أريد أن أكتب ببساطة بلا تعقر ولا تصنع ولا تفصح وأريد أن أسرد قصة هذا العالم الذي نعيشه ببواطنه و ظواهره من أي نسيج حبك وآية طينة جبل وأن أجيئ على وصف اللقطات الهامة والتي تستحق الذكر فيما كان لي من مواقف إزاء الأحداث نفسها أو المغيين بها في معمعات المراحل المتخالطة بكل ما شق منها وبكل ما اختلط فيها الحلو بالمر والهادئ المنساب بالهائج المائج و الدافئ بالساخن".[١]

وأما محتويات الجزء الأول من هذا الكتاب فقسمها على المقدمة و سبعة فصول و أما الفصل الأول فهو يتعلق بولادته و نشأته في النجف الأشرف وأما الفصل الثاني فهو يحتوي على بيان أسلاف الشعر في النجف الأشرف ورحلة الشعر وبيان المرأة الأولى في حياة الجواهري وأما الفصل الثالث فهو مشتمل على بيان بعض مشاكل الجنسية وما يتعلق بها من بيان الحسب والنسب وأمارات العنصرية وما شاكلها.وأما الفصل الرابع فهو يتضمن بعض مواقفه حول بعض الشخصيات من قبيل الزهاوي و الرصافي والملك فيصل الأول ومواقفه حول خروجه من البلاط الملكي و إصدار الفرات و إغلاقها وهي كانت جريدة أولى أصدرها الجواهري وأما الفصل الخامس فهو يتضمن ظاهرة التمرد والموقف منها وما يتعلق بها.وأما الفصل السادس فهو يشتمل على المواضيع المتفرقة مثل البحث عن الدار و القصيدة والتشرد من جديد و غير ذلك وأما الفصل السابع فهو يتعلق بعلاقته بالأحزاب السياسية العراقية و موقفه من السياسة وذكر في نهاية الكتاب الملحق الشعري المحتوي على بعض قصائده.

و أما الجزء الثاني من هذا الكتاب فهو يحتوي على فصول ومنها الفصل الأول و هو يشتمل على موقفه عن المراة وأحوال مؤتمر المثقفين العالمي وعلى سفراته إلى لبنان وأما الفصل الثاني فهو يتضمن أحوال سفراته إلى مصر و أما الفصل الثالث فهو يحتوي على موقفه عن التاريخ وبعض القضايا المتفرقةوأما الفصل الرابع فذكر الجواهري أخوال أسباب رحلته إلى براغ و العودة منها.

---

(١) مذكراتي، الجواهري، مُحَمَّد مهدي، مطبعة دار المنتظر، بيروت لبنان، ص١٤، ط١، ١٩٩٩م،

الفصل الرابع

فكر الجواهري الأدبي

كل شاعر مفكر قبل كونه شاعراً لأن الشعر في الحقيقة تعبير عن أفكاره تدور في باله و يرتبها وينظمها في كيان معين و الأفكار تتشكل جراء الأوضاع والبيئةولحوادث الواقعة في حياة الشاعر و أفكاره تتأثر بعوامل عديدة في نفس الوقت الجو الذي ابتدأ الجواهري في قول الشعر فيه كان مملوءً بالاضطراب السياسي و الاجتماعي و الحالات السياسية القاسية أثرت على فكره الأدبي تأثيراً أوجبه قول قصيدة الثورة العراقية في بدايات حياته الشعرية.

نعالج الجواهري الأدبي في أطواره المختلفة في ما يأتي:

فكر الجواهري الأدبي تحت ظلال وعيه السياسي و الاجتماعي:

عاش الجواهري في ظروف تصاعد الصراع السياسي الوطني في العراق بداية ثورة العراق حزيران ١٩٢٠م.فأنشد قصيدته الشهيرة (الثورةالعراقية) في ابتداء المعاصرة الفعليةللحركة الوطنية و كتب هذه القصيدة في الأيام الأخيرة للثورة وهي مشتلمة على خمسة و ثمانين بيتاً وسلک الجواهري أولى خطواته على طريق الشعر السياسي بلغته وهو كان ابن عشرين عندما قال هذه القصيدة و تباهي فيها وتعلق فيها بشخص البطل في مقطع طويل و كان هذا البطل الزعيم الشيرازي و شعر الجواهري مبكر بحتمية الانتصار روعه في روعة وقت التراجع الذي يستحيل هنا إلى وعد بجولات جديدة يلزم أن يتحملها الشيئ الطالع و في هذه القصيدة عبر الجواهري عن الأحساس بأهمية الكفاح في الشرق المستعمر و تطعه إلى زوال الخلافات الدينية لمصلحة الوحدة و تابع الجواهري الأحداث الواقعة في السنوات التالية لثورة العشرين و في ظل الكيان السياسي الجديد للعراق و تجاربه كانت مشمةبالعفويةلأن مونات أشعاره ظللت خلال الفترة الممتدة إلى بدايات الثلاثينات تحتاج إلى التفكير العلمي المنظم وعندما يبلغ شعره سن الرشيد تتطور عفوية المشاركة إلى تمارس واع بلأحداث تدل عليها متانة التفكير السياسي في إنتاج ما بعد الثلاثين و في هذه الحقب كان النضال وطنياً و جانباه كانا الشعب العراقي بجميع طبقاته في قبال السلطة الحكومية و من ورائها الإنكليز و عند ما شرعت الثورة الاجتماعية كان الجواهري من السابقين إلى استيعاب بعض عطاياه و

ظهر الجواهري حينئذ كشاعر المعركة المزدوجة ضد الاستعمار الإنكليزي و ضد الاستغلال الطبقي الأقطاعي ثم الاستغلال الرأسمالي و ذكرنا في ما سبق أن وعي الجواهري السياسي لم يكن متكاملاً إلا بضم إنتاج ما بعد الثلاثين و أصدر ديواناً صغيراً و سماه "الشعوروالعاطفة"في عام ١٩٢٨م وأهداه إلى فيصل الأول ثم خلع عن جسمه رداء البفاعة ليقذف به في جحيم الثورة و أدرجت البداية في ديوان ١٩٣٥م ثم حانت الأربعينات تشهد استواء النضج في وعي الجواهري السياسي و الاجتماعي و قد سار الجواهري مسيرة قافلة الثورة في العراق.(١) هكذا مع مرور الزمن انطبع وعي الجواهري السياسي و الاجتماعي على فكره الأدبي و لأجله أنشد قصائد كثيرة طوال عنواننا مخالفة السلطة السياسية و الاستعمار و الاستغلال بجميع أنوعه وعندما بلغت الحركة السياسية نضجها كان الجواهري موجوداً معها لا سبقها ولا تخلف عنها رأي أن كملت الأربعون سنة من حياة الجواهري ومن المضامين البارزة التي أنشأت في هذه فترة الهاشميات التي فتحت اتجاه اً جديداً في الشعر السياسي بإثارتها المشكلات الاقتصادية للجمهور العراقيين و مضمون الهاشميات لم يتطور على مدى ملحوظ خلال الأزمنة اللاحقة و كانت الأصوات المتمردة ضعيفة متفرقة و يظهرما قاله الكميت و من أتى بعده و آخر ما سمحت به ظروف المرحلة التاريخية التي عاصروها.(٢)

أثرالماركسية و الاشتراكية على فكر الجواهري الأدبي:

بدت حركة الطبقة العاملة في البلاد العراقية في الأزمنة المختلفة حسب ظروف و أوضاع كل بلد عربي حالة العراق لم تكن مختفلة عن سائر مثيلاتها فيضعف هذه الحركة للطبقة العاملة في البداية و لكن هذه الحركة مع ضعفها تجمع حولها نخبة من المتقين و عددهم لم يكن قليلاً في العراق ومن عام ١٩٣٥م إلى ١٩٤٠ م تأسس الحزب الشيوعي وجدت بعض الأحزاب اليسارية في العراق و تضامن هذا التجمع الجديد الوليد عدداً كبيراً من الأدباء و الصحفين و

---

(١)محمّدمهدي الجواهري دراسات نقدية، هادي العلوي، ص ٢٣

(٢)مقالات عن الجواهري و آخرين، داؤد سلوم، مطابع دار النعمان، النجف الأشرف ١٩٧١م ص٨٩

الطلبة الذين شاركوا فيه مشاركة ذا قيمة غالية وهذه المجموعة الجديدة ساهمت في تكوين الصور الجديدة للوعي السياسي في العراق و السبب في طهورهذه الحركة اتساع النظرة العلمية في الواقع وتعب الشعب من الفقر و الحرمان و الظلم وشوقهم إلى الحرية المسلوبةو امتهان كرامة الإنسان والمجتمع من هذه العاهات بدون كفاح سياسي قوي يهدف تغيير نظام الحكم نهائياًويكون لهذه الحركة خط كبير في تحويل الوعي الاجتماعي في الاتجاه المضاد للسطلة الحكومية بوفصها بؤرة الفساد و التخريب و توجه الجواهري إلى هذه الحقيقة عندمابلغ نضجه الفني والدليل على ذلک قصائده السياسية خصوصاًما أن أنتجها في الأربعينات على الوعي التام بالصلة الوثيقة بين مآسي الناس ونظام الحكومة و تجاهل الجواهري أثر القضاء والقدر في تقسيم الأرزاق لمعالجة مآسي الشعب و رفض دعوة الأغنياء إلى مساعدة الفقراء و المستضعفين بل حرک الجمهور بأشعاره نحو حقوقهم الأسياسية بالمشاركة في الحركة السياسية و جاء بصور عديدة للجوع والبطالة والتخمة فاضحاً التناقض بين الوضع الأقلية الحاكمة و الأكثرية المحكومة الجائعة وسخر من الأفكار الوعظية و دعا للثورة.[١]

استعار الجواهري الفكر الماركسي عندماذكر في منعطاته الشعرية المبادئ العلميةوصار النقدالسياسي متسعاً على يد الجواهري فشمل جميع الوجوه المتعددة للحياة العامة وهناک تفصيلات عديدةتختص بسياسة الفئات الحاكمةوتصرفات رجال الحكومة و تمتد هذه التفصيلات إلى السياسية الاستعمارية للمعسكر الغربي وهذا المعسكر الغربي هوالذي يشكل بالتكافل مع الحكام الوطنيين العدو الطبيعي للعراقيين و بقية الناس من البلاد العربية وأنتج الجواهري شعره في هذه الأوضاع مائلاً إلى الفكرة الاشتراكية و كان الجواهري متفائلاً بالثورة وثقة بحتمية انتصار الشعب العراقي ضدالاستعمار في نهاية المطاف ونقوش هذه الثقة في قصيدته الشهيرة"الثورةالعراقية"بصورةجلية واضحة.جاءبعدذالک مشاق النضال وفداحة الثمن الذي دفعه المناضلون للوصول إلى أهدافه وجاء بعدذالک المبادئ

---

(١)مُحَّدمهدي الجواهري درسات نقدية، العلوي هادي، ص٢٥

الماركسية توجد في شعر الجواهري السياسي بصور مختلفة ومرد جميعها إلى الرؤيا العلمية للثورة وهناک سهم كبير في زوال الاستعمار شعر الجواهري السياسي وهكذا ساهم شعره في سقوط الاستقلال الطبقي وأقطاعياً كانأو رأسمالياً ولابد بكل ثورة من عنف و طريق العنف وطريق الآلام والمشاق و جميع هذه المفاهيم اختزت في ذهن الجواهري وظهرت جميع هذه المفاهيم على مسرح شعره السياسي بأشكال متعددة و على الجانب الثاني بأشكال متعددة على فكر الجواهري الأدبي وقدجاء بهذه الفكرة شعراء الوطنية قبل الجواهري و سموها "نزعةشرقية"ولكن الجواهري تدرج إلى بلوغ فكرة الأممية لأنه سار من الثورة العراقية إلى الشرقية و وصل منهاإلى الأممية فوجد تطور في فكر الجواهري على مستوى واحد مع حركات التحرر الوطني لشعوب العالم و مع تيار الثورة العالمية و الأممية في فكر الجواهري ليست زوة عارضة بل هي نزعة وحقيقة، أصلية ولكن أصول الأمميةو الشرقية في فكر الجواهري نابغة من ثقافة الماركسية و من الجو السياسي الذي عاش فيه وكات هناک علاقة أيضاً بتقاليد الشعب العراقي الذي دماء متعددة الألوان كانت ممتزجة في عروقه ونبتت على امتداد تاريخه الطويل أعلى نسبة الحصارت و أكثرها تنوعاً و لا بد من ملاحظة أن العراقيين ابتداء من العصور الإسلامية على الأقل لم يكونوا مطلعين إلا قليلاً من التعصب العنصري لأنه كان هناک مفكرون في الزمن العباسي وقفوا بقوة ضد التيارين المتصارعين آنذاك الشوفينة العربية الشعوبية الفارسية وعلى جميع الأحوال أفكار الجواهري السياسية كانت متأثرة من الفكر الماركسي و الاشتراكي لأجل هذا يوجدهناک آثارهذه الفكرة في قصائده السياسية.[١]

المواقف الأيدلوجية في فكر الجواهري الأدبي:

المراد من المواقف الأيدلوجية مواقف الجواهري تجاه الدين و رجال الدين. وقبل الخوض في مواقفه من الدين لا بد من الاطلاع على الجو الذي عاش فيه

---

(١)مُحَمَّد مهدي الجواهري، دراسات نقدية، العلوي هادي العلوي، ص٢٨

الجواهري لأن الجو الأدبي المتصل حدوده بالماضي و المستقبل يؤثر تأثيراً واضحاً على موقف الشخص و عند ما نلفت النظر إلى هذا المجال نجد أن الزهاوي و الرصافي الشاعرين المشهورين في زمن الجواهري تعرضا بمعارك ضاربة ضد الدين و التقاليد حتى أظهرا إلحادهما بالوضوح في أشعارهما وبينا موقفهما من الدين تجاهراً والسبب في ذلک تكوينهما الثقافي فقد اهتم الزهاوي بالعلوم الحديثة و سعى مجاورة العلماء الغربيين فوضع مشروعاً فاشلاً للنظرية في الجاذبية وهناک تدخل واضح في أشعاره بين مفاهيم العلم و القضايا الفكرية و لأجل هذا كان الزهاوي مفكراً وحاوياً للعلوم قبل أن يكون شاعراً و أما الرصافي فهو كان ممتازاً باطلاعاته الواسعة على التاريخ محيطاً بفنون الأدب العربي و تاريخه فألف في التاريخ و الأدب و الدين و لكنه تجاهربالإلحاد كزميله الزهاوي و على أن هذه الأدوار التي ساهمت في تكثير وسائل التطور الفكري و الاجتماعي في العراق جاءت على حساب الشعرهذه صورة إجمالية للجو الذي عاش فيه الجواهري و تأثر الجواهري من هذه البيئة ولكننا لا نقدر أن نقول بإلحاد الجواهري بصورة قاطعة ولكنه كان علمانياً عندماجاوز الثلاثين من عمره لأنه كان من أسرة الدينية و تتربى على يد أبيه العالم بالدين وارتدى الجواهري لباس رجال الدين في بدايات شبابه و لأجل هذا لم يتعرض الجواهري للعقائد و النظريات الدينية بصورة جليةكما فعل الزهاوي و الرصافي و لم يسلک إلى ظواهر أيدولوجية في نظمه و لا في عمله الصحي كما فعل الرصافي[١] و شعر الجواهري خال من الفلسفة و توجه إلى النضال الثوري خلال ممارسته اليومية و من الممكن أن يقول بأنهنا قصيدة وحيدة حول الفلسفة وهي قصيدة "ابوالعلاءالمعري"[٢] تبدأ هذه القصيدة م من هذه الأبيات.

قِـفْ بالمعَـرَّةِ وامسَـحْ خَـدَّها الـتَّرِبا و استَوحِ مَـنْ طَـوَّقَ الـدُّنيا بما وَهَبا
واستَوحِ مَـنْ طبَّـب الـدُّنيا بحكْمَتَـهِ و مَنْ على جُرحها مِن رؤُحه سَكَبا

---

(١) وهومعروف الرصافي، كان أكاديميا وشاعرا شهيرا من عراق

(٢) هو احمد بن عبد الله بن سليمان القضاعي التنوخي المعري وكان شاعرا ومفكرا ونحويا(٣٦٣هج-٤٤٩هج)

لكـنَّ بي جنَفَـاً عـنِ وعـي فلسـفةٍ تقضــي بأنَّ الــبرايا صُــنِّفتْ رُتَبــا
وأنَّ مِــن حِكمــةٍ أنْ يجتــني الرُّطَبــا فـردٌ بجَهـد ألـوفٍ تعلـكُ الكَـرَبا[1]

المغزي الإنساني واضح في مطلع القصيدة و أما الختام فرفض للاستغلال الطبقي.

عندما يدقق في شعر الجواهري لا يوجد فيه إلا زرايا صغيرة متفرقة عن الدين و كون الجواهري علمانياً يكشف عن سلوكه السياسي و لكنه مع ذلک لا يوجد في شعرهدعوة صريحة إلى الإلحاد بل بالعكس من ذلک اعتز في قصيدته (أبو العلاء) بكونه مسلماً و أعلن باحترامه لدعاة الحق و المصلحين من جميع الشرائع و أنشد قصيدة جميلة في مدح الإمام حسين عليه السلام فتظهر من هنا أنه كان علمانياًحسب سلوكه السياسي و مسلماً حسب سلوكه الاعتقادي ومع ذلک كله كتب بعض القصائد ضد رجال الدين و منها قصيدة أنشدهاعام١٩٢٨في فجر شبابه و عنوان القصيدة كان "الرحبيون"والسبب في إنشادهاحادث صغير وقع في النجف الأشرف عندالمعارضة من بعض رجال الدين لمشروع المدرسة للبنات و قد تأثر الجواهري من هذا الحادث فهاجم مهاجمة قاسية على رجال الدين ومع جميع ذلک من العسير أن يقال بأن الجواهري كان غير مسلم حسب اعتقاده لأن الفرق بين الدين و رجال الدين واضح و حمل مخالفة الجواهري لرجال الدين على مخالفته على بجميع تفاصيله غير معقول والناتج أن الجواهري لم يكشف عن موقفه الديني في فكره الأدبي بالوضوح و لم يتعرض للقضايا الدينية و المطالب الفلسفية إلا قليلاً مرد ذلک إلى عدم وجود الانطباعات الدينية على فكره الأدبي.

أثر المنطق الديالكتكي و فكر الجواهري الأدبي:

بعض شعراء الوطنية الذين سبقوا الجواهري كانوا يعتقدون أن الحل لمشاكل ومآسي المجتمع كامن في إصلاح الأفراد وكانوا يعتمدون على طريقة منطق شكلي وحالوا بيان أن المجتمع كلي و الكلي يتقوم بالجزئي و جزئيات المجتمع الأفراد

---

(١) ديوان الجواهري ،الجواهري، مُحَمَّد مهدي، ج١، ص٥٠٠

فإصلاح المجتمع يرجع في الحقيقة إلى إصلاح الأفراد ففي الظروف النضالية كانوا يؤكدون على الشروع في الإصلاح من الأفراد و حللوا الظواهر الاجتماعية على طريقة فلاسفة الأخلاق و وجهلوا الناس إلى الاستماع للنصائح والحكم و المواعظ حتى يصلحوا أنفسهم قبل إصلاح المجتمع عندما دخل الإصلاح في الأفراد دخل في المجتمع تلقائياً و لكن الجواهري اختلف عن بعض الشعراء السابقين الذين كانوا يتألمون من مآسي الناس وبؤسهم في إيجاد الإصلاح في المجتمع و سلك على الطريقة الديالكتكية من المنطق للعثورعلى حلول مشاكل المجتمع فرأى الجواهري أن الإصلاح لا يبدأ من الأفراد بل يبدأ من السلطة الحاكمة فلابد للأصلاح في المجتمع من تغيير السلطة الحاكمة الفاسدةو الظالمة لأن المجتمع في نظر الجواهري كالجسد الإنساني الذي لا يصلح بعضه إلى إصلاح الكل و الكل لا يصلح بطريقة إصلاح الأفراد بل من اللازم أن يبدأ من الكلي حتى تصلح جميع الأفراد الداخلة تحت الكل فنهج الجواهري هذا المنهج مائلاً إلى المنطق الديالكتكي.

مع ذالک لم يكن الجواهري غافلاً عن جزئيات الواقع بل شاهد الجوع و الخرابات التي وقع عليها نظره في كل حين و لكنه رأى أن تخلص الإنسان من هذه الهموم و المآسي لا يتحقق بنهضة أخلاقية كما زعم الشوقي ولا بمبادرات الأفراد ذوي النوايا الطيبة كما زعم الاشتراكيون المثاليون بل الحل الوحيد من نجاة جميع مشاكل المجتمع هو التحرر من السلطة الحاكمة الظالمة وبتعبير آخر مصدر جميع مآسي الدولة في نظامها الطبقي كأداة للاستغلال. وصل الجواهري إلى هذه الفكرة بتوسط المنطق الديالكتكي ولم يمكن تحقيق غرض الجواهري إلا بتغير النظام الطبقي للدولة إلى النظام الآخر الذي كون أداة لخدمة مصالح الأكثريةالكادحة من الفلاحين و العمال و الفقراء عموماً و الحقيقة أن الحلول الأخرى المقدمة لإصلاح المجتمع قد فشلت خلال محاولات مئات السنين ونظراً إلى هذه التجارب السابقة رفض الثوريون تلک المعالجات التي تتم في معزل عن السلطة الحاكمة لأن العلاج لا يفيد إلا من تغيير ما في قلب النظام السياسي الذي مثله وضع اقتصادي و اجتماعي وإدراكاً لهذا الحقيقية توقف نهج المناضلين إغفالها يقود مع

وجود الإخلاص و حسن النية إلى حلول المشاكل بجميع وسائلها العميقة من موعظة دينية أوأخلاقية ومن معالجات نصفية لظواهر معدودات و فهمها كان مقترناً بالكفاح لإسقاط السلطة الحاكمة وتغيير النظام الحكومي وسلك الجواهري هذا المسلك في شعره الأدبي و لأجل هذا لا يوجد في حظه الشعر الاجتماعي الذي حض الشعب على تغيير أخلاقهم و إصلاح أفرادهم كما هو كان موجوداً في شعر الشعراء السابقين من قبيل الزهاوي و الرصافي و توجد بعض الأمثلة للشعر الاجتماعي في دواوين الأخطل الصغيرو عمر أبي ريشة[١] و قد تجنب الاشتراک في معارک جانبة حول حقوق النساء أوالحجاب و السفور أو التقاليد الاجتماعية الدينية والجواهري لم يقدم أي حل للمشكلات الحضارية في شعره على وجه التخصيص والسبب في ذلک أن جميع الأشياء في فكر الجواهري الأدبي يرجع إلى المحرک الأول للتغيير العام للحياة الإنسانية و هو الدولة لأن جميع المشاكل الاجتماعية أو الحضارية تكون مسببة عن أزمة الحكومة و بتعبير آخر جميع المآسي و الهموم و الأزمات للمجتمع ترجع إلى محور واحد وهو السلطة الحاكمة فالتقدم الحضاري و الاجتماعي مرهون بتحطيم العقبة الواقفة في الطريق و لأجل ذلك تحدي الجواهري السلطة الظالمة و تمرد في مواجهة النظام الفاسد في قصائده السياسية و مرد جميع ذالک إلى أن الجواهري اختار المنطق الديالكتكي لحلول المشاكل دون المنطق الشكلي.[٢]

الاستغلال الطبقي و فكر الجواهري الأدبي:

عاصر الجواهري الظروف التي تأثرت من الاستغلال الطبقي الذي أنتج بؤس الأكثرية والسبب في ذلک كان الاستعمار و هو ظهر في عصر الجواهري في صور مختلفة و جاء الاستعمار في البداية في العراق بواسطة المغول و بعده بشكل الأفندية من طريق الأروبا أولاً و من طريق أمريكا ثانياً و هذه الأزمنة التي واجهها الجواهري

---

(١)هوشاعر سوري ولد في منبج في محافظة حلب سوريا، (١٠ أبريل ١٩١٠ – ١٤ يوليو ١٩٩٠) وهو نزار القباني نزار بن توفيق القباني دبلوماسي وشاعر سوري معاصر(١٣٤٢ – ١٤١٩ هـ / ١٩٢٣ – ١٩٩٨ م).

(٢) مُحَمَّد مهدي الجواهري دراسات نقدية، هادي العلوي، ص٣٨

في عصره أزمة تاريخية و جاء الجواهري متحرراً من هذه المصيبة بطريقة الشعر و لأجل هذا كان الجواهري شاعراً واقعياً تكونت أفكاره الأدبية من أحلام الشعب الكادح العراقي و خطط تجاربه بالطريقة التي استجابت لتطلعات فئة كبيرة من الناس و رسم الجواهري هذه الحقيقة الحد الفاصل بين الصدق و الافتعال و هكذا مثلاً لم يتحدث الجواهري بجمهوره عن بؤس الإنسان المعاصر أو تمزقه أو ضياعه و لم يتشك من الغيثان أوالدبق أو الضباب ولم تكن في عصر الجواهري أزمة عصر ولا مأساةوجود ولا سقوط حضارة بل كان هناک صراع بين وجهي الحياة الإنسانية و الطبقة الكادحة و الطبقات المالكة المتخلفة والحضارة و الاستعمار الغربي و الشعوب المظلومة و أصبح واضحاً أن هذه المواضيع تدخلت في تكوين فكر الجواهري الأدبي و هي كانت محوراً أساسياً في قصائده السياسيةالتي دارت حوله أفكاره و تطلعاته و لإجل هذا يحسب أن الجواهري كان أول شاعر نطق بلسان التحرک السياسي الجديد و وجه الشعب العراقي إلى مستقبل مضئ و نظيف من الاستغلال و الاستعمار و التخلف.و لأجل ذلک نجد أن الجواهري أنشد القصائد السياسية التي أيقظت الشعور السياسي الجديد في أذهان الشعب الكادح و أنار الجوهر للتحرر و التخلص من النظام الظالم و هناک عدة من القصائد التي قيلت في إنجاز هذا المشروع و منها القصيدة (ته يا ربيع)التي أنشدها تأثراً من انشقاق الحرکة الوطنية في العراق و استمر الجواهري في إنشاد مثل هذه القصائد خلال ثلاث سنوات و ختم بقصيدة(خلفت غاشيةالخنوع)وعندماهرب الجواهري إلى سوريا قال القصيدة(أم عوف)التي كانت قائمةعلى ذات النفس الوجودي وهي قصيدة تكادتشذعن مسارقصائددیوان الجواهري والمخلص أن فكرالجواهري الأدبي تأثر بكثير من الظروف التي عاش فيها الجواهري و واجه أزمة الاستغلال و أزمة الاستعمار في نفس الوقت و هذه الأوضاع سببت في إيجاد التمرد في فكره الأدبي كما أنه يلاحظ من لهجة الجواهري أنه عندما قال قال مقال التمرد العنيف في قصائده السياسية و الحل الوحيد في فكره المقاومة ضد هذا النظام الفاسد الظالم.[1]

---

(١) محمد مهدي الجواهري درسات نقدية، هادي العلوي، ص٣٩

موقف الجواهري من التجديد و التقليد و أثره على فكره الأدبي:

من أهم المواضيع التي اهتم بها الشعراء و النقاد قضية التجديد و التقليد و من الدليل على أهمية هذه المواضيع لدى النقاد و الشعراء هو تعدد الأسماء التي أطلقت على هذه القضايا و من هذه الأسماء الاتباع و الإبداع و القدامة و الحداثة و القديم و الجديد و التراث و المعاصرة و عندما نتعرض في هذا المبحث لاستعراض موقف الجواهري من القدامة و الحداثة أو التجديد و التقليد فمن اللازم بيان مسيرته الفنية و مقدار خروجه عن التقليد في شعره و عندمانلفت النظر إلى ما قال بنصه الآتي نجد أنه كان تقليديا حسب اختيار مواضيع في الشعر لأنه لم يخرج عن الوطنيات و الوصفيات و أيضا كان تقليديا حسب الصياغة والشكل الشعري لأنه لم يخرج عن اقتدار التراث في الصور و التراكيب والأوزان و القوافي و تعامل معها معاملة شيئ مقدس جداً.[١]

كما قال الجواهري:

> "لقد خلقت ولعا منذ الصغير بجميع شوارد الأدباء و أوابد الشعر بتتبع آثارهم النفسية و كنت قد اخترت لي خطة لسلوكي في عالم الأدب لم أحد و لن أحيد عنها...تلك أني ما رأيت مجر قلم لأديب كبير إلا تطفلت عليه و سرت النهج الذي قصده والغاية التي أطلبها و كنت أجهد كل الطاقة أبذل غاية المقدور لأن أكون منه بحيث يري نفسه كأني أتطلع إلى خفايا أسراره الشعرية الدفينة و ما مجموعي هذا إلا صورة من تلك الرغبة و نموذج من هاتيک الدعوي"[٢]

و لم يخرج الجواهري عن حدود التقليدية في مواقفه مع الشعراء المعاصرين له و لكن الجواهري تحول إلى ذات واعية في أربعينيات القرن العشرين و هذه الذات الواعية تتمثل وجدان الشعوب وهاناتهم و عندما اقترن بهذا التحول نضج في هيئة القصيدة و لكنه مع ذالک اعتمد على محزونه الثقافي فتشكلت الصور القديمة من جديد إلى

---

(١) مجمع الأضداد في سيرة الجواهري و شعره، الدكتور سلمان جبران، المؤسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ٢٠٠٢م، ط١. ص٧٩

(٢) ديوان الجواهري، مُحَمَّد مهدي الجواهري، ج ١، ص ٧١

جانب الصور التي يخلقها الجواهري باستخدام قدرته الخيالية الخاصة[١] فكانت المعلقات ذات النفس البطوليةالتي استوحى فيها أفكاراً قيماً بطولية تراثية معاصرة فردية وجماعية[٢] فضلاً عن أن ينوع الجواهري في بنية قصائده إلى أشكال عديدة "تبدو وكأنها خلق جديد لخفاءالعناصرالباقية فيها من التجارب الأصيلة التي تطورت عنها"[٣] فظهر من جميع ما سبق أنه من العسير العثور على الموقف الواضح من قبل الجواهري من التقليد و التجديد و قد يبدو أنه اضطرب في اختيار موقف واضح تجاه هذه الظاهرة أو أنه اختار التقليد في البدايةو انصرف عنه إلى التجديد في النهاية.

لأنه يلاحظ أحياناً أن الجواهري ظهر عنده أسلوب جديد مختلف عن ما سبق و هذا الاختلاف تمثل في بناء القصيدة بشكل جديد و لعله كان يحاول أن يغطي قصيدته التقليدية ذات الشطرين سمات حداثية لأنه تأثربموجات الحداثية التي وصلت إلى البلاد العربية من الأقطار الغربية وظهر هذا الانحراف عن القدامة إلى الحداثة عبر المخالفات و المغالطات الصورية التي سعى فيها إلى مماثلة شعراء المهجر بكتابة الموشح أو مقاربة المغاربة في تقنيتهم للشكل الموروث للقصيدة[٤] و هذا قد قلل من رتابة الشكل التقليدي في تقسيم الشعر على شطرين و خلال التلاعب في علامات الترقيم كالفارزة والنقاط التي تجيز بانقطاع الصوت لحظات الفصل و في مساحة البياض الطباعي[٥] والشئ الذي يؤكد نزعته الموسيقية التي كانت متكئة على شعوره الوجداني بموضوعه و توظيفه للإيقاع الداخلي خلال ظهور التوزيع أو التناظر خلال النص هو ما يلاحظ في كتابة بعض قصيدة (أيها الأرق) بخط يده على الطريقة الآتية:

---

(١) تطور الشعر العربي الحديث في العراق، علي عباس علوان، دار الشؤون الثقافيةالعامة١٩٩٥، ص ٣٣١

(٢) لغة الشعر الحديث في العراق بين مطلع القرن العشرين و الحرب الثانية، د-عدنان حسين العوادي منشورات الثقافة و الإعلام، سلسلة دراسات دار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٨٥، ص ٣٤٤

(٣) التنظير النقدي و الممارسة الإبداعية، مُحَمَّد بن عبد الحي، منشأة المعارف ١٩٠٥ص ١٩٠

(٤) ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب- مقاربة بنيويةتكوينية، د-مُحَمَّد بنيس، دار التنوير للطبعاعة و النشر، المركز الثقافي، بيروت، الدارالبيضاءط٢ -١٩٨، ص ٨١

(٥) خصائص الأسلوب في الشعر الجواهري (المطولات نموذجاً)، ساهرة عدنان العنبكي(أطروحة الدكتورة)، كلية التربية، جامعة المستنصرية، ٢٠٠٦، ص١٥٩ وأيضاًشعرية النص عند الجواهري —دراسة تحليلية (أطروحة الدكتورة)، ص٧٩

مرحباً
يا أيها الأرق..
فرشت أنساً
لک الحدق
لک من عيني منطلق
إذ عيون الناس
تنطلق
لک زاد عندي
الفلق
و اليراع النضو..
الورق
و رؤىً في حانة
القدر
عتقت خمراً
لمعتصر(١)

نريد أن نبحث عن هذه النطرية من خطابه الأدبي فضلاً عن غيره إن كان الشاعر ينتظر إلى هذه الظاهرة بوصفه أنه من أحد أنصار القديم وذلك لأن كلاً من القديم و الجديد من المفاهيم الكلية المشككةحسب مصطح المنطق.

و قضية التشكيک أنه قد يكون الشئ جديداً و يكون قديماً في نفس الوقت من جانب آخر و أصبح الأمر صعباً عندما قال الجواهري إن القديم هو الجديد كما قال في قصيدته (فتيان الخليج):

و قائلــةٍ أمالــک مــن جديــد؟ أقــول لهــا القــديم هــو الجديــد(٢)

---

(١) ديوان الجواهري ،مُحَمَّد مهدي الجواهري، ج٥، ص١١٨

(٢) نفس المصدر، ج٣، ص٩١

فهل نستطيع أن نقول بأن كل قديم جديد عند الشاعر ؟ أوهناک بعض الأسس والمعايير التي لأجلها قال الشاعر هذا المقال و القديم و الجديد و قضية التقليد و التجديد مضطربة عند الجواهري في بادئ النظر فنحتاج إلى تحليل هذه القضية بنظرة عميقة فنعالج موقفه من التقليد و التجديد و من القديم و الجديد مفصلاً.

موقف الجواهري من القديم أو من التقليد:

التراث يتضمن القيم الدينية والتقاليد و القيم الحضارية والتاريخ و يوجد التراث في شكل مكتوب و غير مكتوب بين أيدي القوم ونستطيع أن نقول بأن التراث يشمل جميع ما سبق من العلوم و الآداب و العادات و التقاليد و لكن السؤال هو أنه كيف يصل هذا التراث إلينا؟ يقال في الجواب إن بعض التراث يبلغ إلينا بوساطة اللغة بل الأحسن أن يقال بأن أكثرالتراث نجده بصورة مكتوبة.(١)

ويفهم من هنا أهمية اللغة أنها صلة بين الماضي و الحاضر و المستقبل وبينمابعض التراث يصل إلينابصورة مكتوبة. معلوم أننا لا نستطيع أن ننظر إلى الحاضر أو المستقبل قاطعي النظر عن التراث الماضي و له أهمية كبيرة في الحياة الإنسانية و الواسطة في الحصول على التراث هي اللغة

و يطرح كيف يحدد موقف أي شاعر تجاه التراث أو القديم ؟يجاب عنه أن موقف أي شاعر يحدد من حيث كونه شاعراً تقليدياً أو تجديدياً في ضو ء علامته بالتراث ونظام اللغة بجميع مستوياته الصوتية والدلالية و النحوية و البلاغية أو بالحضرو تغيراته التي طرأت عليها فاللغة تكون أقوى ما يربط الشاعر بالتراث لأنه لايستطيع الإفلات من نظامها أو تحطيها بصورة كلية و جهد الجواهري طول حياته الشعرية رعاية هذه الظاهرة بالغة الأهمية لأن اللغة عند الجواهري لا ترتقي لعصر منقطعاً عن عصر آخر بل هي جزء من أجزاء لغة الشاعر الذي يغلب الزمن و يمرن عليها حتى تكون أكثر طواعية وإيحاءً ولأجل هذا وصف الدكتور طه حسين الشاعر قائلاً بأنه"البقيةالباقيةمن التراث العربي الصحيح".(٢)

---

(١) المسرح والتراث العربي، –د–سمير سرحان، دار الشؤون الثقافية بغداد، ط٢، ١٩٨٩م، ص٢٧

(٢) لغة الشعر الحديث في العراق بين مطلع القرن العشرين و الحرب العالمية الثانية، عدنان حسين العوادي وزارة الثقافة و الإعلام بغداد ١٩٨٥ ص ١٦١

وعندماحلل الجواهري الصلة بين الشاعر و التراث قال "إن التراث أصل الأمة وشريانها المانح دم القدرة و التجدد و هو ركيزة اللغة فاللغة العربية لغة تراث".[١]

ومن لا لغة له لا تراث له والعكس صحيح يجب أن تكون استنادات الشعر العربي على تراثه جوهريةلأن المظهر أصل الجوهر والتغيير عن العصر مسألة زمنية[٢] و استفاد الجواهري من التراث كثيراًو لكنه لم يستفد منه بصورته القديمة بل تفاعل الجواهري تفاعلاًحياً مع التراث حتى يضفي إليه شيئاً جديداً من صورةالعصر الحاضر و قال الجواهري عن التراث العربي بصورة مكتوبة ومنه اللغة العربية"هي تراثناالوحيدالذي نباهي به شتى اللغات و الأمم".[٣]

فلا بد للأديب من التعرف على اللغة القديمة من مظانهاالصحيحة من الكتب التراثية اللغوية والأدبية خصوصاً الكتب التي هي محتفظة في صورتها الأصلية و رونقها و ديباجتها فلا ينبغي أن تكون هناک قطيعة بين الشاعر و الأديب و بين التراث لأن جميع الكتاب المشهورين في العالم استفادوا من التراث بل الصحيح أن يقال بأنهم أن يقال بأنهم لم يتمكنوا على كتابة الشئ القيم منفصلين عن التراث و القديم لأنهم لا يقدرون على إيجاد الحصيلة النضجة بدون الالتفات إلى التجارب السابقة الحاصلة على أيدي الأسلاف بل لا بد من كاتب جيد أن يختار أحسن القوالب لإبقاء أفكاره وأحاسيسه متخذاً من التراث و في رأي الجواهري التطور و مواكبة التجددلايحصل إلا بالتمسک بآثار الأسلاف الصحيحة لأنه يقول"كل مانملكه اليوم من عدة نتقي بها التفسخ الكتابي من جهةوننمي بها هذه الملكات الضعيفة التي أصبحت بعيدةعن أصولها بعدها من غيرها من اللغات الأجنبية"[٤] و وصل الجواهري إلى الموقف الذاتي عندما نظر إلى الماضي ليحمله عبئ انقطاعنا الحضاري وذلک عند ما يكون التطلع إلى الجديد غير محدد بالقواعد و الضوابط و بدون الأصول التي يمكن الرجوع

---

(١) لغة الشعر عند الجواهري،-د- علي ناصر غالب، مطبعةالصادق، بابل ط -١- ٢٠٠٥ م ص ١٧٨

(٢) آخر العمالقة لا يرحم أحداً، مجلة الوطن العربي، ع١٠٧، س٣، ١٩٧٩ م: ص٦٣

(٣) أسلوبنا الكتابي و الكتب الأدبية التي بعثتنا عليه، مُحَمَّد مهدي الجواهري، جريدة العراق، ع ٢٢٨٦، ٢٢أيار، ١٩٣١ م، ص٣

(٤)أسلوبنا الكتابي و الكتب الأدبية التي بعثتنا عليه، مُحَمَّد مهدي الجواهري، جريدة العراق، ع ٢٢٨٦، ٢٢أيار، ١٩٣١ م، ص٣

إليهاللأطمينان أو بتعبير آخر حينما يكون التطلع إلى الجديد المناداة به نقيضاً لأهمية الماضي فانشغالنا بالردئ من التراث وإصغاءنا السبب الأصلي في تقديرنا السي للجديد[١] أشار الجواهري إلى هذا المطلب في قطعته بعنوان (أكلةالثريد) قائلاً:

قلــت للمعجبــين بابــن العمــد و مســـاماته لعبـــد الحميـــد
إن هـــذا ذاک عبـــاد أصـــنام و مأســـاة ســـيد و مســـود
قـــد شـــغلنا أفكـــارنا بقـــديم ونيســـنا تقـــديرجيل جديـــد
إن خـــير الآداب مـــاأنهض الشعب ومافک من إسار قيود[٢]

و خلاصة جميع ما سبق أن الجواهري لم ير التعارض بين القديم و الجديد من حيث الاستفادة من القديم بأخذ الجودة منه و ترک الردئ منه و لم يكن الجواهري خاضعاً للتقليد كلياً بل قال بالحفاظ على التراث والحفاظ على الجديد بإتخاذ الأساليب الجديدة و اعتباراً بالتجارب الحديثة في اللغة.

موقف الجواهري من الجديد:

الشعراء الشيوخ كانوا ملتزمين بالإتجاه القديم وكانوا محافظين على التقاليد الدينية والاجتماعية و الأدبية في المدينة التي عاش فيها الجواهري و لكنه قام معارضاً لهم في هذا الإتجاه فأصبح الجواهري صوت المعاصرين للتجديد في عصره وأيد الشعراء الشباب الذين ظهروا في عصره كانوا يعدون من جيله في ذلک الوقت كما قال هذا الجانب في قصيدتة(درس الشباب أو بلدتي و الانقلاب) مخاطباً فيها مدينته:

إنزِعـــي يا بلـــدتي مـــا رثَّ مـــن هـــذيا لثيـــابِ
وإذا خِفـــــتِ عَـــــراءً فسيكســـوک صـــحابى
أمَـــلٌ لي فيـــكِ، بعـــد الله ينمـــــو في الشـــباب[٣]

و خاطب الجواهري في هذه القصيدة الشعراء الذين تركوا نهج الشيوخ من الشعراء المحافظين على استمرار الموضوعات التقليدية وخرج هؤلاء الممتردون عن المواضيع التقليدية قال الجواهري لهم:

---

(١) أثر التراث في الشعر العراقى الحديث، علي حداد، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد، ط١ ١٩٨٦ م، ص ٦٥
(٢) ديوان الجواهري مُحَمَّد مهدي الجواهري، ج ٣، ص ٢٦
(٣) نفس المصدر، ج ١، ص ٣١٣

يا بـــــني العشـــــرين في ... أعمـــالكم فصـــلُ الخِطـــاب
رَهـــنُ مـــا عنـــدكم مـــن ... همـــــة عُقـــبى المـــآب
يا شـــــــباباً نَهَضـــــوا ... والنـــاس مـــن هـــاوٍ وكـــابي
أيُّ باب ولجَوهـــــــــــا ... و ولجـــــــــتم أيَّ باب
كتـــب الله لـــك النُّصـــرةَ ... في هـــــــذا الغِـــــلاب
إن في أعيـــــنكم رمـــــزاً ... لأســـــــرارٍ عُجـــــاب
إلزمـــوا خـــيرَ صِـــحابٍ ... اقـــرأوا خـــيرَ، كتـــاب
أطِعـــوا للشـــعر شمســـاً ... لا تُبقِّـــي مـــن ضـــباب
اتركـــوا كـــلَّ قـــديم ... منـــه يســـعى في تَبـــاب
شمّـــــروا و اعتصـــــبوا ... نُجحُكُـــمُ في الاعتصـــاب
أُنبُـــذوا منـــه قُشـــوراً ... وَتَغـــــذّوا باللُّبـــــاب
هُـــزِلَ الشـــعرُ وأنـــتمْ ... مـــن مراعِـــه الخِصـــاب
لا تقولـــوا حســـبُنا منـــه ... وزِيـــدوا في الطِّـــلاب[١]

رأى الجواهري أن البداية للصراع بين القديم و الجديد في الشعر بعد الحرب العالمية الأولى و أناط أسباب هذه الصراع بالصراع العالمي الدائر آنذاک بين القوى الدولية الكبرى وبالتغيرات الثقافية التي انتشرت في سائر دول العالم إبان تلک الحقبة.[٢]

و قسم الجواهري هذا الصراع على قسمين أو مرحلتين:

المرحلة الأولى:هي مرحلة الشيوخ الأوائل و من شعراء هذه المرحلة السيد الحبوبي و السيد حيدر الحلي (ت ١٣٠٤) و جواد الشبيبي(ت ١٣٦٣) و عبد الحسين الجواهري و هو والد مهدي الجواهري و جعفر الحلي(ت ١٣١٣ هـ).

و اتسم هذا الصراع بالترفع عن اللإسفاف والتشهير.

أما المرحلة الثانية:فهي كانت مشتملة على ظهور الصراع بين تيارين.وأما الأول فهو تيار المجددين مثل صالح الجعفري و عبدالعزيز الجواهري و علي الشرقي و الشيخ

---

(١)ديوان الجواهري، مُحَمَّد مهدي الجواهري، ج ١، ص ٣١٣

(٢) لقاءمع الأستاد الجواهري، مجلة الرابطة، ع ٢، س ٢، ١٩٧٥ م ص ٣٥

مُحَمَّد رضا الشبيبي.وأماالثاني فهوتيارالمقلدين مثل كاظم السوداني والشيخ مهدي الحجاز ولكن الجواهري كان شاملاً في ضمن التيارالأول وهوتيارالمجددين لأن الجواهري تأثر بالسيد الحبوبي تأثراً ساحراًمن حيث شخصيته و شاعريته.والإنصاف أن لايدعى أن حجم الصراع بين الفريقين كان متجاوزاً حدود المألوف فهولم يتعدمجال الحصول على الخطوةأوالمكانةفي المحافل الأدبية التي يقول فيهاالشاعركأن يطلب حاضروا هذه المحافل من الشاعرأن يعيد قراءة القصيدة التي قالهاوإذاأسفوا في الصراع فلا يتعدى حدود الحقد المخفي المصحوب بالحسد للمجيد في الشعر منهم وهناك بعض الشواهد على ذلك و منها ماحدث مع السيدحيدرالحلي حينماقال القصيدةفي ثناء علامة السيد جعفر القزويني (ت:١٢٩٥هـ) وقال في مطلعها:

قــد خططنــا للمعــالي مضــجعا و دفنـا الـدين و الـدنيا معـاً [١]

و لكن السامعين كانوا ساكتين عند السماع لهذه القصيدةولهذاالسكوت المطبق خاطب الشاعر محسن الخضري (ت ١٣٠٢هـ) قائلاً"إذا كان في المجلس من أعقب عليه بصمته وتغافله عن أداءحق هذه القصيدة فهو أنت[٢] فأجابه الخضرى في صورةالشعرقائلاً:

ميزتنــى بالعتــب دون معاشــر سمعـوا و مـا حـي سـواى سـامع
أخرسـتني وتقـول مالـك صـامتاً وأمتـني وتقـول مالـك لا تعـي[٣]

و من الأسباب التي حرك الجواهري إلى النقدللتقليدعمل بعض الأدباء المعاصرين له لأنهم كانوايقلدون آداب الأمم الأخرى بدون وعي وكان رأى الجواهري أن التجديدلابدله من كونه منبثعاً من صميم تراث الأمة و آدابها و حينئذٍ يعبر عن الهويةالقوميةو طبيعة مسيجهاالحضاري وإلالم تبق هناك أي فائدة لكون التجديدصدى لآثارالأمم الأخرى ولأجل هذه الفكرةكانت للجواهري

---

(١) ديوان السيد حيدر الحلي، السيد حيدر الحلي، حققه علي الخاقاني، منشورات مؤسسة الأعملي للمطبوعات -بيروت- لبنان، ١٩٨٤م ص١٢٢.

(٢) شعراءالحلة،علي الخاقاني، ص٣٣٣.

(٣) نقد ديوان محسن الخضري، عبدالغني الخضري، جمعه و علق عليه، المطبعة العلمية النجف الأشرف، ١٩٤٧م،ص١٤٩.

مواقف نقديةحسم فيها القول بأن مثل هذه الإدعات لاتعبرعن التجديد بقدر ما تمثل التقليد بلبوس الدعوةإلى التجديدفي إنشاءالشعر ومن ذلک ناهض لدعوةأمين الريحاني في كتابةالشعر المنثور ولكن الجواهري رفض هذاالنمط من الشعر لأنه كان بعيداً من أساسين هامين في إنشاء القصيدة العربية و أما الأساس الأول فهوكون الشعرالمنثورخالياًمن قيودالوزن و القافيةوأماالأساس الثاني فهوكون الشعر المنثور تقليداً للشعر العربي و قال الجواهري بأنه يمكن التجديد في الشعر العربي بإيجاد الأوزان الجديدة لأنشاءالشعروقال إن الموشحيات الأندلسيةبديل جيدللشعرالمجردمن القافية والأوزان فقدأجهربالتقليدولكنه مع ذلک كان هناک فرق كبيربين النمطين من التقليدلأن التقليدفي الموشحات الأندلسية في نظرالجواهري ليس كالآخرين ممن ضاقت بهم"خطة الأدب العربي الوسيعة... عوضاً من أن يستخرجوا من أوزانه و أعاريضه أوزاناًو أعاريض أُخرى ليكون لهم أيادي خالدةعليه فقد نزلوا كلاً على الأدب الإفرنجي[١]" و لأجل هذا الجواهري الريحاني.[٢] وأتباعه ومن أتباعه كان خليل مطران.[٣]كان الجواهري مخالفاً للتقليدا لأسلوب العربي وإخادله في اللغةالعربية وشن عليه قائلاً:

> "خير من هذا الشعر المنثور العربي الفاقد لرنةالشعرالموسيقيةالتي تنزل بهاالقافيةعلى أعماق القلوب بلاإذن.الموشحات الأندلسية المتبعةالفنون الكثيرةاللطف والرونق وخير لنا قدماً إلى العرب أمين الريحاني أن يكون ثاني ابن باجة (ت. ٥٣٣هـ) و ابن زهر (ت. ٥٩٥هـ) و ابن الخطيب (ت. ٧٧٦هـ) من أن يكون ثاني فلان الأفرنسي و الأمريكائي و العربي القح"[٤]

فرفض الجواهري الشعر المنثور و رد عليه بعنف انتصاراًبجميع الحركات التجديديةالمستمدةمن التراث العربي وجاء الجواهري بتقديم البديل عن الشعر المنثور وهوموشح من نطمه تحت عنوان (وشاح من الورد) و قال:

---

(١) مجلة مرآة العراق، كانون الأول، ١٩٢٤م،ص٦

(٢) هو أمين فارس أنطون يوسف بن المطران باسيل البجاني، مفكرٌ وأديبٌ، وروائي ومؤرخ ورحالة، ورسام كاريكاتير لبناني، يعدُّ من أكابر دعاة الإصلاح الاجتماعي وعمالقة الفكر في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين في الوطن العربي، ويلقب بفيلسوف الفريكة

(٣) هو شاعر القطرين شاعر لبناني شهير عاش معظم حياته في مصر(١ يوليو ١٨٧٢ – ١ يونيو ١٩٤٩)

(٤)مجلة مرآة العراق، كانون الأول، ١٩٢٤م،ص٦

يغزل للفجر بيض الخيوط
والصبح إذ يسري مطالع البشر على النواجي
و ريــق القطــر يحــوك للزهرثــوب ارتيــاح
والكـــأس مـــلآن و الشـــهب نـــدمان

و الحق أن الجواهري قد استجد في النقد على أمين الريحاني لأنه نقد عليه بالأدلة و التحليلات و المنطق و لكنه مع ذلک لم ينقد على ذاته و لكن انتقاد الآخرين هاجموا على شخصيته ولم يقولوا بفضل واحد له.(١)

و ناقش الجواهري مناقشةهادئة مع الأديب(أحمد حامد الصراف) الذي كان من الناصرين للتجدد وصف الصراف شعر الحبوبي بالجمود قائلاً كأنه لم يوجد في شعره "أثر الشعر الغربي على النفوس وأنه لايبلغ و لا بعض مايبلغه ذاك من التغير عن آلام الناس و (لكن)أن تريد من عراقي نجفي وجد في عصر مظلم قائم ما تريده من ابن(القرن العشرين)في أروبا فذلک ظلم صراح".(٢)

الجواهري عاب تمردالنزعة النثرية في شعرالزهاي والرصافي وإنهمالم يجدداشيئاً في الأدب العربي إلا بمقدار ضئيل جداً لا يواري الإسفافة التي مني بها جراءهذه:

> "الأساليب الصناعية الركيكة و التزاويق اللفظية التافهة....عاملة عملها على إظهار الأدب العراقي بمظهر هو إلى عصر النظامين كصفي الدين و ابن نبابة و ابن معتوق (ت ١٠٨٧هـ) أقرب منه إلى عصر النور(الكهرباء) ومدنية القرن العشرين....ومن جهة أخرى فقد كانت اتجاهة (كذا) الشعر من حيث المواضيع التي عليها يدور محوره بمنأى عما تجيش به الأقطار العربية من بوادر تطور و انقلاب"(٣)

و مع جميع ما سبق قال الجواهري بالتجديد أيضاً و لكن بشكل آخر و هذا التطور في مواضيع الشعر و الهيئة معاً كما قال هو " أنا من المؤمنين بضرورة

---

(١) المعارك الأدبية حول الشعر في العراق بين الحربين العالميتين (رسالة ماجستر) صلاح خضر بني، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ١٩٨٦م،ص٢٥٨

(٢) مبادلة العواطف، مجلة الحيرة، ١٩٢٧ م، ج ١ ص٠ ٥

(٣) شعراء العراق اليوم غير شعراءه أمس، طرفة، جريدة العراق، ع ٢٩١٥، ٨ تشرين الثاني، سنة ١٩٢٩ م ص ٤

تطور الفن و عندما يتطور الرسام والنحات و عند ما يتطور ابن الشارع".[١] و قال الجواهري عن الأسلوب الكاسيكي " النمط الكلاسيكي.....بلغ آخر ما يمكنه أن يبلغه و الصراع الآن في تجديد الشكل و علاقته بالمضمون".[٢]

وكان هناک شقان في رأي الجواهري مع تيارشعر الحر فالشق الأول هو نقد الشعراء الذين وجدوا في الشعر الحرمتنفساً لهم لأنهم عجزوا عن مجاراة قصيدة الشطرين فإنهم لم يظفروا بشئ من التجديد إلا الإساءة إلى اللغة العربية و أما الشق الثاني فهو تمثل بموقفه المعجب .إلى حد ما. بأقطاب التيارالذين مارسوا على نظم قصيدة الشطرين قبل أن يكتبوا الشعر الحر وأهم شاعرأعجب الجواهري في هذا المجال بدر شاكر السياب و ذلک لأنه تمكن من إنشاد القصيدة ذات الشطرين التقليدية و هذا حدث لأنه استوعب التراث العربي قبل أن توجه إلى التراث العالمي حيث قال الجواهري عن بدر شاكر السياب " لماذا تميز السياب.....لأن له أساساً في التراث العربي و لذلک كان قادراً على التطوير.....(و) من موقع رسوخه في التراث جدد في الرؤية و الشكل"[٣] أما النمط الذي ظهر بعد الشعر الحر فكان الجواهري متحارباً له لأنه كان فاقداً لأهم خصيصتين وهما الوزن القافية فما الفرق بين الشعر و النثر حينئذ.[٤]

و يتلخص من جميع ما مضى أن الجواهري لم يقبل التجديد بشكل التقليد للشعر الغربي و أكد على حفاظ الوزن والقافية لأنه لم يبق فرق عنده في الشعر الخالي من الوزن و القافية و بين النثر عند قبول الشعر المنثور ولكنه قال بالتطور و التجديد أيضاً و التجديد في المضمون مقدم على التجديد في الشكل و الهيئة

---

(١) آراء وتطبيقات مع الجواهري و قضايا الشعراء المعاصر، مجلة الأقلام، ع ١٠٤، حزيران، ١٩٦٩ م، ص ١٥٨

(٢) الموجةالضاخبة، شعراء السيتنيات في العراق، سامي مهدي، دار الشئوون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٤ م ص ٢٨٠ و ٣٢٢

(٣) ويكون التجاوز، دراسات نقدية معاصرة في الشعر العراقي الحديث، مُحَّد الجزائري منشورات وزارة الإعلام ١٩٧٤م سلسلة الكتب الحديثة، مطبعة الشعب، بغداد، ص ٤٩٦

(٤) الشاعر الكبير الجواهري يحدث عن الأدب المكشوف و الشعر الحر و شئون أخرى، جريدة الحرية، ع٩٠٨، ١٩٥٧ م ص٣

عند الجواهري و مال بعض الميل إلى الروح التقليدية و مع ذلک التجديد الصحيح كان مطلوباً عنده وهو يظهر على يد من تمكن على إنشاد الشعر على النهج القديم فهو الذي يقدر على التجديد و التطور المطلوب في الشعر.

الكتب الذي قرأها الجواهري:

يذكر بعض الكتب التي قرأها الجواهري في بداية حياته و كان لها أثر واضح على فكر الجواهري الأدبي وكان لها دخل كبير في تكوين و تقوية شخصية الجواهري و درس في حرم أمير المؤمنين عليه السلام كالدرس الديني و شرع في الأخذ من الأساتذه الشيوخ و درس في النحو و الصرف الكتب التالية:

١. الأجرومية

٢. .قطر الندى

٣. ألفية ابن مالک

٤. مغني اللبيب

٥. شرح النظام في الصرف.

و دروس في علم المنطق الكتب التالية:

١. الحاشية للملا عبد الله

٢.شروح الشمسية في المنطق.

و درس في علم البلاغة الكتب التالية:

١.المطول

٢.المختصر في البلاغة

درس في الفقه الكتب التالية

١. شرح اللمعة

٢. الرياض

٣. مكاسب الشيخ الأنصاري

٤. مدارک الأحكام في الفقه

أساتذة الجواهري:

من أشهر أساتذته المجموعة الآتية:

١. الشيخ عبد العزيز و هو شقيق الجواهري

٢. الشيخ علي الشرقي

٣. الشيخ عبد القاسم الخوانساري

٤. الشيخ مهدي الظالمي

٥. الشيخ علي ثامر

٦. السيد موسي الحصاني

٧. السيد حسين الحمامي

لا شک في أنه هناک دور عظيم للإساتذة في تكوين الشخصية الإنسانية و الكتب و هم أثروا على شخصية الجواهري أثراً جلياً في قوة إظهاره و روعة بيانه.[١]

بعد الاستفادة من هؤلاء قرأ الجواهري كتباً أخرى في مجالات أخرى قرأ بعض الكتب ذات إعادة الفكر العقلية و ذات الطابع التفكيري و طالع بعض الروايات المترجمة من اللغات الأخرى.[٢]

---

(١) الجواهري و نقد جوهرته، عبد الله الجبورى، ص ١١

(٢) شعراء الغري، علي الخاقاني، ج ١٠، ص ١٤٩

الباب الثاني

شخصية فيض أحمد فيض

الفصل الأول: ترجمة فيض أحمد فيض و تحصيله العلمي

الفصل الثاني: المهن التي اختارها فيض أحمد فيض

الفصل الثالث: إنتاج فيض أحمد فيض العلمي

الفصل الرابع: فكر فيض أحمد فيض الأدبي

الفصل الأول

ترجمة فيض أحمد فيض
وتحصيله العلمي

ولادة فيض أحمد فيض:

اسمه الأصلي فيض أحمد خان و اسمه الأدبي فيض أحمد فيض هناك اختلاف في تحديد تاريخ يوم ولادة فيض أحمد فيض لأن تاريخ ولادة الموجود في الشهادات الدراسية يختلف عن التاريخ المذكور في مكتب بلدية مدينة سيالكوت و لكن المصدق من تاريخ ولادته هو ٣ فبراير عام ١٩١١ء.

كما نرى هذا الا ختلاف المذكور في كلامه حين مقابلته مع بروفيسر لالف رسل و الدكتور عبادت البريلوي في لندن.

حيث قال فيض أحمد فيض عند التساؤل عن تاريخ ولادته " ولدت في مدينة سيالكوت[١] ولكنني بنفسي ما أعرف تاريخ ولادتي فجعلت تاريخ ولادتي افتراضا".

ولما سئل عن تاريخ ولادته الافتراضية فأجاب قائلاً" هو ٧يناير عام ١٩١١م ولكن هذا نقل عن الشهادة فقط و سمعت أن التواريخ المسجلة كانت غير حقيقة آنذاك حتى يكتب التاريخ من حيث أنه شخص فلان يتحصل على شهادة ميترك في سن كذا و بعدئذ لابد من سن قصير حتى يتحصل على الوظيفة الحكومية أو الإنجليزية ".[٢]

و لكن فيض أحمدفيض صرح بأن تاريخ ولادته هو ١٣ فبراير ١٩١١م عندما أرسل رسالة إلى مديرة مجلة " أفكار" صهبا اللكهنوي و هو أراد طبع رقم فيض الخاص لمجلته و كتب فيض أحمد فيض هذه الرسالة ٦ إبريل عام ١٩٦٥م قائلاً

> "أدرج تاريخ ولادتي في ملفات المدرسة (٧ يناير عام ١٩١١م) و أحيانا عام ١٩١٢م ولكنني طلب من أحد أصدقائي حاليا أن يذهب إلى مكتب بلدية مدينة سيالكوت حتى يطلع على التاريخ الصحيح المسجل على المستندات و حسب بحثه التاريخ الصحيح لولادتي المسجل على مستندات البلدية هو ١٣ فبراير عام ١٩١١م.[٣]

---

(١) هي مدينة من محافظة بنجاب في باكستان تقع في شمال شرق البنجاب على حدود الهند

(٢) متاع لوح و قلم، فيض احمد فيض ص ١١٣ المكتبة دانيال كراتشي ١٩١٣م.

(٣). فيض مستند حالات، صهبا لكهنوى، مشمولہ إفكار رقم فيض مكتبة دانيال كراتشى عام ١٩٧٣م. ص ١١٣

كمانرى أن التاريخ الصحيح لولادة فيض أحمد فيض هو ١٣ فبراير عام ١٩١١م لأن هذا هو التاريخ الذي جعله فيض أحمد فيض نفسه تاريخا صحيحا لولادته و على هذا التاريخ يحتفل ميلاده حتى الآن.

مسقط رأس فيض أحمد فيض:

للمكان الذي يولد فيه الإنسان و يترعرع فيه أثر هام على تكون شخصته و نمو ذهنيته و البيئه البدائية تطرح طابعا راسخا على أفكار الإنسان فليناسب أن نذكر أحوال المكان الذي يولد فيه فيض أحمد فيض.

مسقط رأس فيض أحمد فيض "كالا قادر"[١] و هي قرية كبيرة تحت مديرية مدينة سيالكوت في محافظة بنجاب قريبامن حدود الهند ولكنه الآن تندرج قرية"كالا قادر" تحت مديرية مدينة "نارووال"[٢] و تدور معيشتها على الزراعة كسائر المناطق القريبة منها للأنها منقطة زراعية عريضة الحقول.أجداد فيض أحمد فيض تعلقوا بالزراعة أيضا ولكن والد فيض أحمد فيض لم يختر هذه المهنة و جعل تحصيل العلم هدف حياته و خاض في سبل اللتعلم و التعليم .

دراسة فيض أحمد فيض الابتدائية:

ابتدأ فيض احمد فيض في تحصيله العلمي من بيته كما كان ذائعا في ذاك الزمن في منطقته فتحصل على تعليم القرآن الحكيم و تعلم اللغة الأردية واللغة الفارسية من البيت و التحق عام ١٩٦٥م با لمدرسة الابتدائية للمنظمة الإسلامية و كان أبوه عميدا لهذه المنظمة و لم يبق في هذه المدرسة مدة طويلة و عام ١٩١٦م انتقل منها إلى مدرسة أخرى اسمها كان "مدرسة اسكاج مشن" ودرس فيها عشر سنوات و استفاد منها كثيرا و تعلم منها العلوم الشرقية من أستاذه العظيم "مولوي إبراهيم السيالكوتي"[٣] و استفاض أيضاً في هذه المدرسة من أستاذه الآخر " شمس العلماء مولوي مير حسن"[٤] الذي كان استاذا لشاعر المشرق الدكتور العلامة مُحَمَّد إقبال و

---

(١) هي قرية في بنجاب تحت مديرية نارووال في باكستان

(٢) هي مدينة من محافظة بنجاب في باكستان على حدود الهند

(٣) إبراهيم السيالكوتي، كان عالما دينيا شهيرا من مدينة سيالكوت في باكستان(١٨٧٤-١٩٥٦).

(٤) كان عالما دينيا شهيرا من مدينة سيالكوت في باكستان(١٨٤٤-١٩٢٩)

تحصل فيض أحمد فيض على قواعد الصرف و النحو للغة العربية من محضر أستاذه العظيم " شمس العلماء مولوي مير حسن".[١]

عام ١٩٢٧ نال فيض أحمد فيض الدرجة الأولى في امتحانه النهائي للإعدادية و تخرج من المدرسة و مكث في البيت لمدة سنتين و ركز خلال هذه الفترة على الحصول على اللغة الفارسية و اللغة العربية من أستاذه شمس العلماء مولوي مير حسن و بعد مضي سنتين التحق بالكلية" مري " عام ١٩٢٩ م في سيالكوت و تحصل فيها على شهادة الثانويةبالدرجة الأولى و هكذا انتهت المرحلة الأولى الابتدائية من دراسته.[٢]

المرحلة الثانية لدراسة فيض أحمد فيض:

بعد الحصول على شهادة الثانوية سافر إلى لاهور و أراد أن يلتحق بالكلية الحكومية في لاهور و عند ما دخل في الكلية الحكومية للالتحاق بها كان في يده شهاداته و في يده الأخرى الرسالة التي كتبها العلامة مُحَمَّد إقبال إلى بروفيسر قاضي فضل الحق الذي كان أستاذ اللغة الفارسيةو هذه الرسالة كانت رسالة تاريخية كتبها العلامة مُحَمَّد إقبال[٣] وطلب كتابتها والد فيض أحمد فيض من العلامة.

لهذه الكلية دور هام في تكوين شخصية فيض أحمد فيض لأن بيئة الكلية كانت علمية بأكمل معناها و تسلح فيض أحمد فيض منها لمجالات الشعر و الأدب و التدريس و الصحافة و السياسية والثقافة.

تحصل منها على شهادة "بكالورس" و على "شهادة بكالورس آنزر" في اللغة العربية عام ١٩٣١م و نال شهادة الماجستير في الأدب الإنكليزي سنة ١٩٣٣م و في السنة القادمة أعني ١٩٣٤م تحصل على شهادة الماجستير في اللغة العربية و آدابها بالدرجات الممتازة.[٤]

---

(١). اشفاق حسين، فيض احمد فيض شخصيت اور فن ص ٢٠

(٢). فيض شناسى، الدكتور تقى العابدى، سنگ ميل پبلى كيشنز لاهور عام ٢٠١٤م. ص ١٦.

(٣) كان شاعرا معروفا وفيلسوفا عظيما من مدينة سيالكوت في باكستان(١٨٧٧-١٩٣٨)

(٤). فيض احمد فيض، شخصيت اور فن اشفاق حسين، ص ٢١.

هناك اختلاف في أن فيض أحمد فيض اختار اللغة العربية راغبا فيها أو هذا كان مجرد اتفاق و تصادف؟

قال البعض بأن اختيار فيض أحمد فيض اللغة العربية كان تصادفا محضا كما ذكر صديقه الحميم حميد أختر قصة التحاق فيض أحمد فيض بالقسم العربي في مجلة أفكار رقم فيض أحمد فيض و لم ينكر فيض هذه القصة طول حياته. ذكر حميد أختر أنه:

"برغم أن فيض أحمد فيض كان يحب الناس و مالكا للصلاحية الشعرية و واجدا للقدرة التنظيمية و وجد مزاجا ملكيا و أخذه من أبيه في الوارثه و كان عند أبيه الأراضي الواسعة ولكنهما كفلا عشيرتهما و أصدقائهما طول حياتهما و أرسل أبو فيض أحمد فيض بعض الأفراد إلى الأروبا و تحمل للبعض نفقات الدراسة و تكفل للبعض نفقات الازدواج و لأجل هذا أدى فيض أحمد فيض قرض أبيه ببيع حصة كبيرة من أرضه التي وصلت إليه بالوراثة فلم يرث فيض أحمد فيض من أبيه إلا مزاجا ملكيا خرا فإذا تحصل على المبلغ بعد إكمال "بكالورس" للالتحاق با لماجستير بذله في حفلة اللهو و اللعب" وهذا يدل على مزاجه الملكي.

"و لما رجع إلى كليته علم أن المبلغ الباقي لا يكفي للالتحاق بالماجستير و احتاج إلى ميئتي روبية زائدا على ذلك و اطلع على المبلغ المطلوب دفع رسوم الماجستير في اللغة العربية أنه تسع روبيات لأجل هذا اختار العربية بدلا عن الإنكليزية بعددفع الرسوم".(١)

انكشف من البيان المذكور أن التحاق فيض أحمد فيض بماجستر العربية كان تصادفا فقط وما كان عنده رغبة في اللغة العربية و لكنه بعيد عن الواقع لأن أحوال حياة السابقة لا تساعد على ذلك لانه أولا استنادا إلى تحصيله الابتدائي للغة العربية منذ طفولته عند ما تلمذ على شمس العلماء مولوي مير حسن للحصول على قواعد اللغة العربية صرفا و نحوا.

و ثانيا اختياره للغة العربية بيكالورس آنرز في الكلية الحكومية يدل أيضا على رغبته في اللغة العربية و ثالثا نذكر نصا من كلام فيض أحمد فيض الذي يدل على أنه اختار اللغة العربية بالماجستير بشوقه و رغبته فيها. حينما قام في لندن لمدة ستين كتب بعض

---

(١) شخصیت کی چند جھلکیاں، حمید اختر، مشمولہ افکار رقم فیض، مکتبہ افکار کراچی ١٩٤٥م، ص ١٩٧

المقالات تحت عنوان " ياد رفتگان" (ذكري الراحلين) و منها كانت المقالة في ذكرى مولوي مُحَمَّد شفيع ذكر فيها أحوال التحاقه بالقسم العربي بماجستير قائلا:

"وصلت أنا و صديقي الدكتور حميد الدين الذي هو أستاذ للفسلفة في كلية اورينل في لاهور للالتحاق بماجستر اللغة العربية و نحن قد تحصلنا على شهادت الماجستير في المواد الأخرى من الكلية الحكومية حيث تخصص حميد الدين في الفلسفة و علم النفس و تخصصت في اللغة الإنكليزية ولأجل هذا يسمح لنا أن نكمل الدروس التحضيرية في سنة واحدة بشرط ارتضاء الأستاذ به للقسم المتعلق. مولوي مُحَمَّد شفيع الدين مولوي مُحَمَّد شفيع الدين[١] كان عميدا لكلية أورينتل و عميدا للقسم العربي في تلك الأيام"

كان للأستاذ مكانة رفيعة و كان فيض أجنبياً بالنسبة إليه

" فحضرنا في محضره ولم يتعرض المولوي مُحَمَّد شفيع الدين بصديقي حميد كثيرا لأن والده الدكتور صدرالدين رحمه الله كان استاذا للغة العربية و صديقا لمولوي مُحَمَّد شفيع الدين و لكنه جرح علي كثيرا و كان يشتكي الشباب بأنهم لا يهتمون باللغة العربية كثيرا و يعتبرونها سهلا جدا بدلا عن البحر الذخار و عندما أحلت إليه أني تلمذت على شمس العلماء مولوي مير حسن و مولوي مُحَمَّد إبراهيم السيالكوتي و إلى أنني قد تحصلت على بكالورس آنرز في الغة العربية اقتنع بالصعوبة".[٢]

يتبين من هذا أن فيض أحمد فيض كان راغبا جدا في اللغة العربية في الماجستير.

و رابعا قد كان تحصل على شهادة الماجستير في اللغة الإنكليزية فما كان محتاجا إلى شهادة الماجستير في اللغة الإنكليزية مرة أخرى بدلا عن اللغة العربية خلافا لما قال به صديقه حميد أختر.

بيئة الكلية الحكومية الأدبية:

البيئة مؤثر جدا في بناء الشخصية لكل إنسان لأنه يقبل أثر ماحوله من الأنشطة والأفكار فلذا للبيئة الأدبية لكلية الحكوميه حظ كبير في تكوين ذهنية فيض أحمد الشعرية والأدبية.

---

(١) كان أستاذا لفيض احمد فيض في الكلية الحكومية في مدينة لاهور

(٢). متاع لوح و قلم، فيض احمد فيض، ص١٠٣

كانت تنعقد الجلسات العلمية و المشاعرات منذ مدة طويلة وبدأ فيض أحمد فيض يستفيض منها. و يجدر بالذكر حال إحدى الحفلات المنعقدة فيها. ذكر الدكتور أيوب مرزا استنادا إلى أحد أصدقاء فيض أحمد فيض قائلا:

"سنة المشاعرة كانت قديمة في الكلية الحكومية في لاهور و كان يجئ الشعراء المشهوران من لاهور في هذه المشاعرة و المشاعرة الأرضية ما كانت متداولة حيئذاك بل في مشاعرة الكلية كان الشعراء يجلسون على المسرح و الشعراء الجدد كانوا يقعدون في صفوف السامعين و هم يدعون لقراءة أشعارهم حسب النوبة المقررة ومن هذه المشاعرات انعقدت واحدة في الكلية و كان بطرس البخاري.[١]

مشرفا عليها فيدعي فيض أحمد فيض على المسرح حسب النوبة فذهب فيض أحمد من صفوف السامعين إلى المسرح بالهدؤ و قرأ الغزل على المنصة لأول مرة في حياته و تناول التحسين كثيرا من السامعين و عند ما حان وقت النوبة مرة ثانية يدعي فيض أحمد على المسرح و لكنه ما كان عند فيض أحمد فيض سوا هذه القصيدة الغزلية التي قرأها أمامهم فتردد في هذه المشكلة و لكنه لم يترك الميدان و فحص جيوبه و وجد الرسالة التي كتبهاعند طلب صديقه برج موهن منه و هو كان يريد أن يرسلها إلى صديقه "

يظهر من هنا أنه كان جاداً و راغباً إلى الشعر

"و هذه الرسالة كانت منظومة فقرأ ها فيض أحمد فيض واثقا جدا و عند نهاية المشاعرة جاء جماعة من الشعراء الكبارإلي فيض أحمد فيض و حسنوه و عظموه و من هؤلاء الشعراء البكار كانوا مولانا جراغ حسن حسرت' صوفي غلام مصطفي تبسم و عبدالمجيد المسالك و قال أحدهم لفيض أحمد فيض بأنه يبدو أن قلبك مكسور فأجاب بالهدؤ نعم و قال جميع هؤلاء الشعراء الكبار لفيض أحمد فيض إن لون شعرك لطيف جدا فيليق بك أن تنشد الشعر وقال فيض أحمد فيض إني شعرت بأنني أصبحت شاعرا حقا لأن مثل هؤلاء الشعراء الكبار يشجعوني"[٢]

---

(١) وهو سيد احمد شاه المعروف ببطرس البخاري وكان شاعرا وسفيرا وناقدا من باكستان(١٨٩٨-١٩٥٨)

(٢). فیض نامہ، الدکتور ایوب مرزا، کلاسیک لاھور ۲۰۰۸م، ص ۳۱

و كان هناك حظ كبير للكلية الحكومية في التربية الشعرية فيض أحمد فيض و هو نما و تنفس في هذه الأجواء الساحرة المليئة بالعلم و الأدب و لعله لو لم يلتحق فيض احمد فيض بهذه الكلية الحكومية لما صعد على قمة الابتكار الحاصل عنده.

و على جانب آخر كانت هناك جلسات الأدبية المختلفة لبعض الطلاب النخبة الراغبين في الشعرو الأدب و مكان هذه الجلسات كان أحد بيوت الأساتذة و هذه الجلسات الخاصة أثرت أثرا كبيرا في شخصية فيض أحمد فيض الشعرية و الأدبية بشكل عام. إحدي هذه الجلسات الأدبية كانت تنعقد اسبوعيا في بيت عميد الكلية الحكومية بطرس البخاري و اسم هذا المجلس الأدبي كان بزم اردو (المجلس الأردوي).

شير مُحَمَّد حميد أحد زملاء فيض أحمد فيض ذكر بعض أحوال هذا المجلس الأدبي و مشاركته فيه قائلاً:

> "فيض أحمد فيض كان أحد أعضاء المجلس في الابتداء و بعض أصدقاء البخاري المشهورين كانوا مدعوين في هذا المجلس دائما و كان منهم عبد المجيد السالك وامتياز علي تاج الدكتور تأثيرو صوفي تبسم ومولانا جراغ حسن حسرت و حفيظ جالندهري و كانت هذه الجلسات تنعقد عل شكل غير رسمي فالذين كانوا يجيئون في البداية كانوا يجلسون على الكراسي و المتأخرون كانوا يجلسون على الفراش و لم يكن هناك أي فرق بين الصغير و الكبير و بين الأستاذ و التلميذ و كانت العمادة تفوض لأحد الطلاب فبعضهم كانوا يقرأون مقالاتهم و السامعون كانوا يسئلون بعض الأسئلة للاستيضاح ."
>
> و من مثل هذه الفرص يتعلم الطلاب من أساتذتهم
>
> "و هكذا كان يبدأ الكلام و كان الجميع يلقون آراءهم على نفس الموضوع و كاد يبحث عنه من جميع الجهات شرقية كانت أو غير غربية حديثة كانت أو قديمة كان الطلاب يسئلون و الأساتذة كانوا يجيبون.

... بعد ذلك كان يدعى الطلاب الشعراء لإلقاء شعرهم الحديث و أنهم كانوا يشجعون على كل بيت و على شعر و الأستاتذة كانوا يصلحون بعض الأشعار للطلاب و تبركا من الضيف المدعو الشاعر يطالب بالقاء الشعر غزلا كان أو نظما في نهاية الجلسة و كانت هذا الجلسة تستمر إلى الساعتين و النصف تقريبا".[١]

أساتذة فيض أحمد فيض:

للأساتذة أهمية كبيرة في بناء شخصية أي واحد من الأشخاص و هو الأستاذ الذي يرفع الإنسان إلى أعلى مناصب الرقي و السمو فلا بد من ذكر أساتذة فيض أحمد فيض الذين أسهموا في بناء شخصية فيض أحمد فيض لإيصاله إلى المراتب الرفيعة فهناك عدة من الأساتذة الذين ربوه.

يقسم أساتذة فيض أحمد فيض إلى الأقسام التالية:

الأساتذة المباشرون و لهذا القسم قسمان

الأول الأساتذة مدرسياً و الثاني الأساتذة الأدباء

الأساتذة غير المباشرون و المعنويون

و أما الأساتذة المباشرون مدرسياً فمنهم والده سلطان مُحَمَّد خان[٢] الذي علمه مبادئ بعض العلوم في بيته و رباه على الأخلاق و السلوك الاجتماعي و منهم مولوي مُحَمَّد إبراهيم السيالكوتي الذي علمه القواعد الابتدائية العربية واللغة الفارسيةواللغة الأردية و منهم شمس العلماء مير حسن الذي علمه قواعد الصرف و النحو في العربية و أتقنها و هو كان رجلاً قوياً في اللغة العربية و الأدب العربي و كان جليل الشأن كما هو كان أستاذا للشاعر الكبير العلامة مُحَمَّد إقبال و كان فيض أحمد فيض يفتخر على تلمذه على

---

(١) فیض سے میری رفاقت کی چند یادیں، شیر محمد حمید، مشمولہ افکار فیض، ص ۲۰۴

(٢) فیض شناسی، الدکتور تقی العابدی، ص ٢٠.

شمس العلماء و هذان الأستاذان علماه في مدرسة سكاج مشن الابتدائية في سيالكوت[١]. ومنهم يوسف سليم جشتي[٢] الذي علمه اللغة الأردية الابتدائية في المدرسة الابتدائية.

و منهم الصوفي تبسم الذي أدركه فيض أحمد فيض في الكلية الحكومية في لاهور و كان لفيض أحمد فيض علاقته قريبة جدا[٣] و هو كان يحب فيض أحمد فيض أيضا كثيرا و لأجل هذه المحبة من الطرفين أهدى فيض أحمد فيض كتابه إلى أستاذه صوفي تبسم.

و منهم بطرس البخاري الذي كان عميد الكلية الحكومية في لاهور عندما التحق فيض أحمد فيض بها و استفادمن أستاذه كثيرا خصوصا في الجلسات الأدبية التي كانت تنعقد في بيت بطرس بخاري و هو كان شاعرا عظيماو كتب في النثر أيضاو كان لفيض أحمد فيض صلة مريرةبطرس البخاري و تأثر منه تأثراهائلا و استذكره في عدة مواقع و منها إذا كان يكتب المقالة على أخي بطرس البخاري الأصغر قال عن بطرس البخاري " الأخ الأكبر يعني بطرس البخاري كان فهيما و ذكيا جدا ووثاقة فراسته لم أرها في غيره قط"[٤].

و استذكره عندما كتب الرسالة من السجن إل زوجته أيلس فذكر أستاذه بطرس البخاري في غاية الاحترام و إذا تحدث مع زوجته أيلس عن نشر هذه الرسائل قال ليت أستاذي طرس البخاري حياً عندئذ[٥].

و من أساتذة فيض أحمد فيض مولوي مُحَمَّد شفيع و هو كان عميدا لكلية أورينتيل لاهور و عميدا للقسم العربي عندما أراد فيض

---

(١) فیض احمد فیض شخصیت اور فن، اشفاق حسین، ص٢٠.

(٢) سليم يوسف جشتي، كان محققا ومؤرخا من الهند(١٨٩٥-١٩٨٤)

(٣) صوفي هو صوفي غلام مصطفى تبسم المعروف بالصوفي تبسم وكان شاعرا واديبا وكاتبا من باكستان(١٨٩٩-١٩٧٨)

(٤) مقالات فیض، شیما مجید، فیروز سنز لاهور عام ١٩٩٠م. ص ١٤١

(٥) فیض احمد فیض شخصیت اور فن، اشفاق حسین، ص٢٧.

أحمد فيض أن التحق بهذه الكلية و ذكر فيض أحمد فيض أستاذه المولوي مُحَمَّد شفيع في عدة مواضع بل كتب مقالة مستقلة على شخصية مولوي مُحَمَّد شفيع و هي إحدي المقالات المتسلسة التي كتبها فيض أحمد فيض عند قيامه في لندن.

أما أساتذته المباشرون الأدباء فهم دين مُحَمَّد تأثير[١] و مولانا سالك[٢] و چراغ حسن حسرت جراغ حسن حسرت[٣] وكرنل مجيد[٤] و پندت هري جند.[٥]

و إن كان فيض أحمد فيض لم يرتض أن يقبل أحدا كأستاذه الذي أرشده في مجال الشعر و صحح كلامه بل هو جعل نفسه أستاذا و قائدا له ولكنه مع كان يتشاور مع بعض الشعراء الكبار و كان يستفيد منهم كما قال في جواب أحد الأسئلة:

> "جعلت ذوقي و وجداني قدوة لي و النقد لنفسي و المحاسبة لنفسي جعلتهما شعارا لي و كنت أراجع كلامي على هذا المنهج و أما بعض أحباءي و المخلصين الذين كنت أشاورهم حينا فحينا فأهمهم أيم دي تأثير و صوفي غلام مصطفي تبسم و مولانا چراغ حسن حسرت و بطرس البخاري و كرنل مجيد ملك".[٦]

أساتذة فيض أحمد فيض غير المباشرين:

كل شاعر يقبل الأثر المعنوي من غيره من الشعراء القدماء الذين سبقوه زمانا و فكرا و فيض أحمد فيض تأثر معنويا من بعض الشعراء الذين كانوا من مختلف اللغات فالشعراء الذين تأثر منهم في اللغة العربية هم شعراء الحماسة بشكل عام و إمرء القيس.

---

(١) هوكان شاعرا وناقدا باللغة الأردية من باكستان(١٩٠٢-١٩٥٠)

(٢) هو عبد المجيد سالك وكان شاعرا وصحفيا ومترجما باللغة الأردية من باكستان(١٨٩٤-١٩٤٩)

(٣) هوكان شاعرا معروفا و صحفيا باللغة الأردية من باكستان(١٩٠٤-١٩٥٥)

(٤) هوكان شاعرا وأديبا باللغة الأردية من باكستان المتوفى(١٩٧٦)

(٥) هوچند بندت هري جند أختر،كان شاعرا وصحفيا باللغة الأردية من الهند(١٩٠١-١٩٥٨)

(٦) فيض شناسى،الدكتور تقى العابدى،ص٢٠.

و أما شعراءاللغة الأردية الذين يقبل الأثر المعنوي منهم فهم ميرتقي[١] و سوداء[٢] و أنيس[٣] و غالب[٤] و نظير و حسرت و إقبال و أما شعراءاللغة الإنكليزية الذين كان يقتدي بهم معنويا فهم شيكسبئر[٥] و شيئلى[٦] و براوننك[٧] و كيتس.[٨]

و أما الشاعر الفارسي الذي تأثر منه فيض أحمد فيض كثيرا فهو حافظ الشيرازي و من أستاتذته الذين تأثر منهم معنويا و لم يكسب منهم مباشرة الدكتور العلامة مُحَمَّد إقبال الذي كان به علاقة خاصة لفيض أحمد فيض و عند ما درس فيض أحمد فيض في الكلية الحكومية في لاهور كان يسكن الدكتور مُحَمَّد إقبال في لاهور أيضا و هو كان بداية شهرة اقبال آنذاك.

و كلما كان يجئ واحد من خارج من البلد كان يلتقي بالدكتور العلامة مُحَمَّد إقبال فكيف كان يمكن أن عاش فيض أحمد فيض في نفس المدينة التي عاش فيها الدكتور العلامة مُحَمَّد إقبال و لم يلتقه فذكر أحوال لقاءاته مع الدكتور مُحَمَّد إقبال في إحدى المقابلات قائلاً:

> "تشرفت بلقاء الدكتور العلامة مُحَمَّد إقبال مراراً و أنه كان من وطني أولا و كان صديقا لأبي ثانياً و أنهما كانا معاصرين أيضا و انهما كانا يسكنان في برطانيان و باكستان معا و حسب ما أتذكر أن أول لقائي به كان في الطفولةو كنت ابن ست سنين آنذاك و أتذكر جيدا بأن كان في سيالكوت منظمة

---

(١) كان شاعرا معروفا باللغة الأردية من الهند(١٧٢٣-١٨١٠)

(٢) هوميرزا مُحَمَّد رفيع السوداء وكان شاعرا شهيرا في اللغة الأردية من الهند(١٧٠٨-١٧٧٠)

(٣) كان شاعرا عظيما من الهند وكان له مكانة رفيعة الرثاء باللغة الأردية (١٨٠٣_١٨٧٤)

(٤) هو ميرزا اسد الله بيك وكان شاعرا عظيما في اللغتين الفارسية والاردية من الهند (١٧٩٧_١٨٦٩)

(٥) هو Williams Shakespeare كان شاعرا معروفا و أديبا عظيما باللغة الانجليزية من المملكة المتحدة (١٥٦٤-١٦١٦)

(٦) هو percy Besshe Shelley،كان شاعرا رومانسيا شهيرا في اللغة الإنجليزية (١٧٩٢-١٨٢٢)

(٧) هي Elizabeth Barrett Browning وكانت شاعرة شهيرة باللغة الانجليزية من الولايات المتحدة الأمريكية(١٨٠٦-١٨٦١)

(٨) هو John Keats وكان شاعرا شهيرا في اللغة الإنجليزية(١٧٩٥-١٨٢١)هو John Keats وكان شاعرا شهيرا في اللغة الإنجليزية(١٧٩٥-١٨٢١)

إسلامية. و كان له مدرسة في سيالكوت و كان لها عدة مدارس أخرى أيضا و كانت تنعقد الجلسة في المدرسة سنويا و كان يحضر فيها الدكتور العلامة إقبال أحيانا و رأيته أول مرة في هذه الجلسة " .

ولكنه سمع اسم إقبال قبل ذلك مراراً واشتاق إلى رؤيته .

"و كنت حاضرا في هذه الجلسة أيضا لأنني كنت طالبا فيها و كان القرار أن أتلو القرآن الحكيم في هذه الجلسة فأخذني أحد وضعني على المنضدة و التقيته ثانيا عندما أخذت منه الرسالة للالتحاق في الكلية الحكومية في لاهور و ما كنت استحيي من لقاءه و إن كان هو شاعرا كبيرا عظيما لأنه كان صديقا لأبي ولكنني أتذكر الحادثة الذي وقعت بعد ما تخرجت من الكلية عندما رجع الدكتور العلامة مُحَمَّدإقبال من برطانيا بعد اشتراكه في مؤتر منضدة الدائرية رتبت الكلية الحكومية و سائر المنظمات حفلة الاستقبال في تعظيمه و هناك قرأت نظمي أمام الدكتور العلامة مُحَمَّد إقبال على حكم أستاذي صوفي تبسم و الدكتور العلامة مُحَمَّدإقبال أعجبه كثيراً".[١]

الدكتور العلامة محمد إقبال في نظر فيض أحمد فيض:

كان فيض أحمد فيض متأثر جدا من الدكتور العلامة مُحَمَّد إقبال من شخصيته و فكره و فن شعره و ما رأى فيض أحمد فيض عن الدكتور العلامة مُحَمَّد إقبال في العشرين من عمره بقي قائما عليه إلى نهايته و كان يحترمه جدا و كان له مكانة خاصة في قلب فيض أحمد فيض و لكن رأيه عن الدكتور العلامة مُحَمَّد إقبال كانت مختلفة عن بقية المواطنين كما أشار إليه خالد حسن قائلاً:

"فيض أحمد فيض كان معتقدا بشخصية دكتور العلامة مُحَمَّد إقبال جدا و لكنه اعتقد بالإقبال حيا و باقيا لا لإقبال الذي قدمه بعض الكتاب البائعين أقلامهم و الناقدين غير المنصفين و المتزورين للنظرية الذاتية لأنهم جعلوه في إطار قديم خاص و كثيرا ما كان يقول فيض أحمد فيض بأنه يريد أن ينشر ديوان الدكتور العلامة مُحَمَّد إقبال مع مقدمة طويلة و انه كان يقول إن آراء مُحَمَّد إقبال عن الإسلام و عن الأسئلة الأساسية موجودة في كتبه الإنكليزية و لعله غالبا كتب آراءه هذه في اللغة

---

(١). متاع ولوح و قلم، فيض احمد فيض، ص ١١٧

الإنكليزية لكي تبعد عن إطلاع المترجعين المطترفين و إن كان أكثر المترجعين عندنا يتكلمون باللغة الإنكليزية الآن".[١]

حلم فيض أحمد فيض للحصول على الدكتوراه:

بعد الحصول على شهادة الماجستير في اللغة الإنكليزية و اللغة العربية كان يريد أن يمتني إلى الحصول على الدراسة العليا و الحصول على الدكتوراه من خارج البلد و لكنه لم يكن قادرا عليه في ذاك الوقت و أما إذا كان مشغولا في مهنة التدريس في مدينة أمر تسر حاول الشروع في هذا العمل ولكنه لم ينجح فيه كما إنه كتب على هذا الموضوع قائلاً:

"في أوساط ١٩٣٩م التحقت بجامعة كيمرج و حجزت المقعد في السفينة الأطالوية بالحصول على التذكرة و حصلت على الأبسة الجديده للسفر و كنت أنتظر وقت رحلة السفينة و سمعت خبر بدء الحرب العالمية الثانية قبل حركة السفينة بعشرة أيام و الطرق الخارجية للبد إلى أ صحبت مسدودة".[٢]

فيض أحمد فيض والسجن:

فيض أحمد فيض كان رجلا ثوريا محبا لخلق الله و حساسا بآلامهم و لكن الحكومة لم تقبله و جعلته خطرا لدوامها فاتهم فيض أحمد فيض و جماعته بالتمرد على الحكومة و قيل عنهم إنهم كانوا يرتبون التخطيط للتمردعلى الحكومة و سميت هذه القصة باسم {*راولپنڈی سازش*} يعني مؤامرة راولبندي و انكشفت هذه القصة يوم ٩ مارس عام ١٩٥١م حينما خاطب رئيس الوزراء الناس على الإذاعة بحالات طارئة و أخبر الجمهور بانكشاف هذه المؤامرة قائلاً:

"وصلنا قبل قليل إلى التخطيط للمؤامرة المعد من قبل بعض أعداء باكستان و هدف هذه المؤامرة كان تخريب الأمنية بالعنف و للحصول على

---

(١) فيض لندن ميں، خالد حسين، مشموله فيض كے مغربي حوالے، المرتب اشفاق حسين، جنگ پبليكيشنز، لاهور، عام ١٩٩٢م، ص٤٤٩

(٢). يه وسال آشنائي، فيض احمد فيض، مكتبه دانيال كراتشي، عام ١٩٨٠م، ص١٧

هذا الهدف لابد من تغيير وفاء الجيش الوطني و قد اطلعت الحكومة على حدوث هذه المؤامرة على الوقت الصحيح و لذايعتقل رؤساء هذه المؤامرة اليوم و هم ميجر جنرال لواء أكبر خان و قائد الواء.أيم – اے لطيف و فيض أحمد فيض المدير العام لصحيفة أوقات باكستانية و أكبر خان". (١)

كيف كان اعتقل فيض أحمد فيض لأجل تهمة المؤمراة ضد باكستان ولكنه كيف اعتقل وفي أي وقت اعتقل فيض أحمد فيض دعني أبين قصة الاعتقال بشهادة زوجته لأنها كانت شاهدة مباشرةلها.

"هذه كانت الساعة الثانية من الليل واستيقظت مفأجاة و رأيت ضوء الإنارة على شباك غرفتنا و هذا الضوء كان يطفئ و ينور و قد كان يحرك إلى اليسار أحياناو اليمن أحيانا و تركت السرير و رأيت من الشباك بعد فتحها إلى الأسفل وجدت بعض الرجال الوافقين و كانوا ينجون بينهم في ظلام الليل و أكثرهم كانوا مسلحين مع الأسلحة المختلفة ظهرت ألبسة الشرطة عند ظهور ضوء الإنارة و سددت الشباك و قلت لفيض أحمد فيض للقيام عن النوم و أخبرته بهذه القضية و سألته عن مجئ الشرطة في هذا الوقت غير المناسب فتبسم و أجاب بأن الصحفين يفتشون كثيرا ما و أظن أن هذا الأمر من هذه الناحية".

ولكن القضية لم تكن من هذا الباب بل إنهم جاؤوا لاعتقال فيض أحمد فيض كما قالت أيلس:

"دق الباب بعد قليل و فتح فيض أحمد فيض الباب و وجد بعض ضوابط الشرطة فأعطوه كتاب الاعتقال و تفتيش الدار فدخلوا في الدار و بدأوا يتفتشون دارنا من جميع الجوانب و فتشوا جميع الأشياء حتى الكتب والملفات و المجلات و لما فرغوا منه بعد وقت طويل قالوا لفيض أحمد فيض استعد للذهاب معاً"(٢).

بقي فيض أحمد فيض في السجن لمدة أربعة سنين و شهر حيث أطلق من السجن يوم ٢٠ إبريل عام ١٩٥٥م ومرت عليه الحالات المختلفة في السجن كتب

---

(١). زندگی زندان دلی کا نام ہے، ظفراللہ پوشنی، المخزن پرنٹرز کراتشی، ص ۱۲

(٢). اورمائی شولڈر، ایلس فیض، فرینٹر پوسٹ پبلی کیشنز لاہور، عام ۱۹۹۳م، ص ۱۲۳

كثيرا في السجن و قد نشر كلامه بعدإطلاقة من السجن في مجموعات مختلفة و سمع خبر موت أخيه الذي كان يحبه كثيرا في السجن و أنشد الرثاء على موت أخيه وتألم به كثيرا و هذا كان أخاه الأكبر الذي ساعده عند ما تركه الجميع.

هذه الوقعة الأولى لاعتقال فيض أحمد فيض التي أثرت عليه أثراً كبيراً. فيض أحمد فيض اعتقل مرتين في حياته و أما الوقعة الثانية لاعتقال فيض أحمد فيض فهي حدثت بعد مضي ثلاث سنوات من اعتقاله الأول و هو اعتقل في عام ١٩٥٨ م و أطلق من السجن بعد مضي السنة الواحدة عام ١٩٥١م.

قال فيض أحمد فيض عن اعتقاله الثاني:

"قصة اعتقاله ممتعة ' الحكومة في السنين الماضية كانت تقبض أعدائها احتياطا عند تغييرها أو عند حدوث الحادثة المعينة لإدخالهم في السجن و لإحصائهم في البيت ولكن أيوب خان[١] فعل فعلا عجيبا عند إنفاذ القانون العسكري بحيث أ قبض جميع الناس الذين أسمائهم كانت موجودة في الملفات لCID من عام ١٩٢١م إلى نفاذ القانون العسكري من دون فرق بين المتجاوز و غيره".[٢]

فيض أحمد فيض و جوائزه

فيض أحمد فيض كان شخصية نابغة بارعة في الحقول المتعددة و كان مالكا للموهبة العظيمة التي جعلته فريدا عن سائر معاصريه لأجل هذا تحصل على النجاحات العديدة في حياته و تحصل على الجوائز المتعددة نذكر بعضهما هنا.

الجائزة الأولى في حياة فيض أحمد فيض:

تحصل فيض أحمد فيض على الجائزة الأولى في حياته لأجل الشعر حينما كان يدرس في المدرسة الابتدائية و هذا يدل على أنه كان ينشد الشعر منذ طفولته و كان يجيد الشعر قال فيض أحمد فيض عن الجائزة الأولى في حياته في إحدى المقابلات:

---

(١) كان رئيسا لدولة باكستان و كان رئيسا للجيش الباكستاني أيضا وبقي حاكما في ما بين (١٩٥٨-١٩٦٩)

(٢) متاع لوح و قلم، فيض احمد فيض، ص ٣٧

"أنا أتذكر ابتدائي لمحاولة الشعر ولكنه يصعب على بيان وقت ابتداء شعري لمعناه الصحيح كنت أدرس في المدرسة و يوما من الأيام أراد رئيس المدرسة بانعقاد المسابقة بين الطلاب و هذه المسابقة ما كانت مسابقة شعرية بالمعني الصحح بل هي كانت مسابقة جعل الشعر في الحقيقة قيل لنا بأن تحاولوا على إنشاد الشعر على المصرعة المطروحة فستعطي الجائزة و قاضي هذه المسابقة كان مولانا شمس العلماء مير حسن فتحصلت على الجائزة تصادفاً و أتذكر أنها كانت روبية واحدة". (١)

و هذه الوقعة كانت بداية نجاحات فيض أحمد فيض و استمر بعد ذالك في الحصول على المكانات الرفيعة في الأدب و طلع كالنجم الساطع الذي لا يغرب على أفق الأدب إلى حد الآن.

الجائزة الثانية فيض أحمد فيض

الحرب العالمية الثانية كانت على قمة عروجها و كان في شبه القاره رأيان عنها أحدهما كان خلافا لها و الثاني كان موافقا لها و لكن مشهد الحرب العالمية الثانية تغير كاملا عندما هاجمت ألمانيا على روسيا عام ١٩٤١م فحدث الرأي بأنها ضد (الفاشية) و يتخيل بأن اللازم على جميع أرباب الفهم و الشعور أن يلتحقوا بالجيش ضد (الفاشية) و فيض أحمد فيض كان محاضرا في كلية هيلي آنذاك فترك الوظيفة و التحق بالجيش البريطاني كنقيب في قسم العلاقات العامة و بعد مضي مدة قصيرة وصل إلى درجة رائد {ميجر} و بعد ذلك وصل إلى منصب العقيد في الجيش البريطاني و خلال وظيفته في الجيش البريطاني تحصل على خطاب M B E و هذا الخطاب كان جائزة من قبل الجيش البريطاني في قبال الجهد الجهيد و العمل المزيد. كان فيض أحمد فيض فرحا على حصولها كما أجاب عند سؤال الدكتور أيوب مرزا عن هذا الخطاب:

"التحقت بالجيش لأن أمارس ضد الفاشيةو كنت أقدم المقترحات لهم هناك و إنهم كانوا يعجبونها كانوا يعملون على طبقها و جزاء عن هذا العمل

---

(١). متاع لوح و قلم، فيض احمد فيض، ص ١١٢

أعطوني خطابM B E و قبلتها و فرحت على حصولها و تصورت بأنها نجاحي ضد (الفاشية) كما الدكتور العلامة مُحَمَّد إقبال تحصل على خطاب SIR أي السيد ولكنه لا يعني بأنه كان عبدا لبريطانيا"[١].

الجائزة الثالثة فيض أحمد فيض:

تحصل فيض أحمد فيض على أكبر جوائز العالم في عام١٩٦٢م و هي كانت جائزة الأمن و اسمها كان جائزة (لنين) و أخذها من قبل حكومة الاتحاد السويدي و اسمها كان جائزة استالن قبل زمن خروشيف و في زمانه غير اسمها إلى جائزة (لنين) و أعطيت هذه الجائزة فيض أحمد فيض لا لأجل خدماته الأدبية بل نظراً إلى جميع خدماته في الحقول العديدة و منها خدماته الأدبية و منها الصبر على صعوبات السجن و منها المشاركة العملية في اتحاد العمال و منها الدور الوقيع في الصحافة و منها السهم العملي في المعركة ضد الفاشية و منها الجهد في إشاعة حركة الأمن العالمي و منها الخدمات السياسية و هذه الجائزة لم تكن سببا لافتخار فيض أحمد فيض فقط بل هي كانت سببا لافتخار وعز باكستان و لأجل هذا الحكومة الباكسانية في ذاك الوقت رحبت هذه الجائزة على درجة واسعة و سمحت فيض أحمد فيض للسفر إلى الاتحاد السويدي و بالنهاية وصل فيض أحمد فيض مع بنته إلى ماسكو و أجاد التشميل عن بلده باكستان على المنصة العالمية و حيئنذ خاطب فيض أحمد فيض باللغة الأردية خطابا جذابا بأسلوب جميل قائلاً:

"هكذا جميع الناس ماعدا المجانين ذهنا و الجنائين يقبلون بأن الأمن و الحرية شيئان جميلان و منوران جداً و الجميع يتصورون بأن الأمن حقل القمح والشجرة البيضاء و شجرة الكينا و صخب العروس و أيدي الأطفال الضاحكة و قلم الشاعر و شعر قلم الرسام و الحرية تتضمن جميع هذه الصفات العالية و العبودية قاتلة لها "و بعد ذلك بين الفرق بها بين الإنسان و الحيوان قائلاً

---

(١). ہم کہ ٹھہرے اجنبی، الدکتور ایوب مرزا، ص ٨٤

"و هي تفرق بين الإنسان و الحيوان و هذه الصفات تتشكل بشكل الذكاء و الشعور و العدل والصداقة و الوقار و الشجاعة و الخير و السماحة و لأجل هذا لاينبغي لاختلاف بين العقلاء اليقظة في الحصول على الأمن و الحرية ولكنه بسوء الحظ الأمرليس كذالك"[١]

الجائزة الرابعة لفيض أحمد فيض:

فيض أحمد فيض تحصل على جائزة لوتس من قبل المنظمة الأدبية أيفرو آسوية و قائل هذا المقال الدكتور تقي العابدي[٢] ولكن إشفاق حسين ذكر شيئا آخر و هو بأن فيض أحمد فيض كان مديرا لمجلة لوتس و الرقم الذي أشير إليه في عام ١٩٨١م كان مشتملا على مقالة وجيزة عن حياة فيض أحمد فيض و كاتبها كان مساعد فيض أحمد فيض و صديقه بصيصو و أعلن فيها بأن حركة حرية فلسطين ستعطي اللوحة على مناسبة ميلاده السبعين "[٣] و لعل هذه اللوحة نفس تلك الجائزة التي ذكرها الدكتور تقي العابدي.

عقيدة فيض أحمد فيض

قد تشكل الإجابة عن السؤال التالي هل فيض أحمد فيض كان د هريا و ملحدا أو مسلما؟ قبل الإجابة لهذا السؤال نذكر أولا وجه نسبة هذه التهمة إليه.

فيض أحمد فيض كان عضوا متحركا للمنظمة الاشتراكية في الهند و كان له علاقة خاصة بالاتحاد السويدي لأجل هذا يتوهم أنه كان ملحدا منكرا للدين لأن الاشتراكية ضد الدين ولكن الحق لا يوافقه لأن الاشتراكية ليست نظرية دينية بل هي نظرية اقتصادية و سياسية و إن كانت مبادئها الأساسية مبتنية على التعبير المادي لهذا الكون ولكنه بدون الانتماء إلى مبادئها الأساسية يمكن اختيار هذا المسلك كنظرية اقتصادية و سياسية و لأجل هذا اختيارها لا

---

(١). متاع لوح و قلم، فيض احمد فيض، ص٣٩

(٢). فيض شناسي، الدكتور تقي العابدي ص١٩

(٣). فيض احمد فيض شخصيت اور فن، اشفاق حسين ص١٩٢.

يساوي الإلحاد و الدهرية بل فيض أحمد فيض كان مسلما اشتراكيا كسائر العلماء الذين دعموا الاشتراكية مثل مولانا بركت الله بهوبالي[١] و مولانا عبيد الله سندهي[٢] و مولانا جمال الدين الأفغاني.[٣]

ثانيا هناك فرق كبير بين الإسلام و الفسق لأن الإسلام تعبير عن الاعتقاد بالقلب و الجنان و الإظهار باللسان و بينما الفسق هو تعبير عن عدم امتثال القوانين الشريعة الاسلامية و عدم التزام الإنسان ببعض القوانين الإسلامية لا يساوي كفره.

نذكر بعض الشواهدالتي تدل على إسلامه وموته على دين الإسلام.

(١) تولده في العائلة الدينية و تربيته الابتدائية:

تولد في العائلة الدينية و نشأ في البيئة الإسلامية حيث تلمذ على مولانا إبراهيم السيالكوتي و مولا نا ميرحسن. ذكر فيض أحمد فيض حفظه للقرآن الكريم في جواب أحد الأسئلة المطروحة من قبل افتخار عارف عند المقابلة:

"ذكرياتي لعهد الطفولة يعني عندما أصجت مميزا كنت ابن ست أو سبع سنين شرعت في حفظ القرآن الكريم و الحافظ قرر للتحفيظ إياي و فحفظت ثلاثة أجزاء من القرآن الكريم و بعد ذلك تألمت أعيني لأجل المرض وللأسف ما حفظت القرآن الكريم بعد ذلك"[٤]

(٢) الدراسة في المدرسة الدينية:

عندما كان فيض أحمد فيض يدرس في الكلية الحكومية في لاهور استفاد من المدرسة الدينة (الجامعة الأشرفية في لاهور) كما أجاب فيض أحمد فيض في المقابلة مع البخاري"

فارغ البخاري: هل أكملتم نصاب الجامعة الأشرفية؟

---

(١) و هو عبد الحافظ محمد بركت الله البهوبالي وكان قائدا لحركة الحرية في الهند وأديبا ثوريا(١٨٥٤-١٩٢٧)

(٢) هو مولانا عبيد الله السندي وكان عالما دينيا وعضوا هاما من أعضاء حركة حرية الهند(١٨٧٢-١٩٤٤)

(٣) وهو محمد جمال الدين بن السيد صفتر الحسيني الأفغاني الأسد آبادي (١٨٣٨ – ١٨٩٧)، أحد أعلام التجديد في عصر النهضة العربية والإسلامية الحديثة

(۴). فیض شناسی، ڈاکٹر تقی عابدی، ص۳۵۶.

فيض: نعم عند ما كنت أدرس الماجستير كنت أحضر في درس المفتي مُحَمَّد حسين في مقام (القبعة الخضرى) و أكملت هذه الدروس و مدتها كانت سنة واحدة كاملة."[١]

هذا يدل على رغبته في الإسلام.

(٣) تدرسيه القرآن و الحديث في السجن:

حينما كان فيض أحمد فيض محبوسا في السجن كان يدرس القرآن الكريم و الحديث الشريف للسجناء كما أجاب في سؤال أفضل إمام.

"أفضل إمام: هل هذا صحيح بأنكم كنتم تدرسون القرآن و الحديث الشريف في السجن

فيض أحمد فيض: نعم هذا صحيح بأنني كنت أدرس القرآن و الحديث للسجناء"[٢].

و ذكر ميجر مُحَمَّد إسحاق أحواله في السجن قائلا:

"حلقات تدريسه في حيدر آباد كانت متنوعة و غربية و كان البعض يفهمون المصنفات الصوفية منه مثل فتوح الغيب و كشف المحجوب و إحياء العلوم و غيرهاو كان البعض يستفيدون منه لحل مشاكل الأدب الإنكليزي و الأروبي و كان البعض ليتباحثون معه حول الفلسفة الجدلية الماركسية".[٣]

(٤)عقيدته كانت عقيدة مولانا روم:

سئل العقيد أحد السجناء فيض أحمد فيض عندما كان يدرس القرآن الكريم في السجن " ماهو دينكم؟ و أجبته بأن ديني هو دين مولانا روم فإطمأن و فرح و قال إنكم أخونا المسلم و درسكم جيد و بعد مضي السنين بعد الإطلاق من السجن سئلني كرنال مرة أخرى عن ديني و قال ماذا كان دين مولانا روم فأجبته دينه كان ديني".[٤]

---

(١). فیض شناسی، ڈاکٹر تقی عابدی، ص ٣٥٦.

(٢). فیض کے مغربی حوالے، اشفاق حسین، ص ٢٢٥.

(٣). فیض شاعری اور سیاست، فتح محمد ملک، ص ٢٠

(٤) نفس المصدر، ص ١٧

(٥) نكاحه طبق الشريعة الإسلامية:

تزوج فيض أحمد فيض طبق الشريعةإاسلامية بعد قبول زوجته الإسلام و سمتها أم فيض أحمد فيض تسمية إسلامية و اسم زوجته الإسلامي كان كلثوم بعدقبول الإسلام و أجرى صيغةنكاحه الشيخ مُحَمَّدعبدالله[١] في منطقة كشمير و جعل التعاهد على بعض الشروط قبل النكاح و منها شروط تدل على إسلامه.

الأول: طبق هذا التعاهد يكون الازدواج طبق الشريعة الإسلامية لأن كليهما مسلمان.

الثاني: طبق هذا التعاهد يتفق فيض أحمد فيض نظرا إلى ازدوجه على انتقال حق الطلاق إلى أيلس كيتهرين جارح تحت القانون الإسلامي.

الثالث: وفق هذا التعاهدوطبق الشريعة الإسلامية المبلغ المقرر لمهر هو خمسة آلاف روبية التي سيؤديها فيض أحمد فيض إلى أيلس كيتهرين جارج بعد الازدواج.[٢]

(٦) صلاة فيض أحمد فيض

ذكر الدكتور تقي العابدي قول فيض أحمد فيض عن صلاته مع أبيه:

"عندما كنت ابن ثماني سنين كان من نشاطي اليومي أن كنت أذهب إلى المسجد مع أبي لأداء صلاة الجماعة و كنا نسمع درس مولانا إبراهيم السيالكوتي وراء الصلاة و لهذا العمل اثر كبير على نفسية الإنسان و كنا نحاول أن نلتزم الدين الذي يعلم الإنسانية كما ورد في الحديث تخلقوا بأخلاق الله"[٣]

هذا يدل أيضا على أنه افتخر بعمله الديني و السلوك الإسلامي.

(٧) ذكر الآيات و الأحاديث في كلامه:

فيض أحمد فيض كان يذكر الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية أحيانا خلال كلامه كما هو أحال إلى هذا الحديث في النقطة السابقة تخلقوا بأخلاق الله.

---

(١) و هوشيخ مُحَمَّد عبد الله، هو سياسي هندي، ورئيس وزراء جامو وكشمير الثالث، يُلقّب بـ اسد كشمير(ديسمبر ١٩٠٥ – ٨ سبتمبر ١٩٨٢)

(٢) فيض شناسی، الدكتور تقی العابدی، ص ٣٥٤.

(٣)نفس المصدر ص ٣٥٧.

و ذكر بعض الآيات القرآنية في الرسالة إلى افتخار عارف قائلاً" الإيمان و العقيدة تندرجان ضمن هذه الآية[١] **(لكم دينكم ولي دين)**[٢] و ذكر القرآن عن الحياة(**واعلموا أنما الحياة الدنيا لعب و لهو**) [٣] و ذكر في الناحية الأخرى **(ماخلقت هذا باطلا)**.[٤]

و اشتكى في مقام السلوك لعلماء الدين الخائنين بأن الشيخ و راعي الأرض لهما علاقة و ثيقة و لأجل هذا يذكرون مثل هذا الحديث "كاد الفقر أن يكون كفراْ و ظهر مما سبق أنه كان يهتم بالقرآن و الحديث و هذا الاهتمام لا يتم عن المسلم العالم بالقرآن و الحديث و لو قليلاً.

(٨) ذكر الآيات القرآنية في شعر فيض أحمد فيض:

جاء فيض أحمد فيض بالآيات القرآنية في شعره في عدة موارد و منها في ما جعل عنوان قصدته آية القرآن الحكيم": و يبقي وجه ربك-٦

و هكذا ذكر الآية القرآنية في قصيدته في حق مجاهدي فلسطين.قال فيها:

حقا ہم جیتیں گے "جاء الحق وزہق الباطل" [٧]

فرمودہ رب اکبر[٨]

و في قصيدة أخرى اختار (بسم الله) كرديفها و عنوان هذه القصيدة كان (شورش زنجیر بسم اللہ) يعني[اضطراب السلسلة بسم الله]

ہوئی پھر امتحان عشق کی تدبیر بسم اللہ

ہراک جانب مچا کہرام داروگیر بسم اللہ[٩]

---

(١) فیض شناسی، الدکتور تقی العابدی، ص٣٦٠.

(٢) الكافرون٦

(٣) الحديد٢٠

(٤) آل عمران١٩١

(٥) بحار الأنوار،العلامة المجلسي، ج٧٠ ،ص٢٤٦

(٦) الرحمان:٢٧

(٧) (الإسراء:٨١)

(٨)نسخہ ھائے وفا، فیض احمد فیض، ص٧٠٠، ایجوکیشنل پبلشنگ ھاؤس٢٠٠٩

(٩)نفس المصدر ص٣٣٦

و استخدم كلمة (لله الحمد) مرة و(الحمد) مرة أخرى.

للہ الحمد بانجام دل دل زدگان
کلمہ شکر بنام سب شریں دہناں
الحمد قریب آیا غم کا ساحل
و الحمد کہ اب صبح شہادت ہوئی نازل[١]

و هناك موارد أخرى التي استخدم فيها قطع الآيات القرآنية و هو يدل على رغبته و علاقته بالقرآن الكريم و الإسلام.

(٩) احترام فيض أحمد فيض لعلماء الدين

كان له علاقة وثيقة مع علماء الدين منذ طفولته و كان يريدهم و يحترمهم حيث أظهر هذه الحقيقة في جواب سؤال أفضل إمام.

"أفضل إمام: هل التقيتم مع علماء الإسلام المعاصرين؟ و إن التقيم حول أي موضوع تحدثم معهم؟

فيض أحمد فيض قائلاً"المفكر الإسلامي في هذا العصر هو علامة إقبال و قبله كان مولانا شبلي النعماني[٢] و مولانا آزاد[٣] تشرفت بقاء مولانا سيد سلمان الندوي[٤] و التقيت مع مولانا آزاد مرة أخرى التقاء سطحيا والذي اقتربت منه و شاركت في جلساته كان مولانا عطاء الله البخاري[٥] رحمه الله و لا ريب في أنني استفضت منه كثيرا برغم ذالك كنت بدأت المشاركة في مجالس

---

(١)نسخہ ھائے وفا، فیض احمد فیض ص ۴۰۰

(٢) هو شبلي النعماني،وهو كان عالما دينيا وفيلسوفا من الهند(١٨٥٧-١٩١٤)

(٣) هو محي الدين احمد بن خير الدين المعروف بلقب مولانا ابو الكلام آزاد و كان شخصية عبقرية سياسية أدبية ثقافية(١٨٨٨-١٩٥٨)

(٤) هو سيد سليمان الندوي رئيس علماء الهند، ورئيس المجمع الإسلامي العريق (دار المصنفين) لكناو، ومؤسس مجلة (معارف) العلمية الشهيرة، الإمام العلامة المؤرخ اللغوي الأديب المحقق الجليل السيد سليمان الندوي الحنفي النقشبندي المجددي (١٣٠٢ - ١٣٧٣هـ)

(٥) سيد عطاء الله شاه بخاري(سبتمبر ١٨٩٢ - ٢١ أغسطس ١٩٦١) و هو مسلم حنفي عالم وزعيم ديني وسياسي من شبه القارة الهندية.

مولانا إبراهيم السيالكوتي منذ سبعة سنين من عمري و كنت أخذت منه درس القرآن يوميا".[١]

و هذه الظاهرة تدل: أيضا على حبه لعلماء الإسلام و حبه له و هذا مما لا ينسجم مع الإلحاد و الدهرية.

(١٠) ذهابه إلى الحفلات الدينية:

إنه كان يشارك في الحفلات الدينية المتنوعة و نذكر هنا حال مشاركته في إحدى هذه الحفلات.

ذكر الدكتور أيوب مرزا أنه كان يريد أن يزور فيض أحمد فيض و يتحدث معه حول المسائل الصوفية و لكنه إذا وصل إلى بيته لم يكن فيض أحمد فيض متوفراً في بيته و بدأ الفحص عنه و وصل إلى مدينة گوجر خان[٢] في تعاقبه و عندما لم يعثر عليه، أراد أن يشارك في حفلة ذكرى ميان مُحَمَّد و عندما دخل في الساحة رأى فيض أحمد فيض جالساًعلى المسرح مثل العروس و كان ضميرجعفري جالساًالى جانبه و أختر إمام رضوي كان جالسا إلى جانبه الآخر و عندما كان يرجع مع فيض أحمد فيض سئله كيف كانت هذه داراما فأجاب فيض أحمد فيض ليس فيه أي خرج.[٣]

و هذا العمل يشير إلى عدم تنفره عن الإسلام بل كان يحب أن يلتحق بمثل هذه الحفلات و هذا ما لا يقبله الكافر أو الزنديق.

(١١) قبوله بكونه صوفياً:

فيض كان مسلما و لكنه كان يحب الصوفية كثيرا و يرغب فيه و صرح بذلك في عدة موارد و منها ما كتب في جواب رسالة زوجته" قليل من الناس يعرفون عني أنني صوفي خفي".[٤]

---

(١). فیض اور قرآن وحدیث کی تعلیم، اَفضل اِمام مشمولہ فیض کے مغربی حوالے اشفاق حسین، ص٢٢١

(٢) هي مدينة في محافظة بنجاب تحت مديرية راولبندي تقع قريبا من عاصمة باكستان إسلام آباد

(٣) ہم کہ ٹھہرے اجنبی، الدکتور ایوب مرزا، ص١٨٠

(٤) فیض شناسی، الدکتور تقی العابدی، ص ٢٥٤

و منها ما ذكر اشفاق أحمد[١] من أن فيض أحمد فيض قال إنه كان صوفيا من حيث الشعر.[٢]

فيض أحمد فيض كان صوفيا و لكنه لم يتبع الطرق و المسالك الخاصة في الصوفية و هذا مما لا يتناسب مع الكفر.

اتضح مما ذكرنا جميعاً بأنه كان مسلماً يحب علماءالدين و كان يرغب في الإسلام و كان يقدم فهمه الخاص لدين الإسلام.

(١٢)وفاة فيض أحمد فيض و سببها:

فيض أحمد فيض عانى بعدة أمراض طول حياته و نذكر الأمراض التي نعثر عليها خلال قرأة رسالاته المختلفة و هي خمسة:

الأول. مرض الرئة

الثاني. مرض القلب

الثالث. مرض الدم

الرابع. مرض الأذن

الخامس. الأسنان[٣]

ولكن المرض الذي سبب في موته كان مرض الرئة لأنه عند ما رجع من الأروبا في صيف ١٩٨٤م أحس المشكلة في التنفس فدخل في مستشفى (ميو) في لاهور و سبب هذا المرض كان التدخين ولكنه تركه في آخر أيامه و بقي يعالج في هذا المستشفى إلى ٢٠ نوفمبر ١٩٨٤ و التقى بربه الرحيم في نفس اليوم و نام في مهد مدينة لاهور إلى يوم القيامة و هكذا تمت قصة لسان الحرية و الأمن و الإنسانية[٤].

---

(١)هو فيلسوف، وناقد أدبي باكستاني(٢٢ أغسطس ١٩٢٥ – ٧ سبتمبر ٢٠٠٤ في لاهور)

(٢) فيض شناسی، الدكتور تقی العابدی، ص ٢٥٤

(٣). نفس المصدر، ص ٣٦٥.

(٤). فيض احمد فيض شخصيت اور فن، اشفاق حسين، ص ٢٠٨.

الفصل الثاني

المهن التي اختارها فيض أحمد فيض

(١)فيض أحمد فيض كالكاتب:

عندما كان فيض أحمد فيض يدرس في الكلية الحكومية في لاهور سمع خبر وفاة أبيه و بعد موت أبيه تضيقت عليه الأحوال اقتصاديا و المال الباقي بعد أبيه بذل لأداء القرض و كان يريد أن لا يترك دراسته لأجل هذا اتكل على أخذ المنحة الدراسية و العمل خارج وقت دراسته و كان يأخذ المنحة الدراسية و يعمل في مركز تجاري أهلي و هكذا أكمل دراسته و كتب صديقة وزميله شير مُحَمَّد حميد عن عمله في المركز التجاري الأهلي:

"بعد الفراغ من الكلية كنا نمضي وقتنا معا كثيراًما و كان يذهب فيض أحمد فيض إلى مكانه للنوم فقط ليلاً و علمت بعد مضي مدة طويلة بأنه كان يعمل لبعض الساعات ليلا في المركز التجاري الأهلي ليلاً و كان يكسب المبلغ من هذا العمل و كان يقضي أوقاته اتكاءً على هذا المبلغ"[١]

(٢) فيض أحمد فيض كالمدرس في كلية (M.O) في أمرتسر[٢]:

إذا تخرج من الكلية بعد الحصول على شهادة الماجستير في اللغة الإنكليزية و اللغة العربية بدأ يبحث عن الوظيفة في الدوائر الحكومية و لكنه لم يعثرعلى أي وظيفة حكومية في لاهور لأن البلد كان يعاني البطالةعلى حد كبير و الناس كانوا متحيرين جداو قلقين حول العمل و في ٣٥-١٩٣٤م سمع فيض أحمد فيض خبراًساراً و هو أن مدرسة أيم- أو الإعدادية في أمرتسر وصلت إلى درجة الكلية و أنهااحتاجت إلى الأساتذة الجدد و ذهبت جماعة من خريجي الكلية الحكومية إلى أمرتسر و كان فيض أحمد فيض ومنهم بدأ فيض أحمد فيض وظيفته الأولية كمحاضر اللغة الإنكليزية و استمرت إلى خمس سنين تقريباً و هذه الفترة لعبت دوراً هاماً في حياة فيض أحمد فيض لأنه في هذه الفترة سقط في حب زوجته أيلس ومال إلى الماركسية و هما بقيا إلى آخر حياته في قلبه و ذهنه و جعل هذا الزمان أورع و أجمل أزمنته حيث قال:

---

(١). فیض سے مری رفاقت کی چند یادیں، شیر محمد حمید، مشمولہ خون دل کی کشید، مرتبہ مرزا ظفر الحسن، ص ۴۷

(٢) أمريتسار، هي أهم مدن محافظة بنجاب في الهند تقع في شمال غرب الهند

"لعل زمان مدينة أمرتسر كان أسعد و أفرح زمان حياتي و كان له عوامل عديدة و منها تدريسي لأول مرة و تمتعت منه كثيراً و تمتعت بصداقة تلامذتي و بالتعلم منهم و تعليمهم و هم لا يزالون أصدقائي و ثانيا لأنني أنشدت الشعر الجاد في هذه الفترة و دخلت في السياسية فيها لأول مرة"(١)

(٣)إدارة المجلة الأدبية (الأدب الطيف):

خلال مكثه في مدينةأمرتسر عرضت عليه إدارة الصحيفة الأدبية" الأدب اللطيف" فقبلها و هذا كان أول خطواته في حفل الصحافة الأدبيةو جعل هذه المجلة مسرحا للأدب الحديث و التقدمي و أعطى فرصة للكاتبين الجدد فأظهروا جواهرهم بتعاون فيض أحمد فيض و تحدث عنه قائلاً:

"عندما عرضت على إرادة الأدب اللطيف و عملت فيها لسنتين أو لثلاث سنين و كان هناك طائفتان للكتاب أحدها كان هدفها الأدب للأدب المحض فقط و ثانيها كان هدفها التطور و طال الحوار فيمابينهما لمدة طويلة و لأجل هذا أصبحت مشغولاً جداً في هذه العملية و هذه التجربة كانت ممتعة و ركنية لي".(٢)

(٤)العمل في الإذاعة:

زمن قيامه في أمرتسر التحق بالإذاعة (**آل انڈیا ریڈیو**) وكتب بعض الدراماالإذاعية و نشرت بعض هذه الدرامات خلال١٩٣٩– ١٩٣٨م وأهمهاكانت "**دی احباب**" "**شکست**" "**توہین عدالت**" "**پرائویٹ سیکڑی**" "**سانپ کی چھتری**"، "**ہوتا ہے شب و روز**".

(٥)العمل في الجيش:

إذما كان فيض أحمد فيض محاضراً في كلية هيلي " بدأت الحرب العالمية الثانية كان و هناك رأيان حولها في الهند في ذلك الوقت و بعض الموطنين كانوا في حقها و كان البعض الآخر في ضدها و كانوا محسبوبين في السجن لمخالفتها و لكن

---

(١). شمع نظر خیال کے انجم جگر کے داغ، فیض احمد فیض، مشمولہ خون دل کی کشید، مرتبہ مرزا ظفر الحسن، مکتبہ اسلوب کراچی، ١٩٨٣ء، ص ١٥

(٢). عہد طفلی سے عنوان شباب تک، مرزا ظفر الحسن مشمولہ باتیں فیض سے، مرتبہ شما مجید الحمد پبلی کیشر لاہور ١٩٩٣، ص ٢١

تغيرت صورة الحرب عندما هاجمت ألمانيا على الاتحاد السويدي في ١٩٤١م فمال بعض المفكرين إلى حقها و جعلوا هذه الحرب ضد الفاشية و ألزموا على أنفسهم و على كل مفكر جاد الالتحاق والدعم لهذه الحرب فاستقال فيض أحمد فيض عن وظيفته في الكلية و التحق بالجيش البريطاني و أصبح كابتن في قسم العلاقات العامة و بعد مضي مدة قصرة أصبح رائداً في الجيش و بعد ذلك ارتقن إلى منصب العقيد في الجيش و خلال عمله في الجيش البريطاني أعطاه خطاب M B E ولكن المفكرين انقسموا إلى قسمين ناظرين إلى عمله في الجيش البريطاني و بعضهم رأوا أن عمله في الجيش البريطاني كان خطأً عظيماً من قبله و الآخرون بنوا على أن عمله في الجيش البريطاني كان قضية الحالات الطارئة وذات مرة سئل الدكتور أيوب مرزا فيض أحمد فيض عن هذا الخطاب بدون أي تكلف قائلا:

"ماذا كان هذا الكيد؟ قال فيض أحمد فيض: عن أي كيد تسئلونني؟ قلت له كيد خطاب (أيم- بي -اي) و مع ذلك أخذتم جائزة "لنين" و استحقاق هذين الخطابين لشخص واحد يبعد عن فهمي لأن البريطاني الذي هو كان رئيس الخيمة الاستعمارية أعطاكم خطاب (أيم- بي -اي) و قبلتموه بدون أي تردد و بعد ذلك تحصلتم على جائزة لينين أيضا فأجاب فيض أحمد فيض قائلا بأنه ليس هناك أي إشكالية في هذا الجمع أنني التحقت بالجيش للمقاتلة ضد الفاشية و كنت أقترح الجيش البريطاني و إنهم كانوا يقبلونها و كانوا يعملون وفق المقترحات و جزاء عن هذا العمل أعطاني خطاب (أيم- أي- أو) فقبلته بالفرح و السرور و حسبته فوزا ضد الفاشئية و قبل الدكتور العلامة إقبال خطاب (سر) من قبل الحكومة البريطانية و هذا لم تكن لأجل كونه عبدا للحكومية البريطاينة"[١]

(٦)إدارة صحيفة (الأوقات الباكستانية):

عندما كان فيض أحمد فيض مشغولا في الوظيفة الجيشة عرضت عليه إدارة الصحيفة الإنكليزية (Pakistan times) و هذا الشاط كان مفاجأ له وأنه لم يكن عنده أي خبرة في الصحافة الحرفية لأجل هذا تردد في قبول هذه المسؤلية و

---

(١). ہم کہ ٹھہرے اجنبی، ڈاکٹر ایوب مرزا، ص٨٦۔

لكنه لم ينجح في اعتذاره و قبلها بالنهاية و ذكر فيض أحمد فيض حال هذه الوقعة قائلا " جاء افتخار الدين إلي يوما و قال لي انظروا نحن نريد أن نصدر الصحيفة الإنكليزية باسم " باكستان تائمر" (الأوقات الباكستانية) فأجبته ماذا تقولون؟ ما خطوت خطوة في الصحافة فكيف أقدر أن أصدرو أجري هذه الصحيفة؟ غضب افتخار الدين عندما سمع كلامي فقال لي أنا لست أحق و هل تحسبني جاهلا أن أقترح اسمك لإدارة هذه الصحيفة و إن كان عدم الخبرة دليلا فهل كان عندك خبرة في الجيش؟ فاكتب الطلب لترك العمل في الجيش و أريد أن أرى الصحيفة على الشوارع في الأبسوعين".[١]

فقبل فيض أحمد فيض هذه المسؤلية و الصحيفة كانت على الشوارع ٤ فراير ١٩٤٧م في لاهور و أجاد العمل في إصدارهاو أصبح اسمه ملازما لاسم الصحيفة.

خلال عمله في الصحافة أصدر مجلة أسبوعية باسم " ليل و نهار" و فيض احمد فيض كان مديرا لهذه المجلة في الأرقام الابتدائية و بعد ذلك جعل سبط حسين مديرا لها.

(٧)فيض أحمد فيض و صناعة الأفلام:

بعد التحرير من السجن توسعت العلاقات الاجتماعيةلفيض أحمد فيض و كان يستقبل كالبطل في الناس و تمتع بهذه للفرص كثيراً و مر بالتجربات الاجتماعية العديدة بعد التخلص السجن المديد و منها كانت صناعة الأفلام حيث مشاوره كان أي.ج كار دار مدير الأفلام و صانعها الشهير لصناعة الفيلم فقبلها فيض أحمد فيض و انتخب الرواية التي كان يحبها كثيرا و اسمها كان (Botrman of the Padma) و كاتبها كان مأنك نزجي وصنع الفيلم على أساس هذه الرواية و كتب الحوارات لهذا الفيلم و شارك في إدارته أيضاًولأن هذه الرواية كتب على خلفية بنغال فصور هذا الفيلم في باكستان الشرقية و عرض هذا الفيلم في سينما في ١٩٥٨م و لكنه لم يتحصل على الفوز الواضح و مع ذلك عدمن أحسن الأفلام الفنونية الباكستانية على المستوى العالمي و هو شجع على صناعة هذا الفيلم فصنع تسعه أفلام بعد ذلك تقريباًو لكن أكثرها كانت وثائقية

---

(١). فیض نامہ، ڈاکٹر ایوب مرزا، کلاسیک لاہور ٢٠٠٣م،، ص ٧٢

وفي عصر ذوالفقار على بهتوأراد أن يصنع فيلما روائيا طويلا مع اشتراك ينف ديك ولكنه أصبح هذا الأمر محل النزاع و البحث و انزجع فيض أحمد فيض بهذا الأمر إلى نهاية عمره و اسم هذا الفيلم كان (سکھ کا گاؤں) أي (قرية الراحة).

كتب شاهد أحمد البريلوي تحليلا مثيرا حول عمل فيض أحمد فيض في مصنع الفيلم:

"كون فيض أحمد فيض شيوعيا كان مشهوراً من قبل ولكن أنشطته المدمرة لم تنظرو إنه كان شخصا ساكتاً و يكون و كتب بعض الحورات للفيلم في أيام بطالته و تحصل على جائزة دولية على هذا العمل ولكنه لم يكن له أي علاقة بصناعة الفيلم و خدعة الفيلم لأنه كان رجلاً شريفاً و في الحقيقة كان رجلا مدرسياًولكنه لم يقدم له أي عرض من قبل أي جامعة"[١]

(٨)فيض أحمد فيض كأمين مجلس الفنون:

إذا أطلق فيض أحمد فيض من السجن عانى مشكلة البطالة مرة أخرى و بعد مضي وقت قليل عرضت عليه الوظيفة في مجلس الفنون فجعل أمينا في مجلس الفنون في لاهور في ١٩٥٩ م و بقي متصلا بهذا العمل إلى يونيو ١٩٦٢ م و هكذا خدم في مجلس الفنون في لاهور إلى ثلاثة سنين مع أنه لم يكن عنده أي تجربة سابقة في هذه الساحة و صديقه منذ مدة طويلة كتب عن عمله في ساحة الفنون:

"تخمن مواهبه التنظيمية عن حالة مجلس الفنون في لاهور و يعلم الذين كانت لاحظوا تعب هذه المؤسسة الحكومية قبل التحاق فيض أحمد فيض بها أنها تشعر بكونها إصطبلا للخيول و كان هناك طي غليظ على الصور المعلقة على رواق الفنون القومية و صحن هذه العمارة كانت ملجأ و مناما للكلاب و لم يكن هناك أي نشاط ثقافي في المؤسسة هذه و لكن بعد مجئي فيض أحمد فيض أصبحت هذه العمارة أكبر مركز للأنشطة الثقافية في لاهور و بعد مضي سنتين جعل فيض أحمد فيض أساس هذه المؤسسة قوياً بحيث لا يتخوف في زوال بعد ذلك"[٢]

كان له سهم كبير في حقل الثقافة الباكستانية و بدأ سفره في هذا المجال من تعيينه أميناً في مجلس الفنون في لاهور و بعد ذلك عمل في مجلس الفنون في كراتشي.[٣]

---

(١) فیض صاحب، شاهد احمد بریلوی، مشمولہ اِفکار فیض نمبر، مکتبۂ افکار کراچی ۱۹۶۵م، ص ۱۷۴

(٢). فیض کی شخصیت چند جھلکیاں، حمید اختر، مشمولہ اِفکار فیض نمبر، ص ۲۰۰

(٣)كراتشي، هي أكبر مدن باكستان وعاصمة محافظة السند

و انتهى سفره إلى عمله في هذا المجال في إسلام آباد[١] حيث عمل في مجلس الفنون القومية و هو يرى حتى الآن فيها.

(٩)فيض أحمد فيض كمشاورالشؤون الثقافية:

تلاحظ خدمات فيض أحمد فيض في حقل الثقافة باللحاظين و أما اللحاظ الأول فهو خدماته العملية في هذا المجال كما أنه كان أمينا لمجلس الفنون في لاهور و هكذا عمل في مجلس الفنون في كراتشي و نهائيا سهم في تطور مجلس الفنون القومية في اسلام آباد و أما اللحاظ الثاني فهو لحاظ فكري و نظري لأنه أبرز ملامح الثقافة الباكستانية بدقة التفكر فيها حيث شعر مس الحاجة إلى تنقيح ملامح الثقافة الباكستانية أمام العام لأنه رأى كثيراً من الناس الذين لا يعلمون بالثقافة الباكستانية كما هو واجه هذه المشكلة عندما رحل إلى كيوبا و ذكرها في ذكريات سفر إلى كيوبا:

"سئلني أحد من أين أنتم؟ قلت من باكستان و سئل أين باكستان؟ هل هي في الهند أو في أفغانستان؟ قلت هي ليست في الهند ولا في افغانستان بل هي دولة مستقلة و سئل ما هو عدد سكانها قلت له هذا.

فقال الرجل آه معناه أن هذه دولة كبيرة و أتعجب بأننا لا نعرف عنها أصلاً و هذه كانت قصة كيوبا و لكنني لا أتعجب منها كثيراً لأنها تقع بعيدة عن دولتنا و إذا تسافر إلى أي دولة من دول العالم تواجه هذه المشكلة إلا بعض الدول القريبة من باكستان و أكثر الناس يعلمون عن اسم بلدنا و يعرفون محل وقوعها أيضاً ولكنهم لا يعرفون عن ماهيتها و وجودها و الخصوصية التي توجد في دولتنا و هي غير موجودة في سائر الدول عدا بعض الناس المحدودين الذين يهمهم علم بدولتنها و أكثرالناس جاهلون عنها".[٢]

اتضح مما سبق أن فيض أحمد فيض كان يفكر حول الثقافة و كان يهتم بها كثيراً ولكن هذا الأمرلم يكن سهلا لأن باكستان توجد فيها ثقافات عديدة. لكل

---

(١)إسلام آباد، هي عاصمة باكستان تقع في شمال غرب باكستان

(٢). پاکستان کہاں ہے؟، فیض احمد فیض، مشمولہ اِفکار، فیض نمبر ص ٦٨٣

منطقة و محافظة ثقافة تختلف عن ثقافة أخرى كما أن لغات المحافظات المتشتة متعددة أيضا فتعريف ثقافة باكستان وجعلها تحت إطار شامل كان أمراً معقدا ولكنه سهل بالنسبة إلى بعض الدول الأخرى كما هو أشار إلى إشكالية مصطح الثقافة الباكستانية في بعض كتبه و حاول أن يقنح محتواه و ذكره في ذكرياته سفر كيوبا ولكنكم لو تدققون في هذا المصطح بالجد تجدون أن الأغنية لا تعبر عن بعض الأغنية الفيلمية الفاحشة و الموسيقي الغربية الرديئة بل هي تشمل الأغنية الأخرى أمثال (ہیر) و (بلھے شاہ) (ماہیا) و (تبہ) و (بہتالی) و (قوالی) هي تشمل القصيدة المدحية في شأن الله تبارك تعالى و القصيدة المدحية في شأن رسول الله (ص) والنشيد الوطني هل ترون أن جميع هذه الأصناف تعد فحشا؟"[١]

الأسئلة حول الثقافة كانت تتجول في ذهن فيض أحمد فيض و لأجل هذا بدأ يفحص و يبحث عن الثقافة الباكستانية و نتيجة لهذا التفكير وصل إلى بعض النتائج و الحصيلات حول مصطح الثقافة الباكستانية حيث كتب كتاباً باسم (ہماری قومی ثقافت) ثقافتنا القومية و رتبه مرزا ظفر الحسن و لكنه أدرج فيه بعض المضامين الأخرى التي لم تكن من قبل فيض أحمد فيض و لأجل لا يعتبر هذا الكتاب كتاباً مستقلاًلفيض أحمد فيض و هذا الكتاب يشمل خطاباته الثلاثة وأما الأول فعنوانه كان (تہذیب کیا ہے)(ما هو معني الحضارة ؟) و أما الثاني فعنوانه كان (باکستانی ثقافت کے اجراء ترکیبی) (الأجزاء التركيبة للثقافة الباكستانية) وأماالثالث فعنوانه كان (پاکستانی ثقافت کی ممکن صورتیں) (الصور الممكنةللثقافةالباكستانية) و يشمل هذا الكتاب حديثه عن الثقافة الذي نشر على القناة الباكستانية الحكومية و عنوانه كان (پاکستانی ثقافت اور اس کے مسائل) يعني (الثقافة الباكستانية و مسائلها) و هذا الحديث أثر على أذهان المفكرين و المبصرين كثيراً فورد الردوالقبول من قبل مختلف الناس و مراد فيض أحمد فيض من الثقافة ليس فقط الأغنية و الهو و اللعب بل هي شبعة

---

(١) پاکستان کہاں ہے؟، فیض احمد فیض، مشمولہ افکار، فیض نمبر، ص ٦٥٨

عامة جدا تتضمن الحياة القومية و الاجتماعية و الثقافة عنده تؤثر على الحياة الاجتماعية و هو عرف الثقافة بأنها نظام أو أسلوب الحياة للاجتماع الإنساني و ثانيا الثقافة ترعرعت تحت أثر إطار كل اجتماع و كيفية الحياة السياسية و الاجتماعية قبل تقسيم شبه القارة اختلفت عنها بعد التقسيم و لكنه لم توضع خريطة خاصة بعد التقسيم بالفور و أشار إلى هذا المطلب قائلاً:

"باكستان تشتمل على مناطق عديدة و لكل منطقة لغة و تقاليد خاصة بها و هي ليست بصنيعة المصنع الخاص و لم تجعل تحت قانون أي حكومة بل هي وليدة الأحداث التاريخية و الجغرافية والسياسية و الاجتماعية و لما نتحدث عن المناطق المتشتة لا بد من الالتفات إلى وجود أجزاء و العناصر المشتركة فيما بينها و هي التي تؤسس ثقافتنا القومية وأهم هذه العناصر المشتركة هو الدين و هناك عناصر مشتركة عديدة غير الدين و أحد اسباب هذا الاشتراك القرب الجغرافيائي و ثانيها هو التجربة التاريخية والفرق الموجود بين منطقتين أو أكثر منهما يعتبر فرقاً ولا يعتبر تضاداً و يلزم التركيز على الجهات المشتركة بينها". (١)

ظهر مما ذكر أن الثقافة عند فيض أحمد فيض أولاً هي حصيلة الحياة الإنسانية تاريخياً و سياسياًو اجتماعياً و جغرافيائياًو ثانياًأساس الثقافة هو الجهات المشتركة الموجودة في الحياة الإنسانية في المناطق المختلفة.كان هناك صورة جلية للثقافة عنده كما هو بينها في أحد المقابلات قائلاً:

تقاليدنا الثقافية دائرتان واسعتان و أما الأولى منهما فهي دائرة الوراثة الشعبية (لوک ورثہ) لمحافظة بنجاب و محافظة سنده و محافظة بلوچستان و محافظة بشتون و أما الثانية منهما فهي رواياتنا القديمة التي ظهرت في لغات عديدة و منها الأردية و الفارسية و العربية و لابد من الاستفادة من هاتين الدائرتين في وقت واحد حتى نعرفها بالمعنى الدقيق ولكنه مع سوء الخط كثير من الناس في باكستان استفادوا من (الوارثة الشعبية) (لوك ورثة) و لكنهم لا يطلعون على الورثة القديمة و على جانب آخر هناك كثير من الناس يسيطرون على الأدب القديم ولكنهم ليس عندهم أي علاقة (بالوارثة

---

(١). ہماری ثقافت، فیض احمد فیض ،دارہ بارگار غالب، کراچی ١٩٧٦م، ص ٩٠

الشعبية) و الصورة الأولى نتيجة للحرمان والصورة الثانية حصيلة عدم الإعتناء بالتقاليد المحلية مضافاً إلى ذلك حدثت مشكلة أخرى و هي كثرة المدارس الأهلية الإنكليزية و هي سبب أساسي في انحطاط ثقافتنا و عدم الاطلاع على أنفسنا و نتيجة لذلك يظهر جيل ليس لهم علاقة بتقاليدهم الشعبية و يعرفون ثقافتهم القديمة الموروثية و المحرك الأصلي لهذا الانحراف وسائل التواصل العام و الإذاعة مسخت صورة أدب اللغات المحلية و الموسيقي"[١]

يعلم من ما ذكر أنه كان له علاقة وثيقة جداً بالثقافة و فكر حوله كثيراًو رتب أفكار حسب التدقيقات العلمية و لعله لأجل هذا الانهماك و الخوض في الثقافة عرضت عليه الوظيفة في الوزارة التعليمية كمستشار القسم الثقافي فقبلها بالسرور و الرضا و هكذا تهيأت له الفرصة في توضيح ملامح الثقافة الباكستانية و أظهر صلاحياته الكامنة في هذا المجال.

أسس المجلس القومي الباكستاني للفنون عندما كان مستشاراً للشؤون الثقافية في الوازرة التعليمية و أصبح رئيسا لهذه المؤسسة و إذا جعلت هذه المؤسسة رسمية من قبل باراليمان فجعل فيض أحمد فيض مشاوراً فقط لهذه المؤسسة الحكومية فتح أبواب المؤسسات الأخرى تحت هذه المؤسسة و خطط إطار المسرح القومي و بعد ذلك أسس المسرح الدرامي في حديقة لياقت في راولبندي[٢] و هكذا بدأت الأنشطة في مجال الدراما في المدينة و أسس محتف الثراث الشعبي للحفاظ عليه و ترويجه و ضغط على تكوين القوانين المانعة لتقدير التراث الشعبي إلى البلاد الأخرى و هكذا ساهم مساهمة جلية و جديرة بالذكر في مجال الثقافة.

(١٠)إدارة مجلة لوتس:

لوتس كانت مجلة أدبية أصدرت في عدة لعات و منها الفرنسية و الإنكليزية و العربية و الألمانية الشرقية و نصب فيض أحمد فيض مديرا لهذه المجلة و ذكر عن إدارتها قائلا:

---

(١). فیض محروم طبقات کی آواز، آئی ـاے ـرحمان، مشمولہ فیض سے باتیں، مرتبہ شیما مجید، الحمد پبلی کیشز لاہور ـ ١٩٩٣ام، ص ٦٣

(٢) مدينة باكستانية تقع في إقليم بنجاب في شمال شرق باكستان

"عند ما كنت مقيما في لندن (٦٤-١٩٦٢) كتبت مقترحا و أرسلته إلى هذه المنظمة أن يناسب أن تكون هناك مجلة لها و طبعت فيها تراجم آداب البلاد الأفريقية و الآسيوية و لتنجيز هذه المهمة سافرت إلى بيروت و بغداد و قاهرة والجزائر و كتبت تقريراً حول هذه المهمة و أرسلتها إلى من كان يهمه الأمر ولكنه أصبح نسياً منسياً لمدة طويلة و نهاية في عام ١٩٦٧م طبعت هذه المجلة من المكتب الرئيسي لهذه المنظمة في قاهرة و مدتها كانت ثلاثة أشهر و انتخب مديرها يوسف السباعي الأديب المصري و الصحفي و هو كان أمينا عاما لهذه المنظمة في ذاك الوقت و بعد ذلك أصبح وزير الثقافة ومستشارا خاصاً للسادات أيضاً و إذا اقتربت السادات مع إسرائيل ذهب معهم إلى يروشلم و قتل هناك في قبرص و خلال هذه الفترة كانت المجلة تطبع ولكن مقعد الإدارة كان خالياً لأنه كان موقوفاً على إجازة المجلس العام لهذه المنظمة و في يونيو الماضي انعقدت الجلسة في انكولا و اقترعت لاسم المدير لهذه المجلة و ظهرت القرعة على اسمي و قرر حصتها العربية ستطبع في بيروت بدل قاهرة "[١]

هكذا مكث فيض أحمد فيض لمدة قصيرة مع عائلته في بيروت حتى في حالة الحرب.

---

(١). متاع لوح و قلم، فيض احمد فيض، ص١٥٨

الفصل الثالث

إنتاج فيض أحمد فيض العلمي:

(١) نقش فریادی:(النقش المستغیث)

هذه أول المجموعة الشعرية لفيض أحمد فيض و طبعت هذه المجموعة عام ١٩٤١م و أثرت تأثير هائلا على الجو الأدبي في ذلك الوقت و هذه كانت صوتا جديدا في الشعر الأردي و بيعت هذه المجموعة في السوق يداً بيد و كتب مقدمتها بالتفصيل ننقل منها العبائر الهامة:

"قصائد هذه المجموعة مرتبة حسب ترتيب كتابتها تقريباً و قسم من القصائد عمل مكتوب في عصر التعلم و قد بينت سبب حذفها و هو كان سبباً تجارياً و السبب الثاني لعدم حذفها نفسي و هو كون كيفتها آفاقيا مع كونها سطحية لأنه في حصة خاصة من العمر كل واحد يشعر و يفكر مثل ما شعرت و فكرت فيها و لكن إخلاص هذه التجربة لم يبق مستمرا طول الحياة و بعد مرور زمان، الإنسان يترك جعل نفسه محورا للعالمين و ينظر إلى الظلم العالمي ."

كان فيض يركز على هذه النقطة كثيراً.

" و لأجل هذا تحسب فشلاتة الصغيرة حقيقة و حينئذ يبحث عن التراكيب الجديدة و الأساليب و المناهج الحديثه لإظهار هذه لتجربة الجديدة و قد أشرت إلى هذه الدقة سابقا و على كل حال الاعتذار بعد اقتحام الذنب غير مفيد و هذا حق كل منصف أن يصرف النظر عنه و لم أحسب الانحراف عن الأساليب التقليدية جائزاً في هذه القصائد و هناك بعض التصرف في البحور في بعض القصائد و رجحت المناسبة الصوتية على الصحة اللفطية في بعض القوافي."[١]

يفهم مما سبق أن مجموعته الشعرية الأولى كانت مشتملة على النمطين من القصائد و أما النمط الأول فهو مشتمل الشعر الروماني و أما الثاني فهو مشتمل على الشعرالثوري و أشار فيض أحمد فيض إلى هذا التقسيم الموجود في هذا الكتاب بعد ثلاثين سنة بعد طبعه قال:

"أعتقد أنه من ١٩٢٠م إلى ١٩٣٠م و من ١٩٣٠ م إلى ١٩٢٠ م هاتان فترتان مشتملتان على عشرتي سنة و العشرة الأولى تختلف عن العشرة

---

(١). نقش فریادی، فیض احمد فیض، مکتبہ کارواں لاہور. ص۵

الثانية من جميع الجوانب سواء أكان أدبياً أو عاطفياً أو سياساً أو باعتبار مزاج الناس الذهني و هكذا القصائد من الحصة الأولى من كتاب نفش فريادي كتبت من ١٩٢٨ م إلى ١٩٣٤ م أو إلى ١٩٣٥ م و هذه الفترة كانت زمان دراستي في الكلية. أكثر هذه القصائد كانت متأثرة من الفترة الأولى بينما بقية القصائد كتبت في عصر تدريسي في أمرتسر و هذه القصائد أخيرة الذكر تتعلق بالفترة الثانية."(١)

و أماالفترة الثانية التي أشار إليها فيض أحمد فيض خلال تكلمه عن كتابه فهي نقطة الإعراض عن الشعر الروماني إلى الشعر الثوري و بدأت هذه الحصة الثانية بقصيدته الشهرية هذه:

مجھ سے پہلی سی محبت مرے محبوب نہ مانگ
میں نے سمجھا تھا کہ تو ہے تو درخشاں ہے حیات
تیرا غم ہے تو غم دہر کا جھگڑا کیا ہے
تیری صورت سے ہے عالم میں بہاروں کو ثبات
تو جو مل جائے تو تقدیر نگوں ہو جائے
یوں نہ تھا میں نے فقط چاہا تھا یوں ہو جائے
اور بھی دکھ ہیں زمانے میں محبت کے سوا
راحتیں اور بھی وصل کی راحت کے سوا(٢)

الترجمة:. حبيبي لا تطلب مني الحب كالحب الأول
كنت ظننت أن الحياة منورة بوجودك
لا أعتني بغم العالم عند وجود غمك
الربيع ثابت بسب وجهك
و إن تحصلت عليك فركع الحظ
و كنت أريد أن يكون هكذا ولكنه لم لكن هكذا

---

(١). متاع لوح و قلم، فيض احمد فيض، ص ٥٢
(٢) نسخہ ہائے وفا، فیض احمد فیض، ص ٦١

و هناك أحزان في الدهر غير حزنك
وهناك سكون في الدهر غير سكونك

هذا الكتاب تناول الشهرة الواسعة على متن الأدب المنشأ في ذلك الوقت و نظرا إلى مقبولية طبعت مرة ثانية بعد مضي سنتين في ١٩٤٣ م و غير فيه فيض بعض التغيرات لأنه حذف منه بعض القصائدالمعترض عليها و أضاف في بعض القصائد الجديدة بدلها.

(٣) دست صبا: (یدالصباح)

دست صبا كانت مجموعة ثانية لشعر فيض أحمد فيض و طبعت في عام ١٩٥٢م. مال فيض أحمد فيض إلى التقدمية في حياته الشعرية و روج هذه النظرية طول حياته بل يحسب من رواد هذه الجهة الأدبية. في اللغة الأردية كانت هناك جهتان للأدب أما الأولى فهي ركزت على الأدب من حيث الأدب و الأدباء الموافقون بهذه الجهة كانوا يرون أن وظيفة الشاعر هي إظهار الواقع و الطبيعة بأسلوب رائع أمام الناس و أما إصلاح وتوجية الناس إلى سلوك معين فهو ليس من وظيفة الشاعر و أما الجهة الثانية فهي مالت إلى الأدب لا من حيث الأدب فقط بل أصحابها كانوا يعتقدون أن من وظائف الشاعر الإصلاح و التقدم و توجيه الناس إلى سلوك معين و فيض أحمد فيض مال إلى هذه الجهة كما أشير إليه من قبل و هذا الكتاب مظهر لميلانه إليها قال كتب في مقدمة هذا الكتاب:

> "كتب الغالب في زمان أن العين التي لا ترى دجلة في قطرة هذه العين ليست بباصرة بل هي لعبة الأطفال و لوكان الغالب موجوداً في عصرنا هذا لنقد عليه بأنك اهنت لعبة الأطفال و أن الغالب من أصحاب الدعاية في الأدب لأن تلقين عين الشاعر برؤية دجلة في القطرة دعاية صريحة و أن عينه ترى الجمال فقط و لو ترى الجمال في القطرة هذا يكفيه و ليس له أي علاقة بالمحل بأن هذه القطرة وجوت في دجلة أو مجرى الشارع و رؤية دجلة و إرائتها وظيفة الفلسفي أو الحكيم أو السياسي و لكن الشاعر ليس له أي علاقة بهذه الجهة و لو كان كلامه صحيحاً فأصبح عمل الشاعر سهلاً جداً سواءً بقيت عزة أهل هذه المهنة".[١]

---

(١) شاکر حسین شاکر، تری یادوں کے نقوش،، سنگ میل پبلی کیشنز لاہور ۲۰۱۱م ص ۷۸

أو لم تبق ولكنه بسوء الحظ أو حسنه فن الكلام أو أي فن آخر ليس لعبة الأطفال بل لا تكفيه عين الغالب الباصرة لأن وظيفة الشاعر ليست فقط رؤية دجلة في القطرة بل من وطائفها إرائتها للناس.[١]

و بين في هذه المجموعة الشعرية نظريته الخاصة للأدب بوضوح و انقسمت هذه المجموعة الشهرية إلى ثلاثة أقسام و أما الأول منها فهو مجموعة القصائد التي كتبت ضد الفاشية و منها (سیاسی لیڈر کے نام) (إلى اسم القائد السياسي) و (اے دل بیتاب ٹھہر) (ياأيها القلب المصطرب قف) و أما القسم الثاني منها فهو مجموعة القصائد التي كتبت في الفترة القصيرة بعد تقسيم الهند و باكستان و أهمها (صبح آزادی) (صبح الحرية) و أما القسم الثالث منها فهو مجموعة القصائد التي كتبت وراء السجن و فيض أحمد فيض أهدي هذه المجموعة الشعرية إلى زوجته الحبيبة و اسمها الإسلامي كان كلثوم.

(٣) زندان نامہ: (رسالة السجن)

هذه مجموعة ثالثة من شعر فيض أحمد فيض و طبعت في عام ١٩٥٦ م من لاهور و هذه المجموعة كانت قصيرة بحسب الحجم ولكنها كانت ذا أهمية كبيرة بحسب الأدب و المعنى و الأداء و أكثر قصائدها كتبها في السجن و لأجل هذا نستطيع أن نقول إن هذه المجموعة تمثل الشعر الحسبي أو السجني لفيض أحمد فيض و هو لم لكن أول من ورد في الهذا الوادي و بدأ تسلسله من زمن غالب و وصل إلى الأدب المعاصر في صورة الشعر الحبسي لفيض أحمد فيض و أحسن سجاد ظهر كلامه عند كتابه مقدمة هذه المجموعة ولكن الذي فصل كلامه في نقد الشعر الحبسي لفيض أحمد فيض هو الرائد مُحَمَّد اسحاق و هو كاف لفهم عميق لهذه المجموعة الشعرية حيث قال:

> "ثروة الأدب الحبسي قليلة جداً في أدبنا و ينتقل الذهن فوراً إلى مسعود و سعد سلمان و الخاقاني و الغالب و بهادر شاه ظفر عند ذكر الأدب الحبسي و مسعود سعد سلمان واجه الصعوبات السجنية إلى عشرة سنين تقريباً و بين قصة المصائب السجنية في قصائده المختلفة و الخاقاني بقي في السجن لمدة خاصة معتد بها و خرط بأسلوبه الخاص مشاكل و صعوبات

---

(١). دست صبا، فیض احمد فیض، مکتبۃ کاروان لاہور ١٩٥٢م، ص ٥

أيام سجنه و الغالب حبس في السجن لمدة ستة أشهر لاتهام القمار عليه و هذه الفصيحة و الرذيلة كانت شاقة عليه و أشار إليها في بعض قصائده."

هناك شعرحبسي في السجن لبعض الملوك مثل الملك شاه ظفر.

" و قصائد أيام السجن لبهادر شاه ظفر عامة و جارية على الأسنة الخاصة و العامة و مضمون الشعر الحبسي لهؤلاء الشعراء واحد و هو بيان البكاء و النزع و ذكر المشاكل و المصائب و الصعوبات و لم يكن هناك فرق واضح و كبير بين إظهار المحن و الآلام للشعراء وهوأن يبقى إظهار الشعراء بعد حياتهم حياًولكن إظهار عامة السجناء مات مع موتهم و بين إظهار عامة السجناء ولكن الشعر الحبسي لفيض أحمد فيض كان باباً ساطعاً في الأدب الحبسي الأردي و ينظرفيه الحمية و الرجز الخاص و لأجل هذا لا تحبس أي كيفية اضمحلالية عند قراة هذه المجموعة".[١]

و لا شك في أن هذه المجموعة تحصلت على مكانة خاصة في الأدب الأردي لأنه لم يجعل نفسه مركزا عند بيان مصائب و مشاكل بل جعل العالم و الإنسان منصب عينه بشكل عام حيث ذكر آلام الإنسان و مصائبه و نذكر حصة من القصيدة الشهرة لهذه المجموعة.

تیرے ہونٹوں کے پھولوں کی چاہت میں ہم
دار کی خشک ٹہنی پہ وارے گئے
تیرے ہاتھوں کی شمعوں کی حسرت میں ہم
نیم تاریک راہوں میں مارے گئے

في إرادة أزهار شفيتك
ضيعنا على غصن جاف للدار
في حسرة شمعة أيديك
قتلنا في الطريق منتصف الظلام.[٢]

---

(١). فیض کی حبسیات، علی عباس جلالپوری، مشمولہ فیض کی شاعری کا نیا دور پیپلز پبلشنگ ہاوس لاہور عام١٩٨٨م، ص٧٧

(٢) نسخہ ہای وفا، فیض احمد فیض، ص٢٦٦

(٤) دست تہ سنگ:(اليدتحت الحجر)

هذه كانت مجموعة رابعة لشعر فيض أحمد فيض و هي قصيرة جدا لعدة أسباب و منها عدم كونه كثير الكتابة و منها اشتغاله بالأنشطة الاجتماعية بعد إطلاقه من السجن و لم يكن عنده وقت مطلوب للكتابة و لأن الكتابة تقتضي الجو الخاص و لأجل هذا الكتاب هذا كان قصيراً جداً و لعله لأجله كان يريد أن يدمجه في المجموعة السابقة و تطبع المجموعة المشتملة على أربعة كتب ولكنه لم يفعل هكذا.

و ليس هناك مقدمة معينة في هذا الكتاب و لكنه في ابتداءه طبع خطابه الذي ألقاه عند أخذ جائزة لنين و طبع في ابتداءه مقالة قصيرة مشتملة على بعض جوانب حياته و اسمها (فيض از فيض) و كتب فيها:

"أخاف جدا عن الكلام عن نفسي لأنه شغل المتمللين و اعتذر من استخدام كلمة الإنكليزية (بور) ولكنه الآن تسخدم مسشتقاته في لغتنا الآن مثل (بوريت) و غيرها فليناسب أن نحسبها حصة من المحاورة الأردية و كنت أقول أن الكلام عن الذات لا أحبه بل أحاول أن أستخدم كلمة (نحن) بدل كلمة (أنا) في شعري"[١]

و من أهم قصائد هذه المجموعة القصائد المشتملة على سفره إلى البلاد المختلفة و (قيد تنهائی) و(آج بازار میں پابجولاں چلو)

و طبعت هذه المجموعة في عام ١٩٦٥م.

(٥) سر وادی سینا: (علی رأس وادي سينا)

طبعت مجموعة خامسة لشعر فيض أحمد فيض في عام ١٩٧١ م و هو عنونها بعنوان يشير إلى فلسطين و هو من أهم مواضيع الأدب و هذا الكتاب ينقسم إلى قسمين هامين من المطالب المطروحة و أما القسم الأول فهو يتعلق بالشعر الروماني و أما القسم الثاني فهو يتعلق بالشعر الثوري و الرجزي لأن المشهد العالمي من الحرب بين العرب و إسرائيل أثر تأثيراً هائلاً على شخصية فكرية لفيض أحمد فيض و قصيدته الشهيرة من أحسن أمثلته:

---

(١) فیض احمد فیض، نسخہ ہائے وفا، مکتبہ کارواں لاہور ١٩٨٥م، ص ٣٠٧

سروادی سینا:

پھر برق فروزاں ہے سروادی سینا
پھر رنگ پہ ہے شعلہ رخسار حقیقت
پیغام اجل دعوت دیدار حقیقت
اے دیدۂ بینا
اب وقت ہے دیدار کا دم ہے کہ نہیں ہے

الترجمة: ثم يضئ البرق على رأس واي سينا
شعلة خد الحقيقة على لون مرة أخرى
رسالة الموت و دعوة رؤية الحقيقة
يا عين باصرة
هذا وقت الرؤية سواء كان الحياة موجودة أولا؟[١]

شعر هذه المجموعة صوت الرجز و التحدي و هو على رأس الأدب الذي رتب على فلسطين و بعد انهزام البلاد العربية في حرب بينها و بين إسرائيل أوجد الشعراء و الأبادء الأدب الحزيراني لأن هذه الحرب حدثت في شهر يونيو و اسمه العربي الحزيران "لأن اسم يونيو العربي هو حزيران والأدب المنشأحوله يسمى بالأدب الحزيراني و قصيدة فيض أحمد فيض سروادئ سينا كتبت أيضا في ١٩٦٧م و يناسب أن تدرج في الأدب الحزيراني".[٢]

و هذا الكتاب يحتوي على موضوعين مهمين من الشعر الثوري أما الأول فهو ما يتعلق بفلسطين و أما الثاني منهما فهو ما يتعلق بباكستان الشرقي و ذكر في هذا القسم الحوادث المؤلمةالتي حدثت في باكستان الشرقي ورفع الصوت لطبقة المظلومين. أهدى هذا الكتاب إلى صديقته الروسي مريم سلكا نيك و هناك مقالاتان مندرجتان في مقدمته من قبل بروفيسر وكتر كيرنن وسركوف و ترجمهما سحرالأنصاري[٣] إلى اللغة الأردية.

---

(١) نسخہ ہائے وفا، فیض احمد فیض، ص ۴۲۱

(٢). پروفیسر سحر انصاری، فیض اور فلسطین، مشمولہ فیض احمد فیض عکس اور جہتیں، مرتبہ شاہد ماہلی معیار پبلی کیشنز دہلی، ۱۹۸۷م، ص ۱۵

(٣)هو الشاعر الأردي و لغوي من كراتشي باكستان. ظل مرتبطًا بـ جامعة كراتشي مثل دكتور جامعى و رئيس قسم الأوردو تم تكريم الأستاذة سحر تمغا الامتياز من قبل حكومة باكستان.

(٦) شام شهرياراں: (مساء مدينة الأصدقاء)

بعد مضي سبعة أعوام من كتابه السابق طبعت مجموعته السادسة في عام ١٩٤٧م و أهداها إلى أخيه مجيد و إلى أخته آمنة و هذه المجموعة احتوت على كلام كتب طوال سبعة أعوام و هذه الفترة كانت مليئة من الفتن و الحوادث و من أهمها تحول باكستان الشرقي إلى بنكله ديش و قتل الجيش في بلوچستان و جعلت الطائفة الأحمدية أقلية في باراليمان و حدوث الحرب بين العرب و إسرائيل و سائر الحوادث التي أثرت تأثيراً راسخاً على البلد و لكن فيض أحمد فيض لم يتعرض لأكثر من هذه الحوادث في هذه المجموعة لعله كان مشغولا في الأعمال الحكومية عند ذلك لأنه كان يعمل في القسم الثقافي للمؤسسة الحكومية و ربما لأجلها لم يكتب كثيراً و طبعت هذه المجموعة قليلة الحَجم كما أشار إلى قلتها في مقدمة هذا الكتاب " لما أرسلت مسودة هذه المجموعة للطباعة إلى صديقي الناشر جوهدري عبدالحميد أرسل صديقي رسالة الإضافة فيها ولو صورة النثر."[١]

أدرج في هذه المجموعة بعض الكلام المطلوب من قبل الناس و هو كان رثاء الإمام حسين ع و رثاء حسين شهيد السهروردي و ثلاث قصائد بنجابية والقطعة من الشعر و ترجمة القصائدالأربعة.

(٧) مرے دل مرے مسافر: (يا قلبي يا مسافري)

في عام ١٩٨٠ء طبعت مجموعته السابعة و هي مشتملة على الشعر الذي كتبه في عصر تغريبه و محتوها كان مساوياً لجميع مجموعاته السابقة و أهدى هذا الكتاب إلى ياسر عرفات و اسم هذا الكتاب مأخوذ عن اسم قصيدته الشهيرة (**دل من مسافر من**) بتغيير بسيط و هو قدم فيه الفكر الذي ظهر بعد عصر جنرال ضياء الحق و في عصره و أشار إلى الظروف القاسية و الصارمة التي هي كانت وليدة هذا العصر و خرط الأحوال التي حدثت فيه في القصيدة الآتية.

---

(١). نسخہ ہائے وفا، فیض احمد فیض، ص ۴۸۷

جلا پھر جو کاخرمن پھر آہوں کا دھواں اٹھا
ہوا پھر نذر صرصر ہر نشیمن کا ہر اک تنکا
ہوئی پھر صبح ماتم آنسوؤں سے بھر گئے دریا[١]

الترجمة: احترق حقل الصبر مرة أخرى و ارتفع دخان التأه و البكاء خرب قش كل عش لهواء صرصر مرة أخرى أصبح اللطم و الأنهار ملئت بالدموع.

قال الدكتور آفتاب أحمد عن هذه القصيدة هل هذه الأشعار لا تشير إلى جنرال ضياء الحق بالوضوح ؟اعلموا أن ضياء الحق رتب ندوة الأدباء بعد إعدام رئيس الوزاء السابق ذوالفقار على بهتو و خاطب ضياء الحق إلى الحاضرين في الندوة و حرم الرزق و الماء و الطل و ضياء القمر على الأدباء الذين انحرفوا عن الوطن في زعمه و فيض أحمد فيض كان من بين هؤلاء الأدباء."[٢]

و فيض أحمد فيض شجع أهالي فلسطين في هذه المجموعة الشعرية لأنه شاهد هجوم الطائرات الإسرائيلية عند قيام فيض أحمد فيض في بيروت و حزن و قلق برؤية مصائب و مشاكل الإنسانية في فلسطين و أظهر جميع هذه الأحاسيس في هذه المجموعة.

(٨)غبار ايام: (غبار الأيام)

هذه المجموعة رتبت بعد وفاة فيض أحمد فيض و كانت مشتملة على اثنتين و عشرين قصيدة و كتبها بين ١٩٨١م و بين ١٩٨٤ و هي كسائر المجموعات احتوت على النمطين من الشعروأما النمط الأول فهو ما يتعلق بالشعر الروماني و أما النمط الثاني فهو ما يتعلق بالثورة و هذه الحصة كانت مشتملة مثل هذه القصائد(**ایک ترانہ مجاہدین فلسطین کیلئے**) (نشيد في حق مجاهدي فلسطين) و (**پھول مسلے گئے فرش گلزار پہ**) وغيرها.

---

(١) نسخہ ہائے وفا، فیض احمد فیض، ص ٦٣١

(٢). فیض احمد فیض شخص اور شاعر، الدکتور آفتاب احمد، مکتبہ دانیال کراتشی، عام ١٩٩٩م، ص ٦٥

(٩) نسخہ ہائے وفاء: (نسخ الوفاء)

عندما كان فيض أحمد فيض مقيماً في لندن طبع ديوانه الكامل أول مرة بصورة جميلة جداً و اسمه كان (كل كلام لنا) ولكن قال أحمد فراز أن فيض أحمد فيض كان يريد أن يسميه ب(نسخ الوفاء) ولكنه اختار اسمه (كل كلام لنا) على اقتراح أحمد مراز و هذا الكتاب كان جميلاً جداًرائع المنظر و كان مطبوعاً لمقدار ٧٥٠ نسخه فقط و كل نسخة كانت مختلفة عن الأخرى و على كل منها توقيع الشاعر و قرطاس هذا الكتاب كان غالياً و أخذ من جلد الشاة النائجيرية و اسم الكتاب و اسم الشاعر و الأوراق الخارجية كلها مزينة بطلي الذهب ولكن الطابع لهذا الكتاب كتم اسمه عن الناس وهولايعلم إلى حد الآن و بينما ياسمين و خواجه حسين حسين أشرفا على طباعته و الرسام الممتاز صور صورة جميلة و هي موجودة في الكتاب و رتب على هذا الترتيب (١)القصائد أولاً و المتفرقات ثانياً و التراجم ثالثاً و الكلام البنجابي رابعاً.[١]

و بعد مدة طبع ديوانه على اسمه الذي اختاره له و هو كان (نسخہ ہائے وفاء)(نسخ الوفاء) و بعض القصائد لم يكن مشمولا لهذا الديوان.

أعمال فيض أحمد فيض النثرية

(١)ميزان:

هو أول كتاب فيض أحمد فيض النثري و هو يشتمل على مقالات نقدية و هناك اختلاف بين سن طباعة هذا الكتاب فقال البعض بأنه طبع في عام ١٩٦٠م و قال البعض الآخر بأنه طبع في ١٩٦٢م ولكن الأقرب ما قاله صديقه الحميم مرزا ظفر الحسن " إن أول مجموعة المقالات النثرية نشرت في فراير ١٩٦٢ م من قبل مؤسسة اسم الناشرين".[٢]

---

(١) سارے سخن ہمارے، فیض احمد فیض، حسین بکس لندن، ص ٣

(٢). عمر گذشتہ کی کتاب، مرزا ظفر الحسن، حسامی بک ڈپو حیدر آباد ہند، ص ١٦٨

على كل حال هذه كانت أول مجموعة نثرية له و أهداها إلى بطرس البخاري و تأثير حسرت و محمود و رشيد جهاں.تنقسم مقالاتها إلى أربعة أقسام و أما القسم الأول فهو مشتمل على مقالات كتبت على المواضيع التالية (اِدب کا ترقی پسند نظریہ) (نظرية الأدب التقدمية) و (شاعر کی قدریں) (قيم الشاعر)و (ادب اور جمہور)(الأدب و الجمهور)و (ہماری تنقید اصطلاحات) (مصطلحاتنا النقدية) و(فنی تخلیق اور تخیل) (التخليق و التخيل الفنيان)و (خیالات کی شاعری) (شعر الخيال)و (موضوع اور طرز اِداء) (الموضوع و منهج الإلقاء) و أما القسم الثاني فهو مشتمل على مقالات نذكر مواضيع أهمها (باکستانی تہذیب کا مسئلہ) (مسئلة الثقافة الباكستانية)و (جہاں نوپیداہورہاہے) (العالم الجديد ينشأ) و (خطبہ صدارت) (خطبة الصدارة) و (جدید فکر و خیال کے تقاضےاورغزل) (مقتضيات الفكر الحديث الغزل) و (اِدب اور ثقافت) و أما القسم الثالث فهو يحتوي نقد الشعراء القدامي للغة العربية و نكتفي بذكر أهم مقالاته فقط في التالي:

(نظیر اور حالی)[١] و حالي[٢] و (غالب اور زندگی کے فلسفہ) (الغالب و فلسفة الحياة) و (اردو ناول) (الرواية الأردية) و أما القسم الرابع فهو مشتمل على نقد الشعراء المعاصرين و تقدم بعض مواضيع المقالات الهامة المذكورة في هذا القسم و منها (اِقبال اپنی نظر میں) (إقبال في رؤيته) و (جذبات اقبال کی بنیادی کیفیت) (الكيفية الأساسية لعواطف إقبال) و (جوش شاعر انقلاب کی حیثیت سے) (جوش من حيث كونه شاعرا للثورة).[٣]

(٣) صلیبیں مرے دریچے میں: (الصلبان في نافذتي)

هذا الكتاب مجموعة الرسائل بين فيض أحمد فيض و زوجته و أهدي هذا الكتاب إلى چيمى و ميزو و هو يشتمل على ١٣٥ رسالة وجميع هذه الرسائل كتبها في السجن

---

(١)هو نظير اكبر آبادي و كان شاعرا و مصنفا من الهند(١٧٤٠-١٨٣٠

(٢)هو ألطاف حسين حالي وكان شاعرا وكاتبا باللغة الأردية (١٨٣٧-١٩١٤)

(٣). فیض احمد فیض شخصیت اور فن،اشفاق حسین، ص١٢٦.

و كتبها ٧ يونيو ١٩٥١م عندما تحصل على القرطاس أول مرة في السجن و جمع جميعها صديقه الحميم مرزا ظفر الحسن و هو نشرها في عام ١٩٧١ م و هذا الكتاب وإن كان مشتملاً على الرسائل فقط ولكنه يساعد كثيراً على الشعر الحبسي و كيفية الشاعر الفكري في السجن و فيض أحمد فيض مضي أكثر أوقات إنشاد الشعر في السجن فلابد من قرأة هذا الكتاب للفهم الصحيح لشعر فيض أحمد فيض لأن الشعرلايفهم بدون الإدراك الصحيح لحلفية الشعر و هذا الكتاب يعبر عن خلفية شعر فيض أحمد فيض في السجن و لأجل هذا أصبح دراسة هامة في مجال نقد شعره و على كل حال يشتمل هذا الكتاب على النقطين الهامتين جداً وأما النقطة الأولي فهي ظهور رأيه عن الأوضاع الموجودة في ذلك الزمان و بين في هذه الرسائل مشاكل الزمان و أشار إلى حل بعضها و أما النقطة الثانية فهي الإطلاع على صورة رقيه الذهني التي برزت خلال سجنه و نذكر اجمالاً محتوياته ففيض أحمد فيض ذكر في هذه الرسائل أصدقاءه و بعض الكلام على بعض الكتب و تخطيطاته الأدبية و كيفية الحوادث المارة بالسجناء في السجن و بناته التي افتقدها كثيراً في السجن و هكذا غيرها من المضامين.

واجه الكيفيات المعينة في السجن و هذه الرسائل تعبر عنها و لأجل هذا بررنشرها قائلا " السجن و الاعتقال ليسامن الحوادث غير المتوقعة لأكثر الناس عندنا بل هو شئ عادي في الحياة اليومية و لأجل هذا يمكن جداً أن تكون الحبسية موضوعاً مستقلاً في قسم علم الاجتماع."[١]

(٣) متاع لوح و قلم:

في عام ١٩٧٣ م في شهر دسمبر طبع الكتاب الثالث النثري لفيض أحمد فيض و رتبه صديقه الحميم منه مرزا ظفر الحسن و أهداه إلى أستاذه صوفي غلام مصطفي تبسم و هذا الكتاب يشتمل على أربعة أبواب و أما الباب الأول فجمعت فيه خطاباته و مقالاته و أما الباب الثاني فهو مشتمل على بعض رسائله غير المذكورة في (**صلیبں مرے دریچے میں**) و بعض آراءه عن الأشياء المختلفة وأما الباب الثالث فهو مشتمل على بعض درا ماه التي نشرت على الإذاعة و منها (**ہوتا**

---

(١). صلیبیں مرے دریچے میں، فیض احمد فیض، مکتبہ دانیال کراتشی عام ١٩٧١م، ص١٠

ہے شب و روز) (يكون الليل و النهار) و منها (سانپ کی چھتری) (مظلة الحية) و منها (دی اِحباب) (الأحباء) و منها (پرائیوٹ سیکریٹری) (الأمين الأهلي) و هكذا بعض خطاباته التي نشرت على التلفاذ و الإذاعة داخلة في هذا الباب وأما الباب الرابع فهو يحتوي على بعض المقالات التي كتبت حول فيض أحمد فيض و سوا هذا الباب جميع مواد هذا الكتاب ناتج فكر فيض أحمد فيض.

(٤) سفر نامہ کیوبا
(ذكريات سفر كيوبا[١])

عندما أقام فيض أحمد فيض في لندن خلال (١٩٦٤-١٩٦٢) أرسل بعض مقالاته النثرية إلى صحيفة (جنك) و أكثرها كانت مشتلمة على أحوال سفره إلى البلاد المتعددة و منها سفره إلى كيوبا و نشرت أحوال سفره إلى كيوبا في كتاب مستقل صغير و سماها ذكريات سفر كيوبا و هذا الكتاب كان مشتملا على ٨٢ صفحة و ٢٨ صفحة منها كتبها بنفسه و الصفحات الأخرى تحكي عن الأحوال العامة لفيدل كاستر و كيوبا. طبع في يوليو ١٩٧٣م من لاهور و قال مرزا ظفر الحسن معلقاً على هذا الكتاب:

> "سمي هذا الكتاب بكيوبا فقط في البداية و كتب اسم فيض فقط باللغة الإنكليزية بالخط الخفي و كان على الصفحة البدائية صورة فيض أحمد فيض و هي كانت خطأ من جميع الاعتبارات و عند ما طبع ثانياً سمي بذكريات سفر كيوبا و كتب اسمه الكامل كالكاتب و رسمت صورة فتاة كيوبا على الصفحة الابتدائية و من الممكن جداً أن هذا الكتاب طبع مرة واحدة فقط بتغير الصفحة الخارجية فقط".[٢]

(٥)ہماری قومی ثقافت: ثقافتنا القومية

طبع الكتاب الخامس النثري لفيض أحمد فيض في عام ١٩٧٤م و رتبه مرزا ظفر الحسن و أدرج فيه بعض المضامين غير المكتوبة من قبل فيض أحمد فيض

---

(١)كيوبا،هي دولة جزرية في البحر الكاريبي

(٢). عمر گذشتہ کی کتاب، مرزا ظفر الحسن، ص ١٨٣

ولأجل هذا لايصح القول بأن هذا الكتاب بأجمعه لفيض أحمد فيض ولكن هذا الكتاب يساعد على فهم رأيه عن الثقافة و هو مشتمل على بعض خطاباته و منها (**تہذیب کیاہے**) (ما هي الثقافة) و منها (**پاکستانی ثقافت کے اجزاء ترکیبی**) (الأجزاء التركيبية لثقافة باكستان) و منها (**پاکستانی ثقافت کی ممکنہ صورتیں**)(الصور الممكنة لثقافت باكستان) و يشتمل أيضاً على خطابه الذي نشرعلى القناة الباكستانية بعنوان (**پاکستانی ثقافت اور اسکے مسائل**) (الثقافة الباكستانية و مسائلها) و في نهاية هذاالكتاب أدرج الخطاب الذي طبع في مجلة غالب بعنوان (أوراق فيض).

(٦)مہ وسال آشنائی: (سنین و شهور الصداقة)

كتب هذا الكتاب على طلب صديقه الروسي في عام ١٩٧٥م و لكنه طبع في عام ١٩٨٠م و كتب في مقدمته في أغسطس ١٩٧٥م:

> "عندما كنت في ماسكو في السنة الماضية طلب مني كتابة آرائي عن الاتحاد السويدي فقبلت و أعطيت خطة الكتاب لمطبع (**بروگریسو پبلشنگ ہاوس**) ولكنه كانت خطة فقط وإلا أنه لم يتضح في ذهني أني ماذا أكتب و لماذا أكتب؟ و قبل سبع عشرة سنة عندما سافرت إلى الاتحاد السويدي كان ذهني مليئاً من التصورات و الأفكار حوله كنت في حالة التيحر آنذاك ولو كتبها في تلك الحالة كان مناسباً ولكنه بعد مضي السنين الكثيرة يصعب لي أن أكتب آرائي لعدم طرؤ تلك الكيفية علي".[١]

على كل حال في هذاالكتاب نمطان من المباحث و أما النمط الأول فهو يشتمل على تاريخ الاتحاد السويدي و مفاخره و ذكر فيه أحوال بعض دول الاتحاد السويدي و ثقافتها و أما النمط الثاني فهو يحتوي على أحلامه عن تكوين و تشكيل الاجتماع الاشتراكي.

---

(١). انتخاب پیام مشرق، فیض احمد فیض، ص ٧

(٧) انتخاب پیام مشرق:(منتخب رسالة المشرق)

طلب الدكتور معز الدين مدير لأكادمي إقبال من فيض أحمد فيض للكتابة حول العلامة إقبال بمناسبة القرن المختص بإقبال و قبل و ترجم المجموعة الشعرية للعلامة إقبال و اسمها كان (پيام مشرق) و أدرجت فيها التراجم ذوات أقسام ثلاثة و أما القسم الأول فهو يشتمل على ترجمة قصيدة (لاله طور) و أما القسم الأول فهو يشتمل على ترجمة "أفكار" و أما القسم الثالث فهو يشتمل على (مے باقی) و هذا القسم كان شاملاً للقصائد الغزلية و كتب فيض أحمد فيض في مقدمة هذا الكتاب وجه ترجمته إلى الأردية من الفارسية قائلا:

"قبل بعض الأشهر طلب مني ترجمة (بيام مشرق) بصورة منظومة و لكني ترددت في قبولها و قبلتها بعد التأمل و التفكر لسببين أولهما سعادة مطالعة مجموعة (بيام مشرق) بأجمعها بالدقة و ثانيهما أن تكون هذه ترجمة جسراً لعاشقي إقبال الذين لايعلمون اللغة الفارسية حتى يفهموا الأفكار و المعاني المطروحة في هذه المجموعة الشعريةَ."[١]

و طبعت هذه الترجمة المنظومة في عام ١٩٧٧ م من لاهور باسم (**انتخاب پیام مشرق**).

و هناك تصانيف أخرى لم يباشر فيض أحمد فيض بكتابتها و بل هي مجموعة من المقدمات و الخطابات و المقابلات و جمعت و طبعت بصورة الكتب نذكر ها فيمايأتي:

١. **پاکستان ٹائمز کے اداریے**: (كلمات التحرير للأوقات الباكستانية) سنة الطبع ١٩٨٠.

٢. **قرض دوستان**:(قرض الأصدقاء) سنة الطبع ١٩٨٤م.

٣. **مقالات فیض** (مقالات فيض) سنة الطبع ١٩٩٠م.

٤. **فیض اِحمد فیض اور پاکستانی ثقافت**: (فيض أحمد فيض و الثقافة الباكستانية) سنة الطبع ٢٠٠٦م .

---

(١)انتخاب پیام مشرق، فیض احمد فیض، ص ٧

الفصل الرابع

فكر فيض أحمد فيض الأدبي

خليفة تكوين فكره الأدبي:

قال الفلاسفة إن الشئ الذي لم يكن له ظل في الذهن الإنساني لم يقدر الإنسان أن يفكر حوله فلابد من دراسة الخليفة الذهنية لكل إنسان حتى يدرس فكره الذي ينشره خلال الوسائط العديدة. المشاهدة والتجربة في الشعر تتولدان بقراءة أوراق الكون أولاً لأن إراءة دجلة في الفطرة تتوقف على مطالعة و دراسة القطرة بالدقة أولاً فلا محيص عن قراءة الكتب وما في بين سطورها لتكوين الفكر السليم و لأجل هذا الشعراء البارزون يعتنون بكل من القسمين المذكورين من المطالعة يعني أنهم يطالعون الفطرة والكون بالدقة أولاً و يطالعون أيضاً الكتب التي تتحدث عن الأفكار و الأعمال و الثقافة الإنسانية و هم لايكتفون بالدراسة العابرة بل يدققون و يخوضون في المطالب لبحث و فحص الئلالي الكامنة في بحر العلوم و هذه الدقة تساعد على فتح العلوم إلى الجهات الشتى ولأجلها يقال عن أمير أنيس بأنه كان يخرج مئة من من العلوم بمطالعة من من العلوم و هكذا الدكتور العلامة إقبال كان يصرف لياليه و أنهاره في المطالعة و كان الغالب يطالع كثيراً مع أنه لم يملك الكتب الكثيرة ولكنه كان يأخذ الكتب على الأجرة و كان يرجعها إلى المكتبة بعد المطالعة و إثباتها في ذهنه و فيض أحمد فيض طالع كثيراًو الفترة التي طالع فيها بالتركيز و الدقة والخوض هي الفترة فيما بين ١٩٣٥م إلى ١٩٥٥م و لهذه السنين دور كبير في مطالعته للكتب وخصوصاً الفترة التي كان في السجن لأنه لم يكن هناك أي أنيس في السجن سوى الكتب. فيض أحمد فيض كان مشتاقا للمطالعة منذ طفولته و كان يطالع الروايات في الطفولة و بعد الحصول على الشهادتين للماجستير في اللغتين المختلفين عندما بدأ التدريس في كلية أيم – أو – كان شغله الكثير مطالعة الكتب و للعمل في الإذاعة والصحيفة والمشاركة في محافل الصوفي و تأثير و البخاري كانت المطالعةالكثيرة أمراً مما لابد منه ومجرد المطالعة الكثيرة لم تكف فيها بل الحذاقة كانت لازمة و فيض أحمد فيض استفاد من من العلم وزن مئة من في المجال و لأجل هذا أجاد في حقول الشعرو النثروا الصحافة و دراما و التدريس و الإذاعة و صناعة الأفلام و نقصت مطالعة في نهاية عمره

للأنشطة المتعددة في الحقول الشتى. لو لم تكن الرسائل المكتوبة في السجن من قبله لكان الاطلاع على الكتب المقروءة من قبله أمراً صعباًجداً و طالع الكتب في اللغات العديدة و منها العربية و الفارسية و الأردية و الإنكليزية و الفرنسية و درس العروض و المعاجم و العلوم الأخرى زائداً على الشعر و الأدب و قرأ الروايات و الدرامافي اللغات المختلفة [١]عثرنا على بعض الكتب التي قرأها فيض أحمد فيض من خلال مطالعة الرسائل التي كتبها في السجن و هذه الكتب كانت في اللغات المختلفة فذكر فيما يأتي الكتب المقروءة من قبل فيض أحمد فيض:

١. ديوان الحماسة لشاعر أبي تمام..... الشعر..
٢. سيفو (Doudet)... الأدب....
٣. Life during the east India company... التاريخ...
٤. *كتاب نطشے*... الأدب...
٥. تاريخ الأدب العربي (نكلسن)... التاريخ...
٦. History of courtship... التاريخ...
٧. قصائد ايليت... الشعر...
٨. هيولاك لأيلس... الأدب...
٩. Golden Bough الأدب...
١٠. Life of jonson... السيرة الذاتية...
١١. Study of History... التاريخ...
١٢. The star Turers Red... الدراما...
١٣. Three sisters... الرواية...
١٤. Magister Ludi...الرواية...
١٥. Foster... الرواية...
١٦. كتاب علم العروض... الشعر...
١٧. كتاب مويسان... اللغة الفرنسية...

---

(١) فیض شناسی، الدکتور تقی العابدی، ص٤٦١

١٨. الكتب التي أرسلها و كتر كيرنن... المتفرقات...
١٩. جميع دوانين الشعر الأردي البارزة... الشعر...
٢٠. The Making.. الأدب...
٢١. تاريخ النقد لستسن بري... الأدب...
٢٢. New State Man Magzine... المتفرقات...
٢٣. تراجم شعر شاه عبد الطيف البهتائي... الشعر...
٢٤. رسائل روزن برك...الأدب...
٢٥. تاريخ فلسفة الهند لرادها كرشنن... الفلسفة...
٢٦. كتاب رجرا برتن... الأدب...
٢٧. المعجم الفارسي... اللغة...
٢٨. سيكسبئربينكوئن... الدراما...
٢٩. The horse mouth... الفكاهية...
٣٠. دراما جسيخوف... دراما...
٣١. The diploma by james Aldrigde... الرواية...
٣٢. The Jungle by upton sinclair... الرواية...
٣٣. Strom by burg... الرواية...
٣٤. الكتب الابتدائية لتعلم اللغة الفرنسية... اللغة...
٣٥. تقرير كنز... المتفرقات...
٣٦. الرسائل المتروكة من قبل مياں افتخار الدين... المتفرقات... [١]

علم من ما سبق كيفية تنوع مطالعته في الساحات المختلفة من الأدب و الشعر و اللغة و التاريخ و الفلسفةوهولم يكتف بقراءة الكتب المذكورة بل قرأ غيرها من الكتب العديدة و أما الكتب المذكورة المقروءة من قبله فاطلعنا عليها خلال قراءة الرسائل المكتوبة في السجن و بموجب هذه المطالعة وسع و عمق في الشعر و الأدب و أعطى أثراً رائعاً في الأدب الأردي.

---

(١). فیض شناسی، الدکتور تقی العابدی، ص ۴۶۱، وایضاً ہم جیتے جی مصروف رہے، آغا ناصر، سنگ میل پبلی کیشنز لاہور، ۲۰۱۱م، ص ۵۶

و أثرت هذه الكتب تأثيراً هائلاً و راسخاً على فكره الأدبي.

انطباعات النظرية الاشتراكية على فكر فيض أحمد فيض و المراد منها عنده:

كما هو واضح أنه سلك سلوك الاشتركية و تأثر منها كثيراًفي حياته العملية والعلمية و الشعرية و كتب و أنشأ الأدب تأثراً منها كثيراًورفع الصوت لجميع الناس المظلومين في العالم وأنشد الشعر في حق مجاهدي فلسطين وهكذا في شأن مقتولي ثورة إيران و كتب كثيراًحول إسرائيل في ضدها و كان عضواً نشيطاً للهيئة الاشتراكية في الهندوعمل بهاعملاً وافراً و لعمله للاشتراكية أدباً استحق جائزة (لنين) من حكومة الاتحاد السويدي ولأجله اتهم بكونه دهرياً و ملحداً و لكن الأهم أن يعرف بأنه ما هو مراده من النظرية الاشتراكية و كيفية تأثره منها؟ هل آمن بالاشتراكية بجميع مبانيها و فلسفتها المادية أو آمن بها إلى حد النظرية الاقتصادية؟

أكثرالناس لايعملون حقيقة و كيفية اختياره للاشتراكية ولأجل هذا يتهمونه بالدهريةوالاتحاد.قبل الجواب عن هذين التسائلين بين أنه كان مسلماًصوفياً كما صرح به في عدة مواضع و هو يعلم من أفعاله في أماكن عديدة التي سبق تفصيلها في محلها و أما في جواب التسائل الأول فيرجع إلى نص ما قاله و نقله الدكتور أيوب مرزا في كتابه عن فيض أحمد فيض " الاشتراكية منهج فقط و هي ليست بعقيدة بل هي إطار النظرية السياسية و الاقتصادية و هي نظام قاعدة".[١]

يعلم من ما ذكر أنه جعلها نظرية سياسية و اقتصادية فقط و اختارها من بين سائر النظريات السياسية و الاقتصادية كالنظرية العملية فقط و لأجله جعلها إطاراً عملياً فقط و أما العقيدة عنده فهي شئ لاعلاقة له بها فيمكن أن يقال إنه كان مسلماً صوفياً اعتقاداً واشتركياً و عملاً و روح جانبها العملي في شعره و نثره.

و أما في جواب التسائل الثاني فيقال إنه لم تجعل الاشتراكية ضد الإسلام يعني ليس هناك أي تعارض بين الاشتراكية و الإسلام فيعلم منه أن المراد من الاشتراكية عنده لا الاشتراكية بمبانيها الفلسفية المادية بل آمن بها من حيث جانبها العملي لأنه هناك فرق شاسع جداً بين الإيمان بالاشتراكية كالعقيدة و

---

(١). فیض نامہ، الدکتور ایوب مرزا، ص ٤٦٦، إیضاً مجلّہ ماہ نور، فروری ٢٠٠٢م، ادارہ مطبوعات پاکستان، ص ٣٤

بين الإيمان بها كنظرية سياسيةواقتصادية فلايقال إنه كان مؤمناً بالاشتراكية كالعقيدة وعدم الافتراق بين هذين البعدين يوجب الاشتباه في فهم عقيدته و هذا الافتراق واضح في عباراته كما قال:

"أخي الاسم لا يؤثر فالمكان الذي يوجد فيه الإسلام تكون الاشتراكية إسلامية فيه و أما المكان الذي لا يوجد فيه الإسلام تكون الاشتراكية اشتراكيةمحضة هناك و باكستان دولة إسلامية فتكون مبانيها الأساسية اسلامية"(١)

فيتضح أنه آمن بالاشتراكية كإطار سياسي و اقتصادي فقط و لم يجعلها ديناً و عقيدةً-

فتلخص مما سبق أنه لاشك في أنه هناك انطاعبات اشتراكية في فكره الأدبي ولكنه مع ذلك لم يجعلها عقيدةً له.

التقدمية في فكره الأدبي:

رأى فيض أحمدفيض النظرية التقدمية في الأدب كنظرية قيمة فيه و تبنى عليها و مضى عليها طول حياته ونقد و اعترض على نظرية الأدب للأدب توجد في الأدب الأردي نظريتان هامتان وأما الأولى منها فهي نظرية الأدب للأدب و المراد منها أن دور الشاعر بيان المعاني و المطالب بألفاظ جميلة و أسلوب رائع و تراكيب لطيفة و أما الثانية منها فهي نظرية التقدمية و المراد منها استخدام الأدب لإصلاح الاجتماع و للتصويب ضد الظلم و احترام الإنسانية و دعوة الناس إلى هدف معين و إثارتهم و تحريك أفكارهم و هذه النظرية الأخيرة اختار في الأدب و بقي عليه طول حياته و فن الأدب عند ليست لعبة الأطفال و لأجل كان يقول بأن العين الباصرة غير كافية في الأدب بل لابد من عين باصرة و إراءة دجلة في القطرة و إراءتها فيها فلابد من فهم دجلة من كلامه فهو سلط الضوء عليها في مقدمة كتابه (**دست صبا**).

"الثلج الموجود على الجبال البعيدة و صعبة الطرق و الخفية إذا ذاب و العيون نبعت الأنهار تلتقي بعد شق الأحجار و قطع الصخرة و بعد ذلك

---

(١) فیض نامہ، الدکتور ایوب مرزا، ص٤٦٧،إیضاً فیض کی ہمہ جہت شخصیت کے اوجھل پہلو، عبدالرؤف ملک، باکستان اسٹڈی سینٹر، جامعۃ کراچی، ط١، ماس پرنٹرز ابریل ٢٠١١م، ص٤٣

هذا الماء يزداد و ينقص في الأودية و الغابات و يتلقص في الميادين و العين الباصرة التي لم تر هذه المراحل و مدارج للحياة الإنسانية في التاريخ كأنها لم ترشيئاً فالشاعر الذي وصل إلى هذه المراحل والمدارج والمقامات الماضية و الحالية ولكنها لم يقدمها لم يمثلها بالنطق و البيان لم ينجح في فن شعره فدجلة في الحقيقة استعارة عن جامعية و تاريخ الحياة الإنسانية".[١]

الفن ليس فناًمحضاً بل هو جهاد في فكره الأدبي:

فيض أحمد فيض لم يركز على الفن لكونه فناً محضاً فقط بل هو بحث عن الهدفية في الفن و هو إن لم يكن ذا هدف معين متين فجعله عبثاً و قال عن وظيفة الفنان أنه لا بدله من العلم بحدود ذاته و قومه و بحاله و استقباله و يلزمه أن يحس بها و عليه أن يخمنها و يعينها و ينشرها بطاقة علمه و فنه إلى أركان العالم فهذه الفكرة أوجبت على الشاعر و الأديب أن يلعب دور المؤرخ و السياح و الفلسفي في نفس الوقت و مجموعة هذه الأعمال تجعل عمل الأديب أمراً صعباً و بعد قبوله لا يكفي له أن يلقي خياله في إطار الشعر أو النثر بل لابد له من التدقيق و التعميق في هذه التجربة و بعد ذلك ألبسها لباس الشعر أو النثر و لأجل هذا قال فيض أحمد فيض بأن المشاهدة المحضة و الرؤية البحتة لا تكفي للشاعر بل الجهاد واجب عليه و رؤية دجلة تتوقف على صحة عينه الباصرة و إراءتها تتوقف على قوة فنه ولكن هذا الجهاد صعب جداً يقتضي الاجتهاد و الاستقامة و الخوض و الحرارة الفكرية.

---

(١). دست صبا، فيض احمد فيض، ص ٥

الباب الثالث

فن الشعر عند محمد مهدي الجواهري

الفصل الأول: اتجاه الشعرعند مُحَمَّد مهدي الجواهري

الفصل الثاني: الأغراض الشعرية عند مهدي الجواهري

الفصل الثالث: خصائص شعر الجواهري

الفصل الرابع: نقد شعر الجواهري

الفصل الأول

اتجاه الشعر عند محمد مهدي الجواهري

عند ما نتحدث عن سيرة الجواهري الأدبية نجده أنه حدد مقاماً خاصاً لنفسه في قلب قرطاس التاريخ العراقي و حيث أنه عاش عمراً مديداً و فعل فيه ما لم يفعله واحد من معاصريه في الحقل الأدبي و كأنه كان يستعيد موقع راوي الملاحم في ثقافة الإغريق.[١] الموقف السياسي له دخل كبير في تكوين اتجاه شعر أي شاعر فلأن نحدد موقف الجواهري السياسي لا بدمن الالتفات إلى ما كتب عنه الكتاب العراقيون فنجد هم مختلفين على أقوال فقال البعض إنه كان يسارياً و الآخرون عدوه ملكياً و قال البعض إنه كان على موقف بين الموقفين المتقدمين لأنه كان يحمل كياسة النجفيين و روحهم العملية و مجاملاتهم و لكنه مع ذلك بشهادة واحد من خصومه و هي مهمة جداً قبل النظر إلى شهادة الذين بالغوا في مدحه:

"ثورة عليي كل شئ عل الحكم و على المجتمع و على نفسه هو فلا يمكن أن يرفيه شئ و لا يشبعه مال ولا أن يهدأه جاه و لم يعرف عنه أنه استقر على وتيرة واحدة أو رضي بالنعمة المتوافرة أو ألف العيش الرتيب الفترة مافهو جذوة أعصاب متوترة وفكرجواب و روح هائمة ولاء المكانة العليا و قلق متواصل."[٢]

و لم يكن للجواهري موقف واضح صحفياً و شاعرا كما يقال عنه كثيراً أنه كان جامعاً للأضداد لأنه في الموقف السياسي مدح الملك مرة ومدح عدوه آل سعود مرة أخرى و هذا يعني أن حال الجواهري لم يكن مستقراً و مستمراً ولكنه مع ذلك كله الشئ الذي كان موجوداً على أي حال في شعره أنه كان شاعراً ثورياً كما قالت عنه سلمى الخضراء الجيوسي:

"استطاع أن يجمع إلى وعيه التاريخي وعياً فنياً عالياً فقصائده تفعل بالمتلقي فعل السحرالخالص و لقدشكل قاموسه الشعري خلفية قوية لشعراء الرفض و الثورة في الخمسينات و على رأسهم السياب."[٣]

---

(١). مقالات عن الجواهري و آخرين، داؤد سلوم، مطابع دار النعمان، النجف الأشرف ١٩٧١م.

(٢). الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، د-سلمى الخضراء الجيوسي،ص٢٦٥

(٣). نفس المصدر،ص٢٦٥

الكلاسيكية المحدثة و الجواهري:

إذا نتحدث عن الشعراء الذين كتبوا الشعر على النهج القديم نجد الجواهري على حالة خاصة به مختلفة عن سائر الذين عاصروه من الشعراء فلا يناسب لنا أن ننسب إليه ما نسب إلى محمود سامي البارودي-[١]

من معه لأنه مهمته كانت إحياء التراث العربي باختيار النهج القديم ولكن الجواهري لم يكتب على النهج القديم متوجهاً إلى إحياء التراث العربي. لم يحدث أي اتفاق من قبل النقادوالأبادء على شاعر معين أو على مدرسة معينة أو لأي شاعر آخر مثلما حدث اتفاقهم على مدرسة الجواهري الشعرية لأن الأغلب قال بأن له مدرسةخاصه به ولا نستطيع أن نقيسها بسائر المدارس المعهودة في الأذهان الأدبية و النقدية و من الصعب جداً أن نقول بأن مدرسة الجواهري تمتني إلى مدرسة شعرية فلانية بل أجمع الأدباد و النقاد على أن له مدرسة متميزة و فريدة في الأسلوب و الشكل و المضمون و هذه المدرسة الخاصة به تشكل عنده اتجاهاً خاصاً في الشعر ولكنه هذا لا يخالف القول بأن الجواهري كان آخر حلقة من حلقات الشعر الكلاسيكي بلا أي مخالف و منازع لأنه لا شك في أنه كان وارث الشعر العمودي و الحروف العربية و العلم البارز الذي كان يزخرف في سماء الشعر التراثي الكلاسيكي و عندما ذهب الجواهري إلى رحمة ربه انخلت الساحة الأدبية من عملاق مشار إليه بالبنان و اتفق جميع النقاد و الأدباء تقريباً على أن الجواهري كان شاعراً نابغاً و على أنه كان أميراً للشعر الذي انحدر من امرئ القيس و لبيد و طرفة و البحتري و أبي تمام و المبتني و دعبل الخزاعي و شوقي. لأجل هذا اعتبر بعض انتقاد و الأدباء أن الجواهري كان آخر شعراء البارودية و التقليدية لأنه كان وفياً لتراث الشعر العربي و شكل القصيدة العربية[٢] ولا شك في أن الجواهري كان

---

(١)هومحمود سامي بن حسن حسين بن عبد الله البارودي المصري (١٢٥٥ هـ / ٦ أكتوبر ١٨٣٩ – ١٣٢٢ هـ / ١٢ ديسمبر ١٩٠٤

(٢).شكري عباد، جريدة الاتحاد، عدد ٣٩٤وأيضاً د- إحسان عباس، اتجاهات الشعر المعاصر، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٧٩م،ص٤٣

يعتبر أحداً من الشعراء الكبار الذين كتبوا القصيدة العربية بشكلها التقليدي و لايمكننا بأن نقول بعد وفاته إن أحداً من الشعراء لن يستطيع أن يقدم جديداً في هذا الشكل التقليدي و لاريب في أن الشاعر الذي كان له قامة كبيرة هائلة بعد شوقي هوالجواهري و لعله باستمراره استطاع أن ينقل نبض العصر في قصيدته الفريدة[١] ويبدو لنا ظاهرة عجية في تكوين الاتجاه الشعري عند الجواهري و هي أن نلاحظ أن الجواهري على الرغم قضى سنين مديدة طويلة من عمره في المهجر ولكنه مع ذلك لا يمتني إلى المدرسة الشعرية المهجرية و لم يحبذ شعراء المهجر و لم يقبل الأسلوب الشعري الخاص بهم كاتجاه شعري في الأدب الحديث و عندما ندقق في سبب ذلك يبدو لنا أن الجواهري لم يجد هم متفقين على أسلوب واحد في الشعر لأن أسلوب الجواهري كان متميزاً عن أسلوب شعراء المهجر الشعري بل انتمى الجواهري إلى أسلوب الشعر الخاص به و لأجل هذا كان يقول بأنني لا أحب الشعراء المهجريين مطلقاً لأنني أدين بالأسلوب و الفكرة بدون التجزئة و الذين جمعوا بين الديباجة و الفكرة في الشعر كانوا (شوقياً)من مصر و (بشارة) من لبنان و (بدوي الجبل) من سوريا و (عمر أبوريشة) من سوريا أيضاً و (الرصافي) من العراق و أما الذين كانوا الأوائل المؤثرين على شعر الجواهري كان المبتني و البحتري و أحب صورته الشعرية للبحتري على حد المبالغة[٢] ولكنه مع ذلك يبدوا الاتفاق على عدم وضع الجواهري في قالب معين في عالم الشعر لأجل هذا سمى البعض حالة الشعر الجواهري حالة خاصة أو الظاهرة الجواهرية في الشعر و بهذا السبب تحدى النقد و النقاد أن يتقربوا من مجال شعره إلا أن يدرسوه متعمقين في كنه شعره و الجهات التي يقدمها أي شاعر أنه شاعر تقليدي أو تجديدي لا يبرحه أو مخترق للحاضر الذي يعتبر عنه في استعارة أو مستقبلي يبشر بالحالات الآتية فيظهرهناهذاالتساؤل بأنناأين نضع الجواهري من حيث أسلوبه و اتجاهه الشعري[٣]

---

(١). فريد أبو سعده، جريدة اتحاد عدد ٣٩٤و أيضاً د-حاتم الساعدي، اتجاهات الشعر العربي الحديث ،مطبعة شارة، إيران، ط١، ١٤٢٠هـ،ص٥٦

(٢). شعراء الغري ، علي الخاقاني، ص ١٤٧

(٣). الشعر العراقي الحديث دراسة و تطورا، جلال الخياط، ص ١١٧.

هل الجواهري كان شاعراً مقلداً فقط أو كان شاعراً مجدداً فحسب أو كان شاعراً بين التقليدية و التجديد؟ أو كان شاعرا ذا نبوءة في الشعر انفردت عن جميع ذلك؟ بل يمكن طرح التساؤلات الأخرى الإضافية التي تلقي النقاد في أنه الحيرة و يصعب لهم الحكم الأدبي كظاهرة شعرية فليس من الغريب عندما نتوجه إلى قول الدكتور مُحَمَّد مبارك نجده قائلاً:

> "رغم السنوات الستين من عطاءه الشعري و مع احتفاءالناس به من حيث هو ظاهرة متميزة في الشعر و تعصب العارفين بالشعر و الأدب، منهم له و تقديمهم إياه على كل من سواه لم يحظ الجواهري الظاهرة الشعرية المتمردة في شعرنا المعاصربما هو حقيق به من درس و تقويم و نقد فطلت لذلك أبعاد التجربة الشعرية و سماتها و خصائصها الفنية في الخلق الفني بعيدة عن دائرة الوعي العام لإنساننا العربي المعاصر"(١)

و لكن الذي من الممكن الانتهاء إليه أن نقول بأن مدرسة الجواهري مع جميع تعقيداتها واضحة لدى جميع النقاد والأدباء و هو كان آخر رعيل الشعر العربي الكلاسيكي أو كما قال بعض المتطرفين في حقه بأنه كان أكبر من قال الشعر العربي لحد الآن ولكن الظاهر هو أن الجواهري فريد وحيد في اتباعه المدرسة التقليدية الشعرية و في التزامه بالتراث العربي دون قبوله أي أثر من التجديد في اللغة و القالب و الأسلوب ولكنه مع ذلك أكبر متجدد في الشعر العربي باعتبار المعنى و الموضوع فيمتاز الجواهري باتجاذة الاتجاه القديم في الشعر و حفظه و مارسه بل أجاد إجادة تامة بلباس التجدد و التحديث من دون أية إساءة إلى المنهج الكلاسيكي فيتلخص من جميع ماسبق أن إتجاه شعر الجواهري اتجاه فريد متميز ظهر فيه أثر الكلاسيكية وبدا فيه لون التجدد و التحديث خصوصاً باعتبار المعني و الموضوع فيمكننا أن نقول بأن الجواهري أوجد مدرسة جديدة في مجال الشعر العربي الحديث ولكن النقاد اختلفوا في تعيين موقع الجواهري الأدبي فقال البعض بأن الجواهري كان أفضل من شوقي و الرصافي و الزهاوي و قال الآخرون

---

(١). محاولة في فهم الظاهرة الجواهرية الشعرية، بسلوك مُحَمَّد،مجلة الأقدام عدد ٢ سنة ١٩٤٧م،ص٥٦

بأنه كان شاعراً تقليدياً محضاً أحسن في فن النظم و بالغ الآخرون قائلين بأنه أكبر من أن يدرس و قال البعض بأن للشاعر نمطاً جواهرياً جرى في طريقة خاصة أدبية فتحصلت على القبول و الاستحسان من الجماهير و ذهب البعض إلى أن الجواهري كان شاعراً عباسياً في الحقيقة ولكنه تولد في زماننا هذا خطأً.[١]

قال الجواهري نفسه في هذا المجال نذكر عبارته حتى نفهم أنه إلى أي اتجاه اتجه في شعره فقال:

"كنت قد أخذت لي خطة لسلوكي علم الأدب لم أحد عنها و لن أحيد عنها.... تلك إني ما رأيت مجر قلم لأديب كبير إلا و تطفلت عليه و سرت النهب الذي قصده و الغاية التي أطلبها و كنت أجهد كل الطاقة و أبذل غاية المقدور لأن أكون منه بحيث يرى نفسه كأني أتطلع إلى خفايا أسراره الشعرية الفنية."[٢]

و لا شك في أن الجواهري عارض في ديوانه الأول كثيراً من الشعراء القداس الكباروا لمعاصرين له فهذه المعارضة فن برع فيه كثير من النجفيين الذين كانوا يطروحون الشعر القديم في مناسباتهم الخاصة و العامة بشكل عام كما إنهم كانوا يعارضون الشعر القديم في أبيات جديدة ولكن الجواهري انفرد عنهم لأنه كان محافظاً على الاتجاه التقليدي في كثير من قصائده و كشف كون هذه القصائد تقليدية لا يصعب على القارئ لأنه عندما واجه هذه القصائد يظهر من صورها و عباراتها أنها تعود إلى البحتيري أو المتنبي أو الفرزدق أو الأخطل أو غيرهم من الشعراء القدامى و اعتقد علي عباس علوان أن كثيراً من قصائد الجواهري تأتي متماثلة في المناسبة مع القصائد التي قلدها مع أنه غير فيها بعض التغيرات من حيث التشبية و الاستعارة و الوزن و القافية[٣]ولكن الجواهري بعد مضي وقت قليل عندما أوجد قصيدة ظهر فيها ابتكاره و ولد المعاني الجديدة الأصلية بدون

---

(١). تطور الشعر الحديث في العراق ، علي، عباس علوان، ص ٢٥٧وأيضاً الاتجاهات الوطنية في الشعر العراقي الحديث، د- رؤوف الواعظ،منشورات وزارة الإعلام العراقية سلسلة الكتب الحديثة(٦٤) دارالحرية للطباعة بغداد، ١٩٧٤م،ص٦٦

(٢). حلبة الأدب،مُحَمَّد مهدي الجواهري ، ص ١٠،

(٣). تطور الشعراء العربي الحديث في العراق، علي عباس علوان، ص ٢٦٦

حاجةإلى نسخ تقليد و قام ابتكاره على ما أشار إليه البعد التاريخي للعبارة و المفردة البليغة التي حملت ثقل المعنى الروحي أو القدسية التي كانت محفوظة في الذاكرة العربية في التأويل المجازي و الصنع الأخلاقي و الروحي و الوقع الموسيقي و النظام التقفي و يظهر من ذلك أن الجواهري اهتم بالفصاحة التراثية واعياً و بدأت إشكالية الجواهري و انتهت عند ذلك النوع من الفصاحة التي انثبقت في عصر كان قد رحل نوعه من قرون طويلة و رجعت في شعر حافظ إبراهيم و شوقي و الرصافي و بدوي الجبل و الأخطل و إنهم كانوا رواداً بما استطاعوا أن ينهضوا به من شعر يتطلع إلى إطالة على العصر الحديث و استغلوا في تطويع اللغة وحدات المعنى مع جميع المعارضات التي تجري على تقليد عصور الشعر العربي الذهبية ولكن الجواهري كان مختلفاً بعدم انشغاله على المستوى اللغوي والصنعة الأدبية بما رجعت إليه مواهبهم و إن صوت الجواهري كمكون لغوي و مخيل كان ردة إلى الوراء أو كان يحاول أن يستعاد الجنة المفقودة التي هجر منها الشعر العربي في عصر انحطاطه و عندما نلاحظ قصيدة الجواهري بدقة نجدها تمثل فاصلاً واضحاً في وعي شديد الارتباط بتراث الشعرالعربي حيث أصبح هذا التراث دليل رفعة وقوة في قبال عناصر الضعف التي كانت موجودة في القصائد العربية في تلك الفترة التي مثلت سياقاً طبيعياً للخروج من المرحلة المظلمة للشعر إلى المراحل المتطورة و ربما العناصر للضعف في قصيدة الرصافي و الزهاوي سواهما تنسب إلى ما يمكن تسميته بخاص الانتقالات التي اقتضتها الحالة الطبيعة الموجودة في ذاك الزمن ولكن القصيدة الجواهرية استطاعت بزخم حضورها أنها تدرجها الذي كان مأمولاً.

الزمن الثقافي في العراق مر بمعابر كثيرة ولكن الجواهري شاء أن يستجيب إلى ما يمكن تسميته باسم تقديس التراث عند العراقيين فكتب قصيدة حفظت على مكانة القصيدة الكلاسيكية التي كادت أن تخضع إلى التحوير على أيدي رواد عصر النهضة الأدبية في العراق و القصيدة الكلاسيكية التي أظهرها الجواهري

كانت واحدة لجلال الأسلوب من حيث المضمون و سمت إلى الذات و غمومها الملموسة لأن ترتفع بها إلى الهم الأكبر.[١]

قول الجواهري كان يتعاطي مع الألفاظ لبراعة احترافية بالأفكار التي تسيرها قوة الدوافع العامة و قد اكتمل مشروع الجواهري في سنوات الأربعينات الأخيرة و مطلع الخميسنات و عندما أنجز الجواهري مشروعه الشعري ظهر أن قصيدة الجواهري كانت متميزة قوية الوقع في صياغتها و في مستواها الفني و استقر على قصيدة الحماس السياسي و هي كانت أكثر شيوعاً من غيرها في نمط القصيدة الجماهيرية و تطورت هذه القصيدة بعد تأسيس الدولة العراقية في عام ١٩٢١م و بعد أن ظهرت الصحافة و وجدت منابرالخطاية الحديثة و هذا النمط من القصيدة عبرت عن دورالفرد الذي هو كان بطلاً في حياة الجماعة و إذا كان المجتمع العراقي انتقل إلى تطور الحالة المدنية كان محتاجاً إلى القيم البدوية لأن يوظفها في مجرى اتجاهه نحو الموقع الذي حدث أكثر تقدماً و تطوراً و التقدم يسير فيها أفقياً و لم يكن متوجهاً إلى التعمق و هذه ظاهرة عجيبة أن الجواهري كان يخاطب في عصره الجهود الذي لم يكن متعوداً على القراءة و ربما صعوبة الكلمات التي استخدمها الجواهري في قصائده زادت إعجاباً بها و الفقرالثقافي الموجود لدى الجماهير كان يغذي طقس الارتجال في تلك القصائد التي كانت مرتبطة بالمستمع بوثاقة الكلمة المصوتة و المبهرة لا يمشكلة الكتابة الجديدة التي كانت محتاجة إلى مواجهة فردية بين القارئ و كاتب النص و لعله يشير خروج أحمد شوقي عن قصيدة الحماس و الرثاء والمديح إلى القصائد الوجدانية التي تتشكل ضمن ذائقتها عناصر حديثة إشارة إلى التطورات التي حصلت في المجتمع المصري.[٢]

في السنوات الخمسينيات كان هناك صراع بين الاتجاهين الكلاسيكي و اتجاه الشعر الحر لأن قصائد محمود طه كانت تمثل اتجاه الشعر الحر بينما الجواهري رفع

---

(١) الاتجاه الوجداني في الشعر المعاصر، د- عبد القادرالقط، دار النهضة العربية للطباعة و النشر بيروت لبنان، ١٩٧٨م، ص٧٨

(٢) البنية الإيقاعية في شعر الجواهري، مقداد مُحَمَّد شاكر قاسم، ص٩٨

رأية الأسلوب التقليدي في الشعر و بعد الجواهري سافر الشعر الحر إلى الازدهار و ربما كان هذا الميلان إلى الشعر الحر ردة فعل على هيمنة شعر الجواهري الذي سحر ألباب الناس و حول القصيدة العربية الأخيرة إلى مجرات تحوم حولها مع أن رواد الشعر الحر لم يكونوا يرغبون في أن يصادموا مع نهج الجواهري بل سعى بدر شاكر السياب كسب اعترافة عبر تأكيده على البعد التراثي في قصدته و الذي كان خالياً من المبالغة في بعض الأحيان إلا أن بدر شاكر السياب من بين كل دواد الشعر الحر كان يستشعر ذلك السحر و تلك الهيمنة التي تركتها القصيدة الجواهرية على شعره و على شعر جميع معاصريه حينما يقول بأن (المدرسة الواقعية) نمت تحت أثر ظلال شعرالجواهري و قال بدر شاكر السياب عن شعراء الخمسنيات في العرق " يكتبون شعرهم السياسي والاجتماعي على طريقة الجواهري و كأنهم يحسون بدرجات متفاوتة أن هذا اللون من الشعر يكاد يكون مكتملاً إن لم يكتمل فعلاً على يد الجواهري."[١] ظهر منه أن اتجاه لشعراء الجواهري لم يمت بل هو أثر على العصور القادمة في الشعر العربي.

ولكن الأمر العجيب الذي يناسب الالتفات إليه هو أن الجواهري كان من الشعراء الذين يظهر في أشعاره الأثر التقليدي بصورة واضحة ولكنه مع ذلك النشاط الجمالي الذي كان غالباً على الشعر القديم لم يظهر في شعر الجواهري بقوة و إن حاول الجواهري التحديث عن غزل النساء ولكن هذه المحاولة كانت ضعيفة جداً لم ينجح فيها بينما الشعراء الآخرون المعاصرون له أفادوا إفادة قيمة في إنشاء القصائد في الحب و الغزل و من هؤلاء كان مُحَمَّد سعيد الحبوبي في العراق والصافي النجفي و حاول الحبوبي تقليد لغة الموشح في قصيدته الشهيرة في الحب حيث قال في مطلعها:

كـــاد ســـري فيـــك أن يُنتَهكـــا يا غـزال الكـرخ واوجـدي عليـك

---

(١). سلمي الخضراء الجيومي الشعر العربي المعاصر و طوره و مستقبله ،مجلة عالم الفكر المجلد الرابع العدد ٢٥ نقلاً عن مُحَمَّد حسين الأعرجي الصراع بين القديم و الجديد في الشعر العربي وزارة الثقافة و الفنون سلسلة دراسات بغداد ص ٤٣، ١٩٧٨م.

فالجواهري فشل في التعبير عن التجارب الذاتية في الحب ولكنه أفاد ما أفاد في قصيدة الحماس السياسي الترجيديا المسرحية وسنتعرض في ما يأتي إلى ظاهرة الحماس السياسي التراجيديا المسرحية الموجودة في شعر الجواهري.

يناسب المقام أن نصرف الكلام إلى اتجاه شعر الجواهري من حيث المعنى كما ذكرنا اتجاه شعر الجواهري من حيث الأسلوب فيما سبق عندما نلاحظ كلام الجواهري نجد أن أكثر قصائده مشتملة على المضامين السياسية و الثورية و هاتان الظاهرتان تبرزان في جميع أغراضه الشعرية أيضاًو يفهم من هنا أن الجواهري مال إلى القصيدة القديمة أو الكلاسيكية والاتجاه التقليدي بإلقاء روح جديد في هذا الاتجاه ولكنه لم يبق مصراً على المعاني القديمة و المواضيع الكلاسيكية من الحب و الغزل بل اتجه إلى الاتجاه الحديث في الشعر من حيث المعنى و نفح في القصيدة العربية روح ثورة الشعب وذكر فيها مشاكل الناس و تمرد ضد الغطاة المعاصرين له فأنشأ الجواهري القصيدة السياسية الحماسية إيفاء لحاجة ظروفه و اختار التراجيديا المسرحية لبيان قصيدته السياسية الحماسية فالقصيدة الحماسية عند الجواهري كانت أنسب تعبير عن طقس الشعائر الدينية أيضاً و هي كانت الخطوة التي سبقت المأساة و في القصيدة الحماسة نجد الطرفين الأساسين للمأساة و أما الأول منهما فهو الخوف و أما الثاني منها فهو الشفقة و هذان الطرفان من المأساة يشيرهما الموقف على هيئته الدرامية و الجواهري مثل أكثر من دوره عندما يعتلي منبره و لعب دور الممهد للحدث و دور صاحب المأساة و دور الشاعر المعلق على الوقائع و دور الحكيم الذي ينقل عبرة ما من الوقعة أو الحدث و قال جبرا إبراهيم جبرا في هذا الصدر عن الجواهري:

> "يتخطى الشعراء القدامى على شدة شبهه بهم كانوا في أحسن الأحوال يتبعون الحدث فهم منه على شئ من البعد أما هو فليس لصيقاً بالحدث و حسب يرده من على و يرده من داخل بل إنه يفعل فيه و يكاد يوجهه فإن

كانوا هم شعراء القول فإنه شاعر الفعل هم يفنون من القاعة لمن هم على خشبة المسرح أما هو فإنه يسرح قوله على الخبشة نفسها."[١]

فهذا كله يدل على عمق التجربة الشعرية عند الجواهري و على أنه لم ينقل الحدث أو الوقعة بصورة بسيطة بل هو كان يخوض فيها فيظهرها كما هى عليها و هذا الطابع التراجيدي سائد في شعر الجواهري ولعله من أفضل نماذج شعر الجواهري هو الطابع التراجيدي الذي مال إلى البناء الملحمي من بين سمات القصائد فعند ما أنشأ القصيدة السياسية الحماسية أتى بها من مدخل المأساة التي تمهد لها مسرحاً يشترط التفاعل بين أكثر من طرف في المأساة.[٢]

و من نماذج القصائد السياسية الحماسية قصيدته التي كتبها عن أخيه جعفر ولكنها في الحقيقة قصيدة رثائية وصوت الجواهري في هذه القصيدة متوارخلف غصب الشاعر الجواهري الذي حرض فيها الناس و استثار همهم و هذه القصيدة واحدة من النماذج التي يمكن أن ندرس عبرها المنحي التراجيدي في شعره مع أن الجواهري استوى فيها على هيئة الطقس التطهيري. مطلع هذه القصيدة يبدأ بالاستفهام و هو مشبه بالنذير "أتعلم أم أنت لا تعلم و كان الجواهري عالماً بإجابة هذا التساؤل و أخفى بزة تهديد خفية فيه لأنه وجه الكلام إلى العدو فيعلم من هنا أن الجواهري لعب دور بطل المأساة و أنه قسم ساحة المعركة في هذه اللعبة الشعرية إلى قسمين و أما القسم الأول فهو مسبب التراجيديا و أما القسم الثاني فهو ضحاياه و القسم ناب عن الجماهر بالضرورة و لم يمثل ذاته الشخصية مع أن التساءل الذي طرحه الجواهري موجه إلى أعدائه مباشرة و أعدائه هم أعداء الجماهير و هذا الأسلوب حمل طابع الحث أيضاً كأنما الجواهري وصف طاقة الجمهور على الفعل و خطابه في هذا القصيدة مجرداً عن كل ضعف لأن هذا الخطاب كان خطاباً تطهيرياً فقال في هذه القصيدة الرائعة:

---

(١). النار والجوهر، جبرا إبراهيم جبرا، ص ٩، دار القدس بيروت وأيضاًجواهري العراق عراق الجواهري، دار الكنور، مُحَّد جواد رضا،بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٣م،ص٩٨

(٢) لغة الشعر عند الجواهري(رسالة الدكتوراه)، علي ناصر غالب، كلية الآداب جامعة البصرة ١٩٩٥م، ص٥٦

بأنَّ جِـــراحَ الضـــحايا فـــمُ أ تَعْلَـــمُ أمْ أنـــتَ لا تَعْلَـــمُ
و لـــيس كـــآخَرَ يَســـترحِم فَـــمٌ لـــيس كالمَـــدعي قولـــةً
أريقـــوا دمـــاءكُمُ تُطعَمـــوا يصـــيحُ علـــى المُـــدْقِعينَ الجيـــاع
أهينـــوا لِئـــامكمُ تُكْرمَـــوا و يهْتِـــفُ بالنَّفَـــر المُهطِعـــين
أثقَلَهـــا الغُـــنْمُ و المـــأثَم أ تعلَـــمُ أنَّ رِقـــابَ الطُغـــاة
مِـن السُـحتِ تَهضِـمُ مـا تهضـم و أنّ بطـــونَ العُتـــاةِ الـــتي
مـــن المجـد مـــا لم تَحُـــزْ " مـــريم" و أنَ البغـــيَّ الـــذي يـــدعي
و صـــوَّتَ هـــذا الفـــمُ الأعجـــم ســـتَنْهَدُّ إن فـــارَ هـــذا الـــدمُ
إليـــه الأُســـاة و مـــا رهَّمـــوا فيـا لـكَ مِـن مَـرهمٍ مـا اهتـدَى[1]

غير الجواهري دوره في المقطع الأول من هذه القصيدة وحدد نوع بيانه فهو لم يصف من خلال التساءل الاستنكاري حالة الجرح بل هو قدم استعارة ناب منها الفم عن جراح الضحايا لأنه ساواه بإدارة الكلمة و هي تحمل قوة التهديد الأخلاقي هاهنا و عندما دخل الجواهري في المقطع الثاني من هذه القصيدة وصل إلى مرحلة الهجاء و هوحينما هجا تأسس لأن يجد مبرراً لفعل الموت يعني الشهادة فيدل امتزاج الهجاء بالتاسي على أنه إحدى علامات صعود الشاعر و هبوطه إلى قرار معين و هو قرار الإيمان استمراراً لهذه القصيدة عندما غلط الجواهري قوله قال:

أ تَعْلَـــمُ أمْ أنـــتَ لا تَعْلَـــمُ بأنَّ جِـــراحَ الضـــحايا فـــمُ
فَـــمٌ لـــيس كالمَـــدعي قولـــةً ولـــيس كـــآخَرَ يَســـترحِم
يصـيحُ علـى المُـدْقِعينَ الجيـاع أريقـــوا دمـــاءكُمُ تُطعَمـــوا
و يهْتِـــفُ بالنَّفَـــر المُهطِعـــين أهينـــوا لِئـــامكمُ تُكْرمَـــوا
أ تعلَـــمُ أنَّ رِقـــابَ الطُغـــاة أثقَلَهـــا الغُـــنْمُ والمـــأثَم
و أنّ بطـــونَ العُتـــاةِ الـــتي مِـن السُـحتِ تَهضِـمُ مـا تهضـم
و أنَ البغـــيَّ الـــذي يـــدعي مـن المجـد مـا لم تَحُـزْ "مـريم"[2]

---

(١) ديوان الجواهري، مُحَمَّد مهدي الجواهري، ج ٥ ص ٢٣٤

(٢) نفس المصدر، ص ٢٣٤

المأساة في هذه القصيدة عبارة عن الكناية و المجاز عن فعل الموت و لكنها أيضاً كحقيقة ماثلة لأن الجواهري شخص و سلمة لإتارة العزيمة فكأنه جرد الموت من خاصيته الإنسانية من الحزن اليومي و طابعه الميلودلامي لأن يصار موفقاًوالواقعية في قصيدة الجواهري كخطاب عقلائي وضع السبب و المسبب و الفعل و النتجية في أفق ترتيب منطقي و هذا الترتيب المنطقي أدت إلى مقاومة العذاب الذي أوجده الفقدان و جعل الجرح يغدو علاجاً شافياً بعملية العكس البلاغية لمصاب صاحب المأساة.

فقال:

ويا لــكَ مــن بَلسـمٍ يُشـتَفى بــهِ حــينَ لا يُرتجــى بَلســمُ

ويا لــكَ مــن مَبسِــمٍ عــابسٍ ثغــور الأمــاني بــه تَبسِــمُ

أتعلــمُ أنّ جِــراحَ الشــهيدِ تظَــلُّ عــن الثــأر تســتفهِم

فالجواهري في هذه الحالة حول الخوف إلى الرهبة حينما أمضى في تمثيل الهول الذي ينتظر الأعدء من فعتلهم فهذه القصيدة كلها مشتملة على أفعال التحريض فهذه القصيدة يمكن تقسيمها إلى مقطع تمهيدي ثم جاء بعده مقطع هجائي و إلى مقطع وصفي لجرح و ربما هذا المقطع الأخير هو الأكثر وحشة من سائر مقاطع القصيدة حيث شبه الجواهري الجرح كابوساً دموياً فكأن الجراح جائعة لتهضم الدم الذي تحتاج إليه حيث قال:

تَمُــصُّ دمًــا ثُم تبغــي دمًــا وتبقــى تُلِــحُ وتســتطعِمُ[١]

ثم مرج ما بين فعل الجرح و فعل الجماهير فيحتاج التأثر في هذا الحالة إلى القوة التطهيرية التي تتحقق عند امتزاج الطرفين للمأساة يعني الناس و صاحب المأساة نفسه و لأجل هذا خطاب بقي منتقلاً بين الطرفين وحول الجواهري ضمير خطاب من المفرد إلى الجماعة بسهولة و ظهر من ذلك الجميع أن الجواهري خاض في تجربته للمأساة و أحسها بإحساس شديد و أبلغ المنظور

---

(١)ديوان الجواهري، مُحَمَّد مهدي الجواهري، ج ٥ ص ٢٣٤

بأسلوب رائع و الموضوع الأصيل الذي كان هدفه بيان الحالة السياسية مع أن هذه القصيدة كانت من سنخ الرثاء.[١]

مغظم قصائدالجواهري هي القصائدالرثائية في الحقيقة ولكنها تحولت إلى السياسية الحماسية والذي جعله منشداً للشعر الديني هو امتنماءه إلى الخلفية الدينية للنجف الأشرف و مدينة النجف الأشرف هي التي تشكل مأساة الإمام حسين عليه السلام عصباً أساسياً في الحياة الاجتماعية و مأساة الإمام حسين عليه السلام حملت احنفاء بالفصاحة بحيث هي كانت واحدة من القيم الأدبية المتقدمة على الشعائر الدينية فتعبرهذه المناسبة إلى بيئتها الاحتفالية بيئة الفرح و السرور بولادة الشعراء بما أن النجف الأشرف لها دود كبير في تكوين الشخصة الأدبية للجواهري لأن المجالس و الحفلات المنعقدة والمنابر التي يصعد ها الخطباء والعلماء و الشعراء أسهمت في تكوين البيئة الأدبية في هذه المدينة و عندما نرجع إلى هذه المدينة تاريخياً نجدها عنواناً للأدب و الثقافة فكلمة الجواهري المتولد في هذه المدينة كبيرة جداً تقاس أهميتها بمقياس للشعر و لشاعريته[٢] و الجواهري الذي كان حاملاً لهذه البيئة في جميع القصائد التي استقبل فيها الموت بفرح و سرور من أقام عرساً حيث قال:

باقٍ، وأعمــارُ الطغــاةِ قصــارٌ مِـنْ سِـفْرِ مجـدِكَ عـاطرٌ ومـوارٌ
متجـاوبُ الأصـداءِ نَفْـحُ عبـيرِهِ لطـفٌ، ونفـحُ شـذاتِهِ أعصـارٌ[٣]

و لكن هذا الاحتفاء بالموت هو احتفاء بقوة المعرفة التي يتعزز من عبرها الدور البطولي للشعر و دور الشاعر الفرد بالتالي و من هنا يكتس المغزى الشعري قداسة خاصة ترجع إلى الشاعر ذاته و على سطوة الشاعر كما هو قال:

يتبجَّحُــونَ بأنَّ موجــاً طاغيــا سَــدُّوا عليــهِ مَنافــذاً ومَســاربا
كَذِبوا فملءُ فمِ الزّمان قصائدي أبــداً تجــوبُ مَشــارقاً ومغــاربا
تستَلُّ مـن أظفـارِهم وتحـطُّ مـن أقــدارِهمْ ، وتثــلُّ مجــداً كــاذبا

---

(١) مُحَمَّد مهدي الجواهري، دراسة نحوية نصية، صالح الشاعر، دار طيبة للنشر و التوازيع، الرياض، ط١، ٢٠١٠م، ص٦٧

(٢). هكذا عرفتم، جعفر الخليلي ، دار التعارف، بغداد، ١٩٦٨م.ج٢، ص ١١٥،

(٣) ديوان الجواهري، مُحَمَّد مهدي الجواهري، ج ٥ ص ٣٤٥

نا حـتفُهم ألِـجُ البيـوتَ علـيهم أُغـري الوليـدَ بشـتمهمْ والحاجبـا
خسئوا: فَلْـمْ تَـزَلِ الرّجولـةُ حُـرَّةً تأبى لهـا غـيرَ الأمائِـلِ خاطبـا[1]

لعل قصيدة الجواهري قبض انتساباً إلى منهج شعر المتبني عندما كان موجوداً في شعبه و وطنه و إذا سافر إلى خارج الوطن و مكث هناك بدأت قصيدة الجواهري تترك لونها الأصيل و ظهر فيها لون من الحداثة و من أفضل نماذجه الشعرية التي تمثل الحداثة القصيدة التي أنشدها في السينات التي وصف فيها رجوعه إلى وطنه و اسمها (أرحركابك) و كتبها في عام ١٩٦٩م قال في مطلعها:

أرح ركابـكَ مـن أيـنٍ ومـن عثَـرِ
كفـاك جـيلانِ محمـولاً علـى خطـر
كفـاك مـوحشُ دربٍ رُحـتَ تَقطعـهُ
كـأنَّ مغـبرَّة ليـل بـلا سـحَرِ
ويا أخـا الطـير في ورْد وفي صَـدَرٍ
في كـلَّ يـومٍ لـه عُـشٌ علـى شـجرِ
عـريانَ يحمـل مِنقـاراً وأجنحـةً
أخـفَّ مـا لمَّ مـن زادٍ أخـو سَـفَرِ
بحسـبِ نَفسَـكَ ماتعيـا النفـوسُ بـه
مـن فـرط منطلـق أو فـرط منحـدر
أناشـدٌ أنـت حتفـاً صـنعَ منتحـرِ
أم شـابكٌ أنـت , مغـتراً, يـدَ القـدر
خفَّـضْ جَناحيـكَ لا تهـزأ بعاصـفةٍ
طـوى لهـا النسـر كشـحيه فلـم يطـرِ
ألفـى لـه عِـبرةً في جؤجـؤٍ خضـبٍ
مـن غـيره, وجَنـاحٍ منـه منكسِـر [2]

---

(١) ديوان الجواهري، مُحَمَّد مهدي الجواهري، ج ٣ص ٢٣١

(٢) نفس المصدر، ص٢٣١.

و إن نتحدث عن الذاكرة التراثية للجواهري بصورها و مفرداتها المختلفة فهي تحولات بعلاقاتها الشعورية الجديدة إلى القدرة على التوالد الحديث في الأزمنة المختلفة و حركة قصيدة الجواهري من حالة إلى حالة أخرى مثلث تتابعاً زميناً لأحواله و أجاد التوافق بين تصويت المفردة و موسيقاها و بين مضمونها و حقق نمواً ديناً ميكياً بقصائد لأنه طرح المواضيع المتعددة في مركب درامي واحد و هو أنه انعكس للمشاعرا لمتناقضة التي تشتملها مفارقة العودة إلى وطنه عندما قال:

أناشــدٌ أنــت حتفــاً صــنعَ منتحــرِ

أم شـابكٌ أنـت , مغـتراً, يـدَ القـدر

خفَّــضْ جَناحيــكَ لا تهــزأ بعاصــفةٍ

طوى لها النسر كشحيه فلم يطر (١)

تحسب هذه القصيدة فاصلة في تاريخ شعر الجواهري و أصحبت كاملة بقصيدته الأخرى التي أنشدها قبل سبع سنوات في عام ١٩٦٢م و هي قصيدته الشهرة باسم (يا دجلة الخير) ولكن هذه القصيدة كانت مختلفة عن قصيدة (أرح ركابك) من حيث اللغة و منطق و تنظيم و قصيدة (يا دجلة الخير) لون القدامةو التقليدية كان ظاهراً فيها ولكن قصيدة (أرح ركابك) كانت تمتني إلى الحداثة ولكن انتسابها إلى الحداثة بالوثوق صعب جداً لأنه بقي على المرامي الحديثة للكلام حينماَ ضعا إطار التعبير السلفي كأنما هذه الظاهرة جلية في أكثر قصائده.لم يعترف الجواهري الحداثة في شعره ولكن بعض النقاد حاولوا أن يقربوا بين شعر و بين لغة الشعر الجديد و الأسلوب الحديث بل قال البعض إن الغزليات الجواهرية ترجع حداثة أموية أو أندلسية و في مذكراته ينشعل بالحدث السياسي ولم يعر وزناً إلى الأحداث الثقاقية و لعل أبرزها ظهور الشعر الحر في كلام الجواهري ولكن الجواهري تجاهل عن هذه الظاهرة و أضمر موقف الا اعتراف بهذه الجهة التي كان صامتاً عنها أو كان يسخر منها أحياناً في مجالسه الخاصة ولكنه صرح قوله عندما قال:

---

(١)ديوان الجواهري، مُحَمَّد مهدي الجواهري، ج ٣ص ٢٣١

"إن إخواني الشريقين عامة يدينون اليوم بدين التقليد و أنا معهم ولكن مع هذا كله فأنا غيرهم و لقدضافت خطة الأدب العربي الوسيعة تكثر من إخواني أصحاب الأذواق في الأدب الشرقي كما يظنون و عوضاً من أن يستخرجوا من أوزانه أعاريضه أوزاناً و أعاريض أخرى لتكون لهم أيادي خالدة عليه فقد نزلوا كلاً على الأدب الإفرنجي و آخر ما أتحفونا به من ذلك الشعر النثور.[١]

و بما أشار الجواهري هنا إلى ما كان يدعو إليه الريحاني و دوفائيل بطي عندما أصدر الريحاني ديوانه باسم (الريحانيات) و أصدر دوفائيل ديوانه باسم (الربيعيات) و هذان الديوانان كانا محاوتين في نطاق الشعر الحر المنثور ولكن الجواهري حفظ على جمهور و الواسع في العراق عند انتشار الشعر الحر و هيمنته على منابر النشر المتداولة في داخل العراق و خارجها و رواد هذه الموجة الجديدة للشعرلم يتعرض أي واحد منهم إلى شعر الجواهري في جميع مناظرتهم.[٢]

و لعل علة عدم ميلان الجواهري إلى التجديد في الشعر عدم تماسه باللغات الغربية و لأجلها مال في نماذج شعره إلى العصور العباسية أحياناً و إلى العصور الأموية أحياناً و إلى العصور الجاهلية أحياناً مع أن الجواهري استقبل جيدا للأفكار الحديثة الأروبية و صحيفة الجواهري كانت تعبرعن التيارات الحديثة أيضاً.[٣]

ولكن لا يمكننا أن نقول بالوثوق إنه هناك نماذج جديدة في شعرا الجواهري على وجه التحديد و لعله أقصى ما يذكر في هذا المجال هو نموذج الموشحات الأندلسية التي قال عنها في قصيدته (وشاح الورد) "تزال موشحات الأندليسين و أهاريجهم قبلتي و قدوتي"[٤] فتخلص من جميع ما سبق أن اتجاه الشعر الجواهري كان خاصاًبه و إن كان يميل قليلاً إلى التقليدي ولكنه أوجد اتجاهه الخاص و من حيث المعنى جاء بالمفاهيم الجديدة في كلامه.

---

(١). الجواهري، الأدب الحديث، مجبفة مرأة العراق العدد٣، كانون الأول ، ١٩٤٧م، ص ٢٠.

(٢) شعرية النص عند الجواهري- الإيقاع والمضمون و اللغة –(أطروحة الدكتوراه)، د- علي عزيز صالح، جامعة بغداد، ٢٠٠٧م، ص٢٣٤

(٣) الجواهري شاعر التجديد و الثورة، فاخر صبيا، دار المرساة دمشق سوريا، ٢٠٠٤م ص٧٨.

(٤). الجواهري، الأدب الحديث، مجبفة مرأة العراق العدد٣، كانون الأول ، ١٩٤٧م. ص ٢٠

الفصل الثاني

الأغراض الشعرية عند مهدي الجواهري

علماً بالذهنية الشعرية بكل شاعر لا بد من الاطلاع على الأغراض الشعرية التي يدور حولها شعر الشاعر و الأغراض الشعرية بتغير الزمان و الأغراض الشعرية الموجودة في العصر الجاهلي مختلفة عنها في العصر الحديث للأدب العربي نلاحظ الأغراض الشعرية عند مُحَمَّد مهدي الجواهري كي نعرف الذهنية الشعرية له.

(١) المدح:

يعد المدح من أشهر و أكثر و أهم الأغراض الشعرية في تاريخ الأدب العربي و لأجله ذهب إليه جل كبار شعراء العرب و صغارهم و ليس هناك ديوان شاعر عربي إلا و للمدح فيه مكان جلي و عند ما ندرس ظاهرة المدح في الشعر العربي يعلم أن له قسمين و أما القسم الأول فهو مدح تكسبي ينشأ لأجل تكسب المال من الملوك و غيرهم من أهل الثراء و المال و أما القسم الثاني فهو مدح غير تكسبي و هو مدح حقيقي ينظر فيه إلى القيم الموجودة في الشخصية و إلى الصفات العالية الموجودة فيها و يقال له المدح النموذجي أيضاً لأن الشاعر كأنما ينظر في الممدوح النموذج الأمثل الأحسن و يبين للأخرين الخصال الرفيعة الكامنة فيها.[١]

لقد مدح الجواهري الكثيرين من العلماء و الأدباء و رجال الحكم و الشخصيات الوطنية و ليس عنده فرق بين كون الممدوح عراقياً أو غيره عربياً أو أعجمياً و لكن الشئ الذي كان ينظر إليه هو تطابق شخصية الممدوح مع الشروط و القيم و الموازين التي اعتبرها لزاماً لشخصية كل ممدوح و الأمر الذي لا بد من التفات النظر إليه أن مدحه لم يكن تابعاً للتكسب أو تابعاً لأي غرض مادي أو للحصول على أي مكان سياسي أو اجتماعي بل كان يمدح فقط لاستحقاق الممدوح له و كان مدح الجواهري مستنداً إلى الظروف و الأحوال الخاصة من الناحية الزمنية و السياسية و الاجتماعية و كان خصائص مدحه أنه كان يتفرع في المدح و كان يخرج إلى آفاق خارج الممدوح أو كان يهدف في مدحه إفادة شخصية الممدوح و تحذيره أو توجيهه بالجهة التي يعقدها و هو

---

(١) مُحَمَّد مهدي الجواهري و أغراضه الشعرية، الدكتور يحيى معروف، ص٥ www. Alnoor.Sc article. asp

كان صادقاً و شفافاً في مدحه و راسماً للوحة الرنانة و كان يبقى مع الممدوح و يشتهر به و حتى الصفات البارعة التي كان ينسبها إلى الممدوح قد تطغى على شخصيته و قد تنشأ منه شخصية أخرى في أنظار الآخرين.

نذكر بعض الأشخاص الذين مدحهم الجواهري في قصائده:

مدح رجال ثورة العشرين:

في العشرينات حدثت الثورة وشارك فيها أبطال العراق و مدحهم الجواهري في قصيدته الشهيرة)ثورة العراق(ما لفظها:

تـــدعو ليـــوم يشـــهد و دعـــوة مشـــهودة
بعزمـــــه مجتهـــــد قـــام بهـــا مقلـــد
مثلـــــــك يا " مُحَمَّد" "مُحَمَّد" و معجـــــــز

في هذه الأشعار مدح قائد ثورة العشرين و محركها آية الله الشيرازي و عظم بعد ذلك أبناء الشعب الذين ساهموا فيها بهذه الألفاظ:

يـــرون أقصـــى مطمـــع في الحـرب أن يستشـهدوا
كأنمـــا ليســـت لهـــم نفوســـهم و الولـــد

ثم يتجه إلى أن يجعل هذه الثورة ثورة كل العرب:

يا ثـــورة العـــرب انهضـــي لا تخلقـــي مـــا جـــددوا
لا عـــاش شـــعب أهلـــه لســـانهم مقيـــد[1]

مدح الملك فيصل الأول[2]**:**

كان الجواهري يعمل في تشريفات الملك فيصل الأول لمدة و كتب عدة قصائد خص الملك بها و مدحه فيها و ذكر له خصال وصفات مميزة و قال

لله درك مـــــن خبـــــير بارع يـــزن الأموربحكمـــة وصـــواب

---

(١) ديوان الجواهري، مُحَمَّد مهدي الجواهري، ج ٢ص ٣٥٤

(٢) الملك فيصل الأول بن الحسين بن علي الهاشمي (٢٠ مايو ١٨٨٣ – ٨ سبتمبر ١٩٣٣) ثالث أبناء شريف مكة الحسين بن علي الهاشمي وأول ملوك المملكة العراقية (١٩٢١–١٩٣٣) وملك سوريا (مارس ١٩٢٠– يوليو ١٩٢٠).

يعـــنى بماتلـــد الليـــالي حيطـــة ويعـــد لـــلأيام ألـــف حســـاب
مـــــتمكن ممـــــا يريدينالـــــه موفـور جـأش هـادئ الأعصـاب
و إذا الشعوب تفاخرت بـدهاتها في فـض مشـكلة و حـل صـعاب
جـاء العـراق مباهيـا بسـميذع بادي المهابـة رائـع جـذاب[١]

مدح زعيم الثورة للعشرين عبد الكريم قاسم[٢]:

بعد أن وقعت الثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ م أيدها و باركها و لأنها كانت تحقيقاً لأمل كل الجماهير و مدح زعيم الثورة عبد الكريم قاسم في قصائد عديدة منها القصيدة المستنصرية قال فيها:

أعـذ مجـد بغـداد و مجـدك أغلـب و جدد لها عهداً و عهدك أطيب
أطلـع علـى المستنصـرية كوكبـا و أطلعتـه حقـا فإنـك كوكـب
أقمـت بهـا عـزا عريقـا مكعبـا و كـان بهـا ذل عريـق مكعـب[٣]

(٣)الرثاء:

الرثاء في الشعر العربي قريب جداً من المدح لأنه ليس هناك فرق بين المدح و الرثاء غيرأن المدح يقع بالنسبة إلى الحي بينما الرثاء يقع بالنسبة إلى الميت و ينظر الشاعر في الرثاء إلى الوقائع الخاصة التي لأجلها يقع الموت و يوصفها في الشعر و يمدح الميت من الجهات المختلفة و رثى الجواهري رثاء جيداً لأحباءه أو الذين كان يحسبهم من الشخصيات النماذجية التاريخية ولم يقف الجواهري في الرثاء إلى الشخصيات بل رثى المجتمع بل رثى نفسه في بعض الأشعار و هذا كان شيئاً جديداً من عنده و الأمر الذي جعل رثاءه رثاءً ممتازاً عن سائر شعراء الرثاء هو أن شاعرقد يتخذ الرثاء وسيلة للدخول في مفردات كثيرة و متنوعة.[٤]

---

(١)ديوان الجواهري، مُحَمَّد مهدي الجواهري ،ج ٢ ص ٥٦.

(٢) عبد الكريم قاسم ـ واسمهُ الكامل عبد الكريم قاسم مُحَمَّد بكر عثمان الزبيدي ـ (٢١ نوفمبر/تشرين الثاني ١٩١٤ – ٩ فبراير/شباط ١٩٦٣) هو ضابط عسكري ورئيس وزراء العراق والقائد العام للقوات المسلحة العراقية ووزير الدفاع بالوكالة من عام ١٩٥٨ إلى ١٩٦٣، ويعدُّ أول حاكم عراقي بعد الحكم الملكي

(٣) نفس المصدر، ج٥ ص ٣٨.

(٤) لماذا هجرت الجواهري و رثيتة؟ خلدون جاويد، دار الأضواء بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٣م.

و أغلب الرثاء في شعر الجواهري يتخذ بالتالي طابعاً سياسياً تهكمياً أو نقداً لظروف قاسية أو درسات سياسية و اجتماعية يبين فيها الجواهري آرائه الخالصة من تجاربه السياسية و الاجتماعية فينقسم الرثاء عند الجواهري إلى قسمين و أما القسم الأول فهو رثاء خاص أوجده للمقربين من الأهل و أحبائه و أما القسم الثاني فهو رثاء عام أنشده رموز و شخصيات سياسية اجتماعية أدبية و من مزايا رثائه أنه كان رثاءً عاطفياً مجيشاً للأحاسيس الصادقة التي كانت تعبر عندها عن احتراق داخلي للمفقود و من الفريد أنه اتخذ الرثاء لنفسه عائداً إلى ما كان يراه من غمائم سود في رحاب الأفق السياسية و الأجواء التي كانت تحيط به و مع ذلك كان مشهوراً بالتفاؤل بحتمية حصول التغير و عدم بقاء الأرض لظلم الظالمين و طغيان الطغاة و لم يكن يائساً كما هو لم يكن ناشراً للبأس في المجتمع و لكنه لا يتفأ يتذكر الموت و هذا الأمر الخطير الذي ليس لأحدأن يبعده عن نفسه مهما كان قوياً أو غنياً كما هو قال:

مَـنْ مـنكُمُ رغـمَ الحيـاةِ وعيبهـا لم يحْتسـبْ للموتِ ألْفَ حسابِ
أنا أبغـضُ المـوتَ اللئـيمَ وَطيفَـهُ بغضـي طيـوف مخاتـل نصـابِ
ذئـبٌ تُرَصِّـدُنِي وفـوقَ نُيوبِـهِ دمُ اِخْـوتِي وأقـاربي وصـحابي[1]

(١) ديوان الجواهري، مُحَمَّد مهدي الجواهري، ج ٤ص ١٣٣

الأشخاص الذين رثاهم الجواهري:

١.رثاء الحافظ إبراهيم[١]:

رثى الجواهري الحافظ إبراهيم و في الحقيقة هذا الرثاء كان رثاءاً لنفسه و للآخرين الذين يأخذهم الموت لامحالة.

قال الجواهري في رثاء الحافظ إبراهيم:

نعوا إلى الشِّعْر حُراً كان يَرْعَاه ومن يشق على الأحرار منعاه
أَفْنَى الزَّمانُ عَلَى نادٍ "زَهَا" زَمَناً بِحَافِظ واكْتَسَى بِالحُزْنِ مَغْنَاهُ

و بعد ذلك يستغل الجواهري رثاء الحافظ إبراهيم قائلاً:

ضَحيَّةَ الموتِ هَلْ تَهوِي معاودَهُ لعالِمٍ كنتَ قيلاً من ضحاياهُ
ما لذَّةُ العيشِ جَهْلُ العيشِ مَبْدَأُهُ والهمُّ واسطةٌ، والموتُ عُقباهُ[٢]

٢.رثاءه لأمير الشعراء أحمد شوقي[٣]:

اتخذ الجواهري حفل التأبين مجلساً للبكاء على المفكرين و الأدباء بل جعله رثاء للإنسانية و الفكر كما قال:

طوى الموتُ ربَّ القوافي الغُرَرْ و أصبحَ " شوقي " رهينَ الحُفَرْ
وأُلقِيَ ذاكَ التُّراثُ العظيمُ لِثقلِ التّراب وضغطِ الحَجر
وجئنا نُعزّي به الحاضرين كأنْ لم يكنْ أمسِ فيمن حضر
ولم يُنتجِ السُوَرَ الخالداتِ من المُلحقاتِ بأمِّ السُّوَر
من اللاَّءِ يهتزُّ منها النديُّ و يُطربُ إيقاعُهُنَّ السَّمر
برغمِ الشُعورِ يشُلُّ البِلى لسانَكَ أو يعتريكَ الكَدَر

---

(١)ولد الشاعر المصري مُحَمَّد حافظ إبراهيم في محافظة أسيوط ٢٤ فبراير ١٨٧٢ – ٢١ يونيو ١٩٣٢م.وكان شاعرًا ذائعَ الصيت،حاملًا للقب شاعر النيل الذي لقبه به صديقه الشاعر الكبير احمد شوقي،وأيضا للقب شاعر الشعب.

(٢)الجواهري في العيون من أشعاره، هادي العلوي، ص ١١٢.

(٣) هواحمد شوقي علي احمد شوقي بك(١٦ أكتوبر ١٨٦٨ – ١٤ أكتوبر ١٩٣٢)وكاتب وشاعر مصري يعد من أعظم شعراء العربية في العصور الحديثة، يلقب بـ "أمير الشعراء"

وأن يقطـعَ المـوتُ ذاك النشـيدَ و أن يأكـلَ الـدودُ ذاكَ الـوتَر[١]

٣. رثاءه لسيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام:

من أجمل إبداعات الجواهري في مجال الرثاء هو قصيدة رثائية في شأن أبي الأحرار الإمام الحسين عليه السلام و هي كانت معجزة شعرية خلقها و قد لا تضاهيها أخرى و هي كانت قصيدة رائعة جداً و هي قصيدة عينية مشهورة جداً قد سجل فيها سطوراً حماسية خالدة مضيفاً إلى شعر النعي و الرثاء على الإمام الحسين عليه السلام و هذه القصيدة علقت على الباب الرئيسي الذي يطلع على الرواق الحسيني بكتابة خمسة عشر بيتاً بالذهب في حرم الإمام الحسين عليه السلام.

قال فيها:

فِـدَاءً لمثـواكَ مـن مَضْـجَعِ تَنَـــوَّرَ بالأبلَـــجِ الأروَعِ
بأعبـقَ مـن نَفحـاتِ الجِنـانِ رُوْحَـاً ومـن مِسْـكِها أَضْـوَعِ
وَرَعْيَـاً ليومِـكَ يـومِ "الطُّفـوف" وسَـقْيَاً لأرضِـكَ مِـن مَصْـرَعِ
وحُـزْناً عليـكَ بِحَـبْسِ النفـوس علـى نَهْجِـكَ النَّيِّـرِ المَهْيَـعِ
وصَـوْنَاً لمجـدِكَ مِـنْ أَنْ يُـذَال بمـا أنـتَ تأبـاهُ مِـنْ مُبْـدَعِ
فيـا أيُّهـا الـوِتْرُ في الخالـدِينَ فَـــذَّاً ، إلى الآنَ لم يُشْفَـــعِ
و يا عِظَـةَ الطـامحينَ العِظـامِ للاهـينَ عـن غَـدِهِمْ قُنَّـعِ
تعاليـتَ مـن مُفْـزِعٍ للحُتـوفِ وبُـورِكَ قبـرُكَ مـن مَفْـزَعِ
تلـوذُ الـدُّهورُ فَمِـنْ سُـجَّدٍ علـى جانبيـه ومـن رُكَّـعِ
شَمَمْـتُ ثَـرَاكَ فَهَـبَّ النَّسِـيمُ نَسِيـمُ الكَرَامَـةِ مِـنْ بَلْقَـعِ
وعَفَّـرْتُ خَـدِّي بحيـثُ اسـتراحَ خَـــدٌّ تَفَـــرَّى ولم يَضْـــرَعِ
وحيـثُ سـنابِكُ خيـلِ الطُّغَـاةِ جالـــتْ عليـــهِ ولم يَخْشَـــعِ
وَخِلْـتُ وقـد طـارتِ الـذكرياتُ بِروحـــي إلى عَالَـــمٍ أرْفَـــعِ
وطُفْـتُ بقـبرِكَ طَـوْفَ الخَيَـالِ بصومعـــةِ المُلْهَـــمِ المُبْـــدِعِ
كـأنَّ يَـدَاً مِـنْ وَرَاءِ الضَّـرِيحِ حمـــراءَ " مَبْتُـــورَةَ الإصْبَـــعِ"

---

(١) ديوان الجواهري، مُحَمَّد مهدي الجواهري، ج ٢ص ١٣٥

تَمُـــدُّ إلى عَالَـــمٍ بالخُنُـــوعِ وَالضَّيْـــمِ ذي شَـــرَقٍ مُتْـــرَعِ
تَخَـــبَّطَ في غابـــةٍ أطْبَقَـــتْ علـى مُـذْئِبٍ منـه أو مُسْبِـعِ
لِتُبْـدِلَ منـهُ جَدِيـبَ الضَّـمِيرِ بآخَـــرَ مُعْشَوْشِـــبٍ مُمْـــرِعِ
وتـدفعَ هـذي النفـوسَ الصـغارَ خوفـــاً إلى حَـــرَمٍ أَمْنَـــعِ[١]

يمكن أن يقال أن براعة هذه القصيدة ترجع إلى الأرض النجفية للجواهري لأنها محل المجالس و المنابر و المناسبات الدينية أثر على ذهنية الجواهري لإبداع مثل هذه القصيدة الرائعة.

٤ .رثائه للشهيد عدنان المالكي:

عندما دعي الجواهري إلى دمشق في عام ١٩٥٦ م للمشاركة في حفل تأبين الشهيد عدنان المالكي[٢] و قد أنشد قصيدة رثائية رائعة للشهيد عدنان المالكي و مع ذلك هذه القصيدة كانت قصيدة سياسية أشار فيها إلى بعض الأمور السياسية و أوحى إلى المؤامرات التي شكلت ضد الأمة العربية خاصة و العراق و السوريا.[٣]

و اشتهرت هذه القصيدة اشتهاراً بالغاً و كل حفل كان يذكر فيه الجواهري يذكر معه هذه القصيدة أيضاً نذكر بعض أشعارها في ما يلي:

خلفـت غاشـية الخنـوع ورائـــي واتيـت أقـبس جمـرة الشهـداء
و درجت في درب على عنت السرى الق بنور خطاهم وضـــاء
خلفتهـا واتيـت يعتصـر الأســـى قلبي وينتصـب الكفـاح ازائـي
و حمـدت نفسـا حـرة لم تنتقـــص شـهد الوفـاء بعلقـم الإغـــراء
صبغات يأتلقان ما عصق الدجـى بالناس لون سنا ولون دمائـي
يلدان فجرا صادقا حلو السنـــا خضيل الظلام مفعم الافيـــاء
مـن عهـد قابيـل وقـل ضحيـــــة تهـدي السـبيل بفكـرة عميـــاء

---

(١)ديوان الجواهري، مُحَمَّد مهدي الجواهري ،ج٢ ص ١٣٣.

(٢)العقيد الركن عدنان مُحَمَّد شمس الدين المالكي (١٩١٩ – ٢٢ نيسان ١٩٥٥) عسكري سوري من مواليد دمشق، اشتهر بتفوقه الدراسي الدائم وجرأته الأدبية وكان منذ صغره ميالاً للجندية وشديد الشغف بمطالعة سيرة أبطال التاريخ العسكري وبدراسة تاريخ المعارك الحربية الكبرى

(٣) الرموز التراثية في شعر الجواهري، مستذي حاتم وحيد، رسالة الماجستير، ٢٠٠٥م ص٦٥

و مرارة الثكل المقدس إرثـــه من آدم جاءت ومن حـــواء
و فضاعة التاريخ بلوى فكـــرة تهدي السبيل بفكرة عميـــاء
قد قلت للالف الخدين يدلنـــي انى تكون معالم الفيحـــاء
قف بي على النسر الخضيب ولم لي منه نسيل قوادم حمـــراء
و تحط بي أرضا تعفر فوقهـــا ملك السماء مدوخ الأجـواء
قف بي فلست بمأتم لرثـــاء ايهان عرس لرجولة ببكـــاء
قف بي الم هنا قوافي جمعـــت للمجد من ألف به أويـــاء
أنا لا أرى العصماء غير عقيـدة منسابة في فكرة عصمـــاء
هذا أنا عظم الصحية ريشتـــي أبدأ ولفح دمائها أضوائـــي[١]

(٣) الوصف:

كان المعروف قديماً أن الأصل في الأغراض الشعرية هو الوصف بل هو العمدة و جميع الأغراض الشعرية تعود إلى هذا الغرض الرئيسي سواء أ كان الغرض فخراً و حماسة أو غزلاً أو مدحاً أو رثاءاً و كان الوصف بعد الغرض الشعري الذي به تستبان قدرة الشاعر الخلاقية و يعلم مدى نفوذ خياله في تجسيم الرموز المطلوبة و ترسيخه في لوحة فنية فمهارة التصوير التي تجعل السامع أو القارئ يحس بلذة الشعر و جميع المضامين و الأشكال الفنية الأخرى تأتي في مرتبة بعد الوصف.

بدأ شعر الجواهري متفاعلاً مع الأمور السياسية الكبرى و لم يتوجه إلى غرض الوصف في البداية و لكنه عندما سافر إلى إيران عام ١٩٢٤ م بدأ يتفجر عنده غرض الوصف من خلال تأثره من الطبعية الإيرانية عبر زيارته و أقام فيها لمدة قصيرة و عاد إلى إيران مرة أخرى في عام ١٩٢٦م و أقام فيها لمدة قصيرة خلال سفره إلى إيران زار مناطق عديدة في إيران و منها السهول و الجبال و الصحراوات و تأثر بروعتها و ابتهارها و أنشد قصائد عديدة في وصف طبيعة إيران الخلابة و منها قصيدة الريف الضاحك و وقفة على كرند و على دربند و الخريف في فارس و استميرانات طهران و

---

(١)الجواهري في العيون من أشعاره، هادي العلوي، ص ٣٧٦.

أغلب هذه القصائد أشار إلى وحي الجو الصافي و المناخ المعتدل و الهواء العزوب للطبيعة الإيرانية الساحرة على حد قول نفسه و نذكر بعض القصائد التي أجاد فيها الوصف و منها قصيدة بريد الغربة في وصف ستمبرانات طهران:

هـــبَّ النســـيم فهبـــتِ الأشـــواقُ
وهفـــا إلـــيكمْ قلبـــه الخفّـــاقُ
وتوافَقـــا فتحالفـــا هـــو والأســـى
وحَمـــامُ هـــذا الأيـــكِ والأطـــواق
عـــارٌ علـــى أهـــل الهـــوى ان تُـــزدرَى
هـــذي النفـــوسُ وتُشـــترى الأعـــلاق
ذَم الفـــراقَ معاشـــرٌ جهلـــوكُمُ
مـــن أجلكـــم حـــتى الفـــراقُ يُطـــاق
مـا شـوقُ أهـل الشـوق في عُـرفِ الهـوى[1]

و منها قصيدته "على دربند" أنشدها في عام ١٩٢٦م.

قـرى نظمـت نظـم أجمـان قلائـداً و الـدر مـزدانا أو ألمـاس روعـا
صـفوف مـن الأشـجار قـابلن مثلهـا كمـا مصـرع في الشـعر قابـل مصـرعا
وقفـت علـى النهـر الـذي مـن خريـره فرعـت مـن الشـعر الإلهـي مطلعـا[2]

لقد بين جمال و بلاغة صيف دربند في طهران و فكر و لم يجد أدق و أحلى ترتيباً و تنظيماً للصور بارعة الجمال في قلائد ألجمان أو الدرر و الألماس الذي يبهر القلوب و العيون و في نفس الوقت يوجد في هذه التشبيهات و الاستعارات سحر و جذابية الطبيعة في مجال الوصف الجواهري مثل شاعره الحبيب الملقب برسام الوصف الشعري أبي عبادة البحتري و لكنه لم يصل إلى حد شاعره الحبيب أبي عبادة البحتري و لكنه سلك مسلكه في ممارسة الوصف و الرسم بصور النهر و التخيل و الجبال و الشواطئ و قد علق اللئالي الفريدة في

---

(١) ديوان الجواهري، مُحَمَّد مهدي الجواهري، ج١ص ٣٥٩

(٢) نفس المصدر، ج ١ص ٣٥٦

سماء الشعر العربي و من قصائده الرائعة في مجال الوصف "بغداد على الغرق" و "الفرات الطاغي" و "الغراف الميت" و "بعد المطر" و "يافراتي" و "دجلة في الخريف" و" دجلة الخير" قال في قصيدته بعد المطر:

عـاطى نبـاتُ الأرض مـاءَ السـما ... مـا لا تُعاطيـه كـؤوسُ الرحيـقْ
و بات إذ حـطَّ بهـا ثِقْلَـه ... يكلِّـف الأرض بمـا لا تُطيـق
أوشـكتِ القِيعـانُ ، إذ فُتّحـت ... لهـا السـما ، ممـا عراهـا تَضـيق
واهتـدت الشـمس لتجفيفهـا ... فابتعثـتْ شـكرَ النبـات الغريـق
الجـوُّ زاهٍ ، والثـرى فـائحٌ ... و منظـر الأرض لطيـفٌ أنيـق
والعُـود يهتـزّ لمـرِّ الصَّـبا ... و الـروضُ مـن سَـكرته لا يُفيـق
والغيـثُ يَهمـي أيـن مـن صَـفوهِ ... و هـو جديـدٌ ، خمـرُ دنٍّ عتيـق
تفتَّحـي خُضْـرَ الـرُّبى للنَّـدى ... في مَبسِم الفجر متى شئتِ ريق[1]

و من أعلى صوره الوصفية قصيدته "يا دجلة الخير".

قال فيها:

حييـتُ سـفحكِ عـن بعـدٍ فحَييـني
يادجلـة الخـير , يا أمَّ البسـاتين

حييـتُ سـفحَك ظمـآناً ألـوذ بـه
لـوذ الحمـائِم بـين المـاءِ والطـين

يادجلـة الخـير يا نبعـاً أفارقـه
علـى الكراهـةِ بـين الحِـينِ والحـينِ

إني وردتُ عُيـون المـاءِ صـافية
نَبعـاً فنبعـاً فمـا كانـت لتَـرْويني

وأنـت ياقـارباً تَلـوي الـرياحُ بـهِ
ليَّ النسـائِم أطـراف الأفـانينِ

---

(١) ديوان الجواهري، مُحَمَّد مهدي الجواهري،ج ١ص٣٥٨،ايضاًالاغتراب في شعر مُحَمَّد مهدي الجواهري ، د- عبد الأمير محسن كزار، بغداد، ٢٠٠٨م،ص٦٧

ودِدتُ ذاك الشِراعَ الرخص لو كفني
يُحــاكُ منــه غــداة البــيَن يَطــويني

يادجلـة الخـيرِ: قـد هانـت مطامحُنـا
حــتى لأدنى طِمــاح غــيرُ مضــمونِ

(٤) الشعر السياسي:

الغرض الذي هو أكثر حجماً في شعر الجواهري هو الشعر السياسي لأنه جعله وسيلة و هدفاً معاً في نفس الوقت و هو جمع في شعره بين روعة الفن الشعري و بين الاحتراف السياسي و لكن الأهم أن يفهم ما هو المراد من السياسة عند الجواهري ؟ هل المراد منها عنده التملق السياسي و ارتداء زي السياسيين طلباً لأهدافه الخاصة و حصولاً على المكاسب و المناصب ؟ كلا بل المراد منها عنده المقاومة و عدم الركون و الغربة و الإبعاد عن الظالمين و مؤامراتهم.وتناسب قصائده مع حياته لأنه في أكثر أشعاره يوجد الدعم ضد مقاومة الطغاة و الوقوف في الصف الرئيسي في المظاهرات الشعبية و تمجيد الشهداء و تعظيم المنكوبين و تكريم المظلومين كأنما هو سجل شامل للتاريخ السياسي للعراق و الأمم العربية و ليس بمكن للذي يريد أن يعلم الأوضاع السياسية في العراق منذ مطلع القرن العشرين حتى الثمانيات أن يغض النظر عن الشعر السياسي للجواهري الصانع للأحداث و المحرك للتطلع و الآمال و الحامي للمحرومين و الضعفاء و الجواهري كان حاضراً في قلب المسيرة في جميع الأحداث السياسية كأنها تعجز عن التخلي عنه و لم يكن ممكناً للجواهري الإبعاد و الانفراد عنها و لعله امتاز بهذه الخصوصية بين معاصريه لأنه لم يركن و لم يهدأ و لم يخمد طول حياته ضد الطغاة السياسيين لأجل هذا أصبح الطابع السياسي أكثر وضوحاً في شعره من سائر الطوابع و لا يمكن اليوم للباحث المنصف عن التاريخ العراقي الحديث أن يصور صورة موضوعية عن جهد الشعب العراقي في سبيل الحصول على الحرية الديمقراطية و استحقاقه في المواطنة العظيمة و المشاركة في الحكومة بدون الدراسة العميقة

لديوانه و ليس المقصود من هذا الكلام أن شعره كان وثيقة تاريخية للعراق بالمعنى الضيق للكلمة بل المقصود أن المؤرخ لا يمكن أن يهمل دور الكلمة الشعرية لبيان الأحداث السياسية للعراق الحديث.

خصوصاً من أربعينيات قرن العشرين إلى هذه الوقت الحاضر.(١)

و في شعره السياسي لم يرفع صوته في حق العراق فقط بل صرخ لكل العرب في مصر و لبنان و فلسطين و المغرب و الجزائر و سوريا و مصائبه هموم الوطن العربي لأجل هذا اقترن اسمه بحماية العرب المظلومين.نذكر نموذجا لشعره في حق الوطن العربي:

يتبجحـــون لأن موجـــاً طاغيـــاً سـدوا عليـه منافـذاً و مسـارياً
كذبوا فملء فم الزمان القصائدي أبـداً تجـوب مشـارقاً و مغـارباً
تسـتل مـن أظفـارهم وتحـط مـن أقـدارهم و تثـل مجـداً كـاذباً

لقد جمع الجواهري في خياله جميع ما مر على قومه و بلاده من ظلم و عسف و جور من قبل السلطة خلال القرون السبعة المظلمة و نظر إلى مجتمعه الذي واجه المشاكل و العقد فاندفع بصور ذلك في شعره و يفهم الجيل الحائر.(٢)

و لأجل هذا أصبح مشهوراً بلقب شاعر العراق الأكبر وعد من مشاهير شعراء العرب و أكثرهم شعراً في الغرض السياسي و لعله ليس هناك حدث في العراق الحديث إلا و كتب فيه الجواهري.(٣)

نذكر بعض نماذج شعره في السياسة.

رسم سقوط الدولة العثمانية و قيام الدولة العربية بقيادة الشريف حسين في قصيدته "**سجين قبرص**" حينما قال:

هـــي الحيـــاة بحـــلاءٍ وإمـــراء تمضي شعاعاً كزَند القادح الواري
ســجيَةُ الــدهر والبلــوى ســجيتُه تَقَلُّـــبٌ بـــين إقبـــال وإدبار

---

(١)مجلة المدي، العدد١٩، دمشق السنة السادسة، ١٩٩٨م.وأيضاًالجواهري ديوان العصر، د- حسن العلوي، دمشق سوريا،١٩٨٦م،ص٨٦

(٢) شعراء الحلة، علي الخاقاني، مكتبة و مطبعة النجف الأشرف، ١٩٥٢م ص٧٨

(٣) المنتخب من أعلام الفكر و الأدب، كاظم عبود الفتلاوي، مؤسسة المواهب، ١٩٩٩م ص٨٩ وأيضا تاريخ الشعر العربي الحديث، حنا فاخوري، ص٥٦، دار المعرفة للطباعة، بيروت لبنان.

لم يـدر مـن أحسـنوا صُـنْعاً لغـيرِهُمْ بأنَّ عقبـــاهُمُ عُقْـــبىَ سِـــنِمّار
ود الاباة وقـــد ســـيموا مناقصـــةً في الـرُوح لـو أبـدلوهم نقـصَ أعمـار
مَـــن ضـــامِنٌ لـــك والايامُ غـــادرةٌ أن ليس ينشُب فيك السَهم يا باري

و استهزأ في نفس القصيدة بالاستعمار البريطاني و عوده الكاذب بهذه الكلمات:

مـــا للتمـــدُّن لا ينفـــكُّ ذا بِـــدَعٍ في الكون يأنَفُ منها وحشهُ الضاري
كـم ذا يُسمُّون أحراراً وقـد شَـهِدَت فِعـــالهم أنهـــا مـــن غـــير أحـــرار

تم يدعو العرب إلى الوعي و العظمة و ترك نوم الغافلين بهذه الألفاظ:

نهضـاً بـني العَـرَب العَـرْباء أنكُـمُ فـــرأئسٌ بـــين أنيـــاب وأظفـــار
أرقـــدةً وهـــوانا أن بعضَـــهما ممـــا يَفُـــتُّ بأصـــفادٍ وأحجـــار[1]

قد نظم قصيدة شهيرة ضد الاستعمار البريطاني و اسمها **"الثورة العراقية"** و هي مشتملة على الخمسة و ثمانين بيتاً تباهي فيما ببطولات الثورة خصوصاً زعيم الثورة العراقية المرجع الديني الشيرازي الذي دعا الناس إلى الوحدة و إزالة الاختلافات المذهبية لأجل الانتصار حينما قال:

لعـل الـذي ولى مـن الـدهر راجـع فـلا عـيش إن لم تبـق إلا المطـامع
غـــرور يمنينـــا الحيـــاة : وصـــفوها ســـراب وجنـــات الأمـــاني بلاقـــع
نســـر بزهـــو مـــن حيـــاة كذوبـــة كمـا افـتر عـن ثغـر المحـب مخـادع
هـو الـدهر قارعـه يصـاحبك صـفوه فمـــا صـــاحب الأيام إلا المقـــارع
إلى مـا التـواني في الحيـاة وقـد قضـى علـى المتـواني المـوت هـذا التنـازع
ألم تـــر أن الـــدهر صـــنفان أهلـــه أخـــو بطنـــه ممـــا يعـــد وجـــائع
إذا أنـــت لم تأكـــل أكلـــت ، وذلـــة عليـــك بأن تنســـى وغـــيرك شـــائع
تحـــدث أوضـــاع العـــراق بنهضـــة ترددهـــــا أســـــواقه والشـــــوارع
وصـــرخة أغيـــار لإنهـــاض شـــعبهم و إنعاشـــه تســـتك منهـــا المســـامع

ثم توجه إلى شباب العراق باعتبارهم الأمل و العمود و الأساسي لمستقبل العراق قائلاً:

---

(١) الجواهري في العيون من أشعاره، هادي العلوي، ص٦٢

ستأتيك يا طفل العراق قصائدي وتعرف فحواهن إذ أنت يافع
ستعرف ما معنى الشعور وكم جنت لنا موجعات القلب هذي المقاطع

ثم خاطب المرجع الديني آية الله الشيرازي القائد للثورة العشرينية بوصفه أنه ينام بالعين الواحدة و العين الثانية ساهرة عن أبناء الشعب قائلاً:

و محى لليل ألتم يحمي بطرفه تغوراً أضاعتها العيون الهواجع
مهيب إذا رام البلاد للفظة تدانت له أطرافهن الشواسع
ينام بإحدى مقلتيه و يتقي بأخرى الأعادي فهو يقظان هاجع[١]

عند ما ننظر إلى أشعاره السياسية يبدو أنه زاحم رؤساء الأحزاب السياسية الظالمة و رفع صوتاً ضدهم يسمع كل قادم إلى العراق و هذه هي الجهة سببت لزيادة شهرته.[٢]

و إذا يلاحظ و يتوجه إلى الأسباب التي جعلته أنشد الشعر السياسي فيمكن بيانها و تلخيصها كالتالي:

١.اشتغاله في تشريفات الملك فيصل الأول.

٢. احترافه للصحافة.

٣. كونه نائباً ممثلاً للشعب العراقي في المجلس الوطني.

٤. حضوره في أرقى و أشهر المؤتمرات الدولية.

٥. لقاءه مع الشخصيات العالمية في مختلف الدول.

كما هو التقى بالفنان العالمي بيكاسو و الشاعر "بابلو" و الروائي الشهير "البرتومورافيا" و "مدام كوري" في أول مؤتمر للسلام العالمي المنعقد في عام ١٩٤٨م في بولندا.قال هو بنفسه عن هذا التأثر" لا يزال في نفسي أثر لا يمحى لأولئك الرجال العظام الذين تركوا بصاتهم الخالدة في كل مجال من مجالات الحياة و في سير الأحداث في العالم"[٣].

---

(١)ديوان الجواهري، مُحَمَّد مهدي الجواهري،ج١ ص ١٠١.

(٢) حركة الشعرفي النجف و أطواره، بيروت، عبد الصاحب الموسوي، دار الزهراء١٩٨٨، ص١٥٩

(٣)الجواهري في العيون من أشعاره، هادي العلوي،ص ٣٩وأيضاًفلسطين في شعر الجواهري، مُحَمَّد حور،المؤسة العربية للدراسات و النشر، بيروت ط١، ١٩٩٨م.

بعد مرور الزمان أصبح نفسه شاعراً شهيراً على مستوى العالم حيث يحصل على تمجيد و تكريم من قبل المؤسسات العالمية الثقافية و السياسية كما اختصت الموسوعة البريطانية العالمية الشهيرة باعتباره واحداً من مشاهير الأشخاص في العالم و جعلته الموسوعة البريطانية العربية واحداً من الشخصيات المشهورة في العالم.(١)

كان الجواهري شاعراً ملتزماً واعياً للظروف السياسي و كان يترجم جزئيات الأحداث السياسية للعامة من الناس و كان مبتعاً لنظريته الشعرية التي تقول" أقول الشعر و ليحدث ما يحدث" و لم يكن راضياً بأن يترك منهجه الشعري على كل التقادير. صرخ بوجه الطغاة بإنشاد القصيدة في تأبين شهداء الوثبة في عام ١٩٤٨م و هم كانوا شهداء الجسر كان أخو الجواهري واحداً منهم أعلن في قصيدته هذه قائلاً:

أتَعْلَمُ أمْ أنتَ لا تَعْلَمُ ... بأنَّ جِراحَ الضحايا فمُ
فَمٌّ ليس كالمَدعي قولةً ... وليس كآخَرَ يَسترحِمُ
يصيحُ على المُدْقِعينَ الجياع ... أريقوا دماءكُمُ تُطعَموا
ويهْتِفُ بالنَّفَر المُهطِعين ... أهينِوا لِئامكمُ تُكْرَموا
أتعلَمُ أنَّ رِقابَ الطُغاة ... أثقَلَها الغُنْمُ والمأثَم
وأنّ بطونَ العُتاةِ التي ... مِن السُحتِ تَهضِمُ ما تهضم
وأنَ البغيَّ الذي يدعي ... من المجد ما لم تَحُزْ " مريم"
ستَنْهَدُّ إن فارَ هذا الدمُ ... وصوَّتَ هذا الفمُ الأعجم
فيا لكَ مِن مَرهمٍ ما اهتدَى ... إليه الأُساة وما رهَّموا

إلى أن أعلن عن طلب الثأر و أنه سوف يحاسب القتلة و أن دماء الشهداء لا تبقى هدراً:

أخي " جعفراً " يا رُواء الربيع
إلى عَفِنٍ باردٍ يُسلَم
ويا زَهرةً من رياض الخُلود
تَغوَّلها عاصفٌ مُرزِم
ويا قبَساً من لهيب الحياة

---

(١) الجواهري ذكريات أيامي، البقيلي فاروق، دارالفارابي، مكتبة و الثورة العربية، بغداد، ١٩٧٤م، ص٨٦، تاريخ الشعر السياسي، احمد الشايب، دار القلم، بيروت لبنان، ط٥، ١٩٧٦م، ص٤٥.

خَبــا حــين شــبَّ لــه مَضْــرَم
ويا طلعــةَ البِشــر اذ ينجلــي
ويا ضِــحكةَ الفجــر إذ يَبسِــم
لَثَمْــتُ جراحــكَ في " فتحــةٍ"
هــي المُصــحَف الطُهــرُ إذ يُلــثَم
وقبَّلــتُ صــدرَك حيــثُ الصَّــميم[١]

دعي شاعر العراق الأكبر في حفل ذكرى تأبين الزعيم الوطني اللبناني عبد المجيد كرامي في عام ١٩٥١ م و شارك فيه و أنشد فيه القصيدة الشهيرة التالية:

باق وأعمــار الطغــاة قصــارُ مــن ســفرمجدك عــاطرموارُ
المجــد ان يحميــك مجــدك وحــده في النــاس ولا شــرط ولا أنصــارُ[٢]

(٥)الغزل

لا ينسى الفرق بين الغزل في اللغة العربية و بين الغزل في اللغة الأرديةو أما الغزل في اللغة العربية فهو غرض من الأغراض الشعرية منذ العصر الجاهلي إلى العصر الحديث و المراد منه الحديث عن المرأة من جوانب مختلفة في الشعر العربي و أما الغزل في اللغة الأردية فهو هيئة القصيدة الخاصة التي تشمل على أسلوب واحد و لكن المواضيع في القصيدة واحدة الأسلوب مختلفة و عديدة مع أن هذه القصيدةتحتوي على التغزل في اللحن و الكلام.فلا بد من الالتفات إلى الفرق بين الغزل العربي و الغزل الأردي عند التحدث عنه و النكة الثانية التي لا بد من التوجه إليها عند الكلام عن الغزل في شعر الجواهري و هي أن المقصود من الغزل في شعر الجواهري غير الغزل المعهود الذي ذهب إليه جل شعراء اللغة العربية من القديم إلى الحديث بل الغزل في شعر الجواهري يختلف عن الغزل المعهود في الشعر العربي تماماً حيث إن الغزل في شعر الجواهري غرضاً فنياً شعرياً فحسب بل له وجهة نظر خاص تختص بالجواهري في نظريته عن المرأة.[٣]

---

(١) ديوان الجواهري، مُحَمَّد مهدي الجواهري، ج٣ ص ٢٦٣.

(٢). هادي العلوي،الجواهري في العيون من أشعاره، ص ٣٢٢.

(٣) الجواهري رؤية غيرسياسية، د –حسن العلوي، ميسوبوتيميا للأبحاث و الدراسات زحلة، ط١، ١٩٩٥م، ص٦٥

والعنوان المناسب للحديث عن الغزل في شعر الجواهري هو الجواهري و النساء لأنه لم يحدث عن حب النساء فقط في شعره بل يتطرق إلى الموضوعات الأخرى المتعلقة بالنساء كدور النساء في الاجتماع و دورها في الحضارة و دورها في السياسة و غيرها و لكن نسبة شعر غزل الجواهري أقل من نسبة شعره في السياسة و الاجتماع بل هي قليلة جداً بل الأكثر من ذلك أن شعره في الغزل أقل رتبة و براعة عن سائر إبداعاته الشعرية في السياسة و الاجتماع و غيرهما و ربما مزاج الجواهري لم يكن ملائماً لعاطفةالحب كثيراً قدر ما كان ملائماً بالألم الاجتماعي و السياسي فيظهر منه أن الجواهري لم يكن شاعراً محباً للغزل كثيراً أو لم تحدث له تجربة الحب الشديدة الباعثة على إنشاد القصائد على هذا الغزل و لأجل هذا تزلزل و سقط إبداعه الشعري عن الرتبة الرفيعة في سائر الأغراض من الشعر السياسي و غيره و هذه الظاهرة حتمية لأن الشاعر يحسن الإنشاد بعد المرور من التجربة العميقة و القوية و عند ما م تحصل هذه التجربة العميقة للشاعر لم يقدر أن يحسن في الإبداع و الإنشاء و لكن التجارب الحاصلة للجواهري في السياسة و الاجتماع و غيرهما كانت قوية جداً و عميقة كثيراً فأحسن الإنشاد في هذه المجالات.[١]

علماً بأنه ما هي الأسباب و الدواعي في تكوين نظرة الجواهري الخاصة عن المرأة يمكننا تقسيم المرأة في رحاب الجواهري في البعدين الأول البعد الحضاري و الاجتماعي للمرأة و الثاني البعد العاطفي للمرأة.

الأول: البعد الاجتماعي و الحضاري للمرأة:

توجه الجواهري إلى المرأة في شعر عند ملاحظة البعد الاجتماعي و الحضاري لها على شكلين و أما الشكل الأول فتوجه فيه إلى المرأة بشكل عام أماً كانت أو ابنة و أختاً كانت أو غيرها.نظر في هذا المورد إلى جانبها التعليمي و إلى دورها في تكون الحضارة فهو كان واحداً من الشعراء الذين طالبوا بتحرر المرأة من التقاليد الشائعة في عصره و هذه التقاليد كانت تجلب الغبن و الاحتقار لها في عصره.[٢]

---

(١) مُحَمَّد مهدي الجواهري البصير شاعراً، منعم حميدحسن، مكتبة الثورة العربية، بغداد، العراق ١٩٨٦م، ص٩٧

(٢) المرأة في حياة و شعر الجواهري، ديب علي حسن، الأوائل للنشر و التوازيع و الخدمات الطباعية، دمشق سوريا ٢٠٠٢م ص٧٨

وفي مثل هذا المجتمع طالب و دافع عن حقوق النساء و طالب بتجديد النظر إلى مكانتهن بكل جديد حث على تعليمهن و تثقيفهن في وقت مبكر مع غيره من الشعراء في النجف الأشرف و أنشد قصيدة رائعة في هذا المجال اسمها "علموها"

علَّموهـــا فقـــد كفـــاكُمْ شَـــنارا و كفاهـــا أنّ تحسَـــبَ العلـــمَ عـــارا
وكفـــــانا مـــــن التّقهقُـــــرِ أنّا لم نعـــالج حـــتى الأمـــورَ الصـــغارا
هـــذه حالُنـــا علـــى حـــينَ كـــادتْ أمـــمُ الغـــربِ تســـبِقُ الأقـــدارا
أنجـــب الشـــرقُ جامـــداً يحســـبُ المـــرأةَ عـــاراً وأنجبـــت طيـــارا
تحكـــم البرلمـــانَ مـــن أمـــم الـــدنيا نســـــاءٌ تمثـــلُ الأقطـــــارا
ونســـاء العـــراقِ تُمنـــعُ أن ترســـمَ خطّـــاً أَوْ تَقْـــرأَ الأســـفارا[١]

و أما الشكل الثاني للنظر إلى المرأة في شعر الجواهري فهو لحاظها كأم و زوجة و مربية فاعتقد الجواهري بمواقف مشرفة للأم و كان له رؤية لها تدل على العمق في الإنسانية و العلاقة الحضارية للأم و هذه الرؤية تطلب قدسية و احتراماً فائقاً للأم في الاجتماع و الحضارة و هكذا تطلب بالاحترام للامرأة المربية و كانت هناك امرأة في بداية عمره حبته و ربته و اسمها كان تفاحة و كان لها الأثر الكبير في تلقين الجواهري أسطورة الحب للخير و العطاء و في قصيدة أشار إليها قائلاً:

حببـــــت النـــــاس والاجنـــــاس
والـــدنيا الـــتي يســـمو علـــى لـــذاتها
الحـــب للنـــاس حببـــت النـــاس
والاجنـــــاس في الطفـــــل الـــــذي
لاينسـب النـاس لأعـراق واجنـاس[٢]

عند ما سمع خبر وفاة زوجته أم فرات في بيروت رجع إلى وطنه و أنشد قصيدة رائعة جداً **"ناحيت قبرك"**:

---

(١)ديوان الجواهري، محمّد مهدي الجواهري،ج ١ ص ٤٦١.

(٢)نفس المصدر، ص ٤٦١.

في ذِمَّـةِ اللهِ مـا ألقَـى ومـا أجِـدُ ... أ هــذِهِ صَــخرةٌ أمْ هــذِه كبِــدُ
قـدْ يقتُـلُ الحُـزنُ مَـنْ أحبابـهُ بَعُـدوا ... عنــه فكيــفَ بمــنْ أحبابُــهُ فُقِــدوا
تَجـري علـى رِسْـلِها الـدُنيا ويتبَعُهـا ... رأيٌ بتعليــــلِ مَجراهــــا ومُعتقَــــد
أعيــا الفلاســفةَ الأحــرارَ جهلُهــمُ ... مــاذا يخِّــبي لهــمْ في دَفَّتيــهِ غــد
طـالَ التَمحْـلُ واعتاصـتْ حُلـولُهم ... ولا تـزالُ علـى مـا كانـتِ العُقَـد
ليـتَ الحيـاةَ وليـت المـوتَ مرَحَمَـةٌ ... فـلا الشـبابُ ابـنُ عشـرينٍ ولا لبَـد
ولا الفتـاةُ بريعـانِ الصِـبا قُصـفَتْ ... ولا العجـوزُ علـى الكّفـينِ تَعتمِـد
وليـتَ أنَّ النسـورَ اسـتُنزفَتْ نَصـفاً ... أعمــارُهنَّ ولم يُخصــصْ بهــا أحــد
حُييَّــتِ " أُمَّ فُــراتٍ " إنَّ والــدة ... بمثـلِ مـا انجبَـتْ تُكـنى بمـا تَلِـد
تحيَّـةً لم أجِـدْ مـن بـثِّ لاعِجِهـا ... بُـدّاً، وإنْ قـامَ سـدّاً بيننـا اللَحـد
بالــرُوح رُدِّي عليهــا إنّهــا صِــلةٌ ... بـينَ المحِبـينَ مـاذا ينفـعُ الجَسـد(١)

الثاني: البعد العاطفي للمرأة في شعر الجواهري:

عاش الجواهري في البيت المتدين و البيئة الدينية و مجتمع النجف الأشرف و هذه البيئة المحتوية على التقاليد الموروثة و الدينية لم تجز الرجال الاختلاط مع النساء مما كان جائزاً في سائر المجتمعات الأخرى المختلفة في العالم و لكن مزاجه كان متمرداً و لعله لأجله يلازمه التصرف المتطرف و التعامل الساخن مع المرأة في شعره و كان الجواهري في النجف عند ما شعر التجربة للحب في داخله و عشق المرأة و هو كان في الثامنة من عمره حيث قال هو بنفسه:

"فيما أنا بين السابعة و الثامنة من عمري تلقيت درساً جديداً على و الأعجب و الألطف من بين كل الدروس التي تعلمتها و هو العشق العنيف و العميق و أن التقي بفتاة ما أورع صورتها الماثلة أمام عيني و قد كانت تكبرني في أقل تقدير بما يزيد على عشر سنوات و أياً كان الأمر فقد عشقتها و هي بدورها أحبتني حباً عفيفاً حب الفتوة للصبوة."(٢)

و أحب امرأة أخرى عند ما بلغ العشرين من عمره و اسمها كان نهاية فقد قال عنها" كنت و إياها و أنا في الصبوة وجهاً لوجه و عيناً لعين و صورة لصورة فقد وجدتني هذه المرأة في صميم الفراغ من استلهام هذا الجمال أو اختطافه و اقتطافه."(٣)

---

(١)ديوان الجواهري، مُحَمَّد مهدي الجواهري ،ج ٢ ص ٣٥١.

(٢) مذاكراتي، مُحَمَّد مهدي الجواهري، ج ١ ص ٦١.

(٣)نفس المصدر ، ج ١ ص ٦٣.

يناسب المقام ذكر بعض المختارات من شعر الحب للجواهري.

جـرّبيني مـنْ قبـلِ انْ تـزدَريني ... وإذا مـا ذممْتِـني فـاهجرِيني
ويَقينـاً سـتندمينَ علـى أنَّـكِ ... مـن قبـلُ كنـتِ لمْ تعـرفيني
لا تقيسـي علـى ملامـحِ وجهـي ... وتقاطيعِـه جميـعَ شـؤوني
أنا لي في الحيـاةِ طبـعٌ رقيـقٌ ... يتنـافى ولـونَ وجهـي الحـزين
قبلـكِ اغـترَّ معشـرٌ قـرأوني ... مـن جبـينٍ مكَّللٍ بالغُصـون
وفريـقٌ مـن وجنتـينِ شَـحوبين ... وقـدْ فاتـتِ الجميـعَ عُيـوني
إقـرأيني منهـا ففيهـا مطـاوي ... الـنفسِ طُـراً وكـلُّ سـرٍّ دَفـين
فيهمـا رغبـةٌ تفـيضُ. وإخـلاصٌ ... و شـكٌّ مخـامرٌ لليقـين[1]

قال في قصيدة في قصيدة النزعة:

كـم نفـوسٍ شـريفةٍ حسَّاسـه ... سـحقوهنَّ عـن طريـقِ الخساسـه
وطبـاعٍ رقيقـةٍ قـابَلتهنَّ ... الليـالي بغِلْظَـةٍ وشراسـه
مـا لضـعفٍ شـكوايَ دهـري ... فما أنكرُ بأسي وإن تحاميتُ باسه
غـيرَ أني أردتُ للـنجحِ مقياسـاً ... صـحيحاً فلـم أجـدْ مقياسـه!
وقـديماً مسَّـتْ شـكوكٌ عقـولاً ... وأطالـتْ مـن نابـهٍ وَسواسـه
اِسـتغلَّتْ شـعورَها شـعراءٌ ... لم تُنشـني ظرافـةً وكيَاسـه
وارتمـت بيْ لإلى المَطـاوحِ نفـسٌ ... غمرتهـا انقباضـةٌ واحتراسـه[2]

أنشد قصيدة "عريانة "في الأدب المكشوف في عام ١٩٣٢ م و هذه القصيدة كانت تصويراً حسياً لجسد المرأة:

أنـتِ تـدرين أنـني ذو لُبانَـهْ ... الهـوى يسـتثيرُ فيَّ المَجانَـهْ
وقـوافيَّ مثـلَ حُسـنك لمـا ... تَتَعـرَّينَ حـرّةٌ عُريانـة
وإذا الحـبُّ ثار فيَّ فـلا تَمْنَـعُ ... أيُّ احتشـامة ثوَرَانـه
فلمـاذا تُحـاولين بأنْ أعلـنَ ... مـا يُنكِـرُ الـورى إعلانـه
ولمـاذا تُهيّجِـين مـن الشـاعِر ... أغفـى إحساسُـهُ ، بركانـه
لا تقـولي تجهُّـمٌ وانقبـاضٌ ... بُغَّضـا منـه وجهَـه ولسـانه
فهمـا ثـورةٌ علـى الـدهر مـنّي ... كجَـواد لا يرتضـي مَيدانـه

---

(١)مذاكراتي، محمّد مهدي الجواهري، ، ج ٢.ص ٢١٧.

(٢) نفس المصدر، ج ١ ص ٦١.ج١ ص ٢١٦.

أنا في مجلسٍ يضمُّكِ نشوانُ سروراً كأنني في حانه
لوتُحسِّنَ ما أحسُّ إذا رجَّفْتِ في الرَّقص بطنَك الخمصانه
رجفة لا تمسُّ ما بين رفْغَيْكِ وتُبقي الصدرَ الجميلَ مكانه[١]

(٦) شعر الوطن:

هذا الغرض من الأغراض القديمة وجد في الشعر الجاهلي أيضاً وللأن الحنين إلى الوطن عاطفة فطرية توجد في داخل الإنسان مهما يكن موجوداً. وقف الشاعر الجاهلي عند تقاليد قبيلة حبيبته و ذكر الأماكن الخالية و كما جاء امرؤ القيس بأماكن حبيبته في شعر مثل اللوى بين الدخول فحومل و كهذا ذكر الشاعر الجاهلي وطنه في شعره بل ذكر جميع الشعراء البارزين أوطانهم في اللغة العربية قديماً و حديثاً.[٢]

فالجواهري أبرز الشعراء الذين ذكر الحنين إلى الوطن في الأشعار و حنينه إلى وطنه متصل بالألم و العنف و الحقد على الواقع إذ قال في قصيدته" **أطياف و أشباح**".

سهرت وطال شوقي للعراق
وهل يدنو بعيد باشتياق

وهل يدنيك أن غير هواك سال
وأن جفنك غير راقي

وما ليلي هنا أرقٌ لديغٌ
ولا ليلي هناك بسحر راقي

ولكنها تربة تجفو وتحلو
كما حلت المعاطن للنياق [٣]

عندماسافر الجواهري إلى إيران في عام ١٩٢٤ م و مكث هناك لمدة كان يمتمع بالأجواء اللطيفة و المناظر الرائعة و لكن قلبه اشتاق و مال إلى وطن الأم و ذكر الألم الذي أحسه في الغربة بهذه الكلمة.

---

(١)هادي العلوي،الجواهري في العيون من أشعاره، ص ١٠٩.

(٢) الجامع في تاريخ الأدب العربي، حناالفاخوري، ص ١٧٨وأيضاً أبو شادي احمد زكي، قضايا الشعر المعاصر، أبو شادي احمد زكي،مطابع دارالكتاب العربي بمصر، مؤسسة مصرية للطباعة الحديثة،ص٥٦

(٣)مذاكراتي، مُحَمَّد مهدي الجواهري، ج ١ ص ٤٧٩. أزمة المواطنة في شعر الجواهري، فرحان يحيى، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق ، ٢٠٠١م ص٦٧

سـقى تُربَهَـا مـن ريِّـقِ المـزن هطّـالُ
دياراً بعـثْنَ الـوقَ والشـوقُ قتـالُ

خليلـيَّ أشـجَى مـا يـنغِّص لـذتي
مَنـاحٌ أقامتـه عيـالٌ وأطفـال

وأيـد وأجيـادٌ تُمَـدّ وتلتـوي
ومـنهن حـال بالـدموع ومعطـال

خليلـيَّ لـو لم يَنطـق الوجـدُ لم أقـل
فقـد كـذَّبت قبلـي لـذي الحـبّ أقـوال

وحيـداً فلـو رُمـتم علـى الوجـد شـاهداً
لمـا شَـهِدت الا بُكـورٌ وآصـال

ومـا برِحـت أيـدي الخطـوب تنوشُـني
بفـارسَ حـتى بغَّـضَ الحـلَّ ترحـال

ومـا سـرني في البُعـد حـال تحسَّـنَتْ
بـلاديَ أشـهى لي وان سـاءتِ الحـال

فمـن شـاقه بَـردُ النعـيم بفـارسٍ
فـاني إلى حَـرِّ العـراقين ميّـال

أُحـب حصـاها وهـو جمـر مـؤجَّج
وأهـوى ثراهـا وهـو شَـوكٌ وأدغـال

واني علـى أنَّ الـبلادَ جميلـةٌ
تروق كما ازدادت من الدلِّ مِكسال[1]

عند ما ظل عموم الجنين إلى الوطن على ساحة صدره و ضاق قلبه لسبب التفرد و الغربة قال في فارس:

وَسـلي قلـبيَ لِمْ ضـاقتْ بـه
فـارسٌ وهـي رياضٌ لا سُـجون

---

(١)ديوان الجواهري، مُحَمَّد مهدي الجواهري، ج١، ص ٢٠٩.

ضَـحِكَت فيهـا مـن الـروض وجـوة
وجَـرَت بالسَلْسَـلِ العَـذبِ عُيـون

واكتَسَـتْ بالحسـنِ هامـاتُ الـرُبى
كيفَمـا شـاءَ لهـا الغيـثُ الهَتـون

حبـذا فـارسُ مـن مُسـتوطَنٍ
عافَـه وخـلاّه القَطـين

أفَهـذا قصـرُ " فَرهـادِ " الـذي
جمعتـه مـع " شـيرينَ" المَنـون

مـثَّلا للحـبِّ دوراً طـاهراً
لم يَشُـبْ أثوابَـه البـيضَ مُجـون

لـيس منـه غـيرُ رسـمٍ دارسٍ
مُخـبرٍ أنَّ رَحـى الـدهرِ طَحـون

أولا كسـرى ولا أجنـادهُ
خُلِّيَـتْ مـنهم قِـلاعٌ وحُصـون[١]

عند ذكر الجواهري طفولته و الصبا و الفرات و أهله وشواطئ بلده قال:

وَطَـنٌ جَميـلٌ وَجْهُـهُ بَغْـدادُ
وَ رِضَـابُهُ مِـنْ دِجْلَـةَ مَعْسُـولُ

كَيْـفَ السَّـلوُ وَ لـيس تَبْـرَحُ
بُكْـرَةٌ فيـه تَهِـيْجُ صَـبَابَتي وَ أَصِيْـلُ

إنّـي لَأَشْـتاق الْفُـرَاتَ وَ أَهْلِـهِ
وَيَرُوقُنـي ظِـلٌّ عَلَيـهِ طليـلُ

وَ أُحِـبُّ شَـاطِئُهُ وَ رَوْعـة سَـفْحِهِ
تَحْنُـو علـى الأَمـواجِ فيـهِ نخيـلُ[٢]

---

(١)ديوان الجواهري، مُحَمَّد مهدي الجواهري،ج١ ص ٢٠٨.

(٢)نفس المصدر، ج ١ ص ٢٧٦.

(٧)الشعر الاجتماعي:

من أهم الأغراض الشعرية التي مال إليها الجواهري الشعر الاجتماعي فعالج أهم القضايا الاجتماعية الموجودة في عصره و منهاقضية التوزيع غير العادل للثروة و سببت النظام الطبقي الظالم والنظام الإقطاعي الطاغي و رفع الجواهري صوته ضد هذين النظامين بكل صراحة و أظهر موقفه العنيف ضدهماقائلاً.

هي الأرضُ لم يَخْصُصْ لها اللهُ مالكاً
يُصَرَّفُها مُسْتَهْتَراً في الجرائم

و لم يَبْغِ منها أنْ يكونَ نَتاجُها
شَقاوةَ مظلومٍ ونعمةَ ظالم

عجِبتُ لخلْقٍ في المَغارِمِ رازِحٍ
يُقدِّمُ ما تجني يداهُ لغانم

و أنكا من هذا التغابُنِ قُرْحَةً
غباوةُ مَخْدومٍ وفِطنةُ خادم

و كمْ مِن خُمولٍ لاحَ في وجه مترْفٍ
وكمْ من نبوغٍ شعَّ في عينِ عادِم

لو اطَّلَعتْ عيناكَ أبصرتَ مأْتَماً
أُقيمَ على الأحياءِ قبلَ المآتم

و صور الجواهري التناقض الصارخ الواضح بين الإقطاعي و أتباعه الذين كانوا يائسين و جياعاً قائلاً:

قِياماً على أعتابهِ يُمطِرونها
خُنوعاً وذُلّاً بالشّفاهِ اللواثم

رأيتَ مثالاً ثَمَّ لابنِ ملائكٍ
تَنَزَّلَ مِن عَلْيائهِ وابنِ آدم!

حَنايا مِنَ الأكواخِ تُلقي ظِلالَها
على مِثْلِ جُبٍ باهتِ النُور قاتم

وهكذا قال في حق الكادحين:

ألا إن وضـــعاً لا يكـــون رفاهـــه
مشـــاعاً علـــى أفـــراده غـــير دائـــم

أمِـــنْ كـــدحِ آلافٍ تفـــيضُ تَعاســـةً
يُمَتَّـــعُ فـــردٌ بالنعـــيمِ المُـــلازِم[١]

في قصيدته ستالينغراد عالج مشكلة الفلاحين و ذكر فيها أحلامه عنهم و رأى أن هذه الأحلام لم تتحقق بصورة كاملة إلا في النظام السوفياتي الذي وزع الأرض على الفلاحين.

يا "تولســتوي" و لم تــذهبْ ســدى
ثــورةُ الفكــر و لا طــارت هَبــاء

يا ثـــرياً وهـــبَ النـــاسَ الثـــراء
قُـــمْ تـــرَ النـــاسَ جميعـــا أثـــرياء

قُـــمْ تَجِـــدْهم مـــا لكِـــي غلّـــتِهِمْ
مـن علـى عهِـدك كـانوا الأجَـراء[٢]

وعالج قضية العمال قائلاً.

أنا عامــل بالفكــر أعمــل معمــولي
في صـــــخرة فأخيلهـــــا لفتـــــات

في الكـف مقطـر قـتي أقـل بحـدها
أصـــــلاب أوغادوهـــــام طغـــــاة[٣]

و هكذا عالج الحالة الاجتماعية للمرأة في العراق قائلاً.

تحكـم البرلمـانَ مـن أمـم الـدنيا نسـاءٌ تمثـلُ الأقطـارا
ونساء العراقِ تُمنعُ أن ترسمَ خطّاً أَوْ تَقْرأَ الأسفارا[٤]

---

(١) ديوان الجواهري، مُحَمَّد مهدي الجواهري، ج٢ ص ٣٧٥.
(٢) نفس المصدر، ج١ص ٢٧٥
(٣) نفس المصدر ،ج٤ ص ٤٣٢
(٤)نفس المصدر،ج١ ص ١٢٥

(٨)الإنسانية:

الأمر الذي جعل الجواهري شاعرالعراق الأكبر أنه نادى بالانتصار للشعوب المناضلة في سبيل أخذ التحرر و دافع عن حقوق المواطنين و لكن الجواهري لم يبق محددا في العراق و البلدان العربية فقط بل خرج إلى نطاق أوسع وهو النطاق العالمي الرحب و أصبح يعد واحدا من شعراء الإنسانية الذين كتبوا في حق الإنسانية بدون الفرق بين النسب واللون واللغة و الوطن.(١)

و هذا هو السبب الذي أصبح الجواهري معروفاً في الشرق و الغرب على حد سواء و لأجل فكرة الإنسانية الموجودة في شعر الجواهري دعي إلى أعظم مؤتمر عالمي عقد في مدينة برسلاو ببولونيا في شهر آب أغسطس سنة ١٩٤٨م وعنوان هذا المؤتمر كان "مؤتمر المثقفين العالمين "وكان له دور كبير في ظهور حركة السلم العالمية وشارك في هذا المؤتمر أكثر من خمسمئة مندوب من جميع أنحاء العالم و وضع اللبنة الأولى لقيام حركة السلم العالمي التي تعمل بكل الوسائل المتوفرة لديها و فضح الكتلات العسكرية و تحريض الشعوب على التصدي لمثل هذه الكتلات والجواهري كان عربيا وحيدا دعي إلى المشاركة في هذا ولم يدع شخص آخر غيره من البلاد العربية وكان المعروف أن الحكومة العراقية آنذاك لم تسمح له أن يسافر إلى البلاد الأوروبية الشرقية الاشتراكية بولونيا كانت أو غيرها فاحتال الجواهري على القضية وجعل مقصد سفره باريس والحكومة العراقية كتبت إلى السفارة العراقية في باريس بأن لا يؤذن الجواهري للسفر إلى أي بلد أروبي شرقي اشتراكي و لكن الأستاذ باهر توفيق سكرتير السفارة العراقية منح له التأشيرة المطلوبة إلى بولونيا ولأجل أن الجواهري صميم بأنه يعمل للإنسانية و كان له أعمال كثيرة ذوعظمة كبيرة في مجال الإنسانية أخير عفوا للمجلس المركزي للسلم العالمي الذي أصدر مجلة"السلم والاشتراكية"وهي كانت تصدر بعدة لغات أوروبية و أصبحت تصدر في السنوات الأخيرة باللغة العربية أيضاً باسم"الوقت" وطبعت في لبنان و ماتزال حتى اليوم.(٢)

في عام ١٩٤٩م دعي الجواهري من قبل مجلس السلم العالمي للمشاركة في المؤتمر للمثقفين الذين انعقد أحدهما في باريس في شهر إبريل وثانيهما انعقد في

---

(١) آثار الوثاق دراسات أدبية في شعر الجواهري، جليل حسن مُحَمَّد، وزارة الثقافة اربيل، عراق، ٢٠٠٨م، ص٧٨

(٢) الجواهري فارس حلبة الأدب، مُحَمَّد جواد الغبان، دار المدى للثقافة و النشر ٢٠٠٦م سوريا، دمشق.ص٨٠

واشنطن في مايو ولكن الجواهري لم يشارك فيهما لأجل الأوضاع السياسية في العراق و عندما سافر الجواهري إلى باريس للمشاركة في مؤتمر المثقفين مكث فيها أكثر من خمسة أشهر و أنشد قصيدته الشهيرة متأثر من باريس.حيث قال:

بوَقْــع الشَّــكاةِ ورَجــعِ الأنــين
ونثــرِ الزُّهــورِ علــى الفــاتحين
وثــلِّ العُــروشِ وضَــرْبِ الــوتين
و مــا ســنَّ "روســو." و "الامــارتَين"
أناخــتْ طــويلاً علــى عاتقَيْــكِ
وألقــتْ بريقــاً علــى ناظريــك
وهَدْهَــدَتِ المــوجَ مــن ناهــديك
تعاليــتِ "باريــسُ" في وجنتيــك
يلــــوحُ جمــــيلاً دمُ الثــــائرين
جلَتْ منك "باريسُ" كفُّ الدهورْ
فُتــــوناً مُضَــــمَّخَةً بالعُطــــور
و دنيــا تَفــور بنــارٍ و نــور
بمــا يُتَّقــى ويُرَجَّــى تَمــور
صــراعٌ مريــرٌ فُوَيْــقَ الثُّغــور
لنَــوحِ الأســى وابتهــالِ الحُبــور
تَكــادُ جِراحاتُــكِ المُثخنَــه
تُصــفَّق منهــا كــؤوسُ المُــدامْ
ويبــدو علــى حَجَــرِ المدخَنَــة
مواعيــدُ حُــبٍ وشــكوى غَــرام
تُخــال نجــاواكِ خلــفَ السُّــتورْ
لفــرطِ الجــوى قِصــةً في سُــطور
ويُوشِــكُ مــا اخْتَزَنَتْــهُ الصُّــدور
يــرِفُّ علــى."لافتــاتِ المــرور"
تَكــادُ الأحاســيسُ فــوقَ الوجــوهْ

تُشـــيعُ الهـــوى و الـــرُّؤَى و المـــنى
و تُوشـــــك مكبوتـــــةً أن تَفـــــوه
تَحِـــلُّ الـــذي يَعقِـــدُ ألأَلْسُـــنا
كـــأن طُيـــوفَ الخطـــايا تتـــوه
مُـــــدىً ثم تحتضِـــــنُ الأعينـــــا
كأنـــكِ "باريـــسُ" كـــلُّ الـــدُّنا
بكـــلّ "الغمـــوض" بكـــل السّـــنا
علـى كـلِّ خَصْـرٍ تلاقـت يـدانْ
ألانا مُثَقَّفَـــــــهُ فاســـــــتلان
و كـــــل فـــمٍ حَشْـــوُه وردتان
همـــا الشـــفتانِ همـــا الجَمْـــرتان[1]

(١) حكايات مع الأدباء، مُحَمَّد مهدي الجواهري، سليم طه التكريتي، مطبعة الرياض لريس للتكب و النشر، لندن، ١٩٨٩م، ص٨٨

الفصل الثالث

خصائص شعر الجواهري

(١) خصائص الأسلوب في شعرالجواهري

شعر الجواهري حقل خصب لدراسة أسلوبية مفيدة للشعر لأنه اختار تقنيات جديدة في التعبير الشعري و ساعدته عليه موهبة من أكمام اللغة و البلاغة فلقدفاز على المستوى الرفيع من التطور و التجدد لأنه ابتكر الصور التعبيرية الإبداعية و استخدم بعض الأنساق الفنية و التقنيات الخلاقة المستخدمة في الفنون الأخرى مثل المسرح و علم النفس و الفن التشكليلي و السينما و الرواية و القصة حيث اعتمد على قاعدة (التجاوز) تخلصاً من المأنوس في الشعر و مجاوزة الأنماط الشائعة في التعبير الشعري و وقف الجواهري على رؤية البداعية بكل جديد في الفكر الشعري و لهذه الرؤية الشعرية الإبداعية للجواهري ثلاثة أبعاد و كل واحد منها يوحي إلى قيمة معينة و هذه الأبعاد الثلاثة كالتالي.

١. البعد التكويني (الذات)

٢. البعد الواقعي (الموضوع)

٣. البعد الفني(التجربة الإبداعية)

والمعطيات الأسلوبية في الشعر للجواهري تمثل القيم و الخصائص الشعرية نذكر أهمها.

(١) رجحان ظاهرة التمرد في شعر الجواهري و له مستويات عديدة.

الأول:التمرد على الذات:

تمرد الجواهري من حيث التكوين لأنه اعتمد على مشروع نضايي نهضوي منذ البداية في الإبداع الشعري حتى تتكون الظاهرة الشعرية عنده و هذه الوظيفة من الوظائف التي التزم بها الرجال السياسيون و أصحاب النفوذ و السلطة في الاجتماع.[١]

---

(١).موسوعة روائع الشعر العربي- أجمل قصائد الشاعر الجواهري، الزبيدي يوسف شنوت، دار دجلة، عمان ٢٠٠٨م،ص٣٥٤

الثاني:التمرد على الواقع:

سعى الجواهري أن يرسخ قيمة و مبادئه في الاجتماع من خلال استثمار الواقع و تناقضاته لكي يقدم أفكاره و يغني تجربته الشعرية ويختبر قدرته على تصوير حياة الاجتماع العراقي بروح متوقدة تستمر فاعليتها من الصدق الشعوري و عمق انتمائه إلى الجماهير و الأرض حتى يصير شعره مسجلاً شاملاً للمبادئ و القيم التي تخدم الإجتماع بجميع شرائحه الفلاح و المتقف و لأن يرسم صورة جلية للتعامل بين الذات والاجتماع و لأن يشخص الربط القائم بين (الشعب) و (السلطة) و بهذه الرؤية الشعرية قدر الجواهري أن يكمل مشروع التحررو النهضمة.اختار الجواهري نهج التقدم و التخلف حصولاً على بلورة مشروعة فتوجه إلى تعميق مبادئ الانتماء و الهوية و التحريض على المجابهة والخروج إلى طريق تحقق المجدو العظمة لأنها أدوات أسهمت في إغناء الأسلوب و زيادة طاقته الإيجابية.

(٢)تجاوزالنسق التعبيري:

هذه الظاهرة واضحة حداً في شعره حيث غير أسلوبه من طابع الغنائية إلى طابع درامي و اتتضحت عبر

(١) النزعة الدرمية (٢) اسم الشخصيات (٣) تعيين المكان.

(٣) التطور و التجدد في البناء الفني:

امتاز شعر الجواهري عن سائر الشعراء المعاصرين له لأنه أنشد المطولات الشعرية و المراد منها القصائد الطوال المتجاوزة على الثلاثين والخمسين و المائة و المائتين بيت بل أحياناً زادت على ثلاثمائة بيت كقصيدته(أنيتا).

و اعتمد على التوازيع المقطعي في تشكيل القصائد لأن تترتب قصيدته في مجموعة من المقاطع اختلف بين (٣.... ٣٠) بيت في المقطع الواحد وظاهرة المطولات و المقاطع يحسب ملمحاً إبداعياً يبين قدرة الجواهري الشعرية و يشير إلى طاقته اللغوية التي امتكها في النفس الشعري و تحصل عليها من خلال الجوانب الأربعة.

الأول استهام التراث و الثاني الحفظ و المطالعية و الثالث التجربة و مرنة الاختيار و الرابع كثرة الإنتاج الشعري مع تقدم في السن.

(٤)تجربة الصور الجديدة في تكوين القصيدة و كتابتها و هي رؤية بصرية تستمر فاعليتها من الغلائم التسيمائية و التشكليل الطباعي تدل على خصوبة الخيال الشعري عند الشاعر.[١]

(٣)الخصائص الإيقاعية في شعر الجواهري:

اعتمد الجواهري على المستوى الإيقاعي و نهج القوافي الذي امتاز به عن سائر الشعراء باستخدام العناصر و القيم المنفردة في قصائده نذكر أهمها في ما يأتي.

(١) التكرار:

اعتمد الجواهري عليه كقاعدة أسلوبية و هي تنحصر في المستوى الإيقاعي بل تستمد في المستويات الأخرى أيضاً.

(٢) التنظيم:

شعرالجواهري طبق ميزان العروض العربي و هو يدل على استيعاب الأنموذج بشكل عام ولكن تجاوز عن الأنساق الخليلية إلى أشكال جديدة مثل المربعات و المخمسات و المسمطات و الموشحات.

(٣) ميلان الجواهري في الوزن العروضي إلى بحر الكامل:

بدعت نسبة بحر الكامل في شعر الجواهري إلى (٢٨%) و جاء بعده البحروالطويل حيث بدعت نسبته في شعره إلى (١٤%) و هكذا الضعف جنوحه إلى بحر الهزج و لبحر المجتث و بحر المديد و بحر الزجر و ظهر من ذلك أنه كان عند الجواهري قدرة كاملة على استخدام مختلف الأوزان الشعرية.

(٤): شيوع الأسلوب المرصع في شعر الجواهري:

الأسلوب المرصح سائد في شعر الجواهري حيث غداً ظاهرة إيقاعية لها دورها في تحقيق الانسجام الكامل بين الأصوات و الصيغ و ظاهر أنه له أثر كبير في تشكيل قوافي الشعر.[٢]

---

(١) لغة الشعر الحديث في العراق، د- عدنان حسين العوادي، دارالحرية للطباعة، بغداد ١٩٨٥م، ص٤٣٢

(٢) تحليلات عروضية لشعر الجواهري، الرشودي عبد الحميد، المؤسة العربية للدراسات و النشر، ط١، ٢٠٠٢م ص١٢٣

(٥): اتجاه الإيقاع الصوتي والموسيقي في شعرالجواهري إلى ثلاثة اتجاهات أساسية:

١. التنويع. ٢. التكثيف ٣. التداعي ٤. المزاوجة بين البحور ولا شك في أن شعر الجواهري قد حقق من هذه الاتجاهات الثلاثة أبلغها و تحصل على الثاثير أقواها وقدبات الشاعر ملتزماً بهذا النمط الإيقاعي في قصائده يعني النمط العمودي و لم يخرج عنه إلا لضروة شعرية تنويعاً أو تكثيفاً لإثراء الشعر و تجاوز الرتابة و خاض في وعيه قوانين العروض و موسيقى الخليل و استمرت بها الشعرية.

(٦): استنيطاق أشكال مجاوزة:

سلك الجواهري مسلك التجاوز في قصائده في التشكيل الموسيقى لقصيدته و من هذه الأشكال مجاوزة التدوير والتضمين و هما ميزتان ملازمتان لشعرا الجواهري.[١]

(٣) الخصائص التركيبة

اختار الجواهري في بناءالأسلوب و تركيب الجمل الشعرية ملامح التجاوز للنسق التركيبي النحوي نذكر أهمها في ما يلي.

(١)جعل الجواهري الجملة الفعلية القاعدة الأساسية في تركيب الجملة الشعرية:

لأنها أخذت نظاماً إسنادياً متواتراً و ظهرت هذه الخصوصية في أكثر قصائده و نظم الجواهري قصائده وفق قاعدة سمت المتتبالعات القائمة على التكرار لتصير بهذا النسق المتجاوز ملمحاً فنياً في تكوين معمار القصيدة الجواهرية و التكرار اختاره الجواهري في نطاقات متعددة في شعره.[٢]

(٢) غلبة أسلوب النداء في بناء الأسلوب في شعر الجواهري:

هيمن أسلوب النداء في شعر الجواهري على نحو يعبر عن الحضور الذهني و النفسي للشاعر و هذه كثرة أسلوب النداء تدل على النزعة الاستعلامية التي تعيش معها الذات الشاعرة في مقاومة الحاكم و تجويش الشعب لإيجاد حالة من التوازن النفسي و استقامة الواقع الذي يلبي طماحةالثوري بالتقدم و التحصل على الاستقلال و الحرية و المجد.

---

(١) لغة الشعر قرأة في الشعر العربي الحديث، د- رجا عيد، منشأة المعارف، الإسكندرية، ص٣٢٤

(٢) قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٩٧٨م، ص٢٣٤

(٣) استخدام أسلوب القسم بصورة مغايرة من المألوف:

لأنه جعل من الشخصيات التجررية والقيم و المبادئ الوطنية و الأشياء التي لعبث دورها في استقلال الشعوب الأخرى أيضاً و المقدسات جدرت في تصورة أن يقسم بها و هذه الظاهرة لا تنقص قيم الجواهري الدينية على قدرما يعبر عن الرغبة في حسد كافة الوسائل و يستدعي العناصر التي تلهب حماس الجمهور و تحقق النهوض المطلوب.

(٤) بناءالعنوان:

بناء العنوان من أهم الأدوات التي لعبث دودها في تحقيق المجاوزةالأسلوبية لأنه يظهر وحدة دلالية و نظامياً سيمائياً في القصائدة الجوهرية و ارتبطت فيه التحارب و القيم و الوقائع بأمثالها التي اعتقدبها الشاعر في سياق تحويل الأفكار لعائمة إلى قيم دلالية و انفعالية حيث أصبحت البنية التركيبية متضافرة لإنتاج الجملة الدلالية.

(٥) دور الخصائص التركيبية و الأدوات الأسلوبية في بشعر الجواهري:

الخصائص التركيبية و الأدوات و الأسلوبية التي استخدم الجواهري في شعره أثبتت القيم الدلالية في أربعة عناصر و هي التأليف و التعليق و الترتيب و التناسق. تسببت هذه العناصر الأربعة المجاوزة و إخراج قصائده عن المستوى الحمالي يتلاقح فيها الشعر بالفكر و انسجمت مظاهر التجاوز في القيم الآتية.

١). القرآئن و النقائص ٢) الفصل بين الجمل

٣). التفات ٤) التقديم و التأخير

و هذه القيم أسمهت في النتائج الدلالية و أوجدت مستوى عالياً للتجاوز الإبداعي في بناء الأسلوب في شعراالجواهري.[١]

(٤) الخصائص الدلالية

من النتائج التي يمكن أن نذكرها في هذا الفصل أن الجواهري اعتمد على آلية التصوير المتجاوز لأن يرسم الأشياء و أن يعبر عن تناقضات الواقع و أحداثه و

---

(١) الصورة الشعرية عند الجواهري، (أطروحة الدكتوراه)، رفل حسن طه الطائي، جامعة المستنصرية، ٢٠٠٧م، ص١٤٥

أن يرز العلاقة بين الذات و الآخر بلغة كثرت فيها عناصر الصور البلاغية و البصرية و أن يوظف أدوات جديدة في تشكيلها، إلى أن بدات تخترق الحدود المرئية لأن توصل إلى عمق الأشياء و القيم المعنوية كشفاً عما تعجز عنه الحواس أو تعبر عنه الألسن فنذكر أهمها في ما يأتي.

١.الجواهري كشف الرؤية حول الصورة المركبة لأن يصور صورة تسشبيهية وفقاً لما انتهى إليه الوعي من معان و دلالات لأنه قدم المدركات المجردة في صورة خاصة على سبيل المثال تصويره للسرور و الهموم و العموم و العظمة و الجوع.

٢. اختمار صورة الدم في وعي الجواهري فتغير هذه المادةالسائلة من عنصر حسي إلى دليل عمل في مشروع التمردو التجاوز الإبداعي في تشييدهم القصيدة الأسلوبية لأن يعبر عن الصراع بين الحق و الباطل و ظهر كرمز بنائي دال على الحرية و الاستقلال.

٣. اكتساب الكناية في القصيدة الجواهرية خاصة الرمز و أبعاده المختلفة لأن الكناية المذكورة في شعر الجواهري تغيرت إلى صيغ رمزية ناهفة بالقيم المتناقضة التي ذكرها على المستويات المختلفة باعتبار الاجتماع و السياسة و هكذا قدم الشخصيات التراثية في قصائده لأنه وظفها في سياق معالجة الحوادث فضلاً عن أن يرغب الشاعر في إضفاء سمة الغموض على المواقع و التعبير عنها بالرموز والأقنعة.(١)

٤.فكرة التصور البصري عند الجواهري تشتمل على حالة خاصة من الرؤية و الإدراك للإشياء المختلفة باعتبار الحقيقة و الواقع لأنها تنهض بها وسائل إدراكية و قد ظهرت نتيجتها في صورة علاقة المشابهة بين المتخيل و المنظور من مختلف الأشياءو في هذا المجال اتكل الجواهري على أدوات جديدة لأن يعبر عنها و هذه الأدوات ظهرت عند الجواهري على ثلاثة أشكال و أما الشكل الأول فهو الصورة الأيفونية التي تقوم على التشكيل الفوتغرافي و أما الشكل الثاني فهو الصورة الكاريتكاترية التي تقوم على السخرية و أما الشكل الثالث فهو الصورة السينمائية التي ترتبط بالإخراج و الحوار الدرامي.(٢)

---

(١) مجلة المعرفة العدده. الربيع الأول، الجواهري والحداثة ص١٧٦

(٢). www. Startimdes. Com/? = ٢٨٧١٣٣٦٢.

هناك عدة خصائص شعرالجواهري من حيث المعنى التي يمكن استخراجها من بين قصائده و نذكر أهمها ما يأتي و هي أربعة.

(١)العنف الثوري:

عندما ندقق في ظاهرة العنف الثوري في شعر الجواهري نطلع على أنها تعود إلى مزاجه العنفي الذي تمتازبه الجواهرية و الأمر الذي لابد من التركيز عليه هو أن معنى العنف في الشخصية لا يرجع إلى كونه مشتملاً على الخشونة و الحقد فهو عنف تتطلبه ضرورة للموقف و الزمن فالمراد من كونه عنيف المزاج أن عنفه كان رداً لفعل طبيعي لواقع مركان حرى بأمثال الجواهري أن يلقية معلناً صرخة قد ندوي في أوكار المغتصبين والحاقدين صرخة لا تقبل المهادنة فعنف الجواهري لا يفرق بين القضية الكبيرة و الصغيرة ويكفي أن يرفض أن يثور و أن يغضب عند مواجهة المواقف فلأجل هذا اختار الجواهري القوافي العنيفة ليعالج بها الموقف سواء أ كان مدحاً أو كان رثاء ووصفاً كان أو غزلاً شكاية كانت أو عتاباً فظهر غضبه لعنف على اللاهثين وراءالسلطات الهزيلة ليتحصلوا على فضلة من فضلاتهم على حساب مواقف الناس كما قال.

عـدا علـي كمـا يسـتكلب الـذيبُ
خلــق ببغــداد أخــلاط أعاجيُــب

خلــق ببغــداد منفــوخٌ ومطــرحٌ
والطبــلُ للنــاسِ منفــوخٌ ومطلــوبُ

خلــق ببغــداد ممســوخ يفــيض بــه
تاريــخ بغــداد لا عــرب ولا نــوبُ[١]

و أحياناً غيرالجواهري العنف الشديد إلى استهزاء و سخرية ذات طابع اجتماعي ولكنه مع ذلك يهز بهذا العنف كيان السطلة المتجبرة على الشعب و هكذا أوجد التحريك في مزاج الجمهور الذين يطلبون الراحة و الركون و يأنسون مع الظلم الواقع عليهم حينما قال الجواهري.

---

(١) ديوان الجواهري ، مُحَمَّد مهدي الجواهري ، ج٤، ص ١٤٩.

نامـي جيـاعَ الشَّـعبِ نامـي نامـــي فـــإن لم تشـــبَعي
نامـــي علـــى زُبـــدِ الوعـــود نامـي تَـزُركِ عـرائسُ الأحـد
تتنـــوَّري قـــرصَ الرغيـــف وتَـــرَيْ زرائبَـــكِ الفِســـاحَ
حرسَـــتْكِ آلِهـــةُ الطَّعـــامِ مِـــن يقظـــةٍ فمِـــنَ المنـــام
يُـــدافُ في عسَـــلِ الكـــلام ـــــلام في جُـــنحِ الظـــلام
كـــدورةِ البـــدر التمـــام! مبلَّطـــاتٍ بالرُّخـــام[١]

عندما نلتفت إلى عهد الثلاثينيات و أول انقلاب عسكري في العراق و هو حدث على يد بكر الصديقي في عام ١٩٣٦م حينما خرج الجواهري داعياً قيادة الانقلاب إلى العنف الثودي و قال صارخاً.

أقـدِمْ فأنـتَ علـى الإقـدامِ مُنطَبِـعٌ
و أبطُشْ فأنت على التنكيل مُقتدر

وثِـقْ بأن الـبلادَ اليـومَ أجمعَهـا
لمـا تُرجيّـه مِـن مسـعاك تَنتظِـر

لا تُبـقِ دابِـرَ أقـوامٍ وتَـرْثَهم
فَهـم إذا وَجـدوها فُرصَـةً ثأروا

هُنـاك تنتظِـرُ الأحـرارَ مَجـزرةٌ
شـنعاءُ سـوداءُ لا تُبقـي ولا تَـذَر

و ثَمَّ شِـرذِمةٌ الفَـتْ لهـا حُجُبـاً
من طُولِ صَفحٍ وعَفوٍ فهي تَستَتر

و بعد ذلك خاطب رئيس حكومة الانقلاب حتى يعامل مع الذين أرقوا دماء الشعب و نكلوا به أشد تنكيل و قال:

فحاسبِ القومَ عن كلِّ الذي اجترحوا
عمـا أراقـوا ومـا اغتلـوا ومـا اخْتَكـروا

---

(١)ديوان الجواهري ، مُحَمَّد مهدي الجواهري ، ج٤، ص ٧٤.

لـــلآن لمْ يُلـــغَ شـــبرٌ مـــن مَـــزارِعِهم
ولا تَزحـــزح ممّـــا شـــيَّدوا حَجـــر

إلى أن وصل الجواهري إلى نقطة نهائية من العنف و طالب التعامل العنيف مع الذين ظلموا على الشعب و تعاملوامعهم بالعنف التشديد و دعا إلى أنصاف الحق قائلاً.

فضـيّقِ الحبـلَ واشـدُدْ مِـن خنـاقِهُمُ
فَربَّمـــا كـــانَ في إرخائـــه ضَـــرر

ولا تَقُـــلْ تِـــرَةٌ تبقـــى حَزازتُهـــا
فَهُمْ على أيّ حالٍ كُنتَ قد وُتِروا

تَصـوَّرِ الأمـرَ معكوسـاً وخُـذْ مَـثَلاً
ممـــا يَجرُّونـــه لـــو أنهـــم نُصِـــروا[١]

و بعد مضي ثلاثة عقودمن الزمان تكررت الحالة عند ثورة ١٤ ثموز١٩٥٧م عندما أسدل الستار على العهد الملكي و حكوماته الشطرنجية التي دورها اللعب بالعب و الملك و انعقدت الجلسة في قاعة المحكمة التي صدرها كان المهداوي و العقيدماجد أمين لمحاكمة بعض رجال الملكي فوقتاً بعد وقت كانت صيحات الجالسين ترتفع و كانوا يلقون الخطب و الأشعار المرتجلة كأنهم كانوا في سوق عكاظ و هذا الجو أثار أحساسيس العنف عند الجواهري فأهدى قصيدة رائعة إلى رئيس المحكمة و هذه القصيدة اهتزت بها أركان المحكمة و الحاضرون فيها و قد ذكر فيها ما كان يخطر في بال الشاعرعندئذ و قال:

عصـــفت بانفـــاس الطغـــاة رياح
وتنفســـــــت بالفرحـــــة الارواح

واليـوم تشـرق في النفـوس وضـاحة
و يشـــع في حلكاتهـــا مصـــباح[٢]

---

(١)ديوان الجواهري ، مُحَمَّد مهدي الجواهري ،ج٢، ص ٣١٦.

(٢). نفس المصدر، ج١، ص ٤٢٥.

(٢) التناقض:

التناقض ظاهرة جلية من ظواهر حياة الجواهري و إنه اعترف به في أماكن عديدة و لم يخلص منه في شعره و التناقض يظهر في شعره إلى حد يبدو أنه أصبح غرضاً شعرياً من أعراضه الشعرية لأجل ذلك هناك قصائد متعددة تشمل على التناقض ولقد تحير النقاد في معالجة هذه الظاهرة في الشعر الجواهري و لجئوا إلى مذاهب عديدة للنظر فيها.التناقض ظهر في حياته منذ بدايتها لأن أباه كان يريد أن أصبح عالماً للدين ولكنه لم يرد كما أنه أدخل في الحوزة العلمية في الزي الحوزوي ولكنه ترك هذا الحقل بعد مضي بعض الوقت لأنه كان يريد أن أصبح شاعراً. نشأ الجواهري في البيئة الدينية في محافظة النجف ولكنه تمرد عليها و مدح الملك أولاً و بعد مضي زمان مدح عدوه بغيض الملك و مجد الثورات أولاً ثم هرب منها و بطشها و قال بقدسية المرأة الاجتماع في البداية ثم ماجنها بالغزل العاري و كان الحكام يريدون أن يتقربوا منه ولكنه كان يفر عنهم كما كان الجواهري عشق الوطن ولكنه في نفس الوقت بعيد عنه و كان يريد أن أصبح وزيراً أو نائب وزير ولكنه كان يغادر عن الوزارة و النيابة في نفس الوقت و كان يحب نفسه إلى حد عال ولكنه عاتبها أحياناً و كان يؤيد التيار الاشتراكية و الماركسية ولكنه لم يعتقد بها و اتضح من خلال الوقوف عند المواقع المذكورة أن الجواهري كان ذا شخصيتة معقدة لاشتمالهاعلى الجهات التناقضية المختلفة في شخصيته و شعره و تتجسد الروحية التناقضية في فكره عند ما قال:

عجيبٌ أمركَ الرجراجُ لا جنفاً ولا صددا
تضيقُ بعيشةٍ رغدٍ وتهوى العيشةَ الرغدا
وتخشى الزهدَ تعشقهُ وتعشقُ كلَّ من زهدا
ولا تقوى مصامدةً وتعبدُ كلَّ من صمدا[1]

يقول الدكتور عبدالحسين شعبان عن هذه الأشعار:

"أليس في ذلك تناقض الجواهري المجيب الذي جمع الأضدادبتناسق عجيب: العيش الرغد، الرفاهية، الزهد، الصمود أنه يريدها و يتمناها ولكنه

---

(١) ديوان الجواهري، مُحَمَّد مهدي الجواهري، ج٥، ص ٢٣١

يتبرم منها أيضاً أنها جدلية الحياةوجدلية الشعرالذي كان عنوان كتابي الجواهري جدل الحياة والشعر."[١]

و عندما رجع الجواهري من لندن في عام ١٩٢٧م أنشد قصيدة في مدح ملك العراق فيصل الأول و قال فيها.

حيـاكَ ربُّـكَ مـن سـاعٍ بسـراءِ ... يلقـى الوفـودَ بوجـهٍ منـهُ وضّـاءِ
فاضت أساريرهُ بشراً فما وَقَعَتْ ... منـهُ العيـونُ علـى كَـدٍّ وإعيـاء
لله يومُـــك مشـــهوداً بِروَعْتـــه ... تهـــزّ داني بـــلادِ اللهِ والنـــائي
في محفـلٍ حجَـبَ الأبصـارَ موكبُـهُ ... فلـيس يحسُـدُ الا النـاظرَ الرائـي
هذي الوفودُ وفودُ الشعبِ حاملةً ... إليـــك إخـــلاصَ آباءٍ وأبنـــاء
هـابُوا جلالتَـك العُليـا فمـا نَطَقُـوا ... حَرْفـــاً ولا سَـــلَّموا إلا بايمـــاء
للنَصـرِ فوقَـك أقـواسٌ نوافـذُها ... ترمـي سـويداءَ حُسـادٍ وأعـداء
بغداد مثل قلوب المخلصين لكم ... تُزهَـى بشُـعلة أنـوارٍ وأضـواء[٢]

و لكنه بعد مضي مدة قصيرة أنشد قصيدة في مدح آل سعود عندما زار فيصل عبدالعزيز آل سعود و هذا هيج و أغاض الملك العراقي و حيث قال الجواهري في هذه القصيدة.

فـتى عبـد العزيـز و فيـك مـا في ... أبيـك الشـهم مـن غـررا لمعـاني
بـذاك لأن كـل بـني سـعود ... لهـم فضـل علـى قـاص و داني
و أنهـم الملاجـئ في الـرزيا ... و أنهـم المطـا مـح و الأمـاني[٣]

أصدر الجواهري جريدة باسم (الفرات)في ابتداء الثلاثينات بدعم و تشجيع نوري السعيد و كان لهذا الرجل نفوذ خاص في العهد الملكي ولكن الجواهري حمل على نوري السعيد وهو كان حاضراًفي المجلس التأبيني الذي أقيم لجعفر التمن الزعيم الوطني في العراق حينما أنشأ قصيدة أبي الثمن حيث قال فيها:

و تسـاءلَ المُتَعَجّبـونَ لحالـةٍ ... نكراءَ: مَنْ هُم أهـلُ هـذي الدارِ؟
هـي للصـحابة مـن بـني الأنصـار ... مـن كـل بـدري و مـن كـل حـواري

---

(١) الجواهري شاعر استثنائي فريد، عبد الحسين شعبان، الجواهري سمفونية الرحيل، خيال الجواهري ص ٩١.

(٢) ديوان الجواهري، مُحَمَّد مهدي الجواهري، ج٣ ص ١٣٣

(٣) الجواهري صناجة الشعر في القرن العشرين ،زاهد زهدي مُحَمَّد، ص ٣١.

هـي للـذين لـو امتحنـت لـبلاءهم لعجبـت مـن سـخرية الأقـدار
هـي للـذي مـن كـل مـا يصـم الفـتى كـأس و مـن جهـد يشـرف عـاري[١]

في سنة ١٩٤٧م انتخب الجواهري نائباً عن محافظة كربلاء ولكنه لم يبق على النيابة إلا قليلاً و هو الذي كان يطمع النيابة و هي كانت تشهوية كما كان حال الوزارة و عندما ظهر تناقض الجواهري كان محمولاً على أكتاف الناس في شوارع بغداد لأن عظم الوثبة وثبة كانون و لأن شارك الناس و صرخ لدم الشهداء و دم أخية جعفر حينما قال

أ تعلـم أم أنـت لا تعلـم بأن جـراح الضـحايا فـم

انقدح مما سبق أن الجواهري كان ذا شخصية استثنائية و هو كان جامعاً للأضداد والتناقضات في شعره أيضاًو يخطر في البال أنه كيف كان يمكن له أن يجمع بين انحداره و بين بيئته الأولى الدينية في النجف الأشرف و بين نزعاته التمردية و التجديدية و كيف جمع بين قصائدة الغزلية و قصيدة للامام حسين عليه السلام (آمنت بالحسين ع)و هذه القصيدة علقت على الباب الرئسي لحرم الإمام حسين عليه السلام في كربلاء.[٢]

(٣) الفتحة الجماهيرية الشعبية:

النظام الملكي و الحكومات في العراق في زمن الثلاثنيات و الأربعينات و الخمسينات كانت وطنية ظاهراً ولكنها مع ذلك كانت ظالمة و عاسفة و معتقلة في نفس لوقت و أبناء الشعب و الجماهير كانوا يتحملون الخسران يوماً بعد يوم و لقد كانت ساحات الكرخ و الرصافة تعج بالناس و تتحرك لصرف إعلان لجرائد بأنه هناك قصيدة نادية للجواهري و هو كان يتحدى فيها و الناس كانوا مشتاقين إلى سماعة هذه القصيدة النادية أو القراءة إليها بتوسط الجرائد و الأبيات الشهيرة من القصائد المنتخبة التي كانت تنشر و تذاع بالوسائل المختلفة و تصل إلى الجماهير و كانت تصبح كالأمثال الشائعة بين الشعب و كانت الطبقات

---

(١)الجواهري صناجة الشعر في القرن العشرين ،زاهد زهدي مُحَمَّد، ج٣،ص ١٤٣

(٢). الجواهري و سمفونية الرحيل ،خيال الجواهري، ص ٩٣.

المختلفة تنقلها إلى الأخرين لا سيما المظلومون و المسحوقان من الناس و هذا دليل بين على أن الجواهري كان له الالتصاق المباشر مع قضايا الشعب و كان يحسها و يقدمها بصورة رائعة شعراً كأنه يرسم صورة المجتمع و كان يظهرها أمام الناس حتى ينظروا إلى أحوالهم بأنفسهم لأن الجواهري كان يدقق في الأمور اليومية الحادثة للناس و كان يخوض في القضايا التي تثير الناس و كان يعمق في تفاعلات الجماهير مع أنه كان واحداً منهم يواجة النقمات و جعل الجواهري بيان أحوال الشعب و مشكلهم وظيفة على نفسه و لتكن وظيفة الشاعر الأكبر هذه و لأجل هذا الوعي العميق أصبحت أشعاره كالماء و الهواء بين الناس و تلقوها بحرارة و كانوا ينشدونها حباًو شوقاً و هناك بعض أبيات الجواهري التي أخذت الشهرة في جميع المجالات و الأماكن للأنها كانت مشهورة في المدارس و النوادي و الشوارع و المظاهرات و الاعتراضات بل هي لم تصبح محددة في العراق فقط بل هي كانت تنتقل من العراق إلى سائر أنحاء العالم العربي سريعاً و اذا كانت تلقى هذه الأبيات خارج العراق كانت تصل إلى بغداد و إلى مدن العراق الأخرى بسرعة.و لابد من ذكر قصيدته الشهيرة التي أنشدها في تأبين عبد الحميد كرامي استخدم المطلع العجيب فيها و جاء بالرنان الموسيقي الفائق للكلمة العربية و استخدم الكلمات العربية (باق و أعمار الطغاة قصار) استخداماً رائعاً جداً و لم يبق عدو أو صديق إلاويكررها إلى هذا اليوم و إن هذا المطلع تزلزل منه كل العروش الطاغية في جميع أنحاءالعالم حيث أصبح مثلاً شائعاً بين الناس و حكمة سارية بينهم وهذاالمطلع كان أقوى من دبابات و مدرعات الحكومات.

و إذا أنشد قيصيدته الشهيرة الساخرة(طر طرا) التي أعرض فيها على الأجواء التعسفية و حملات الاعتقالات و إغلاق الصحف أثرت هذه القصيدة تأثيراً عميقاً و كان الناس يردونها صباحاً و مساء و جميع أصناف الشعب من الثياب والكهول و الفتيان حتى الصبية كانوا يذكرونها على ألسنتهم و هذه القصيدة كانت محتوية على الأفكارالانتقادية الحادة و هجم بها الجواهري هجوماً قاسياً على الحكومة و على القوى التي كانت من ورائها أعني القوى الاستعمارية قال فيها:

أي طرطــرا تطرطــري وهللـــي ، وكـــبري
وطبلـــي لكـــل مـــن يخـزي الفـتى ، وزمـري
و عطـــري قـــاذورة وبالمـــديح بخـــري
و البســـي الغـــبي والاحمق ، ثـوب عبقـر
و افرغـــي علـــى المخانيـث دروع عنـتر
طـولي علـى "كسـرى" ولا تُعني بتـاج "قيصـر"
شـــامخة شمـــوخ قـرن الثور بين البقر[١]

الأمر الذي هو جدير بالذكر هنا هو أنه استخدم فعل الأمر في هذه الأشعار و هو يدل على طلاقة علاقته مع الناس و باستعمال فعل الأمر في هذه الأشعار يريد الجواهري أن يخاطب الشعب و يحرك فيهم الهمم و لأن يلفت أنظارهم على جدية هذه القضية المطروحة و قال الدكتور زاهد مُحَمَّد الزهدي في هذا الصدد "معلوم أن التقليد السائد في القصيدة العمومية هو أن يتفق (العروض) و (الضرب) في المطلع على الأقل و هو ذاته كثيراً مايتمسك بهذا التقليد في أكثر من بيت في القصيدة الواحدة"[٢] و يقول أيضاً "مع أن التصريع يعطي في العادة قوة للقصيدة إلا أنه ليس شرطاً دائماً"[٣]فالشعبية مضمون أساسي من مضامين شعر الجواهري لأجل هذا نسطيع ننظر في قصائده أنهالم تخل عن الإشارة بهم أو الدفاع عنهم أوالالتفات إليهم بأية طريقة أخرى و نقدر أن نلاحظ أن أكثر قصائده مسميات تشير إلى الشعبية كما هو حال أسماء هذه القصائد و غاشية الخنوع و أطبق دجى، والكوفة الحمراء و دجلة الخير و أتعلم أم لا تعلم و مضات العراق وفتى الفتيان وأرح كابك. و أخذ الجواهري هذه العناوين من عبارات مطالع قصائده أو من عمقها فأصحبت لافتات و شعارات شاعت بين الناس و نكتفي بذكر بعض أشعاره في هذا الصدد حيث قال:

---

(١). ديوان الجواهري ، مُحَمَّد مهدي الجواهري ، ج ٢، ص ١١٩.

(٢) صناجة الشعر العربي ، زهدي، مُحَمَّد زاهد، دار القلم بيروت، ط١، ١٩٩٩م.ص ١٥٢.

(٣) نفس المصدر ص ١٥٢وأيضاً ، قضية الشعر الجديد، مكتبة الخارجي، د-مُحَمَّدالنويهي دار الفكر، القاهرة، ط٢، ١٩٧١م،ص٣٤٥

قلبي لكردستان يُهدى والفمُ ولقد يجودُ بأصغريه المُعدمُ
ودمي، وإن لم يُبقِ في جسمي دماً غرثى جراح من دمائي تطعمُ
تلكم هديةُ مستميت مغرم أنا ألمضحي، والضحية مغرمُ[١]

هذا البيت الأخير شاع بين الناس حتى الطلاب في المدارس حفظوه ورددوه.

قد أعطى الجواهري اسماً خاصاً لنهردجلة و هو سيبقي ما بقي الدهر و ذاعت قصيدته الشهيرة بين الناس باسم (دجلة الخير) و قال فيها.

حييت سفحك عن بعد فحييني يا دجلة الخير يا أم البساتين
حييت سفحك ضماناً ألوذبه لوذالحمائم الماءو الطين[٢]

كان الجواهري بعيداً عن شعبه أحياناً ولكنه لم ينسيهم و لم يغفل عن همومهم و كان المراد من الدجلة المذكورة في قصيدته هذه أهلها أحبابها فظهر من ذلك أن الناس موجودين في ديوانه بأشكال متعددة[٣] و لكن السؤال المطروح ما هو مقدار ذكر هم في ديوانه و ليس هناك أي جواب إلا ما ذكره في الأشعار الآتية حيث قال:

أنا العراق لساني قلبهُ ودمي فراتهُ وكياني منهُ أشطارُ[٤]

و قال في مقام آخر.

انا عروة الوردي رمز مروءة العرب العريب
و زعت جسمي في الجسوم ومهجتي بين القلوب[٥]

(٤)الربط الوطني و القومي و الإنساني في شعر الجواهري:

عندما ندرس و ندقق و ننظر في شعر الجواهري بنظرة غائرة نجد أن الشعر الذي أنشدها عبر قرن كامل قدسلك فيه مسلكاً شعورياً و هو يدور حول محور أساسي و عموده الوطن فالوطن في شعرالجواهري شغل هام و يشغل به الجواهري في شعره ولكن المهم في المقام ما هو مراده من الوطن؟

---

(١). الجواهري في العيون من أشعاره، هادي العلوي، ص ٥٠٢.

(٢) ديوان الجواهري ، مُحَّد مهدي الجواهري ، ج٥، ص ٨١.

(٣) الجواهري سمفونية الرحيل،خيال الجواهري،ص ٥١. لغة شعر العراقي الحديث، عمران الكبسي خضير حميد، وكالة المطبوعات، الكويت، ط١، ١٩٨٢م،ص٣٢١

(٤) ديوان الجواهري ، مُحَّد مهدي الجواهري ، ج ٤، ص ٢٧٤.

(٥) نفس المصدر،ج٥، ص ٥٣.

يقال في جواب هذاالتساءل أن مراده منه في المقام أنه عبارة و وحدات عديدة تراصفت فوق أخرى لأنه بدأ من الأهل و المجتمع و الأرض سهولها و وديانها و جبالها و صحرائها و لم يتوقف حدود الوطن عند الجواهري و يبدو من هذا أن الوطن لم يكن محدداً في قلب الجواهري بحدود خاصة و لم يكن له حيز خاص واحد فكان يريد من الوطن وطناً ممتداً إلى مفهوم عام و رأيه كان أن هموم الوطن همومه وهي هموم الأمة لم يقبل التجزئة وسعادة شعب الجواهري هي سعادة جميع الأمة و محنة شعبه هي محنة أمته كافة و عندما غلب الاستعمار الإنكليزي على العراق لسنين طويلة و سورية و الجزائر كانتا تواجهان حرب الاستعمار الفرنسي فحينذء لم يفلك الجواهري بينها.(١)

فالجواهري على المستوى الوطني كان وطنياً غيوراً و كان يدافع عن استقلال بلده و حريته مواجهاً الطامعين المستعمرين وكيف لم يكن حال الجواهري و هكذا بينما هو كان يمتني إلى عائلة عراقية مناضلة مشهورة بحب وطنها و بمواقفها الكفاحية معلومة لدى الجميع في النجف خصوصاًو في العراق عموماً لأن والده كانوا واحداً من الوطنين الأحرار الذين واجهوا الاستعمار وقاوموه و أخوه جعفر الشهيد و دفاعاً عن وطنه و هو كان شاباً و أنشد الجواهري عنه القصيدة العظيمة الخالدة.(٢)

و أنشدالقصائد المحركة للهمم لثورة العراق نذكر أشعار بعضها في ما يأتي.

إن كـــان طـــال الأمـــدُ ... فبعـــد ذا اليـــومِ غـــدُ
مـــا آن أن تجلـــو القـــذى ... عنهـــا العُيـــون الرَّمـــد
أســـــيافُكم مرهفـــــة ... وعـــــزمُكم متقـــــد
هبـــوا كفـــتكم عـــبرة ... أخبـــار مـــن قـــد رقـــدوا
هبـــوا فعـــن عرينـــه ... كيـــف ينـــام الأســـد
و ثـــورة بـــل جمـــرة ... ليعـــــرب لا تخمـــــدو

جعلها ثورة العرب جميعاً قائلاً:

و ثـــورة بـــل جمـــرة ... ليعـــــرب لا تخمـــــد

---

(١) الحداثة في الشعر العربي بيانها و مظاهرها، الدكتور مُحَمَّد العبد حمود، الشركة العالمية للكتاب بيروت، ط١، ١٩٩٦م، ص١٤٥

(٢). الجواهري سمفونية الرحيل ، خيال الجواهري،ص ٥١. ص ٢٣٦. وأيضاًعمر فروخ، هذا الشعر الحديث، دار لبنان للطباعة و النشر، ط١، دير الزهراني، لبنان،ص٥٦

أججهـــا إباؤهـــم والحـــر لا يســـتعبد
لا تنشـــني عـــن بلـــد حـــتى يشـــب البلـــد

و دخلت الوطنية في جسد القومية حينما وصل إلى الهدف.

يا ثـورة العـرب أنهضـي لا تخلقـي مـا جـددوا
لا عـاش شـعب أهلـه لسانهـــم مقـــيد[١]

إذ ما كان الجواهري ينشد القصائد للثورة العراقية لم يتوقف عليها و تقدم و كان ينشد القصائد للثورة السورية أيضاً و هكذا كان ينشدها للثورةالفلسطينية و جعل كلهاأمة واحدة فقال:

شـــرفاً يـــوم فلســـطين فقـــد بلـــغ القمـــة هـــذا المرتقـــى
اسمعـــي يا (جلـــق) أن دمـــاً في فلســـطين هضـــيماً نطقـــاً
اسمعـى: هـذا دم شـاءت لـه نخـــوة مهتاجـــه أن يهرقـــا
هكـــذا نعلـــن صـــرعى أمـــه أن شـعباً مـن جديـد خلقـا[٢]

فكر الجواهري الأدبي و السياسي كان واسعاً جداً لم يقيد نفسه في الوطن بل هو غير حدود الوطن و مس حدوداً إنسانياً و لأجله نلاحظ أنه لم ينشد للعراق فقط بل أنشد للعالم العربي كله بل هو لم يقف في العالم العربي فقط بل تجاوز حدوده و وصل إلى جميع أبعاد العالم و مجد الشواحض الإنسانية بجميع تفاصليها و مفرداتها أحداثاً و شخصيات و قضايا و لأجل هذا نرى في شعره ألماماً مطرداً لما يدورحول الأدب العربي و أنشد للشخصيات و القضايا العالمية و عندما ذهب إلى ماسكو في عام ١٩٦٢م للمشاركة في مؤتمر نزع السلاح أنشد القصيدة الآتية في هذا المجال:

مـــــن وزر باغ دك (هيروشـــــيما)
بالـــــذر حـــــتى ردهـــــا هشـــــيما
بـــــين الســـــطور طالعـــــاً تمثـــــالاً
لطفلـــــــه مثلهمـــــــا جمـــــــالاً
قـــد مزقـــت أوصـــالها أوصـــالاً[٣]

---

(١) الجواهري في العيون من أشعاره، هادي العلوي، ص٤٣.
(٢) ديوان الجواهري ، مُحَّد مهدي الجواهري ، ج٢، ص ٣٤١.
(٣)نفس المصدر، ج٣، ص ٩٥.

قبل هيروشما توجه الجواهري إلى الشخصية العالمية المصلح الكبير جمال الدين الأسد آباد ورثى لهذه الشخصية الكبيرة قائلاً:

هويت لنصرة الحق السهادا فلولا الموت لم تطق الرقادا
ولولا الموت لم تترك جهادا فللت به الطغاة ولا جلادا
فان الشرق بين غد وأمس عليك بذله لبس الحدادا
لأنك حامل ما لا يوازي بقوته: العقيدة والفؤادا
جمال الدين كنت وكان شرق وكانت شرعة تهب الجهادا[١]

و لم ينس الجواهري إيران و شعبه و قد قال بحق شهداء انتفاضة الشعب الإيراني على الشاه و مجيئ حكومة مصدق و تأميم النفط عام ١٩٥٢م.

سالت لتملى ما تشاء دماؤها وهوت لترفع شأنها شهداؤها
وانصاع مخضوباً يركز نفسه ما بين ألويه الشعوب لواؤها
ضاءت بالمهجات تفرش أرضها بالمكرمات النيرات سماؤها[٢]

أيد الجواهري و مجد انتصارات الجيش الروسي في الحرب العالمية الثانية خلال قصائد عديدة مثل سواستبول و ستالينغراد وغيرهماو قال في قصيدة ستالينغراد:

نضت الروح وهزتها لواء وكسته واكتست منه الدماء
ومشت في زحمة الموت على قدم لم تخش ميلا والتواء
أقسمت بأسم عظيم كرمت باسمه أن لا تهين العظماء
يا (استالين) وما أعظمها في التهجي أحرفاً تأبى الهجاء
يا (تولستوي) ولم تذهب سدى ثورة الفكر ولا طارت هباء[٣]

---

(١) ديوان الجواهري ، مُحَّد مهدي الجواهري، ج٣، ص ٩٥.
(٢) نفس المصدر ، ج٤، ص ١٢٤
(٣).نفس المصدر، ج٣، ص ٥١

الفصل الرابع

نقد شعر الجواهري

محسنات شعر الجواهري

(١)التوافق بين الدلالة و الأحاسيس:

قال د.عبدالصاحب الموسوي:

"لو أمعنا النظر في لغة الشعر بعد مُحَمَّد سعيد الحبوبي وطبقته لوجدناها لغة ذات خصوصية عصرية لا غريب فيها و لا حوش ولا ابتذال و لا شطر بل تتمازج فيها أحاسيس الشاعر و عواطفه تمازجاً يجعل دلالتها الإيحائية ذات قوة و تأثير يمثلان أبعد من دلالتها الاصطلاحية و يحققان التوافق بينها و بين الأحاسيس والعواطف."[١]

عند ما نقرأ شعر الجواهري نجد لغته ذات هذه الخصوصية بأتم معناها و ظهرت هذه الخصوصية في شعر الجواهري جراء اعتماده على بئر ثقافي تجمع فيه من الشعر القديم و اطلاعه الوسيع على كتب النحو والصرف والبلاغة و حفظه للشعراء المشهورين في عصره من قبيل شوقي و حافظ و الزهاوي والرصافي و هذا التوافق بين الدلالة والأحاسيس ظهر في قصائده التي أنشد للثورة العراقية و تحسب هذه القصائد من قصائد الحرب الفريدة التي قيلت في هذا القرن[٢] قال الجواهري في واحدة منها:

لعل الذي ولى من الدهر راجع ... فلا عيش إن لم تبق إلا المطامع
غرور يمنينا الحياة : وصفوها ... سراب وجنات الأماني بلاقع
نسر بزهو من حياة كذوبة ... كما افتر عن ثغر المحب مخادع
هو الدهر قارعه يصاحبك صفوه ... فما صاحب الأيام إلا المقارع
إلى ما التواني في الحياة وقد قضى ... على المتواني الموت هذا التنازع
ألم تر أن الدهر صنفان أهله ... أخو بطنه مما يعد وجائع
إذا أنت لم تأكل أكلت، وذلة ... عليك بأن تنسى وغيرك شائع
تحدث أوضاع العراق بنهضة ... ترددها أسواقه والشوارع
وصرخة أغيار لإنهاض شعبهم ... وإنعاشه تستك منها المسامع[٣]

---

(١)حركة الشعرفي النجف و أطواره، بيروت، عبد الصاحب الموسوي ، دار الزهراء١٩٨٨،ص٢٥

(٢)لغة الشعر بين جيلين ، إبراهيم السامرائي،المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م.ص١٥

(٣) ديوان الجواهري، مُحَمَّد مهدي الجواهري، ج١، ص١٠١.

الأبيات الأربعة الأولى التي أنشدها الشاعر في بدايات القصيدة تمثل لنا حكمة و تجربة لا تناسب سن الشاعر في تلك الأيام. و هذه القصيدة تمثل لنا كيفية التمازج بين الدلالة و العواطف عند الشاعر و لكن السبب الوحيد لإيجاد هذه الخصوصية في شعر الجواهري لم يكن حدث الثورة فقط بل اكتسبها من الموروث الشعري الهائل الذي اختزنه فهذه الخصوصية من أهم محاسن شعر الجواهري تجعل كلامه باقياً حياً بعد ممات الشاعر.(١)

(٢) إحياء المنهج القديم بالشعر الجديد:

أحيى الجواهري نهج الشعراء القدامى في شعره الجديد حيث يمثل مواقفهم مشبتهاًبهم و كان ينطق بمنطقهم و حكمتهم فهو يبدو حكيماً كالمتنبي مرة و يظهر قريناً في المصائب لأبي العلاء المعري أخرى كما قال:

ألا مُبلـغٌ عـني " المعـرّيَ " أحمـداً ليسـمَعَه والشـعر كـالريح جـوّال
بأني وإيّاه قرينـا مصـائبٍ وان فَّرقـت بـين الشـعورينِ أحـوال
واني وإياه كمـا قـال شـعره "مغاني اللوي من شخصكَ اليوم أطلال"
"تمنيـت أن الخمـر حلَّـت لنشـوة تُجَهّلُني كيف استقرَّت بيَ الحال"(٢)

و هكذا توجد سمات المتنبي و أبي تمام الطائي والبحتري والشريف الرضي و الفرزدق و غيرهم من الشعراء القدامى في شعره والسبب في ذلك حفظه لهم في بدايات قول الشعر حيث نجد هذا الأمر في شعره في قصائده الأولى.(٣)

و عند أصدر مجموعته الثانية لشعره في سنة ١٩٣٥م ظهر أثر الهزات التي عرضت له في بغداد حيث اكتسب تجارب و عبراً جديدة و لأجلها خالف بعض القيم الاجتماعية التي نشأ عليها (معرض العواطف) والأنانية (عبادة الشر). قال د. علي عباس علوان في هذا المجال عن الجواهري :

"إن الجواهري في هذا الفترة للشعر بالإرهاق لأنه يحمل مثلاً قديمة ما عادت تلائم مجتمعه كما نقرأ ضجره و شكواه و إحساسه إلحاد بالضياع والنسيان

---

(١) دراسات نقدية في الشعر العراقي الحديث، السامرائي عامر رشيد، دارالكتاب اللبناني، بيروت ١٩٧٧م، ص٥٤

(٢) ديوان الجواهري، مُحَمَّد مهدي الجواهري، ج١، ص ٢٦٦.

(٣) مجمع الأضداد الجواهري، سلمان جبران، المؤسسة العربية للدراسات و النشر بيروت، ط١، ٢٠٠٣، ص٤٣٢

والفشل في كثير مما أمل و طلب سواء في مجتمعه أم من هؤلاء الحكام تبعاً لذالک فإنه الاضطراب هو المحصلة النهائية لرؤية الشاعر و موافقه على الرغم من سمات التمرد والعنف والغلظة التي تكون أحساسيه و عواطفه".[١]

(٣) الجمع بين التجربة الشخصية و التجربة العامة في شعر الجواهري

جمع الجواهري في قصائده بين التجارب الخاصة والتجارب العامة كما أن التجارب الشخصية مفقودة لدى بعض شعراء مثل الرصافي والتجارب العامة مفقودة لدى بعض الشعراء الآخرين و لعلّ الجواهري هو الشاعر الوحيد في القرن العشرين أو ربما لم يكن هناک شاعر مثله في قرون أخرى إذا نتتبع و نقارن أكثر في قصائده من رثائه لنفسه على نهج غير معروف عند بعض الشعراء الآخرين و إن كان بعض الشعراء سلكوا هذا المسلک و من أشهرهم مالک بن الريب[٢] والمفروض أن المرء يرثي نفسه عندما يجده قريباً من الموت و لكن الجواهري كان يرثي نفسه مباشراً أو من خلال رثاء الآخرين بينما هو كان في أيام شبابه و عنفوانه حيث قال:

أجِـــد وأعلـــمُ عِلـــمَ اليقـــين ... بأني مـــن الـــدهر في ملعـــب
وأنّ الحيـــاةَ حَصـــيدُ الممـــات ... وان الشـــروقَ أخـــو المغـــرب
وإني علـــى قـــدْر مـــا كـــان ... بالفُجـاءاتِ مِـن قَسـوةٍ كـان بي
بَعـــثْنَ البَواعـــثَ يَصْـــطَدنَني ... وأبصـرتُ مَنجـى فلـم أهـرب!
وثارتْ مُخّيلـــــتي تَـــــدَّعي ... بأنَّ التَنـــــزُّلَ مَرعـــــى وبي
وأن الخيانـــةَ مـــا لا يجـــوزُ ... وأنَّ التقلّـــــبَ للثعلـــــب
وأنْ لـيس في الشـرِّ مـن مغـنم ... يُعـادِلُ مـا فيـه مِـن مَثْلَـب[٣]

و عندما قطع الجواهري نصف عمره طربه وقع زحف السنين بسر الحياة و رأى أن الموت نبع الحياة الجميل و بدونه لا تتجدد و لكنه تخضبه الأيام بدم و

---

(١) تطور الشعر العربى الحديث فى العراق، د. علي عباس علوان، بغداد، ١٩٧٥،ص٧٠
(٢) الشعر العراقى الحديث: مرحلة و تطور، د.جلال الخياط، بيروت ط٢، ١٩٨٧م، ص٥٠١
(٣) ديوان الجواهري، مُحَمَّد مهدي الجواهري، ج٢، ص ١٢٣.

تفصح عيناه عن سرالعدم بنور يتوهج فيه فلا حياة بلا موت و كان الجواهري يتلذذ بعناق ظلال الحياة التي اختلط فيها السرور بالهم و هنا جمع بين التجربة الشخصية و التجربة العامة حيث قال:

و مـاليْ وللمـوتِ إن لم تـرِفَّ ... علـى مـن الحُـزن أفراحـه
سيُطربُني وقـعُ زحـفِ السنين ... بسـرِّ الحيـاةِ ، وعُمـقِ القِـدَمْ
وتفـتحُ عيـنيَّ سُـودُ الـدياجي ... يُنـــوِّر منهـــا بريـــقُ الألم
ســتُلهِبُني عاصــفاتُ الــرِّياح ... فقـد مـلَّ سمعي وئيـدَ النَّسـم
أرى الموتَ نبعَ الحياةِ الجميل ... إذا خَضَـــبته الليـــالي بـــدم
وعن وهَج الكأس كأسِ الوجود ... تُـترجِمُ عينـاي سـرَّ العـدم[١]

(٤) الدقة في اختيار الكلمات

اهتم الجواهري باختيار الكلمات اهتماماً بالغاً و دقق فيه كثيراً يلاحظ هذا الاهتمام في الأبيات القادمة التي قالها في مهرجان الذكرى الألفية لأبي العلاء المعري.

قِـفْ بالمعَـرَّةِ وامسَـحْ خَـدَّها الـتَّرِبا ... واستَوحِ مَـنْ طَـوَّقَ الـدُّنيا بمـا وَهَبـا
واستَوحِ مَـنْ طبَّـب الـدُّنيا بحِكْمَتَـهِ ... ومَـنْ على جُرحهـا مِـن رؤحـه سَـكَبا
وســائلِ الحُفْــرةَ المرمــوقَ جانِبُهــا ... هـل تبتَغـي مَطْمَعـاً أو ترتجـي طلَبـا؟
يا بُـرجَ مفْخَـرةِ الأجـداث لا تهِـني ... أنْ لم تكُـوني لأبـراج السَّـما قُطُبـا[٢]

لكلمة (قف) التي استهل بها الشاعر القصيدة أهمية استثنائية و هذا الاختيار للكلمة يدل على ذكاء الجواهري المفرط لأن الوقوف في هذا المصرع ليس وقوفاً تقليدياً على الأطلال كما كان الشعراء القدامى فعلوا كذلك بل اختار الجواهري كلمتي (قف) و (استوح) لإيجاد التوتر المطلوب في ذهن المتلقي فهما إلى جانب هذه الشدات و ما تحدثه من توتر في الكلمات (المعزة، خدها، تربا، طوق، الدنيا) أنها تقلق

---

(١)ديوان الجواهري، محمد مهدي الجواهري، ج٢، ص١٤٥.
(٢)نفس المصدر ، ج٣، ص ١٥٤.

ذهن المتلقي و تفصله عن جوه الاعتيادي ليدخل في جو خاص يوجده الجواهري و يفرضه منذ أول بيت عليه نقدم نموذجاً آخر لتحسين دقة اختيار الكلمات.

نَــوِّر لَنــا ، إنَّــا في أيّ مُــدَّلج ... ممَّا تَشكَّكْتَ ، إنْ صِدقاً وإنْ كذبا
أبا العلاءِ ، وحتى اليومِ ما بَرِحتْ ... صَنَّاجةُ الشَعر تُهدي المترفَ الطَّربا
يَستنزلُ الفكرَ من عَليا مَنازلهِ ... رأسٌ ليمسحَ من ذي نعمةٍ ذنَبا
وزُمــرةُ الأدبِ الكــابي بزُمرتــهِ ... تفرَّقَتْ في ضَلالاتِ الهوى عُصَبا
تَصَّــيدُ الجــاهَ والألقــابَ ناســيةً ... بأنَّ في فكــرةٍ قُدســيَّةٍ لقبــا
وأنَّ للعبقــريّ الفــذِّ واحــدةً ... إمَّا الخُلودَ وإمَّا المالَ والنَّشبا[1]

تلاحظ براعة اختيار الجواهري للكلمات في هذه الأبيات حيث لم يستخدم الطباق كما استخدمه الشعراء القدامى فالبيت الأول (نور، مدلج)، (صدقا، كذبا) و البيت الثالث (رأس، ذنب) و بالغ الشاعر في الجودة عندما وضع الخلود في مقابل المال والنشب.[2]

(٥) حسن اختيار البحور

أحسن الجواهري في اختيار البحور في شعره و إن للبحور أهمية كبيرة في نقل أحاسيس الشاعر و عواطفه و أما البحور التى اختارها الشاعر في قصائده كثيراً فهي الكامل والوافر والمتقارب والبسيط والرجز و الرمل و هذا الاختيار للبحور الخاصة جعل صوت الجواهري عالياً و نبراته قوية و إيقاعاته حادة و عندما أمعن القارئ النظر في الموسيقى التي تشيعها هذه القصائد وجدها غامرة متدفقة متواصلة يلاحظ حسن اختيار بحر الرجز في قصيدة أولى للجواهري أنشدها سنة ١٩٢٧م بعد مضي عام على ثورة العراق الكبرى و جعل ثورة العراق عنواناً لهذه القصيدة حيث قال في مطلعها:

ان كــان طــال الأمــد ... فبعــد ذا اليــوم غــد
أســـيافكم مرهفـــة ... و عـــزمكم متقـــد
هبـــوا فعـــن عرينـــه ... كيـــف ينـــام الأســـد
مــا آن أن تجلــو القــذى ... عنهــا العيــون الرمــد[3]

---

(١) ديوان الجواهري، مُحَمَّد مهدي الجواهري، ج٣، ص ٨٣.

(٢) مجمع الأضداد الجواهري، سلمان جبران، ص٥٤

(٣) ديوان الجواهري، مُحَمَّد مهدي الجواهري، ج١، ص ٩٣.

بحر الرجز الذي جاء به الجواهري في هذه القصيدة يصلح أن يؤدي مهمة التحريض و الإعجال و بعث الهمة والحماس فقد أخذ الشاعر أمكن أشكال هذا البحر أداءً للهمته المرادة له.[١]

(٦) اختيار الأسلوب الخاص واللغة الخاصة

عندما يقرأ القارئ شعر الجواهري يؤمن أن شيئاً من براعته يرجع إلى أسلوبه و لغته لأن للجواهري أسلوباً خاصاً و لغة خاصة ولعلّه يرجع إلى منهجه الذي تمسک به نفسه في أيام صباه و نجح في هذالنطاق لأنه حفظ الأشعار بالكثرة مضيفاً إليه تجاربه الذاتية في الحياة التي اهتدت إليها سعة إدراكه وحدة ذكائه و لقد نظم الشاعر قصيدته في شبابه ولم يتم العشرين من سنه.و شعره الذي أنشده في أيام الشباب يذكر القارئ بالشعر العامر الجزل الذي استوفى نصيبه من مهارته، إشراق ديباجة و نصاعةمبنى و معنى وعندما يقرأ القارئ شعره يحس أن زاد الشاعر من الثقافة العربية أصيل موفور و أن الأوراق المشرقة القديمة من الأدب العربي متمثلة في ذهنه و قلبه، و أفضل المثال لذلک قصيدة التي أنشدها في عهد شبابه العريض و ذلک في سنة ١٩٢١م و خلد فيها الثورة العراقية الأولى مشيداً بمواقف الغراليامين من رجالها، قال:

لعل الذي ولى من الدهر راجع ... فلا عيش إن لم تبق إلا المطامع
غرور يمنينا الحياة : وصفوها ... سراب وجنات الأماني بلاقع
نسر بزهو من حياة كذوبة ... كما افتر عن ثغر المحب مخادع
هو الدهر قارعه يصاحبك صفوه ... فما صاحب الأيام إلا المقارع
إلى ما التواني في الحياة وقد قضى ... على المتواني الموت هذا التنازع
ألم تر أن الدهر صنفان أهله ... أخو بطنه مما يعد وجائع
إذا أنت لم تأكل أكلت ، وذلة ... عليك بأن تنسى وغيرك شائع
تحدث أوضاع العراق بنهضة ... ترددها أسواقه والشوارع
وصرخة أغيار لإنهاض شعبهم ... وإنعاشه تستك منها المسامع
لنا فيك يانشء العراق رغائب ... أيسعف فيها دهرنا أم يمانع[٢]

---

(١) الجواهري شاعر من القرن العشرين ، د.جليل العطية،ط١، المانيا، منشورات الجمل ١٩٩٨م،ص٦٧

(٢) ديوان الجواهري، مُحَمَّد مهدي الجواهري، ج٣، ص ١٠١.

و هذة القصيدة تحسب من القصائد الحربية المنفردة التي أنشدت في العصر الحاضر و هي تعيد إلى ذهن المتلقي غرر القصائد في هذاالباب من شعر المتنبي و أبي تمام مخلداً ليوم من الأيام و هناک قصائد أخرى مثل هذه القصيدة أنشدها في عهد شبابه مثل قصيدة (ليلة من ليالى الشباب) و أنشدها في سنة ١٩٢٨م. و مثل قصيدة (جربينى) و نظمها في سنة ١٩٢٧م و عندما ألقى القارئ النظر على هذه القصيدة ظهر له منها بناء سامخ يعيد إلى سمعه القصائد العربية العامرة لأنه هناک في بنائها و مادتها قوة و براعة كما قال الجواهري:

و ستُشــجينَ إذ تــرينَ مــع البُــز لِ القناعيس حيرة ابن اللبون.[١]

(٧) جرأة الجواهري و ابتداعه في صناعة اللغة

كان الجواهري جريئاً في صياغة اللغة و قواعدها لأنه كان يرى بأن الشاعر هو الذي يصنع اللغة والقواعد وهي ليست من صنع المتشددين في اللغة و خير دال على ذلک قوله:

لم يرح الغدر يلقي الغور من خور وما يـزال حمـي الخـوان خـوارُ

رفع الجواهري (خوار) و هو غلط حسب القواعد العربية لأنه ليكن منصوباً لكونه خبر للفعل الناقص.

و جاء الجواهري بابتداعات أخرى في اللغة و يذكر بعض الأمثلة لذلک، كماأنه اشتق (شوكاء) على وزن فعلاء و هو اشتقاق غير مسموع في هذه المادة و السماع في العربية قد يغلب القياس في أحيان كثيرة لأن بناء وزن (فعلاء) يقتضي أن يكون المذكر منه على وزن (أفعل) مع أنه ليس هناک لهذه الكلمة مذكر على وزن أشوک و هناک مثال آخر لابتداعه اللغوي و هو كلمة (سمحاء) وهي شائعة بين المعربين أيضاً مع أن الفصيح منها (سمحة) لأنه المذكر منها على (أسمح) غير معروف في العربية، و من جرأته أنه اشتق من (دون) صفة على وزن (أفعل) و هي (أدون) ثم جاء بجمعها جمع سلامة فقال (أدونين) و استخدمها في تحية جيش العراق عندما قال:

---

(١) ديوان الجواهري، مُحَمَّد مهدي الجواهري، ج١، ص ١٥٤.

زرهـم فـإن قبـورهم مفتوحـة يـزاد جمـع الأدونـين بأدونا[١]

و قال في قصيدة له:

ينجاب عن صبح أرن أرونا

فالأرن من الرنين و هو ما تذكره كتب اللغة غير أنه عقب عليه بكلمة (أرون) وهو يجرأ على المسوع النادر، و قد أخذ اللفظة القرآنية و استخدمها على النحو الذي توجب عليه موسيقى البيت كما قال:

عـن يميـني و عـن شمـالي عـزين شـــــــبه ناس شـــــــتائت

فكلمة (عزين) أخذها من قوله تعالى في سورة المعارج (عن اليمين و عن الشمال عزين) و الكلمة في الآية الكريمة مما هو يلحق بجمع التصحيح المذكر على خلاف ما استخدمه الجواهري و ربما الشوارد والنوادر في الاستخدام في اللغة العربية تشفع للجواهري في استخدامه لهذه الكلمة فقد جاء في الشواهد القديمة:

ومـاذا يبتغـي الشـعراء مـني و قد جاوزت حد الأربعين [٢]

بكسر نون (الأربعين).

معاييب شعر الجواهري

(١) السرقات الشعرية في كلام الجواهري:

السرقات الشعرية من أهم مسائل النقد الأدبي قديماً و حديثاً و لها أطراف متشعبة و لا يكاد يسلم منها أي شاعر في أية لغة والآراء في السرقات الشعرية متعددة مبثوتة في كتب النقد القديمة كالشعر والشعراء والكامل للمبرد والبيان و التبيان للجاحظ و الوساطة للجرجاني والموشح للمرزباني والضاعتين للعسكري والمثل السائر لابن الأثير و من القدامى الذين أدخر الكتب في السرقات الشعرية المؤلف لكتاب (سرقات أبي نؤاس) و من الدراسات القيمة التي نشرت في عصرنا الحديث كتاب (السرقات الأدبية) للدكتور مُحَمَّد مصطفى هدارة، وانقسمت

---

(١) ديوان الجواهري، مُحَمَّد مهدي الجواهري، ج٤، ص ١٥٤.

(٢) مُحَمَّد مهدي الجواهري دراسات نقديه، هادى العلوى، بغداد ١٩٦٩م، ص١٨٩،

السرقات عند النقاد على قسمين والسرقة بأخذ المعنى و السرقة بأخذ اللفظة، وعلى أي حال آية العجز و التقصير في الأداء الأدبي[١].و ارتكب الجواهري السرقات الشعرية في عدة موارد يذكر بعضاً فقط رعاية للاختصار، قال الجواهري:

وقفت عليه وهو رمة أطلال أسائله عن سيرة العُصُر الخالي

هذا الشعر من قصيدة (على أطلال الحيرة) يريد الجواهري أن يقلد القدامى في بكائهم على الأطلال و استذكار أيام اللهو واتسمر في أرجائها و ارتكب هذا التركيب الركيک و لكنه مسخ قول امرئ القيس بشكل قبيح، قال امرئ القيس:

ألاعِم صباحاً أيها الطَلَل البالي وهل يعِمْن من كان في العصر الخالي

هناک فرق واضح جداً بين الجودة في قول امرئ القيس و الرداءة في قول الجواهري، قال في شعره:

فالوعي بغي والتحرر سبة والهمس جرم والكلام حرام

هذا الشعر من قصيدة (يوم الشهيد) التي أنشدها في رثاء صرعى معاهدة بورتسموث ١٩٤٨م و هذه القصيدة تحسب من عيون الأشعار السياسية التي امتاز بها الجواهري و قصد السخرية من أحوال الحكومات البائدةالتي كانت في الوعي بغياً و في التحرر من الجهل والفرضى سبة والهمس جرماً و في الكلام حراماً و هذا المعنى سبقه شعراء العراق المعاصرين و أبرزهم معروف الرصافي في قصيدته الشهيرة (**الحرية في سياسة المستعمرين**) قال في مطلعها:

يا قوم لا تتكلموا أن الكلام محرم.[٢]

قال الجواهري في قصيدته (**اليأس المنشود**):

إن تحمدوا أو تذموا إن شافعتي أني رأيتُ و ما راء كمن سمعا

وقال في قصيدته (**الثورة العراقية**):

غداة تجلى الموت في غير زية وليس كراء في التهيب سامع[٣]

---

(١)العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده ، ابن رشيق القيرواني، مطبعة حجازي، القاهرة ط١، ١٩٣٤م،ج٢ص٢٨٥

(٢)نقد و تعريف، عبدالله الجبوري، وزارة المعارف، بغداد، ١٩٦٢م،ص١٩٦

(٣) لغة الشعر بين جيلين ، إبراهيم السامرائي،ص١١٨

البيت الأول أخذه الجواهري من قول أوس بن حجر:

الألمعي الذي يظن لك الظ ن كان قد رأى و قد سمعا

والبيت الثاني المذكور آنفاً مأخوذ من قول الشاعر:

يا ابن الكرام ألا تدنو فتبصرما قد حدثوک فماراءٍ كمن سمعا

و غير الجواهري روائع كلام أبي عبادة البحتري عندما قال الجواهري:

نمى خبران سوف تسع إليهما فكاد إليک النخل من طرب يسعى

مدح الجواهري للدكتور طه حسين في هذا الشعر و لكنه سلخه سلخاً بشعاً من قول أبي عبادة البحتري: حيث قال:

فَلَوَ أنّ مُشتَاقاً تَكَلّفَ غَيرَ مَا في وُسْعِهِ لَمشَى إلَيكَ المِنْبَرُ

الفرق بين شعر الجواهري و شعر البحتري أن الجواهري جاء بالنخل و بينما البحتري جاء المنبر و الممدوح في شعر الجواهري هو طه حسين و بينما الممدوح في كلام البحتري المتوكل، قال الجواهري في قصيدته (**ياقائد الفتح**):

و خير من قيض للنجوى أخوألم ندب أراح عليه الهم عازبه

ولكنه مسخ به شعر النابغة الذبياني حيث قال:

و صدرٍ أراحَ الليلُ عازبَ همهِ تضاعَفَ فيه الحزْنُ من كلّ جانبِ

قال الجواهري في قصيدته (**نامي جياعي الشعب**):

نامي ولا تتجادلي القولُ ما قالتْ "حَذَامِ"

ولكنه أعاد شعر النابغة الذبياني بتصرف و تلخيص فيه، حيث قال النابغة:

إذا قالت حزم فصدقوها فإن القول ما قالت حزام.[1]

نقتصر بذكر هذه الموارد و إن كانت هي كثيرة ولكن المطلوب الإشارة إلى وجود السرقات.

---

(١)الجواهري و نقد جوهرته ،عبدالله، الجبوري، ص٥٣ ، عالم الكتب ،بيروت

(٢) عسرأسلوب الجواهري:

جاء بأسلوب عسر حيث يتعب كلامه القارئ والسامع لأشعاره والسبب في ذلک حفظه للشعر العربي القديم والشعر الفارسي بما يوجب الاختلاط بين اللغتين في الإنشاء و عقد المعنى والمبنى في نفس الوقت و مرد ذلک إلى التعقيد الذي يشيع في كلامه فهو كان من ذوي العقول المركبة أو من ذوي الخيال المعقد كما هو رأى علماء النفس و إلى اطلاعه الوسيع على الأدب الفارسي لأنه قرأ الخيام و الفردوسي و سعدي و غيرهم من شعراء الفارس وأخذ من معانيهم و تأثرمنهم إلى أن ترجم بعض الأشعار الفارسية إلى العربية و نشر بعضها في مطبوعاته و أتلف البعض الباقي.[١]

والسبب الثاني في ذلک نشأته في المحيط المعج بالتقاليد القاسية و يطم بالعادات الموروثة و يعيش في المجتمع الذي كان مليئاً بالمتناقضات فقد مرت عنده عبارة الفرد و مجاملة الخصم والخضوع للقوة[٢] و في مثل هذا المحيط لا تطيقه أعصابه فظهر كرجل متمرد على مألوف قومه.

(٣) عدم استنادشهرة الجواهري إلى إبداعه الشعري:

لا ريب في أن الجواهري كان شاعراً شهيراً جداً ولكن هذه الشهرة لم تكن مستندة إلى كونه شاعراً عظيماً عبقرياً مبدعاً بل السبب الأصيل في شهرته ظروف زمانه السياسية و غير السياسية حتى أصبح عند الكثير من السودا كأنه كان أسطورة شعرية و أنه إله الشعر كما هو قال هذا المقال عن نفسه و كان الجواهري يملک أسلوباً فذاً في الدعاية لنفسه و شعره و شهد الناس وفود مؤتمر أدباء العرب السابع و مهرجان الشعر الثامن الذي انعقد في بغداد ١٨ – ٢٨/ ٤ / ١٩٦٩م. بعض أساليب الجواهري في الدعاية لنفسه كما أنه كان يدخل قاعات الاجتماعات متأخراً استدراراً لتصفيق الجمهور وكان يشق صفوق

---

(١)ملامح العصر، محى الدين اسماعيل ،ص٢٦وأيضاً الجواهري و نقد جوهرته ،عبدالله، الجبوري،ص٥٦

(٢)شعراء الغري، علي ،الخاقاني، ج١٠، ص ١٦٠

الحشود متعمداً للغرض نفسه فقط كما كان يعيد نشر ما ينشر عنه في نشريات العالم العربي في جرائد.[١]

(٤) الأخطاء اللغوية الواردة في كلام الجواهري:

هناک أخطاء كثيرة وردت في كلام الجواهري من حيث اللغة، يشار إلى بعضها فقط رعاية للإختصار، فمنها قول الجواهري:

أعيت بما حملت فجاءت عبية لا تستبين النطق حين تقول

فقد عدى الجواهري فعل (عيت) بالهمزة مع أنه غير مألوف في العربية.

والصواب ما قاله النابغة الذبياني:

وقفتُ فيها أصيلالاً أُسائلها أَعْيت جواباً وما بالربعِ مِنْ أَحدِ

و منها قول الجواهري:

أريهِمْ أننا بالعلم ننمو كما ينمو الثرى سُقِي العهادا

و قال أيضاً:

ترى الورقة الصفراء تنمو على الحياء
رويداً كما ينمو الرضيع على الدر

استعمل الجواهري فعل (ينمو) على وجه غير صحيح حسب اللغة لأنه يقال المال ينمو و الزرع ينمي و قال ابن مالک عندما ذكر الأفعال التي جاءت لاماتها بحرف الواو و بحرف الياء:

مالي نمى ينمو و ينمي زاد لي و حشوت عدلي يا فتى وحشيته

والمفهوم من ذلک أن الصواب كان (ننمي) مقام (ننمو) و (تنمي) مقام (تنمو) و منها قول الجواهري:

لا شلت الكف التي سحت على روح الكئيب

استعمل الجواهري فعل (شل) مبنيا للمجهول و هو خطأ و الصحيح كونه بصيغة المبني للمعلوم كما قالت عاتكة العدوية:

---

(١)مقالات في النقد الأدبي، حسين مردان،دار لشؤون الثقافة العامة بغداد، ط١، ١٩٦٧م.ص١١

شلت يمينك إن قتلت لمسلما حلت عليك عقوبة المتعمد

لأن أصل الفعل _شللت_ بكسرالعين وهي اللام الأولى من الفعل ولكن الجواهري استعمله على وجه غير صحيح في كثير من الموارد.

قال الجواهري في قصيدة (**لبنان يا خمري وطيبي**):

أنا (عروة الوردى) رمز مروءة العرب العريب

استعمل (العريب) على وزن (الفعيل) و هو خطأ و الصواب (العُريب) على وزن التصغير (الفعيل) كما استخدم أبو الهندي:

وَمْكن الصباب طعام العر يب لا تشتهيه نفوس اللعجم

و صغره تعظيماً وقال الجواهري في قصيدته (**تحية الوزير**)في(**بين الشعر والعاطفة**):

عارٌ على صفحة التاريخ قيلتُه ولطخةٌ في جبين المجدِ ما كتبا

(قيلته) خطأ و المعنى المطلوب كان على وجه الصحة والسلامة (قالته) و هي تؤدي المعنى المراد و لفظة (لطخة) عامية قبيحة.

و قال في قصيدة (**جائزة الشعور**):

أفٍّ لها من أوجهٍ قابلْنَنّي سودٍ صِفاق

استعمل لفظة (صفاق) وهو خطأ لأن الفصيح (سفاق) بالسين و لأنه يقال ثوب صفيق و وجه سفيق دفعاً للالتباس بصفاته للثوب.[١]

قال في قصيدة (**يا دجلة الخير**):

وأنتَ يا قارَباً تَلْوي الرياحُ بهِ لَيَّ النسائمِ أطرافَ الأفانين

قال (يا قارباً) و استعمله استعمال العامي مع أن في كتب اللغة القارب (الذي هو يطلب الماء) كما ورد هكذا في لسان العرب والتهذيب و منه قول الإمام علي ابن أبى طالب عليه السلام حيث قال (ما كنت لا كقارب ورد و طلاب وجد)

قال في نفس قصيدة (**يا دجلة الخير**) في مقام آخر:

أقول: ما كنزُ قارون، فيدمَغُني أنَّ الخَصاصةَ من بعض السراطين

---

(١)الجواهري و نقد جوهرته ،عبدالله، الجبوري،ص٣٢

جاء الجواهري بجمع السرطان على السراطين و لكنه غير معروف عند أهل اللغة، يوجد آثار العجمة عند الجواهري كما قال في (**ذكرى المالكي**):

جـل الشـهيد كـأن الله جسـده نـوراً تغاربـه في الجنـة النـار

واضح أن الجنة والنار لا يجتمعان لأنهما ضدان فكيف تغار النار من النور في الجنة، و هذا الاستعمال ليس من الصور البيانية المعقولة و لو كان على نحو المجاز أو الاستعارة و إن استعمل كلمة (الغار) بمكان النار كان المعنى أحسن و أجمل.

قال في قصيدة (في العاصمة طه نفس المصدر ران) (بين الشعور والعاطفة):

لا أحب العناق من أجل ذكرى خلفتهـا عناقـة التوديـع

استعمل لفظة (عناقة) مصدراً لعانق و لكنه غير وارد هكذا في اللغة العربية.

قال في (من لندن إلى بغداد):

هزُّوا العراق بما اسطاعوا فما أخذت

منه تَضارب انباء بأنباء جاء بجمع (اصطدام) على (اصطدامات) وهو على نحو القياس ولكنه لفظة عامية و ليس لها أي استعمال في هذه الصيغة في اللغة العربية الفصحى.[١]

قال في قصيدته (أنيت) متعباً ناعساً بليلاً كسولاً.

استعمل (الكسول) وهي صيغة تلحق بالمؤنث للمبالغة و تستعمل صيغة (فعل) و (فعلان) منه للمذكر كما يقال (كسل) بكسر السين و (كسلان) و لكن الجواهري استعملها على الخطأ. [٢]

قال في قصيدة (**أساتذتي**):

أساتذتي أهلَ الشعورِ الذينَ هُمْ منـاريَ في تـدريبتي وعمـادي

ومـا لـذَّةُ الـدُّنيا إذا لم أكـن بهـا أُمتَّـع في تفكـيرتي ومـرادي[٣]

استعمل صيغة (تفعيلة) ولكنه غير موجود في العربي الفصيح، لأنه أراد بهما تدريبي و تفكيري.

---

(١) دير الملاك- دراسة نقدية الظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر- د- محسن أطميش، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط٢، ١٩٨٢م، ص٦٧

(٢) النقد الأدبي الحديث، د- محمد غنيمي هلال، دار العودة، بيروت ط٢، ١٩٨٦م، ص٣٥

(٣) ديوان الجواهري، محمد مهدي الجواهري، ج١، ص ٤٣٩.

قال في قصيدة (**يا دجلة الخير**):

يا نسـائم الصـباح تصـفق لي ندى الغصون بليلات وتسقيني

جمع الجواهري (النسم) على نسائم و لكن الصواب من جمع هو أنسام أو نسم.

(٥) الأخطاء النحوية والصرفية الواردة في شعر الجواهري:

وردت الأخطاء النحوية في موارد عديدة و منها قال الجواهري:

يا شـباب الـدنى و هـا أنامـافي ايكثـى وراجـف عـودي

استعمل ها التنبيه في هذا البيت مع أنه استعماله يقتضي بوجوب الإخبار عنها باسم الاشارة و لكنه استخدمها بدون اسم الاشارة على غير المألوف في العربية:

و منها قول الجواهري في قصيدة (**أنينا**):

و بنـات الـنعش المقـل القتـيلا يتـذوين حسـرة و عـويلاً

جاء الجواهري ب(النعش) معرفاً باللام و لكنه خطأ و الصواب بنات نعش بدون الألف واللام.

و منها ما قال الجواهري في قصيدة (**اليأس المنشود**):

وجـدت أقتـل مـا عانـت مصـائرنا وما التوى الشيب منه والشباب معا

جاء بجمع (المصير) على (مصائر) و هو خطأ لأن جمعه يكون على (مصاير) بالياء مقام الهمزة لأن الياء في كلمة المصير أصيلة فتبقى على حالها في جميع الأحوال ولا تقلب همزة والتي تقلب همزةهي الياء غير الأصيلة.

منها ما قال في قصيدة (**الشاعر**):

سّـيء الحـالِ ولكـنْ حَسُـنَت منـه النَّـوايا

جمع النية على النوايا و هو غير صحيح حسب القواعد الصرفية لأن الصواب هو (النيات) حسب القواعد لما جاء في الحديث الشريف (إنما الأعمال بالنيات) و (النوايا) جمع النوية في اللغة.

منها ما قال في قصيدة (**جيش العراق إليک ألف تحية**):

و نفضـتهم نقـض الـديغ ثيابـه و هـرزتهم هـز الـرياح الأغصـنا

جرى بجمع (غصن) على (الأغصن) مع أنه لم يجز سماعاً و لا قياساً و جمعه القياسي هو على وزن أفعال (أغصان) و لأن السيبويه قال:

"و أما ما كان على ثلاثة أحرف و كان فعلاً (بضم فسكون) فإنه يكسر من أبنية أقل العدد على أفعال و قد يجاوزون به بناء أدنى العدد فيسكرونه على فعول (بالضم) و (فعال) بالكسر و فعول أكثر."[١]

قال الجواهري في قصيدة (**حضن التاج بنيه**):

ليسُـدَّ " السـوطُ " مَجْـرَى فكـرةٍ وتُعيـقَ " النـارُ " قَـولاً أنْ يُقـالا

جاء بالفعل المضارع (تعيق) وهو خطأ لأن الصواب هو (يعوق) لأنه من (عاق) بالواو والمضارع منه يكون (يعوق) لا يعيق و يقال عاقه عن الشئ يعوقه عوقاً صرفه و حسبه.

(٦) ظاهرة التكرار في شعر الجواهري:

ظاهرة التكرار من أهم معايب شعر الجواهري و هي ظاهرة شائعة في كلامه ولا يتوقع من مثل شاعر الجواهري لأن التكرار يدل على عدم وجود الثروة اللفظية عند الشاعر و يوجب الملل المتعب للقارئ و من الألفاظ التي كررها الجواهري أكثر من مرة في قوافي قصائده: الغرر و شجر و سحر و قمر و مدكر و الكدر و الخطر و مشتجر و الشعر وغيرها و قد اضطر الجواهري إلى جمع كلمات أخرى في صلب القصائد مثل الشمس و الدم والقمر والوطن والليل و فعل (طار) و مشتقاته و سامر و الحي والضجر والموت والحمائم والرياح و الهوج والشوق والنجوم والإيمان و الزمر والصلب و الدرب. و ظاهرة التكرار بدت عند الجواهري خلال السنوات الأولى من حياته الشعرية مثل تعبير (الإبراق والإرعاد) قد تكرر في شعره من السنتين (١٩٢١ —١٩٢٥) ٤مرات وهكذا تكرر تعبير (البادي والحاضر) أو (البدو و الحضر) أربع مرات أيضاً بين عامي (١٩٢٢ — ١٩٢٥) وبينماتعبير (الطارف والتليد) ظهر لأول مرة في شعر الجواهري سنة ١٩٢٣ و جاء به مرة أخرى أي في سنة ١٩٢٤.[٢]

---

(١) الكتاب ، سيبويه، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر المحمية ط١، ١٣١٧هـ.ج٢،ص١٨٠.

(٢) صناجة الشعر العربي ، الدكتور مُحَمَّد زاهد الزهدي، دار القلم بيروت، ط١، ١٩٩٩م.ص٥٠٣،

الجواهري ناقداً

نقد الجواهري شعره و شعر غيره و للنقد مفهوم خاص عنده و للشعر وظيفة معينة عنده ولابد لفهم النقد عند الجواهري من التعرض لوظيفة الشعر عنده.

مفهوم النقد وظيفة الشعر عند الجواهري:

المراد من وظيفة الشعر دوره و غايته عند الشاعر و المجتمع الذي يعيش فيه و الشعر ترجمة لأحاسيس و عواطف الشاعر و هي تختلف وظيفة خاصة حسب الظروف والأحوال و طبق الطبائع و المذاهب فليس هناک وظيفة خاصة للشعر عند جميع الشعراء بل هي مختلف بينهم و لعلّه لأجل ذلک طرح السؤال مثل هل للشعر غاية ؟ و هل غايته في نفسه؟ أو غايته اجتماعية إنسانية؟ و ذكرت عدة الآراء في أجوبةهذه الأسئلة.

فأهل اليونان قديماً قالوا بأنه على الشاعر ذكر الفضيلة والتغني بها و إخفاء الإثم و عدم إذاعته و عدم تلقينه.(١) و لأجل هذا كان أفلاطون متشدداً في المجال حتى قال لابد للشعر من رسالة أخلاقية إلا فلا قيمة له عنده.(٢) و أرسطو كان يرى أن الشعراء الفضلاء هم الذين يقدرون على إبراز الردائل في أسلوب بغيض حيث يتنفر منها أصحابها و يستطيعون الترغيب للفضيلة في المجتمع(٣) وأما العرب فكانوا داركين قائلين لدور الشعر ووظيفته في الإنساني و لأجل هذا عند ما ظهر شاعر في قبيلة ما كانت القبائل الأخرى.

تهنئهم به وكانوا يعقدون مراسيم أخر كصنع الأطعمة و اجتماع النساء واللعب بالمزاهر لأن الشاعر كان يحمي عن أعراضهم و يدافع عن أحسابهم و يخلد مآثرهم.(٤)هناک قسمان للشعراء و النقادالذين يبحثون عن وظيفة الشعر.

---

(١)النقد الأدبي عند اليونان، د-بدوي طبانة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ط٢، ١٩٦٩م،ص٣٩

(٢)جمهورية، أفلاطون، دراسة و نقد و ترجمة فؤاد ذكريا، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٧٤م ، ص ٣٧٣

(٣)المصدر السابق، ص٧٧

(٤)العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده ، ابن رشيق القيرواني، مطبعة حجازي، القاهرة ط١، ١٩٣٤م.ج١،ص٦٥.

و أما القسم الأول: فهم الذين أنكروا الأهداف المادية للأدب و يقولون بأنه ليس هناک وظيفة معينة للشعر غير نفسه.

و أما القسم الثاني فهم الذين قبلوا بأنه هناک وظيفة خاصة للشعر ولكنها تختلف حسب المواقع فقد تكون للشعر وظيفة سياسية و قد تكون وظيفة اجتماعية وليس عندهم أي قيمة للشعر الذي ليس وراء هدف معين.[١]

و أما الجواهري فهو كان من القسم الثاني يعني أنه قال بوظيفة معينة للشعروالوظيفة للشعر كانت اجتماعية عنده كماهو يتضح من كلماته في موارد عديدة كما قال "شعور الشاعر التابع لشعور الشعب الذي هو فرد منه"[٢] و قال في مقام آخر " الشاعر الحقيقي هو الشاعر الإجتماعي".[٣]

و رأى أن العالم " مهما تطورصناعياً أو علمياً أو ذرياً فستظل العاطفة الكريمة والإحساس المرهف والتجارب الذهني والتعاطف الموسيقي لها المحل الأول في النفوس و في القلوب و في مجالات الحياة اليومية و هذا معناه خلود الفن و الأدب و الشعر و يتدرج أسواقها الكريمة".[٤]

مفهوم النقد والناقد عند الجواهري:

هناک مدلولان لمفهوم النقد عند الجواهري تعرض لهما في شعره أو في نثره و أما الأول فهو المعنى الذي يكون شائعاً لكلمة النقد و هو إظهار العيوب و النواقص في الكلام و له أشعار تعرض فيها لهذا المفهوم كما قال في قصيدة (**الرجعيون**):

وما النقد بالمرضي نفوساً ضعيفةٌ تهدُ قُواها هذه الحَمَلات
وإن يُغضب الغاوينَ فضحُ معاشرٍ همُ اليومَ فيهم قادةٌ وهداة

---

(١)نظرية الشعر عند الشعراء النقاد في الأدب العربي الحديث من مطران إلى بدر شاكر السياب دراسة مقارنة، منيف موسى، دارالفكر البناني بيروت، ط١، ١٩٨٤م. ص٤٦٨،

(٢)سحر الشعر، رفائيل بطي، المطبعة الرحمانية، القاهرة، ١٩٢٢م، ص٤٦٨

(٣)ذكريات أيامي، مُحَمَّد مهدي الجواهري ، ج١،ص١٢١.

(٤)مع رجال الفكر مجلة الفكر، العدد ٥، تشرين الثاني بغداد ١٩٥٨م، ص٦٧

و أما المعنى الثاني فهو المدلول الذي يرز ناحيتي الجودة والرداءة عنده على حد سواء في الشئ المفقود سواء أكان نصاً أدبياً أم شاعراً أم غير ذلك فالنقد عنده "تبيين مظاهر الحسن التي سما بها النص الأدبي و سمات القبح التي قصدت به النهوض)[١] و ذكر هذا المعنى من النقد إذا نقد الرصافي والزهاوي كما قال في نص عبارته: "أن يكون شيئى عادي كهذا النمط من النقد تأنف كل أمة حريصة على آدابها و فنونها أن يكون عندها على غير هذا الشكل و بخلاف هذه الصورة غريباً غير مألوف عندنا بحيث يصح إطلاق كلمة فوق العادة عليه"[٢] و خالف الجواهري النقد بالمعنى الأول و ظهر غضبه عندما سئل عن النقد الشائع على مستوى غير مدركين لحقيقة هذه الكلمة وأجاب باللهجة الشديدة في جواب هذا السؤال المطروح حول النقد حيث قال"أي نقد؟ و هل ثمة شيئ عندنا يستحق أن نسميه نقداً؟ أنأم أعرف غير شامتين".[٣]

و قال في مقام آخر في الجواب "أنا في الواقع لم أقرأ نقداً و لكني قرأت شتماً بصب بمصب النقد و كان يطفح بالحقد والتطفل على الشعر و النقد باسم النقد"[٤] فالناقد عند الجواهري هو الذي يقيم الكلام بالجودة والرداءة.

مناهج النقد التي نهج عليها الجواهري

هناک عدة مناهج النقد التي اختارها الجواهري نذكرأهمها في ما يأتي: (١) المنهج الانطباعي (التأثري) المراد منه "قارئ متذوق وفطن قبل كل شيئ"[٥] والتأثر بالأشياء

---

(١)دراسات فى النقد الأدب العربى من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث ، د، بدوى طيانة، ط٤، مكتبة الانجلو المصرية، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، ١٩٦٥م، ص ١١

(٢)شعراء العراق أو الرصاخي والزهاوي فى الميزان، مُحَمَّد مهدي الجواهري ، ج العراق ،ع٢٩٢١، ١٥ تشرين الثاني ١٩٢٩م.،ص ٣.

(٣) الجواهري يعترف و يتذكر، م، ع ٢٤، بغداد، حريزان ١٩٧١م. ص١٣٨

(٤)آراء و تعقيبات مع الجواهري و قضايا الشعرالمعاصر ، م، الأقلام، ع ١٠، حزيران، ١٩٦٩م. ص١٦١

(٥)نقد الشعر في العراق بين التأثرية و المنهجية، د–عناد غزوان، دارالشؤون الثقافية العامة ،ط١، ١٩٩٩ م بغداد،ص٨٢

سجية لا تنفك عن بني البشر منذ وجوده على ظهر الأرض.[١] (٢) المنهج النفسي: المراد منه العمل الأدبي الذي يعبر عن نفسية الكاتب خلال دراسة سيرته و نصوصه[٢]و ظهر هذا المنهج على يد (سيجموندفرويد)[٣] لأنه قرر أن الأدب "تعبير مقنع و أنه تحقيق لرغبات مكتوبة قياساً على الأحلام و أن هذه المقنعات تعمل حسب مبادئ معروفة"[٤] (٣) المنهج الاجتماعي: المراد منه منهج النقد الذي يتكئ على علم الاجتماع حسب منطلقاته الفكرية و ذلک بحيث إن الأدب "مؤسسة اجتماعية أداته اللغة و هي من خلق المجتمع"[٥] و لكنه لم يكن الاجتماع موجوداً منذ مدة طويلة و هذا لا يعني أنه لم يكن هنا أفكار مبسقة في هذا الحقل لأن دراسة "العلاقة بين الأدب و المجتمع تعود في قدمها إلى فكرة المحاكاة الأفلاطونية"[٦].

نقد الجواهري لشعره و ذاته:

نقد الجواهري شعره و ذاته بطرق عديدة، نذكرها في ما يأتي:

(١) تقويم الجواهري لشعره: هناک تعديلات تعرض لها الجواهري في شعره[٧] و أول من توجه إلى هذا الدكتور داؤد سلام عندما قارن بين النص المقروء و النص المطبوع كما قال في النص المقروء:

لا تقترح (لطف) مولود و صورته و خلها حرة تأتي بما تلد

و قال في النص المطبوع هكذا:

لا تقترح (جنس) مولود و صورته و خلها حرة تأتي بما يلد

---

(١)المذاهب النقدية دراسة و تطبيق ، د-ماهر حسين فهمي، منشورات البندقية للنشر و التوزيع، قاهرة، مصر ٢٠١٧م،ص٤٢

(٢)النقد و النقد الأدبي، رشدي رشاد، دارالعودة، بيروت، ١٩٧١م، ص١٠٥

(٣)سيغموند شلومو فرويد يعرف اختصارًا بسيغموند فرويد (٦ مايو ١٨٥٦—٢٣ سبتمبر، ١٩٣٩) هو طبيب نمساوي من أصل يهودي

(٤)النقد الأدبي و مدارسه الحديثة ، ستانلي هايمن، ترجمة د- إحسان عباس ود- مُحَمَّد يوسف نجم، دار الثقافة بيروت، ١٩٥٨م،ص٥١

(٥)نظرية الأدب، أوسن وارين ورينية و بليك، ترجمة محي الدين الصبحي، ١٩٧٢م،ص١١٩

(٦) في مناهج الدراسة الأدبية، حسين الود، تونس، ، سراس للنشر١٩٨٥م،ص٤

(٧)مقالات عن الجواهري و آخرين،د-داود سلوم، مطبعة مطابع دار النعمان النجف الأشرف،١٩٧١ ص٢٣

(٢) تفسيرالجواهري لشعره: وضح الجواهري شعره في بعض المواضع كما هو قال في شعر فسره بعد الإيقاء:

لي في العــراق عصــابة لــولاهم مــا كــان محبــوباً إلــى عــراق

فاتهم البعض بالعصية ففسر مستمداً من قول حسان بن ثابت:

لله در عصـــــابة نادمـــــتهم يومــاً يحلــق في الزمــان الأول[١]

(٣) وصف الجواهري لشعره و نقده لذاته

وصف شعر في موارد كثيرة و منها في قصيدة الأدب الصارخ حيث قال فيها:

بعــين الشــعر والشــعراء بيــت هتفــت بــه فطــار مــع الــرياح

و افتخر الجواهري بشعرذاته في مواقع عديدة و منها:

إن أكــن أصــغر المجيــدين ســناً فــأنا أكــبر المجيــدين نفســاً

طبقــت شــهرتي الــبلاد ومــا جــاوز عمــري عشراًوسـبعاً وخمسـاً

صناجة الأدب الغالي و كم حقب بها المواهب سميت لسوم مغبون

منــزل الســود البــتراء لاعنــة مــن لم يكــن قبلهــا يومــاً بملعــون[٢]

---

(١)شرح ديوان حسان بن ثابت، ضبطه و صححه عبد الرحمان البرقوقي، دار الأندلس للطباعة والنشر و التوزيع بيروت، ١٩٨٠م،ص٣٦٤

(٢) ديوان الجواهري، مُحَمَّد مهدي الجواهري، ج٢، ص ٣٢١.

الباب الرابع

فن الشعر عند فيض أحمد فيض

الفصل الأول: الاتجاه الشعري عند فيض أحمد فيض

الفصل الثاني: الأغراض الشعريةعندفيض أحمدفيض

الفصل الثالث: الخصائص الشعرية عند فيض أحمد فيض

الفصل الرابع: نقد الشعر عند فيض أحمد فيض و نقده لشعره

الفصل الأول

الاتجاه الشعري عند فيض أحمد فيض

للفهم الدقيق للاتجاه الشعري عنده لابد من التركيز إلى البعدين من شعره و أما البعد الأول فهو البعد الأسلوبي و أما البعد الثاني فهو البعد المعنوي.

الاتجاه الشعري من حيث البعد الأسلوبي:

الحفاظ على الأسلوب التقليدي في شعر فيض أحمد فيض:

الأسلوب المنفرد الذي اختاره فيض أحمد فيض باستخدام اللغة الشعرية التقليدية بمزاج لين و بسلوك ثقافي جميل لا يدل فقط على عظمة فنه بل يدل على ضعف جملة الاعتراضات و الإشكالات التي أوردت على اللغة التقليدية أيضاًو تجلى بشكل شاعر كبير بدون الإعراض عن اللغة التقليدية مع أن بقية الشعراء في عصر حديث لم ينجح بإيجاد أسلوب خاص بدون الانحراف عن اللغة التقليدية. هذا هو فيض أحمد فيض الذي استضىء بمصباح الحافظ و العرفي و يتنفس في جوحسي لألفاظ المصحفي و يتقدم إلى سودا و الغالب و أحب الشعراء إلى فيض أحمد فيض كان المصحفي كما هو خاض في لون سودا أيضاً و زين اللغة التقليدية المستمرة من القرون بسحره الخاص و عندما أنشأ القطعية في شعره تحصل على هذه الكيفية بالعلامات الدينية على درجة كبيرة و لم يترك فيض أحمد فيض العلامات الصوفية و الاجتماعية في شعره ولكنه ربما يوجد شاعر أردي غيره الذي استفاد من الملازمات الدينية لإيجاد عمل ثوري. ظهرت تمردات عديدة ضد اللغة الشعرية التقليدية في عصره ولكنها لم تنهض لأن فيض أحمد فيض واجهها بقوة فنه و بالأدلة القوية ولكن جميع هذه الإشكلات الواردة ضد اللغة الشعرية التقليدية لم تكن في غير محلها أصلاًبل بعضها كانت إشكاليات جدية و قوية ولكن فيض أحمد فيض جعلها غير مؤثرة بطاقات البرهان و الاستدلال و سلك هو و المتبعون له على نهجهم الخاص.

تخيل بعض النقاد بأن اللغة الشعرية التقليدية التي اختارها فيض أحمد فيض ستجعله شاعراً تقليدياً بعد مرور مدة قصيرة ولكنه قام على مقامه الأدبي بعد مضي أكثر من ثلاث عشرات و يبقى قائماًعليه بعد مضي القرن أيضاً لأنه لم يقيده بأسلوب تقليدي محض بل أجاد و أوجد أسلوباً حديثاً يوجد فيه لون

أسلوب تقليدي مع أداء المفاهيم الجديد يعني حافظ على ابتكاره بأنه مزج بين اللغة التقليدية و المعني الجديد يعني حافظ على التقليدية مع إيجاد المفاهيم الجديدة في لباس التقليدية.[١]

و لغة فيض أحمد فيض الشعرية في تسلسل اللغة التقليدية ولكنه مع ذلك بقي محفوظاً من ضربة حرفاءه لأنه استخدم بعض التماثيل النادرة من اللغات الأجنبية كأنه أوجدها بنفسه في كلامه ولكن غيره إذا عمل هذا العمل في شعره يظهر بوضوح أنه يسرقها من اللغات الأجنبية و هذا يدل على كونه فناناً حاذقاً و شاعراً قوياً. يتشكل أسلوب فيض أحمد فيض الشعري بالملامح التقليدية و مع ذلك يربط بينهما و بين المقتضيات الجديدة و يقول فيها كل ما كان صحيحاً و مطابقاً لرأيه السياسي و ليس هناك أي تعارض بين كون شعره سياسياًو بين كونه شاعراً رائع التعبير و إذا يدرس كلامه من هذه الجهة تتضح العلاقة السياسة و ذوقه الجمالي. كما هو واضح بأن الهدف السياسي الخاص يولد الذوق الجمالي الخاص و يشعر بالارتبطات الخاصة ولكنه مع ذلك كله لم يكن شاعراً تقليدياً محضاً بل إنه يستخدم الأساليب التقليدية بامتزاج اللهجة الطازجة و يلقي في قصيدته الجديدة التي كانت جزءاً و لوناً من القصيدة التقليدية المفاهيم الجديدة و هذا العمل يزعج التقليديين المتمحضين و يسلك في قصائده لبيان المفاهيم الجديدة مسلكاًجديداً كان ممكناًفي القصيدة المعراة أوالشعرالحر فقط عند بعض الشعراء و ينجح في هذا الحقل في مجموعته الشعرية الأوليه (نقش فريادي) و يتحصل فيض أحمد فيض على النجاح الثاني في هذا المجال عندما طبع كتابه الشعري (دست صبا) و كتابه الشعري (نقوش زندان) و كان هناك رأي خاص لفيض أحمد فيض عن اللغات مختلفاً عن سائر الآراء لأنه كان يرى أن نظام اللغات ليس بمشروط بالأنظمة الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية بل لها نظام مستقل و هو يتطور مع تطور الاجتماع و قال بأهمية فعالية اللغة[٢]و الفرق في

---

(١) فیض احمد فیض (فیض صدی) (منتخب مضامین) بروفیسر یوسف حسن و الدکتور روش ندیم، مقتدره قومی زبان، عام ٢٠١٠م، ص ١٢٣

(٢). درداور درماں کا شاعر، الدکتور محمد علی الصدیقی، پیس پبلی کیشنز لاہور ٢٠١١م، ص ٢٢٣

للغة بين العصر الرأسمالي و العصر الاشتراكي يتشكل بإضافة تدريجة في اللغة و قواعدها و أمزجتها تبقي على حالها و لأجل العلم بهذه الحقيقة العلمية وقف على هذا الرأي بالقوة و كان يعلم أيضاً أنه يمكن بيان المباحث الفلسفية و الإحساسات اللطيفة في الإطار الشعري التقليدي و يذكر بعض النموذج لإشارة إلى هذه الحقيقة بأنه استخدم الأسلوب التقليدي لبيان المفاهيم الجديدة.

منها استخدامه اللغة الدينية لبيان التصوره الثوري:

خدا وہ وقت نہ لائے کہ سوگوار ہو تو
غرور حسن سراپا نیاز ہو تیرا
طویل راتوں میں تو بھی قرار کو ترسے
تیری نگاہ کسی غمگسار کو ترسے[1]

الترجمة: أبعد الله عنك الأوقات الحزينة يامن يباهي بحسنه وجماله إن افتخارك بهذا الجمال لن يغني عنك شيئاً فأنت بحاجة إلى الراحة في سكون الليل الطويل حيث تشتاق عيناك من يواسيهما.

و هكذا قال في القصيدة الأخرى.

ہر حقیقت مجاز ہو جائے کافروں کی نماز ہو جائے
کنار رحمت حق میں اسے سلاتی ہے
سکوت شب میں فرشتوں کی مرثیہ خوانی
طواف کرنے کو صبح بہار آتی ہے
صبا چڑھانے کو جنت کے پھول لاتی ہے[2]

الترجمة: دع الحقيقة تصبح مجازاً و لتقبل صلاة الكفار فالعشق يفقد كرامته إذا بقي في القلب إلا إذا باحت به الشفة فدعوه نائماً في بر الأمان في سكون الليل حتى يزهر الربيع وتهب ريح الصبا عليه لتنبت أزهار الجنة .

---

(١) نسخہ ہائے وفا، فیض احمد فیض، ص ١٢

(٢) نفس المصدر، ص ١٢

وقال هكذا:

بولو کہ شور حشر کی بنیاد کچھ تو ہو
بولو کہ روز عدل کی بنیاد کچھ تو ہو

الترجمة: دعوا عنكم الصمت وتكلموا ولنحاكي يوم الحشر بأصواتنا فبها وحدها يعم العدل أرجاء المكان.

في هذه الأشعار المطروحة حذق فيض أحمد فيض في بيان المفاهيم الجديدة الحية الثورية في لغة الشعر التقليدية و في نفس الوقت هذه اللغة لغة دينية كما أشارت إليها هذه الكلمات المستخدمة في الأشعار المتقدمة مثل (الصلاة) و الطرف رحمة الحق) و (الملائكة) و(الطوا ف) و(الجنة) و هكذا في الشعر الأخير كلمة (الحشر) و (العدل).

قال فيض أحمد فيض بوضوح كل ما يمكن أن يقال في لغة الشعر و استخدم الشعر فيض أحمد فيض على نهج يرسم باباًجديداً في شعر اللغة الأردية و هذا كان في الوقت الذي الأدب و سائر الفنون الطيفة فيه كانت تعمل في جميع الحقول الاجتماعية بينما في سائر البيئات لكل عمل هناك إطار خاص يفعل فيه جميع هذه الأمور و اختيار هذا الأسلوب الذي استخدمه في شعره كان أمراً صعباً جداً و كان يحتاج إلى مشقة و إلى تجربة شعرية منفردة و لكنه أنجزه في شكل أحسن جداًو حفظ على اللغة التقليدية مع إيجاد المفاهم الجديدة و بعد الإنجاز في هذا المجال أدخل فيض أحمد فيض معانديه و مخالفيه في مشكلة جديدة لأن الفرار من اللغة التقليدية التي تشتمل على المفاهيم الجديدة صعب جداً.[١]

و ليس هناك أي مجال إلا أن يقبل هذا الأسلوب الحديث الذي متكبره فيض أحمد فيض و هذا الأسلوب الحديث الرائع يدخل في قلوب الشباب و يحبونه كثيراً و يدخل في قلوب الأدباء الذين يستيقنون على إيجاد شئ جديد أيما كان.

---

(١). درد اور درماں کا شاعر ،الدکتور محمد علی الصدیقی ،ص ٣٠.۔وایضاًارتقاء رقم فیض احمد فیض ، ارتقاء مطبوعات ماس پرنٹرز، کراچی ٢٠١٢م، ص ٥٣

الفرق بين القدامة و التقليدية عند فيض أحمد فيض:

بعض الأدباء لا يفرقون بين الأسلوب الشعري القديم و بين الأسلوب الشعري التقليدي و يجعلونه عيباً في العصر الأدبي الحديث و يقولون بأن الأسلوب الشعر التقليدي أسلوب مستخدم مبتذل متروك و علينا أن نبحث عن الأساليب الشعرية الجديدة لبيان المفاهيم الجديدة لأن الأساليب القديمة التقليدية لا تقدر أن تتحمل المطالب الحديثة لعدم الطاقة فيها و لاختصاصها بالمعاني و المفاهيم القديمة ولكن فيض أحمد فيض لا يرتضي بهذه الفكرة لوجهين و أما الوجه الأول فهو يقول عنه بأنه هناك فرق بين القدامة و التقليدية و بعبارة أخرى جعل كل أسلوب شعري تقليدي أسلوباً قديماً مما لا يناسب الحقيقة لأن الأسلوب الشعري القديم يغاير عن اللغة القديمة و المعاني و المفاهيم القديمة المعينة بينما الأسلوب الشعري التقليدي يعبر عن بعض ملامح اللغة القديمة ولكنه يشتمل على المطالب الجديدة والمفاهيم الحديثة و أما الوجه الثاني فهو يرى عنه فيض أحمد فيض بأنه الأسلوب الشعري التقليدي ليس أسلوباً قديماًأصلاًو نذكر نص عباراته عن هذا البحث قال:

"إن الأشعار التقليدية ليست بشئ قديم لأنه مما عاصرنا في هذا الزمان و هو ليس بشئ قديم يعني النزاع مع فقيه المدينة ليس بشئ قديم للشاعر أو الرجل الشريف بل هو مستمر إلى زماننا هذا كماقال الشاعر في هذا الشعر:

فقیہ شہر سے مے کا جواز کیا پوچھیں
کہ چاندنی کو بھی حضرت حرام کہتے ہیں[1]

الترجمة: لماذا يجب علينا أن نسأل ذلك الفقيه عن حرمة الخمر فهو نفسه من حرم علينا ضوء القمر.

و ثانياً كما صنف الغزل الشعري بإمكانه يبين شيئاً قديماً جداً و بطريقة قديمة جداً بنهج يجعله شيئاً حديثاً و لهذا فقيه المدينة أو الواعظ أو الزاهد ليس شيئاً قديماً بل ظاهرة حية تحدث في حياتنا اليوميةلأن النزاع بين الصوفي والواعظ من القديم مستمر إلى زماننا هذا يعني هناك لحاظ التصنع المتمحض و التقليد و

---

(١) نسخہ ہائے وفا، فیض احمد فیض، ص١٤٩

الرواية في جانب و في جانب آخر هناك جوهر حقيقة الحسنة والدين و الصداقة الإنسانية و النزاع بين الصوفي والواعظ في القديم كالنزاع بينه و بين الواعظ في الوقت المعاصر و ليس هناك أي فرق فارق بينهما و هذه الظاهرة ليست بقدامة وليست بتكرار للأفكار القديمة بل هي تطبق هذا المضمون على حياتنا اليومية و تقدمه أمام الناس و أننا لا نتكلم عن شيئ قديم بل نتحدث بحديث اليوم".[١]

فيض أحمد فيض بين القدامة و الحداثة:

يفترض بعض النقاد أن فيض أحمد فيض كان شاعراً تقليدياً قديماً محضاً و قد يقول بعض النقاد الآخر بأنه كان شاعراًجديداً محضاً ولكن الحق أن كلا من الفريقين على باطل لأنه لايمكن أن يقال بأنه كان شاعراً تقليدياً قديماًمحضاًولا يمكن أن يقال بأنه كان شاعراً جديداً محضاً بل الحق أنه كان شاعراً تقليدياً قديماًمن جهة و كان شاعراً جديداً محباً للحداثة من جهة أخرى كما قال عنه ثاقب الرزمي:

"بالرغم أن فيض أحمد فيض كان شاعراً جديداً محباً للحداثة حمل التقاليد الكلاسيكيةو أنه كان شاعراً تقليدياً مع كونه شاعراً جديداً و شاعراً ثورياً و هو تأثر ببلونرودا و ناظم حكمت و رسول حمزة و آندري وزيزنسكي في تجرباته الحديثة و كتب بعض القصائد على المنهج الحديث و منها (منظر و تیری آنکھوں کا سمندر) (بحر أعينك) و(پاس رہو) (ابق قريبا مني) و (رنگ ہے دل کا مرے) (اللون لقلبى)."[٢]

بإمكاننا أن نقول بأنه كان شاعراً تقليدياً من جهة استخدامه بعض الأساليب القديمة و الألفاظ و التخليلات التقليدية ولكنه كل ما قال في هذا الإطار القديم كان جديداً لأنه تعرض للمسائل الحية التي كانت تنفس في زمنه و لأجل هذا قد يدواي على جرح العمال بدواء شعره و قد يصوت للمرأة المظمومة قدمها الاجتماع أمام سباع الجنس و قد يرجز و يبارز بسيف شعره أمام السلطة المظلومين و قد يبكي بدمعات شعره في ألم الإنسان الكائن في أي

---

(١) فيض نامہ، الدكتور ايوب مرزا، ص ٥٥.

(٢) فيض محبت اور انقلاب کا شاعر، ثاقب الرزمی، ص ١٧٧

مكان في العالم و رأيه في الشعر كان بيان الحقائق أمام الناس و لأجل هذا كان يركز على أن ينبغي للشاعر الجديد أن لا يحدد نظره في ذاته فقط بل أمامه عالم كبير وبحر آلام الإنسانية و حصر النظر في الآلام الذاتية شئ محقر جديداً في قبال الآلام الإنسانية و الحقيقة التي تجعل الشاعر كبيراً أو صغيراً هي نظريته و لأجل هذا النظر في شعره أنه اقتصر على بعض الأشعار الرومانسية الموجودة في مجموعة شعره الأولى و بعد ذلك أوقف نفسه لبيان المشاكل الإنسانية و الآلام الإنسانية و لم يجعل الحركة الشعرية الإصلاحية حلاً مناسباً لحلول مصائب الإنسانية و كان يرى أن الحل الوحيد لجميع التحديات الإنسانية هو بيان و إظهار هذه الحقائق أمام جميع الناس بكافة أنواع البيان و الإظهار أولاًو تجميع الناس و تحريكهم على الثورة لكسب حقوقهم من السلطة الظالمين و قال عن هذين الجانبين في كتابه متاع اللوح والقلم: "بدأت الحركة الجديدة في الشعر التي نسميها الحركة التقدمية و جانبه الأول التركيز على بيان الحقائق بالكلية و جانبه الثاني التركيز على موضوع الثورة دون الإصلاح." [١]

الشعراء الذين تبعهم في الأسلوب التقليدي:

لا شك في أنه هناك نظريات عديدة و جديدة حول نفسية الشاعر و وجود شعره و إن كان لكل لغة مزاج خاص بها وهو ينشأ من التصارم الذهني و المحلي خلال القرون و لكنه مع عملية خلق الشعر تكون متساوية في جميع اللغات و لأجل هذا الآراء المطروحة حول الشعر في العالم متماثلة و منها أن الشاعر يقع أحس بالنسبة إلى سائرالأفراد ومنها أنه يطالع الكون بدقة النظر و منها أنه يدرك العواطف الداخلية التي تتولد من الوقائع الخارجية و المشاهد الجزئية و هو لا يكتفي بهذا بل هو يطور هذه العواطف في صورة الألفاظ و يخرجهامن وادي العدم إلى وادي الوجود و يحرك عواطف الآخرين و هكذا يضيئ المصباح من المصباح و يبدل الشعور الفردي إلى الشعور الاجتماعي.

---

(١) فیض محبت اور انقلاب کا شاعر، ثاقب الرزمی، ص ١٧٨

ولا ريب في أنه انطباع الشعراء القدماء الواضح على شعر فيض أحمد فيض مما لا ينكر و هو يقبل هذا الانطباع من اللغات المختلفة ومنها اللغة الأردية القديمة ومنهااللغة الفارسية و منها اللغة العربيةو منها اللغة الإنكليزية فشعراء اللغة الأردية الذين يتأثر من شعر هم مير و سوداء والغالب و نظير و أنيس و إقبال و حسرت و أختر شيراني و شعراء اللغة الفارسية الذين يقبل أثر شعرهم في شعره هم الحافظ وخسرو و عرضي و بيدل و شعراء اللغة العربية الذين توجد انطباعات شعرهم على شعره هم امرؤا لقيس و أبو تمام وأبو نواس و شعراء اللغة الإنكليزية الذين أثروا على شعره هم براؤننگ و كيتس و شيلي، هاردي.[١]

و هناك بعض الشعراء الذين تأثر منه فيض أحمد فيض من أول كلامه إلى آخر و منهم الغالب يقدم النموذج الذي يدل على تأثره من كلام الغالب.

قال فيض أحمد فيض.

لب بند ہیں ساقی مری آنکھوں کو پلا دے
وہ جام جو منت کش صہبا نہیں ہوتا

الترجمة: شفتاي مطبقتان أيها الساقي فاسق عيناي فلم تعد المدام تسكرني .

وأما الغالب فقال:

سجاؤ بزم، غزل گاؤ، جام تازہ کرو
بہت سہی غم گیتی شراب کم کیا ہے

الترجمة: احتفلوا و غنوا، والقوا المشروب الطازج، حزن الأغنية كثير ولكن هل الخمر قليل؟

يلاحظ أن فيض أحمد فيض جاء ببعض التراكيب التي استخدمها الغالب قبله و منها استخدام (جام) يعني (المشروب) قبل فيض أحمد فيض و هو تبع الغالب في استعماله وكما تأثر و تبع الغالب باستعمال التراكيب و الألفاظ تبعه في استعمال الفكرة و معنى الشعر و التخيل لأن الغالب قال في شعره بأنني لم اعتن بكثرة الغموم و الهموم لأنني عند حلها أشرب الخمر و هكذا فيض أحمد فيض قال أيضاً بأن شرب الخمر هو علاج تعب مشاكل الحياة ولكن المراد الجدي من الخمر في الشعر يمكن اختلافه عن الظاهر من الشعر.

---

(١) فيض حبيب غبر دست، اشفاق حسين، وجدان پبلی کیشنز، لاہور ط ٢، عام ٢٠٠٨م، ص ٣٤

كما تأثر من شعراء اللغة الأردية القدماء تأثر من شعراء الأروبا و يرى هذا الانطباع في الشعر الابتدائي له لأنه يتلون في شعره الروماني في لون الشعراء الغربيين و أحس بهذا الانطباع في شعر فيض أحمد فيض كثير من الأدباء و النقادو الشعراء و قالوا بأنه تأثر من براؤننگ و **تهامس هاردیو** كيتس آرتهرسائن و دابرات فراست و شيلي و غيرهم كما قال فراق گور**كهپوري** في (**اردو کی عشقیہ شاعری**)(شعر العشق الأردي):

"يقرب جداً فيض أحمد فيض من شعراء الإنكليزية الرومانسيين لأن أسس شعره قائمة على بعض قيم زمنه و هو أوجد مدرسة حديثة في الشعر الأردي حيث إنه يربط بين الإحساس الرومانسي و بين سائر مشاكل الاجتماع بحذاقة و هذا الشئ حديث في اللغة الأردية الذي لم يوجد قبله."(١)

من القيم التي استعارها فيض أحمد فيض من شعراء الأروبا الموسيقي و الرمزية و هما موجودان في شعر Yeats و Eliot كغيرهم من الشعراء و هذه اللهجة لا توجد في الشعر الفارسي ولكن هذه الاستفادة من هذه القيم كانت مرادة بالجد وكان فيض متوجهاً إليها بل هل هي كانت مجرد تصادف؟ في جواب السؤال لا نسطيع أن نقول بالإيجاب أو السلب باليقين.

كما شك فيه كليم الدين أحمد في مقالته " فيض أحمد فيض عند ما تحدث عن قصيدته (تنهائي) (الخلوة) قائلا" لاتهر سائمن قصيدة اسمها The Broken Trust..لا أتكد أن فيض أحمد فيض استفاد منها متوجها إليها أولا؟ و من مشاهد ترجمة هذه القصيدة:

نبهـــت قلـــبي و قلـــت لـــه
لا تقلـــق إنهـــا تجـــئ انظـــر
إنهـــــا ســـــتجئ قريبـــــاً
أنا أسمـــع صـــوت أقـــدامها
و انظر أنها وصلت و مرت امرأة

و التشابه واضح بين القصيدتين ولكنني ما أدري أنه استفاد منها عمداً أولا؟"(٢)

---

(١). فيض شناسی، الدكتور تقی العابدی، ص٦٦

(٢). نفس المصدر، ص٦٦

على كل حال تأثر فيض أحمد فيض من شعراء اللغات المختلفة و اقتصرنا بذكر بعض الأمثلة من بعض اللغات حذراً من الإطالة في الكلام.

الاتجاه الشعري عند فيض أحمد فيض من حيث البعد المعنوي:

للاطلاع على الاتجاه الشعري عندفيض أحمدفيض من حيث البعدالمعنوي لابدمن الالتفات الى الأمور التالية.

الأمرالأول: التوازن بين التجربةالداخلية والتجربةالخارجية:

بالعموم لايفرق الشعراءالكبار بين الحوادث الوقائع وبين الحقائق والكيفيات الواردةعليهم لأنهم لايهتمون بانتخاب الموضوعات ولاشك في أن جميع الحوادث لاتصل إلى درجةالكيفيات الواردةعلى الإنسان المرادمن الكيفيات الواردةعلى الإنسان الأحاسيس التي يجدمع الشاعرفي داخله وعندماتطرؤعلى قلبه وذهنه تجبر الشاعرعلى إلقائهابصورةالشعرولكن فيض أحمدفيض يستثنى من هؤلاءالشعراءلأنه لم يكتب على أية كيفيةسطحية وموضوع مبتذل والكيفيات التي تتعلق بهاالإلقاءالشعرله قسمان وأماالقسم الأول فهوالكيفيات الداخلية وأماالقسم الثاني فهوالكيفيات الخارجية وأماالمرادمن الكيفيات الداخلية فهي الأمورالتي تتعلق بذات الشاعرفي داخله وليس أي صلةبالأمورالخارجةعن ذاته مثلاً عندمادخل الشاعرفي كيفية الحب لأحديجدهاتجربة داخليةذاتية أوعندماطرأعليه الحزن عندالانهزام في الحب وأماالمرادمن الكيفيات الخارجية فهي التجربات التي لاتتعلق بذات الشاعرمباشرةبل لهاصلة بالاجتماع والحياة الخارجية عن حريم ذاته وكلاالقسمين موجودان في تجربته الشعرية لأنه أنشد الشعرفي الرومانس الذي هوكيفيةداخليةللشاعروكما أشده عن الاجتماع والجهد الجاري في الحياة وهولايترك مصائب الحياة على حالهابل يحاول أن يوصلها على درجة عامةللشعور واهتم بالتجربات الداخلية والتجربات الخارجية في نفس الوقت لأن بيان التجربة الداخليةغيرممنوع في النظرية التقدمية الصحيحة للشعر مضافاً إلى أن التجربة

الداخلية الذاتية حقيقيةومجردإظهارهاليس بقبيح[١] والشاعرالذي يركز على التجربة الداخلية فقط يعتبر معتوباًفي الوقت المعاصر وهوينظرإلى مسائل ومشاكل الاجتماع في نفس الوقت ولكن الشاعرالذي لاينحصرشعره في بيان التجربةالداخليةبل يلتفت إلى مصائب الحياةالإنسانية الخارجية عن حريم ذاته لايعتبرمعتوباًمن قبل النقاد والأدباءفي هذاالعصروفيض أحمدفيض كان من الشعراءالذين كتبوا على كلاالجانين الداخلي والخارجي.

الأمرالثاني: خلفيةكيفيةإنشاءالشعرعندفيض أحمدفيض:

كان فيض أحمدفيض يشاورالشعراء الجدد لإنشاءالشعرثلاثة مشاورات حيث نقل نصه دكتورأيوب مرزا:

> "المشاورة الأولى: كل ماتريدأن تكتبه تكتبه من صميم قلبك ولاتكتبواعلى تحضيض غيرك ولاتكتبو لأجل الضغط عليك ولاتكتبوا لأجل الأجروالثواب و حتى لاتكتبوالغرض السياسي وأماالمشاورة الثانية فهو أن ذات الإنسان شيء حقير جداًوماذا ترى أن تخرج من داخلكم وكل شيءموجودفي داخل الإنسان يجئي من خارجه والأمرالمهم أنه ماهوالشيءالخارجي؟لهذاالشيءثلاث حلقات و أما الحلقة الأولى فهي حلقة ذات الإنسان ومايمربك و ما هو الأثر لهذا الشيء الذي مربك على ذاتك وعلى الناس فعليك أن تراعي الأحوال و الحوادث في هذة المشاهدولابدللإنسان أن ينظرإلى هذة الحلقات الثلاث و أما المشاورة الثالثة فهي أنه عليك أن تنظرإلى الأزمنةالثلاثة بعين الاعتباريعني الماضى والحال والاستقبال في فيجب عليك أن تنظرالى علاقتك بالماضي وإلى أننا ماذا نفعل في الحال وإلى أنه على أي طريق نمشي في المستقبل و بعد ملاحظة هذةالأموريبلغ الشعرعلى درجةعالية ويخدم بهالإنسان الاجتماع."[٢]

يتضح من خلال الدقةفي عبارةفيض أحمدفيض يتكون الاتجاه الشعري من حيث البعدالمعنوي عنده بماأنه يركز على أهمية الأمورالثلاثة في الحيثية المعنوية للشعر.الأمرالأول هوالإخلاص في إنشاءالشعريعني لابدللشاعرأن يكون مخلصاًلفنه

---

(١) فیض محبت اور انقلاب کا شاعر، ثاقب الرزمی، ص١٧٦

(٢) فیض نامہ، الدکتور ایوب مرزا، ص٥٤٨

وأن ينشدالشعرتحت أي أثروضغط سياسياًكان أوغيره وديناًكان أوغيره لأنه عندمايكتب الشاعرشعره تحت أي أثرلايستطيع أن يلقى كلمايجدفي نفسه وأماالأمرالثاني فهوعدم الاعتناءبالنفس والذات والاهتمام بالاجتماع ومشاكله لأنه يجعل الذات شيئاًحقيراًويرى أن الحياةالمنحصرةفي الذات فقط ليس بشئ محترم لأن الكون كبيرجداًوالإنسان نقطةصغيرةجداًعلى خريطةالعالم و هكذا مصائب ومشاكل الكون ومافيه أكبرمن مسائل ذات الإنسان وعلى الشاعر العظيم أن لاينحصرفي ذاته والأمرالثالث فهوسعةالنظرلأن الشاعرالكبيرينظرإلى جميع الأزمنة و يستفيدمنهامثلاًعندمايكون عنده معلومات عن الزمن الماضي تعلم من الوقائع والحوادث الماضيةويلقيهابصورة الشعرو إذايعرف يلقيهابصورة الشعر و هكذالابدمن التوجه إلى الأمرالثالث وهوالنظرإلى المستقبل و معرفة مشاكل الحياةالقادمةوبعدملاحظةهذاالأموريصبح الشاعرشاعراًعظيماً.

الأمرالثالث:فلسفةحياةفيض أحمدفيض تمثل اتجاهه المعنوي في شعره:

هناك فرق بين كون الإنسان فلسفياًوبين كون حياته ذات فلسفةمعينةلكل إنسان عاقل في العالم فلسفةحياته وعليهايرتب يخطط طرق حياته ولهاانطباع خاص على الذهن الإنساني وجميع وأفكاره تمثل اتجاه عمله لأنه كل إنسان عاقل يفكرطبق فلسفته المعينةلحياته والأعمال الإنسانية تكون نتيجةأفكاره لأن في الزهن الإنساني نظام خاص وعلى طبقه يقضي حياته هذاالنظام يظهرفي صورةالتسلسل الخاص بأن العمل الإنساني يتوفق على فكره وفكره يتوفق على فلسفته لحياته فالناتج أن فلسفةحياةالإنسان تؤثرعلى عمله أياًماكان هذاالعمل وأينماكان هذاالعمل وللعلم بلاتجاه المعنوي لشعرفيض أحمدفيض لابدمن الاطلاع على فلسفةحياته ولاشك في أنه لم يكن فلسفياًبالمعنى المصطح ولم ينشد أي شعرفلسفي ولكنه مع ذلك كان هناك فلسفةخاصةلحياته لأنه كان مفكراًعظيماًوأمافلسفةحياته فتتعلق بالحياة الإنسانيةعظمةورفعةوسعادةوهويسلك مسلكاًالجهدالطبقي للحصول على سعادة الحياة الإنسانيةوطهارته لأن الجبرسيدطريقهاوفلسفةحياته تنحصرفي تكوين الاجتماع على الخطوط

لاالطبقيةولأجل هذاالتحق بحركةالعمال ودخل في ميدان الصحافةوتكلم بالوضوح بدون أي خوف وحاول لإقامةالأمن العالمي وألقي في السجن لأجل كون شعره ضدالظلم والجورولأنه كان يحاول لإقامةسلطان الجمهورولكنه لم يتعب منه ولأجل هذاالغرض دخل في وادي الثقافةوكان يصوت في حق الحريةالاقتصاديةوالسياسيةفي العالم الثالث ولأجل هذه الفلسفةتظهرفي حياته خصال الإخلاص والإيثاروالقناعةوالاستغناءوالفقروبناءًعليه كان يقول بأنه ليس بناصح ولاواعظ وكان لايبين الفلسفةبل كان يقدم الحقائق أمام الناس وأكبرالحقائق عنده كان الاجتهادللحصول على حريةالاجتماع الإنساني وسعادته والجهد المستمرضدطاقات الجبروالاستبدادعلى المستوى العالمي وفلسفةحياته كانت نفس الفلسفة الماركسية ولكنه باختلاف في مبانيه كما بين فيماسبق أنه مال إلى الماركسيةكنظريةسياسةواقتصاديةبين النظرت الشائعةفي العالم وهذه النظرية تبرزعنده نتيجةلجميع العلوم الحديثةوهي لاتوضح الكون توضيحاًفلسفياًبل يقدم النهج الذي يغيرالعالمل وجعل مسلكاً عملياًفي الحياة.(١)

وفقاً لهذه الفلسفة جميع عوامل الحياةسلسلةمن سلاسل الحياة الطويلة تاريخياً و تطورها يتوفق على الحوادث الماديةفي العالم وهذه الفلسفةتحني الاجتماع الإنساني من الجبروالاستبدادسياسياًبالجهودالطبقيةوخلاصةهذه الفلسفةأن الجهد البشري والسعي أمرلابدمنه للانقلاب الاشتراكي تخلصاًمن الظلم الاجتماع العالم الثالث ومن جانب آخرالحب هوأيضاًحقيقةمن الحقائق الإنسانيةالواردةعلى الإنسان ولكن الانحصارعلى الحب في الحياةأمرمكروه عنده بل طبقاًلرأيه للحب قسمان قسم يتعلق بذات الإنسان فقط وقسم يخرج مساحةذاته ويشمل الإنسان بأسرولايقيدفي نطاق الحياة الفردية فتخلص مما سبق أن فلسفةحياته تدورمدار العصرين المهمين جداًعنده و هماالحب بالذات والحب للإنسان خارج ذاته وهذه الفلسفةتساعدناعلى فهم الاتجاه الشعري المعنوي عنده ونتيجة بذلك كتب شعره حول هذين العنصرين الأساسين ولكنه ركز على العنصرالثاني أي الحب للإنسان

---

(١) فیض محبت اور انقلاب کا شاعر، ثاقب الرزمی، ص ٢٣٢

المظلوم في الاجتماع أكثرمن العنصرالأول وكان يعتقدأن جميع قيم الحياة الإنسانيةالرفيعةتفقدمفهومهابدون هذين العنصرين ورعاية لهمابينهما في مختلف في صورالبيان والإظهاروألقى عليه الضوءبروفيسراحتشام حسين قائلاً:

"و رأس مال شعر فيض أحمد فيض يمثل تصوراً معجباً للتوازن والتناسق بين التخيل والبيان وبين العاطفة و الذهن وبين الداخلية و الخارجية و هذا المقام لا يتحصل عليه بمجرد الاستمرار في تدريب الشعر وسائر الأنحاء و البيان و الإظهار بل هو يتوفق على تزكية النفس والقيم الحياتية التزكية التى اختارها في الجهود الشعرية و الأدبية في الحياة العمليةكانت نتيجة لانتخابه الشعوري ونظم فيض أحمد فيض إياها مع حركة قلبه وعند ماتحدث هذه الصورة تتحد الحياة مع الفن ويخرج الشعر عند ذلك عن نطاق التبليغ والتجربة الذاتية لفيض أحمد فيض هي تجربة الحب الآفاقية وبينت بالمعنى الواسع مع كونها تجربة ذاتية ولأجل هذا توجد الجامعية و الشمولية و الآفاقية في فردية إظهاره".(١)

الخلاصة أن فلسفة الشعر من حيث المعنى عنده هي نفس فلسفة حياته.

ظاهرةالهدفيةفي اتجاهه الشعري من حيث المعنى:

دراسة الزمن الذي عاش فيه الشاعر أمر ذو أهميةكبيرة جداً لفهم خلفية الذهن الشعري و لا تمكن دراسة زمن الحال بدون دراسة زمن الماضي لأنه هناك علاقة وثيقة بين الحال و الماضي لحاظاً بأن الحال يكون نتيجة قهرية الحوادث التي حدثت فى الماضي وبعبارة أخرى الحال يكون شكلاً متطوراً للماضي وتكمن أصول الحال في الماضي و دراسة الحال انقطاعاً عن الماضي و لا تنتج نتيجة سالمة عن الأخطاء و الاشتباه فالزمن الذي عاش فيه فيض أحمد فيض ينبغي أن يدرس ارتباطاً بالزمن الماضي عندما ندرس الزمن السابق على زمنه نجدأن الذهنية الشعرية انقسمت إلى الاتجاهين الأساسيين فى ذات الزمن وأما الاتجاه الاؤل فهو الذي اتجه إليه واختاره الدكتور العلامةمُحَمَّدإقبال وهذاالاتجاه كان ناظراًإلى الهدفية فى الشعرمن حيث المعنى والمرادمن الهدفية أن وظيفة الشعر لاتنحصر في دراسة مظاهر الكون والإنسان وإظهارها فقط بل لابد من هدف

---

(١). افكارفيض نمبر،ص٧٥

معين لإنشاد الشعر وإنشاء أدب بشكل عام ومجرد المتعة بروعة البيان والأسلوب لايكفي فى كون الشعر شعراً راقياً.[١]

و هذا الهدف للتجربةالشعرية تقيم قدرالشاعرشعره و في جانب آخرالاتجاه الثاني للشعرمن حيث المعنى كان ناظراًإلى العلاقات الإنسانية والمعالات البشرية و مظاهر الفطرة والجهات الماورائيةللأنثيةزمن الشعراءالذين اختارهاحسرت الموهاني الذي قدم العلاقات والمعاملات الإنسانيةالحساسيةالحديثةوهي ظهرت في صورة الاندماج بين الواقع والرومانس ومنهم أخترشيراني الذي أوجددورالإنسان و المسحور من جذب مظاهرالكون وأظهرالجهات الخفيةلدورالنساءولكن فيض أحمد فيض مال إلى الاتجاه الأول للشعرمن حيث المعنى تبعاللاتجاه الذي ذهب إليه الدكتور العلامة مُحَمَّد إقبال وهذايمثل الهدفية في الشعروإن كان فيض أحمدفيض كان مختلفاًعنه في بعض الجهات الأخرى وهكذاأخذ الهدفيةمن الدكتورالعلامة إقبال وتناول بعض الجهات الشعريةمن البيان والأسلوب من غيره من الشعراء الذين سبقوه وعلى كل حال رجح الهدفية على سائرالاتجاهات الموجودةقبله و لكن هذاالترجيح كان وليدالزمن الذى عاش فيه لأن الشاعرالروماني فقط لم يف لجميع مقتضات زمنه.

الصبرعلى المصيبةأمرنفساني ولابدمن فهمه دفاعاًعنهاويلتزم بمختلف السلوك تجاه الألم والمصيبةوهناك علاقةقويةبين الطهارةالظاهرية والطهارةالباطنيةعندفيض أحمد فيض إلحاقاًللحث الذاتي العادي بأخوةوصداقةالإنسانيةالعالميةووقع محباً للشمولية و الاجتماعية فى كل قدم حياته وهذاهوالأمرالذي جعله شاعراًكبيراًوهذه الخلفيةتشكل اتجاه شعره من حيث المعنى ولأنه جعل كل سعي ضدالتنفروالعنف جزءاًمن الجهد المبزول للحصول على السعادةالإنسانيةوحسب الاستقلال وعدم الإعتناءوالإيقان من عناصرالأساسيةللحسنةوالأخوةالإنسانيةفى الجهدالمبزول وبدون هذه العناصرلم ينهض الإنسان ضدالجبروالظلم ورأى أن منشأ الرفعة و العظمة ليس هومجردالسعي و الجهدبل هوالأفرادالذين شاركوافيه وأنه ليس هناك عظمة و نجابة فى هذا الجهد بدون الحسنةوصدق النيةوالإيمان تظهرفيه عنصر الرفعة و العظمة بالإيقان و صحبة

---

(١). فیض احمد فیض کی شاعری، اشتیاق احمد ص ٥٧

الصداقة الإنسانية و الذين جهدوا خوفاً أو عنفاً عند ما لم ينهض وفى إيجاد العناصر السابقة يكون جهدهم ذلةمحضةوعندما تحدث عن الحياةرأى أن الإنسان تعلم الأشياء العديدةفى هذاالعالم حتى الآن وربمايتعلم الطرق والمناهج التي تعطي السرور و السعادة للاجتماع الإنساني لأنه الآن يتقدم كثيراًفى هذاالمجال وعندماتكلم عن الموت رأى أن الموت شئ حتمي لاتخلص عنه والخوف عنه والفلق فيه شئيان لغويان لا ثمرة فيهماوضل حسنةالإنسان بعكس على حيات سائرالناس بعدوفاته ورأى أن الناس الذين يبقون أحياءبعدوفاتهم لم يكونواأمواتاًلأنهم يكونون جزءاًمن حياة الأحياء بسب بذكربهم وهذاشئ حقيقي كالتجربةالذهنيةالواقعيةالبعيدةوبقاءحسن عمل الموتى فى ذكراةالأحياءشئ يليق بالتحسين ولكنه بشرط أن الألم المتعلق به يكون ممكن الانفصال عنه وهذاالشرط واجب لأن الألم المتعلق بمجردالموت شئ عبث و لغو و لاضيرفيه وتحمل الألم بدون أى هذاظاهرةغيرمشجعة ومخالفاًللأخلاق فيتلخص مماسبق أن الإتجاه الشعري المعنوي عندفيض أحمدفيض يتقوم بظاهرة الشمولية لأنه رأى أن ألم الإنسان الحي فى الاجتماع شئ أكبرمن سائر زوايا الحياة الإنسانية فلا بد للإنسان أن يرفع الصوت ويرفع رأيةالطغيان والتمردضدالقوى الظالمة المسلطة على المظلوم ولابدللكاتب والشاعرأن لايحدد نطاق قلمهماعلى حدذاته بل عليه أن يظهراالحقائق ويحتجاللإجتماع الإنساني.[١]

---

(١) فیض محبت اور انقلاب کا شاعر، ثاقب الرزمی، ص ٢٤٢

الفصل الثانى

الأغراض الشعرية عند فيض أحمد فيض

عندمايتحدث عن الأغراض الشعريةفى الشعرالعربي نجدأنهابحث عنها منذ زمان قديم وسفرهايبتدأ من العصر الجاهلي ويصل إلى زماننااالحاضروهومستمرإلى الأحيان المقبلةونحدان الأغراض الشعرية للشعر العربي تطورت من شكل إلى شكل و تمثلت فى شكلهاالحالي ولكنهالاتوجدفى الشعرالأردي بشكل رسمي لأننا عندما نطالع النقد للشعرالأردي لم نعثرعلى هذه الأغراض فيه بالشكل الذي يوجدفي الشعر العربي ولكنناسنحاول أن نستخرجهامن الشعرالأردي ونقارن بين الأغراض للشعر العربي وبينهاللشعرالأردي.

١. الشعرالوطني:

هذاواحدمن أهم الأغراض الشعريةعندفيض أحمدفيض وحب الوطن ظاهرة كامنةفي داخل كل إنسان لأنه يتعلق به على نحوين أماالنحوالأول فهوأن الإنسان يحب وطنه ارتباطاًبه تكويناًلأن الإنسان يكون منه نتيجةللأكل منه والشرب منه والتنفس فيه وهذاالغذاءالذي يرزع في وطن يؤثرفي جسم الإنسان كماهويؤثرعلى ذهنه نتيجةلهذاالارتباط التكويني يحب الإنسان وطنه لأنه بمثابة الأم وهويتولدمنهاوينشأفيها.

وأماالنحوالثانى فهوأن الوطن يعطى الإنسان الانتساب الهويةوالأمن والقرابةوالحريةوالاحترام وهذه الأمورلم يجدهاالإنسان فى البلدان غيروطنه فتحدث علاقةعاطفيةبينه وبين وطنه وعلى جانب آخرالإنسان غيرالشاعريختلف عن الإنسان الشاعربكثيرحسب مدارج الشعورلأن شعورالشاعريكون أعمق وأدق من غيره وأحاسيسه تكون أقوى من الحيثيةالعاطفية.

و عندما ندرس حب الوطن لفيض أحمدفيض كشاعرنجده على قمةهذه الظاهرة أكثرشعره مشتمل على حب الوطن وعلى المواطنين ولأجل هذاينوح لخرابته ومشاكله ويألم آلام المواطنين ويبحث عن النسخ لتداويهايضطرب له فى السفروالحضروفي جميع الأحوال ولكنه مع ذلك اوتهم بالتمردوبعدم حب الوطن من الحكام الموجودين فى ذلك الزمن لأسباب ترجع إلى طمعهم للحكومةو هوفيض أحمدفيض كان ضداًللحكومة التى لم تقم باداءوظائفهاولكن الحكومةاتهمت عدواًللوطن ومخالفاًله وأنه أحب الاتحادالسويدي أكثرمن باكستان وبينماهنافرق كبيربين الحب

للحكومةوبين الحب للوطن كماهوواضح جداًومعلوم أن فيض أحمدفيض كان محباًلوطنه ومخالفاًلبعض من الحكومات المسلطةعليه فى ذلك الزمن.[١]

تذكربعض النماذج شعره الوطني:

جعل فيض أحمدفيض وطنه مثابةحبيبته وجاءباستعارةليلى للوطن كماقال:

چاہا ہے اسی رنگ میں لیلائے وطن کو
تڑپا ہے اسی طورسے دل اس کی لگن کو
ڈھونڈی ہے یونہی شوق نےآسائش منزل
رخسارکے خم میں کبھی کاکل کی شکن میں[٢]

الترجمة: أحب ليلى الوطن في هذا اللون، واضطرب القلب له في هذه المرحلة، العثور على مثل هذه الهواية هو وجهة مريحة في انحناء الخد مرة و في انحناء الشعر المنسدل على الجبهة.

وعندمادعاللتفكروالتأمل فى مصائب المواطنين قال:

ان دمکتے ہوئے شہروں کی فراواں مخلوق
کیوں فقط مرنے کی حسرت میں جیا کرتی ہے
یہ حسیں کھیت پھٹا پڑتا ہے جوبن جن کا
کس لئے ان میں فقط بھوک اگا کرتی ہے[٣]

الترجمة: لماذا يعيش العديد من ساكني هذه المدن المنيرة في حسرة الموت؟ ولماذا نبت الجوع في الحقول الجميلة التي ينفجر حسنها.

جعل موضوع كلامه الوطن حيث قال:

اپنا موضوع سخن ان کے سوا اور نہیں
طبع شاعر کا وطن ان کے سوا اور نہیں[٤]

---

(١) فیض شاعری اور سیاست، فتح محمد ملک ص ٨٠
(٢) نسخہ ہائے وفا، فیض احمد فیض، ص ١٤٣
(٣) نفس المصدر، ص ٨٩
(٤) نفس المصدر، ص ٨٩

الترجمة: لا يوجد عنوان يستحق الكلام به إلا الوطن و الوطن وحده هو الذي يصنع الشاعر.

وقال إن الوطن أفضل من حياته وعند الدوران بين الوطن و الحياةيرجح الوطن على الحياة حيث قال:

یہ بازی عشق کی بازی ہے جو چاہو لگا دو ڈر کیسا
گر جیت گئے تو کیا کہنا ہارے بھی بازی مات نہیں
جس دھج سے کوئی مقتل میں گیا وہ شان سلامت رہتی ہے
یہ جان تو آنی جانی ہے اس جاں کی تو کوئی بات نہیں(١)

الترجمة: هذه اللعبة هي لعبة العشق، فاقتحموها، فلم الخوف؟ إن فزنا فهو المطلوب وإن فشلنا فليس فشلا. الشأن الذي يذهب فيه الإنسان إلى حتفه فهو شأن سالم و باق، هذه الروح تجئ و تذهب، ولا يهم إذا انتهت .

خاطب مواطنيه عندالجبروالاستبدادفى الوطن:

نثار میں تری گلیوں کے اے وطن! کہ جہاں
چلی ہے رسم کہ کوئی نہ سر اٹھا کے چلے
جو کوئی چاہنے والا طواف کو نکلے
نظر چرا کے چلے جسم و جاں بچا کے چلے(٢)

الترجمة: أفديكِ بنفسي يا شوارع الوطن يا من قضت العادة فيكي أن نمشي خافضي الطرف ومن يطوف محبك حولك وقد أغدقتَ حمايتك على جسده ونفسه

.وعندماأقام فى بيروت ذكروطنه قائلاً:

خیال سوئے وطن رواں ہے — سمندروں کی ایال تھامے
ہزار وہم وگماں سنبھالے — کئی طرح کے سوال تھامے(٣)

---

(١) نسخہ ہائے وفا، فیض احمد فیض، ص ٣٤
(٢) نفس المصدر، ص١٦١
(٣) نفس المصدر، ص٢٦٣

الترجمة. يسافر خيالي على صهوة فرس البحر نحو الوطن ممسكاً بشعره الطويل وحاملاً معه آلاف الأسئلة والظنون.

عندما أقام فى لندن سلم على وطنه ودعاله بخيرقائلاً.

دیار یار تری جوش جنوں پہ سلام
مرے وطن تیرے دامان تار تار کی خیر[1]

أرسل سلامي لك يا روح بلدي الودودة وأدعوا لك أن يعم السلام جميع أركانك.

٣. الإنسانية:

ركز فيض أحمد فيض على الإنسانية أكثر من سائر الأغراض الشعرية و هو كان صوت الإنسانية المظلومةوملاك كون الشاعر صغيراً أو كبيراً فيض كيفية منصب عينه و كان ينصح الشعراء الجدد بسعة أنظارهم.رفع رأية الاحتجاج ضد جميع الطغاة الموجودين على صدر الأرض.كتب في حق مجاهدي فلسطين و أنشد ضد الظالمين على بيروت و له كلام في حق الشباب المظلويين الإيرانين و كتب عن الإنسانية بغير فرق اللسان و اللون و المنطقة و النسب و خاطب في حق الإنسانية في مؤتر لينن لأمن العالم في ماسكو قائلاً:

"كان هناك صراع بين القوى و العوامل المتضادة منذ بدء الإنسانية إلى هذا الحين و هذه القوى و العوامل تتمثل في صورة التخريب و العمران و التطور و التخلف و الظلم و النور و صداقة الإنصاف و عدم صداقة الإنصاف وفي هذا الزمان على جانب هناك قوى استعمارية لم يحصل على مفادها بدون الجبر و الاستبداد و هي تقبل ضرر جميع الإنسانية للحصول على مرادها و على جانب آخر هناك قوي ترجح الحياة الإنسانية على البنوك و الشركات و هذه القوى تتلذذ بالتعامل فيما بين الناس خلافاً للحكومة على سائر الناس و على الناس الذين يحبون الحرية و الأمن أتوجه إلى هذا الأمر في جميع الصور و الأحوال و أنا أتقين أن الإنسانية ستفوز."[٢]

---

(١) نسخہ ہائے وفا، فیض احمد فیض، ص ٣٦٢

(٢) فیض احمد فیض، تنقیدی جائزہ، خلیق انجم، انجمن ترقی اردو دہلی ہند، عام ١٩٨٥م. ص ٢٥٢.

و قال الناقد الشهر خالد سهيل عن طابع الإنسانية في شعر فيض أحمد فيض:

"Whenever I read Faiz's poetry I am always impressed by his style as well as his philosophy. His words images and metaphors not only capture his personal struggle but also pains and ecstasies of millions around him". (١)

الترجمة: كلما أقرأ شعر فيض أحمد فيض أتاثر بأسلوبه و بفلسفته معاً و ألفاظه و صوره و استعاراته لا تدل على جهوده الشخصية بل هي تدل على آلام و نشوات الملايين الذين أحاطوا به."

و هناك نماذج عديدة في كلامه تشير إلى حب الإنسانية و إلى التصويت في حقها نذكر بعضها فقط خوفاً من التطويل.

أنشدفيض في البداية عن الرومانس و لكنه انحرف عنه في قصيدته الشهيرة.

(مجھ سے پہلی سی محبت مرے محبوب نہ مانگ)

(لا تسئلنى الحب مثل حب الماضي)

اور بھی دکھ ہیں زمانے میں محبت کے سوا
راحتیں اور بھی وصل کی راحت کے سوا
جابجا بکتے ہوئے کوچہ وبازار میں جسم
خاک میں لتھڑے ہوئے خون میں نہلائے ہوئے
جسم نکلے ہوئے امراض کے تنوروں سے
پیپ بہتی ہوئی گلتے ہوئے نا سوروں سے
لوٹ جاتی ہے ادھر کو بھی نظر کیا کیجے
اب بھی دلکش ہے تراحسن مگر کیا کیجے(٢)

---

(١). Khalid sohail faiz a poet of peace from pakistan pag ٥٣

(٢) نسخہ ہائے وفا، فیض احمد فیض، ص٦١

الترجمة: لا تطالبني بحب يماثل حب الماضي
فلقد غزت النفس هموم أخرى غيره
ووجد القلب راحة أخرى غير الراحة بلقاء الحبيب
فتلك الأجساد المكشوفة والمبعثرة في كل مكان في الشارع والسوق
وقد كفنها التراب وغسلها الدم
وتلك التي خرجت من جحيم تنور المرض
والصديد يسيل من قروحها المتعفنة
ماذا أفعل ؟ إن أنظاري مشدودة إليها
رغم علمي بجمال حسنك ولكن ماباليد حيلة
قال:

اے خاک نشینو اٹھ بیٹھو وہ وقت قریب آ پہنچا ہے
جب تخت گرائے جائیں گے جب تاج اچھالے جائیں گے[1]

الترجمة: قوموا أيها الراقدون في فراشكم فقد حان وقت سقوط المضاجع واعتلاء التيجان.

في قصيدته الشهيرة (کتے) (الكلاب) بين أحوال العمال المظلومين و استعار لهم بالكلاب.

یہ مظلوم مخلوق گر سر اٹھائے — تو انسان سب سرکشی بھول جائے
یہ چاہیں تو دنیا کو اپنا بنا لیں — یہ آقاؤں کی ہڈیاں تک چبا لیں
کوئی ان کو احساس ذلت دلا دے — کوئی ان کی سوئی ہوئی دم ہلادے[2]

الترجمة: لو أن هذه المخلوقات يرفعون رؤوسهم في وجه الطاغين سينسى البشر طغيانهم ولو أنهم امتلكوا الإرادة لجعلوا العالم بأكمله ملكاً لهم ولكنهم رضوا بالعظام التي يرميها أسيادهم فهل يتمكن أحد من أن يجعلهم يفهمون شعور المذلة ؟ أو هل يتمكن أحدهم من تحريك ذيلهم النائم ؟

---

(١) نسخہ ہائے وفا، فیض احمد فیض، ص١٣٨
(٢) نسخہ ہائے وفا، فیض احمد فیض، ص٧٩

دعا الإنسان المحروم إلى التكلم في قصيدته(بول)(تكلم):

بول کہ لب آزاد ہیں تیرے　　بول زباں اب تک تیری ہے
تیرا ستواں جسم ہے تیرا　　بول کہ جاں اب تک تیری ہے

الترجمة: تكلم فإن شفاهك حرة، تكلم فإن اللسان لك حتى اللحظة، تكلم فإن جسمك جميل، تكلم فإن الحياة لك إلى الآن.

أنشد قصيدة حرة في حق الطلاب الإيرانين.قال فيها:

یہ کون سخی ہیں
جن کے لہو کی
اشرفیاں چھن چھن چھن چھن
دھرتی کے پیہم پیاسے
کشکول میں ڈھلتی جاتی ہیں
کشکول کو بھرتی ہیں
یہ کون جواں ہیں ارض عجم
یہ لکھ لٹ
بھرپور جوانی کا کندن
یوں خاک میں ریزہ ریزہ ہے
یوں کوچہ کوچہ بکھرا ہے
اے ارض عجم اے ارض عجم![1]

الترجمة: من هؤلاء الأسخياء، ولمن هذه الدماء الشريفة التي تنحدر في كشكول الأرض العطشان و تملؤه؟ من هؤلاء الشباب يا أرض العجم.

الذهب الخالص للشباب الكامل المشرف ينشر على الأرض في صورة لذرات منتشراً في جميع الشوارع يا أرض العجم.

من أصحاب الجود هؤلاء ولمن هذه الدماء الزكية التي تترقرق على صفحة الأرض العطشى لها وتملؤها ؟ من هؤلاء الشباب أيتها الأرض الأعجمية ؟

---

(١) نسخہ ہائے وفا، فیض احمد فیض، ص١٥٥

إن هؤلاء الشباب المشرف كالذهب الخالص وهم موجودون في الذرات المنتشرة في كافة شوارعك أيها الأرض الأعجمية

.أهدى كتابه (سروارئ سينا) لياسر عرفات قائد الناس المظلومين في فلسطين و أنشد قصيدة حرة في حق الطفل الفلسطيني.

مت رو بچے
رو رو کے ابھی
تیری امی کی آنکھ لگی ہے
مت رو بچے
کچھ ہی پہلے
تیرے ابا نے
اپنے غم سے رخصت لی ہے(١)

الترجمة: لا تبك أيها الطفل لأن أمك نامت الآن بعد كثرة البكاء، ولا تبك أيها الطفل لأن أباك استأذن من الألم قبل قليل (توفي).

٣. الرثاء:

و هذا الغرض من أقدم الأغراض الشعرية في الشعر الأردي فإن الرثاء كان موجوداً في شكل الشعر و النثر و إن أول كتاب للأردية القديمة هو "نوسرهار" كتب حول شهادة الإمام حسين ع و كتبه الشاعر الشيخ شفيع في عام ١٥٠٥م و إن أول شاعر صاحب الديوان السلطان مُحَمَّد قلي قطب شاه أدرج في ديوانه خمس مراثي و ثلاثة منها كاملة و الانثتان غير كاملتين وهي من ذكرى القرن السادس عشر الميلادي و لآدم الأداب الأردي ولي دكني بعض المراثي و لمير تقي مير أربع و ثلاثون مرثية و خمسة سلامات و أنشد مير أنيس مئتين و ثلاث عشرة مرثية و مئة و اثنا عشر سلاماً و لمرزا غالب مرثية و سلام و الدكتور العلامة إقبال كتب قصيدة طويلة فارسية على عنوان وقعة كربلاء و لجوش مليح آبادي تسع

---

(١) نسخہ ہائے وفا، فیض احمد فیض، ص٦٥٨

مراثي و سلامات عديدة و هكذا فيض أحمد فيض كتب قصيدة طويلة على رثاء الإمام حسين ع و هي مشمولة في مجموعته الشعرية(شام شهرياران) و أنشدها على طلب العلامة الخطيب الشهر رشيد الترابي.[١] و معلوم أن الرثاء لا ينحصر في رثاء شخصية واحدة ولكنه في الأدب الأردي عندما يطلق لفظ الرثاء يفهم منه رثاء الإمام حسين ع بينما الرثاء له مفهوم عام و كتب فيض أحمد فيض في رثاء غير الإمام حسين ع أيضاً. تذكر أولاً حصة من قصيدته الرثائية المتعلقة بالإمام حسين ع و يذكر الرثاء لغير الإمام حسين ع.

القصيدة الرثائية في الإمام حسين ع

رات آئی ہے شبیر پہ یلغار بلا ہے
ساتھی نہ کوئی یار نہ غم خوار رہا ہے
مونس ہے تو اک درد کی گنگھو رگھٹا ہے
مشفق ہے تواک دل کے دھڑکنے کی صدا ہے
تنہائی کی، غربت کی، پریشانی کی شب ہے
دشمن کی سپہ خواب میں مدہوش پڑی تھی
پل بھر کو کسی کی نہ ادھر آنکھ لگی تھی
ہر ایک گھڑی آج قیامت کی گھڑی تھی
یہ رات بہت آل محمدؐ پر کڑی تھی
رہ رہ کے بکا اہل حرم کرتے تھے ایسے
تھم تھم کے دیا آخر شب جلتا ہے جیسے[٢]

الترجمة: جاء الليل و هجم على حسين البلاء، وليس هناك أي صاحب ولا مواس، وليس هناك أي أنيس سوى سحاب الألم، وليس هناك أي شفيق غير صوت خفقان القلب، وهذه الليلة ليلة هدم فيها بيت الحسين، وجيش العدو كانوا نائمين كالمغمي عليهم ولكن هنا لم ينم أي واحد حتى اللحظة. كل ساعة

---

(١). فیض شناسی، الدکتور تقی العابدی، ص ۴۱۴.
(٢) نسخہ ہائے وفا، فیض احمد فیض، ص۵۵۱

من هذه الليلة كساعة القيامة، كانت صعبة جداً على آل مُحَمَّد ﷺ كان أهل الحرم يبكون مراراً حتى أن ضوء المصباح قد ضعف من شدة الحزن عليه .

لم يتمحض فيض أحمد فيض في رثاء الإمام حسين ع بل أنشد قصائده الرثائية في غيره من الناس نذكر بعضها في مايلي:

القصيدة الرثائية للجندي

اٹھو اب ماٹی سے اٹھو
جاگو میرے لال
اب جاگو میر لال
تری سیج سجاون کارن
دیکھ آئی رین اندھیارن
نیلے شال دوشالے لے کر(١)

الترجمة: قم من التراب الآن
استيقظ حبيبي الآن
استيقظ حبيبي
انظر جاء الظلام لتزيين سريرك بالرداء الأزرق ذي طرفين.

له قصائد رثائية أخرى في مجموعته الشعرية (سروادئ سينا) نذكر مقاطع بعضها.

دور جا کر قریب ہو جتنے
ہم سے کب تم قریب تھے اتنے
اب نہ آؤ گے تم نہ جاؤ گے
وصل و ہجراں بہم ہوئے کتنے(٢)

الترجمة:. اذهب وابتعد أو كن قريبًا منا كما كنت في أي وقت مضى ، فإن كنا لا نستطيع المجيء وأنت لا تستطيع الذهاب، فكيف سيتحقق الوصل أو الهجران.

---

(١) نسخہ ہائے وفا، فیض احمد فیض، ص ۴۱۲
(٢) نفس المصدر، ص ۴۳۸

و هناك قصيدة ثانية أخرى يذكر بعضها:.

چاند نکلے کسی جانب تری زیبائی کا
رنگ بدلے کسی صورت شب تنہائی کا
دولت لب سے پھر اے خسرو شریں دہناں
آج ارزاں ہو کوئی حرف شناسائی کا
گرمئی رشک سے ہر انجمن گل بدناں
تذکرہ چھیڑے تری پیرہن آرائی کا
صحن گلشن میں کبھی اے شہ شمشاد قداں
پھر نظر آئے سلیقہ تری رعنائی کا [1]

الترجمة: عند ظهور القمر الجميل وتغير لون ليل العزلة يا صاحبة المبسم الجميل فليكن حرف المعرفة أرخص من ثروة كلام الشفة ولنبدأ احتفال الزهور بذكر لباسك الجميل وفي فناء الحديقة ننظر إليك بغبطة أيها الملك العظيم ونتأمل روعة ظهورك .

و أنشد قصيدة رثائية في أكتوبر ١٩٦٨م يذكر بعضها في مايلي.

کب تک دل کی خیر منائیں کب تک رہ دکھلاؤ گے
کب تک چین کی مہلت دوگے کب تک یاد نہ آؤ گے
بیتا دید اِمید کا موسم خاک اڑتی ہے آنکھوں میں
کب بھیجو گے درد کا بادل کب برکھا برساؤ گے
عہد وفا یا ترک محبت جو چاہو سو آپ کرو
اپنے بس کی بات ہی کیا ہے ہم سے کیا منواؤ گے [2]

الترجمة: إلى متى ستحتفي بطيبة القلب ؟ وإلى متى تتولون إرشادي إلى الطريق الصحيح ؟وإلى متى نهمل هذا السكون ؟ إلى متى ستبقى ناسياً ؟ وقد انتهى زمن الأمل برؤيتك والرماد يعمي العيون ؟ ومتى تنقشع سحابة الألم ؟ متى يهطل المطر ؟ أوف بوعد الحب أو انقضه فلم يعد في وسعنا شيء فما الذي يمكنني فعله ؟

---

(١) نسخہ ہائے وفا، فیض احمد فیض، ص ٣٢٤
(٢) نفس المصدر، ص ٤٤٠

٤.الغزل:

الغزل من أعذب و أجذب الأغراض الشعرية في الأدب العربي ولكنه هناك فرق في مفهوم الغزل بين اللغة العربية و بين اللغة الأردية وأما اللغة العربية فالغزل فيها يتعلق بمعنى الشعر ولا علاقة له بإطار الشعر و شكله و هيئته فيطرح في الهيئات المختلفة و كل هيئة و شكل يظهر فيه التغزل بالنساء. يجعل كلاماً غزلياً أو قصيدة غزلية و أما الغزل في اللغة الأردية فله علاقة بالهيئة و المعنى معاً و أما المراد من تعلقه بهيئة الشعر فهو كون القصيدة محتوية على أكثر من موضوع مع اللهجة الغزلية فيها وأماالمراد من تعلقه بمعنى الشعر فهو كون الشعر مشتملاً على التغزل فالقصيدة الغزلية في اللغة الأردية تتوسعت من حيث القالب يعني يلقي في هذا القالب أكثر من المعنى يشرط بقاء التغزل فيه. القصائد الغزلية لفيض أحمد فيض أقل من غيرها و عددها ما يبلغ إلى الثمانين و أدرجها في مجموعاتها الشعرية المختلفة و عندما ندرس قصائده الغزلية نجد أنها على طابع الشعراء القدماء و ليس معناه أنه قلد تماماًهؤلاء الشعراء بل معناه أنه أنبت الرزع الحديث على الأرض القديمة و اعترف فيض أحمد فيض في بعض مقابلاته أنه استفاد من القصائد الغزلية الكلاسيكية بل تأثر للشعره الابتدائي من بعض الشعراء الغربيين مثل براؤنك' كيتس و شيلي و غيرهم أما الشعراء في اللغة الأردية فتأثر من غزل غالب و مير و حسرت موهاني و أختر شيراني أكثر من غيرهم. تذكر حصة قصائده الغزلية الموجودة في مجموعته الشعرية(**نقش فريادی**).

پھر حریف بہار ہو بیٹھے
جانے کس کس کو آج رو بیٹھے
ساری دنیا سے دو ہو جائے
جو ذرا تیرے پاس ہو بیٹھے[1]

الترجمة: لقد أصبحتم خريفاً للربيع فلم البكاء اليوم ؟ فمن يختار قربك لا يحتاج قرب أحد من العالمين

---

(١) نسخہ ہائے وفا، فیض احمد فیض، ص ۴۷

. وهناك قصيدة غزلية في نفس المجموعة.

نصیب آزمانے کے دن آ رہے ہیں
قریب ان کے آنے کے دن آرہے ہیں

ٹپکنے لگی ان نگاہوں سے مستی
نگاہیں چرانے کے دن آرہے ہیں

چلو فیض پھر سے کہیں دل لگائیں
سنا ہے ٹھکانے کے دن آرہے ہیں(١)

الترجمة: إن أيام البلاء آتية وأيام الوصل آتية وستأتي أيام نسرق لحظات الفرح من هذه العيون اللامعة هيا يا فيض دعنا نعلق القلب مرة أخرى فإن أيام اللجوء قادمة

و في القصائد التقليدية الغزلية لهجته الخاصة تظهر في صورة شدة الإحساس و صدق العاطفة و الإخلاص في الشعر تلاحظ قصيدة غزلية أخرى في مجموعته الشعرية "سروادي سينا".

ہم سادہ ہی ایسے تھے کی یوں ہی پذیرائی
جس بار خزاں آئی سمجھے کہ بہار آئی

یک جان نہ ہو سکے انجان نہ بن سکے
یوں ٹوٹ گئی دل میں شمشیر شناسائی

اس تن کی طرف دیکھو جو قتل گہ دل ہے
کیا رکھا ہے مقتل میں اے چشم تماشائی(٢)

---

(١) نسخہ ہائے وفا، فیض احمد فیض، ص٩٥

(٢) نفس المصدر، ص٤٦٣

الترجمة: كنا بسيطين لدرجة أننا استقبلنا الشتاء عندما جاء مثل استقبالنا الربيع، لم نكن شخصاً واحداً ولم نكن غرباءاً ، هكذا انكسر سيف المعرفة في القلب، يا أيتها العين الناظرة، انظري إلى البدن الذي هو مقتل القلب وماذا يوجد في المقتل؟

قال شان الحق الحقي في شان قصائد فيض الغزلية:

"له مقام في الأدب أن عمله يعتبر سنداً و قابلاً للاتباع ولكنه هذا الكلام آخر بأنه لم يكن موجداً للبدعة و مخترعاً للسنة و ينحل في ذوقه الشعري الأدب الكلاسيكي ولأجل هذا يمكن أن يقال إن غزله خلاصة الغزل الأردي".

و يذكر بعض نماذجها في ما يأتي:

شرح بے دردی حالات نہ ہونے پائی
اب کے بھی دل کی مدارات نہ ہونے پائی

پھر وہاں باب اثر جانے کب بند ہوا
پھر یہاں ختم مناجات نہ ہونے پائی[1]

الترجمة: ليس من تفسير لقساوة الأحوال، ولا يوجد أحد ليواسي القلب هذه المرة، فهو لم يعلم وقت إغلاق باب الأثر والقبول هناك ثم لم تنته المناجاة هنا؟

و قال في قصيدة أخرى.

جذب مسافران رہ یار دیکھنا
سر دیکھنا نہ سنگ نہ دیوار دیکھنا

کوئے جفا میں قحط خریدار دیکھنا
ہم آگئے تو گرمی بازار دیکھنا

خالی ہے گرچہ مسند و منبر نگوں ہے خلق
رعب قبا و ہیبت دستار دیکھنا[2]

---

(١) نسخہ ہائے وفا، فیض احمد فیض، ص٤٥٧

(٢) نفس المصدر، ص٤٣١

الترجمة: انظر الى حال المسافرين الذين ساروا في الطريق ولا تنظر الى الرأس ولا الحجر والجدار، انظر الى شارع الظلم فسوف تعلم أن الجدب قد انتشر وان جئنا فانظر إلى حرارة السوق، وان كان العرش والمنبر خاليين والمخلوق نكس رأسه بسبب رعب القميص وهيبة العمامة.

فيض أحمد فيض كان ميالاًإلى القصيدة الغزلية الكلاسكية ولكنه قد انحرف عنها في بعض الأحيان.لاحظ قصيدة الغزلية المكتوبة في ١٩٧٨م.

یاد کا پھر کوئی دروازہ کھلا آخر شب
دل میں بکھری کوئی خوشبوئے قبا آخر شب

صبح پھوٹی تو وہ پہلو سے اٹھا آخر شب
وہ جو اک عمر سے آیا نہ گیا آخر شب

چاند سے ماندستاروں نے کہا آخر شب
کون کرتا ہے وفا عہد وفا آخر شب

گھر جو ویراں تھا سر شام وہ کیسے کیسے
فرقت یار نے آباد کیا آخر شب

جس ادا سے کوئی آیا تھا کبھی اول شب
اسی انداز سے چل باد صبا آخر شب[1]

الترجمة: انفتح باب الذكرى في آخر الليل، وانتشر عطر القميص في نهاية الليل، واستيقظ الشخص الذي لم يجيء ولم يذهب منذ مدة طويلة في نهاية الليل، عندما انفجر الصبح وقال القمر للنجوم الباهتة في نهاية الليل: من الذي يفي بالعهد في نهاية الليل؟ وكيف عمر البيت المخرب فراق الصديق في نهاية الليل، و يا ريح الصبا، كما جئت في بداية الصباح، فافعلي ذلك في نهاية الليل.

---

(١) نسخہ ہائے وفا، فیض احمد فیض، ص٦٢١

قال فيض أحمد فيض في قصيدته الغزلية الأخيرة و بما في شعره الآخر من حياته.

سجاؤ بزم، غزل گاؤ، جام تازه كرو
بہت سہی غم گیتی شراب كم كيا ہے

الترجمة: زينوا الحفل، وغنوا القصيدة الغزلية، واملؤوا الكأس، تحملنا الألم كثيرا ولكن هل الخمر قليل؟

1.5الشعر السياسي:

واضح جداً أن موضوع شعر فيض أحمد فيض الأساسي الإنسان بدون قيد اللون و اللغة و المنطفة و هو أحس ألم الإنسان المظلوم مهما كان يتولد و مهما كان يعيش و طبيعي أن الإنسان حيوان اجتماعي لأنه يحتاج إلى الآخر في قضاء الحوائج الجسمية و الروحية و اختلاط الإنسان مع الآخر يشكل المجتمع و هو يحتاج لإدارته إلى السلطة التي تديره و إدارة شئوون الإنسان الاجتماعية و تنظيم أموره تسمي سياسة و النظرية السياسية التي اختارها فيض أحمد فيض كانت الاشترالية و كان يعتقد أن الحل الوحيد لمشاكل الإنسان المظلوم هو قيامه ضد الجبابرة و الطغاة و أكثر كلامه محتو على هذا النهج من الشعر و هو شعر سياسي بحيث تعرض فيه إلى القادة و القوي السياسية على المستويين. أحدهما المستوي الوطني و ثانيهما المستوي الدولي و أما المستوي الأول لشعره السياسي فنتعرض لبيان بعض النماذج له.

قضية مؤامرة راولبندي:اعتقل فيض أحمد فيض في هذه القضية و أدخل في السجن ولكنه جعلها مؤامراة ضد الذين قاموا في حق المواطنين بينماهم كانوا يحاولون الحفاظ على الوطن و المواطنين و لأجله جعلها مؤامرة الأغيار في قصيدته الآتية.

فكر دلدارى گلزار كروں يا نہ كروں
ذكر مرغان گرفتار كروں يا نہ كروں
شكوہ يار طرحدار كروں يا نہ كروں[1]

---

(١) نسخہ ہائے وفا، فيض احمد فيض، ص١٤١

الترجمة: هل أفكر حول عشق الحديقة أو لا ؟هل أذكر الدجاج المعتقل أو لا؟ هل أشكو الصديق أو لا؟

عند ماتم عمل الانتخاب في باكستان في عام ١٩٧٧ء تسلط على الوطن القادة السياسين بغير الحق و رأى هذه اللعبة بأعينه و يئس من هذه الظاهرة و أنشد القصيدة التالية:

پھر پھریرے بن کے میرے تن بدن کی دھجیاں
شہر کے دیوار و در کو رنگ پہنانے لگیں
پھر کف آلودہ زبانیں مدح و ذم کی قمچیاں
میرے ذہن و گوش کے زخموں پہ برسانے لگیں
پھر نکل آئے ہوس ناکوں کے رقصاں طائفے
دردمند عشق پر ٹھٹھے لگانے کے لیے[1]

الترجمة: لقد أصبحت جزءا من هذا الجسد و لونت جدران المدينة وبيوتها وجلدت بالثناء والذم الألسنة المكتومة وأمطرت السماء على جروح ذهني وأذني وجاءت فرق الشهوة الراقصة لتسخر من ألم الحب.

في عام ١٩٦٠م أعطى مرسوماً قيماً لجميع الأدباء قائلاً:

"اليوم يفرض على كل أديب باكستاني جدي أن يظهر الحقوق الأسياسة بدون الخوف و الخطر بكل الوضوح بل لابد له أن يذم الظلم و الضلال و الانحراف الاجتماعي و السياسي".[2]

أنشد قصيدة للقائد السياسي وألفت نظره فيها إلى العمال الذين عملوا بأيديهم خدمة للوطن و أحوالهم التي أحاطت بهم. قائلاً:

سالہا سال یہ بے آسرا جکڑے ہوئے ہاتھ
رات کے سخت و سیہ سینے میں پیوست رہے
جس طرح تنکا سمندر سے ہو سرگرم ستیز

---

(١) نسخہ ہائے وفا، فیض احمد فیض، ص٥٥٥

(٢). موجودہ عالمی استعماری صورت حال اور فیض کی شاعری، شیخ الرشید، یونیورسٹی آف گجرات، عام ٢٠١١م، ص٦٧

جس طرح تیتری کہسار پہ یلغار کرے
اور اب رات کے سنگین و سیہ سینے میں
اتنے گھاؤ ہیں کہ جس سمت نظر جاتی ہے
جابجا نور نے اک جال سال بن رکھا ہے
دور سے صبح کی دھڑکن کی صدا آتی ہے
تیرا سرمایہ تری آس یہی ہاتھ تو ہیں
اور کچھ بھی تو نہیں پاس یہی ہاتھ تو ہیں[1]

الترجمة: الأيدي الضعيفة المقيدة منذ سنين، بقيت ملتصقة في صدر الليل القوي والأسود، كأن السمكة تخاصم البحر، وكأن الفراشة تهاجم الجبل، و هناك جروح عديدة في صدر الليل القوي الأسود مثل النور يخترق الشبكة، كل ما دار النظر يجيئ صوت خفتان الصبح من البعيد، ثروتك وأملُك هذه الأيدي، وليس عندك شيء غير هذه الأيدي.

أما المستوى الثاني لشعره السياسي فهو شعره السياسي المتعلق بالسياسة الدولية و هاجم فيض أحمد فيض على هذاالمستوى على الطغاة و القوى التي كان لها سيطرة على الأفق الدولي و قام بسيف شعره ضد الاستعمار و تداوي بشعره جميع الناس الذين أصابتهم المصيبة بدون فرق اللغة و الدين و المنطقة وأظهر همومهم و غمومهم لجميع الخلق جهاداً ضد الاستعمار.

عند سقوط المملكة الإيرانية أنشد قصيدته الشهرة اسمها (و يبقي وجه ربك) و كتبها عند قيامه في أمريكة.

ہم دیکھیں گے
لازم ہے کہ ہم بھی دیکھیں گے
وہ روز کہ جس کا وعدہ ہے
جو لوح ازل پر لکھا ہے
جب ظلم و ستم کے کوہ گراں

---

(١) نسخہ ہائے وفا، فیض احمد فیض، ص١١١

روئی کی طرح اڑ جائیں گے
ہم محکوموں کے پاؤں تلے
جب دھرتی دھڑ دھڑ دھڑکے گی
اور اہل حکم کے سر اوپر
جب بجلی کڑ کڑ کڑ کے گی
جب ارض خدا کے کعبے سے
سب بت اٹھوائے جائیں گے
ہم اہل صفا مردود حرم
مسند پہ بٹھائے جائیں گے
سب تاج اچھالے جائیں گے
سب تخت گرائے جائیں گے
بس نام رہے گا اللہ کا
جو غائب بھی ہے حاضر بھی
جو منظر بھی ہے ناظر بھی
اٹھے گا انا الحق کا نعرہ
جو میں بھی ہوں اور تم بھی ہو
اور راج کرے گی خلق خدا
جو میں بھی ہوں اور تم بھی ہو[1]

الترجمة: سنرى، لا بد أن نرى اليوم الموعود والمكتوب في لوح الأزل، حين تسقط جبال القهر وتطير بعيدا مثل ندف القطن، حين تهتز الأرض اهتزازا تحت أقدامنا نحن المقهورين، وحين يرعد البرق بصوته على رؤوس أهل السلطة وإذ رفعت الأصنام من كعبة أرض الله، وحين نجلس نحن أهل الصفا والمطرودون من الحرم، حيت يقع التاج، وتسقط العروش، ولا يبق إلا اسم الله الغائب الحاضر، وهو الناظر والمنظور، ويرفع شعار أنا الحق الذي هو أنا وأنتم وسيحكم خلق الله الذي هو أنا وأنتم.

---

(١) نسخہ ہائے وفا، فیض احمد فیض، ص ۴۳۲

و عندما سافر إلى لبنان وجد بيروت محترقة بين النار و الدخان و رفع صوته ضد الطغاة المهاجمين على بيروت.

(قصيدة في كربلاء بيروت)

بیروت نگار بزم جہاں
بیروت بدیل باغ جہاں
بچوں کی ہنستی آنکھوں کے
جو آئنے چکنا چور ہوئے
اب ان کے ستاروں کی لو سے
اس شہر کی راتیں روشن ہیں
اور رخشاں ہے ارض لبناں
بیروت نگار بزم جہاں
جو چہرے لہو کے غازے کی
زینت سے سوا پر نور ہوئے
اب ان کے رنگیں پر تو سے
اس شہر کی گلیاں روشن ہیں[1]

الترجمة: : بيروت في عيون العالم، وهي كحدائق الجنة. أصبحت المرايا مكسورة وأعين الأطفال الضاحكة، بضياء نجومها أشرقت ليالي هذه المدينة، وأرض لبنان المنيرة، وبيروت في عيون العالم. الوجوه أصبحت منيرة بزينة الدم فأشرقت المدينة بالانعكاس الملون لتلك الوجوه.

إذا أقام في لبنان كتب قصيدة في مجاهدي فلسطين و في ضد القوي الاستعارية قصيدة في حق مجاهدي فلسطين:

ہم جیتیں گے
حقا ہم اک دن جیتیں گے
باآخر اک دن جیتیں گے
کیا خوف زیلغار اعداء

---

(١) نسخہ ہائے وفا، فیض احمد فیض، ص٦٩٨

ہے سینہ سپر ہر غازی کا
کیا خوف زیورش جیش قضا
صف بستہ ہیں، اِرواح الشہداء
ڈر کا ہے کا
ہم جیتیں گے
حقا ہم اک دن جیتیں گے(١)

الترجمة: سنفوز حقا، سنفوز يوما من الأيام، سنفوز أخيرا، فلماذا نخاف من هجوم الأعداء وكل مجاهد مستعد ولماذا نخاف من هجوم جيش الموت ؟وأرواح الشهداء مصطفة؟ ما لذي سنخاف منه ؟ سنفوز حقا، سنفوز، فقد جاء الحق و زهق الباطل.

٦.١المدح:

المدح كغرض من الأغراض الشعرية لا يكتب عنه في الشعر الأردي كما يكتب عنه في الشعر العربي خصوصاً في الشعر العربي غير المعاصرو لعل وجهه عدم وجود أسباب إنشاءه كوجودها في البيئة العربيةتبعاً للثقافة العربيةوالمدح المتداول في الشعر الأردي قليل خلافاً للشعر العربي و لم يكن للملوك والسلطة بل يتجه إلى الشخصيات الأخرى كالشعراء و الأدباء و البارعين و المجاهدين و الشخصيات الاجتماعية اتباعاً لهذا المنهج مدح فيض أحمد فيض بعض الشخصيات يذكر فيما يأتي:

مدح فيض أحمد فيض الدكتور مُحَمَّد إقبال و هو شاعر حكيم من باكستان الذي قدم فكرة الدولة المستقلة الحرة للمسلمين في شبه القارة.

آیا ہمارے دیس میں اک خوش نوا فقیر
آیا اور اپنی دھن میں غزل خواں گزر گیا
سنسان راہیں خلق سے آباد ہو گئیں
ویران میکدوں کا نصیبہ سنور گیا
تھیں چند ہی نگاہیں جو اس تک پہنچ سکیں

---

(١) غبار ایام، فیض احمد فیض، کاروان پریس دربار مارکیٹ لاہور، ص ١٤

پر اس کا گیت سب کے دلوں میں اتر گیا
اب دور جاچکا ہے وہ شاہ گدا نما
اور پھر سے اپنے دیس کی راہیں اداس ہیں[1]

الترجمة: جاء في وطننا زاهد ذو صوت لين، جاء و غنى الغزل بلحنه، و الطرق الخربة أصبحت معمورة بالخلق، وحسن حظ خانة الخمر الخربة وبعض العيون وصلت إليه فقط، ولكن سكنت أغنيته في قلوب الجميع، ابتعد الملك مثل الزاهد، والآن طرق الحزن على وطننا مرة أخرى.

ومدح مرزا غالب الشاعر الأردي الشهير

نذر غالب

کسی گماں پہ توقع زیادہ رکھتے ہیں
پھر آج کوئے بتاں کا ارادہ رکھتے ہیں

بہار آئے گی جب آئے گی یہ شرط نہیں
کہ تشنہ کام رہیں گرچہ بادہ رکھتے ہیں

تری نظر کا گلہ کیا جو ہے گلہ دل کا
تو ہم سے ہے کہ تمنا زیادہ رکھتے ہیں

نہیں شراب سے رنگیں تو غرق خوں ہیں کہ ہم
خیال وضع قمیص و لبادہ رکھتے ہیں

غم جہاں ہو، غم یار ہو کہ تیر ستم
جو آئے آئے کہ ہم دل کشادہ رکھتے ہیں

---

(١) غبار ایام، فیض احمد فیض، ص ١٤

جواب واعظ چابک زباں میں فیض ہمیں
یہی بہت ہیں جو دو حرف سادہ رکھتے ہیں[١]

الترجمة: نتوقع كثيرا في الخيال، ونريد الذهاب إلى معبد الأصنام، سيأتي الربيع حينما يأتي دون شرط، نكون عطشى و إن كنا نملك الخمر. إذا شكونا النظر شكى قلبنا بأننا نتمنى كثيرا. إن لم يكن هذا لون الخمر فهو لون الدم لأننا نلاحظ كيفية اللباس و القميص. نعتني بألم العالم أو بألم الحبيب أو بسهم الظلم لأنه نملك قلباً كبيراً . يا فيض عندنا حرفان بسيطان كافيان في جواب الواعظ سريع اللسان.

أنشد هذه القصيدة في مدح مرزا غالب و هو شاعر هندي كبير و ذو مكانة رفعية في الشعر الأردي.

كماأنشد القصيدة التالية في مدح ملك الشعراء رسول حمزه و هو شاعر عظيم من داغستان و بين في هذه القصيدة أفكاره العالية.

میں تیرے سپنے دیکھوں
برکھا برسے چھت پر میں تیرے سپنے دیکھوں
برف گرے پربت پر میں تیرے سپنے دیکھوں
صبح کی نیل پری میں تیرے سپنے دیکھوں
کوئل دھوم مچائے میں تیرے سپنے دیکھوں
آئے اور اڑ جائے میں تیرے سپنے دیکھوں
باغوں میں پتے مہکیں میں تیرے سپنے دیکھوں
شبنم کے موتی دہکیں میں تیرے سپنے دیکھوں
اس پیار میں کوئی دھوکا ہے
تو نار نہیں کچھ اور ہے شے
ورنہ کیوں ہر اک سمے
میں تیرے سپنے دیکھوں[٢]

---

(١) نسخہ ہائے وفا، فیض احمد فیض، ص١٧٥

(٢) نفس المصدر، ص٤٦٩

الترجمة: أرى أحلامك على سقف ممطر، أرى أحلامك كثلج يسقط على الجبل، أرى أحلامك في هواء الصباح، وفي صراخ الطير أرى أحلامك، أرى أحلامك في القدوم والطيران، أرى أحلامك في عطر الأوراق في الحدائق، أرى أحلامك في دور الندى تتألق، أرى أحلامك، هناك خدعة في حبنا و أنت لست بنار، بل شيء آخر، و إلا لماذا أرى أحلامك كل حين.

كتب القصيدة التالية في مدح حسين الشهيد السهروردي و كان محامياً لفيض أحمد فيض في قضية مؤامرة راولبندي و أنشد عند انتهاءها.

کس طرح بیاں ہو ترا پیرایۂ تقریر
گویا سر باطل پہ چمکنے لگی شمشیر

وہ زور ہے اک لفظ ادا ہر نطق سے نکلا
واں سینہ اغیار میں پیوست ہوئے تیر

گرمی بھی ہے ٹھنڈک بھی روانی بھی سکون بھی
تاثیر کا کیا کہتے ہے تاثیر ہی تاثیر

اعجاز اسی کا ہے کہ ارباب ستم کی
اب تک کوئی انجام کو پہنچی نہیں تدبیر[1]

الترجمة: كيف يظهر أسلوب خطابك وكأنه يتألق كسيف على رأس الباطل، وكدخول السهم في صدور والأعداء، هناك عندما ينطق الفم الكلمات ،تحدث أجمل التأثير، خطابك فيه حرارة وبرودة وجري و سكون، و من إعجاز هذا التأثير أنه لم ينجح أي مكر لألى الظلم حتى الآن.

أنشد القصيدة التالية في مدح الشاعر الفارسي الحافظ الشيرازي و هو شاعر إيراني ذو حكمة عالية.

---

(١)۔شام شہر یاران، فیض احمد فیض، کاروان پریس، دربار مارکیٹ لاہور ص ۷۳

ناصحم گفت بجز غم چه هنر دارد عشق
برو ای خواجه عاقل هنري بهتر ازیں

قند دہن کچھ اس سے زیادہ
لطف سخن کچھ اس سے زیادہ

فصل خزاں میں لطف بہاراں
برگ سمن کچھ اس سے زیادہ

حال چمن پر تلخ نوائی
مرغ چمن کچھ اس سے زیادہ[1]

الترجمة: ناصحي قل، هل هناك ما نتعلمه من العشق إلا الحزن؟ اذهب يا أيها السيد العاقل هل هناك مهارة أفضل منها؟

فمبسمه أجمل منها وكلامه ألطف منها والربيع والخريف وبتلات الياسمين أكثر لذة منها والبكاء على الحديقة وطيورها أكثر منها .

أنشد القصيدة التالية في مدح مولانا حسرت الموهاني و شاعر أردي كبير و تأثر منه فيض أحمد فيض كثيراً.

مر جائیں گے ظالم کی حمایت نہ کریں گے
احرار کبھی ترک روایت نہ کریں گے

کیا کچھ نہ ملا ہے جو کبھی تجھ سے ملے تھے
اب تیرے نہ ملنے کی شکایت نہ کریں گے

شب بیت گئی ہے تو گزر جائے گا دن بھی
ہر لحظہ جو گزری وہ حکایت نہ کریں گے

---

(١)۔ مرے دل مرے مسافر، فیض احمد فیض، مکتبہ کاروان لاہور، ص ۵۲

بہ فقر دل زار کا عوضانہ بہت ہے
شاہی نہیں مانگیں گے ولایت نہ کریں گے[١]

الترجمة: نموت ولكننا لا ندعم الظالم و الأحرار لن يتركوا هذه الطباع ، وجدت كل شيء عندما التقيتك، و الآن لا نشكو عدم لقائك. الليل قد مضى و النهار سيمضي أيضا، و لم نتكلم بعد عن جميع ما تحملناه في كل حين و هذا الفقر الذي هو عوض سر القلب يكفينا و لا نطالب بالملك ولا الولاية.

مدح فيض أحمد فيض صديقه الحميم ميجر إسحاق في القصيدة الآتية:

میجر اسحاق کی یاد میں

لو تم بھی گئے ہم نے تو سمجھا تھا کہ تم نے
باندھا تھا کوئی یاروں سے پیمان وفا اور

یہ عہد کہ تا عمر رواں ساتھ رہو گے
رستے میں بچھڑ جائیں گے جب اہل صفا اور

ہم سمجھے تھے صیاد کا ترکش ہوا خالی
باقی تھا مگر اس میں ابھی تیر قضا اور[٢]

الترجمة: هيا! أنت راحل أيضا و لكننا ظننا بأنك عاهدت معاهدة الوفاء مع الأصدقاء بشكل آخر، وعاهدت بأنك ستبقى حيا عند هجران أهل الصفا الآخرون، ظننا بأن جعبة الصياد أصبحت خالية، لكن كان سهم الموت الأخير باقيا فيها.

مدح ناظم حكمت في القصيدة الآتية و هو شاعر تركي عظيم و بين فيها أفكاره.

---

(١)نسخہ ھائے وفا، فیض احمد فیض، ص٧٠٨

(٢)۔ غبار ایام، فیض احمد فیض، ص١١

(ترک شاعر ناظم حکمت کے افکار)

جینے کے لئے مرنا
یہ کیسی سعادت ہے
مرنے کے لئے جینا
یہ کیسی حماقت ہے
اکیلے جیو
ایک شمشاد تن کی طرح
اور مل کر جیو
ایک بن کی طرح
ہم نے امید کے سہارے پر
ٹوٹ کر یوں ہی زندگی کی ہے
جس طرح تم سے عاشقی کی ہے(١)

الترجمة: تموت لتعيش، أي سعادة هذه؟ تعيش لتموت، أي حماقة هذه؟ نحيا وحيدين كالشجر طويلي القامة، نحيا متحدين مثل الغابة، قضينا الحياة بكل طاقاتنا مستندين إلى الأمل كما عشقناك.

٧- الشعر الاجتماعي:

كما مر أن فيض أحمد فيض شاعر الإنسان و تعرض لبيان آلام الإنسان المظلوم و بين الإنسان في مختلف أطواره وأشكاله من حيث الظلم عليه في الإجتماع و الإنسان في الاجتماع قد يكون عاملاً قد يكون مؤطفاًو قد يكون حاكماً إلى غير ذلك من الجوانب الاجتماعية ولكن موضوع شعر فيض أحمد فيض الإنسان المكره و المظلوم و هذا الظلم و الاستبداد ينشأان من قبل الحاكمين في الاجتماع لأنهم يوجهون الاجتماع و هم يتسببون لمشاكل الاجتماع و قد رفع فيض أحمد فيض صوته هذه العناصر لإصلاح الاجتماع يذكر بعض نماذج أشعاره الاجتماعية.

---

(١)۔ غبار ایام، فیض احمد فیض، ص ١١

كتب قصيدة شهيرة جداً باسم (کتے) (الكلاب) و شبه فيها العمال بالكلاب و بين أحوالهم و طاقاتهم.

یہ گلیوں کے آوارہ بے کار کتے
کہ بخشا گیا جنکو ذوق گدائی
زمانے کی پھٹکار سرمایہ ان کا
جہاں بھرکی دھتکار ان کی کمائی
نہ آرام شب ہے نہ راحت سویرے
غلاظت میں گھر نالیوں میں بسیرے
جو بگڑیں تو اک دوسرے سے لڑا دو
یہ ہر ایک کی ٹھوکریں کھانے والے
یہ فاقوں سے اکتا کر مرجانے والے[١]

الترجمة: هؤلاء كلاب الشوارع الشاردين، فاغفر لهم ذل السؤال. لعن الكل ثورتهم و احتقر العالم كسبهم، وليس هناك راحة لهم في الليل، وليس هناك راحة لهم في الصباح، بيوتهم في الأوساخ وعيشتهم في المجاري، وإذا تمردوا فاجعلوهم متخاصمين في ما بينهم برمي قطعة الخبز إليهم، هؤلاء الذين يتحملون عثرات الجميع والذين يموتون عندما يتعبون من المجاعات.

فيض أحمد فيض بحث و جاهد لقيام الأمن و للحصول على الحرية في المجتمع الإنساني و أظهر هذه الحقيقة عند خطابه بعد الحصول على جائزة لينن قاتلاً "ما وجدت عملاً أو تحريراً يليق بهذه المكانة و يخطر في بالي لسبب التكريم و هو أمنيتي لقيام الأمن و و الحصول على الحرية و الأمن و التجربة شيئان عظيمان بتسوطهما يستحق العامل الأدني و الاحقر هذا المقام من التكريم "[٢]

فيض أحمد فيض ذكر أحوال الفقراء المحتاجين إلى الأمن و الحرية في قصيدته "رقيب" بذكر بعض أشعاره في ما يأتي:

---

(١) نقش فریادی، فیض احمد فیض، مکتبہ کارواں لاہور، ص ١٧

(٢) دست تہ دسنگ، فیض احمد فیض، مکتبہ دانیال کراتشی ١٩٦٥م، ص ١٠

(رقیب سے)

جب کبھی بکتا ہے بازار میں مزدور کا گوشت
شاہراہوں پہ غریبوں کا لہو بہتا ہے

آگ سی سینے میں رہ رہ کے ابلتی ہے نہ پوچھ
اپنے دل پر مجھے قابو ہی نہیں رہتا ہے [1]

الترجمة: عندما يعرض لحم العمال في السوق ويجري دم الفقراء على الشوارع تغلي النار في صدري مرارا و لا تسئلني لماذا ،فأنا لا أسيطر على قلبي حينها.

و أعرض عن ألم حبه إلى ألم الاجتماع قصيدته الشيهرة

(مجھ سے پہلی سی بہت مری محبوب نہ مانگ)

اور بھی دکھ ہیں زمانے میں محبت کے سوا
راحتیں اور بھی ہیں وصل کی راحت کے سوا
ان گنت صدیوں کے تاریک بہیمانہ طلسم
ریشم و اطلس و کمخاب میں بنوائے ہوئے
جابجا بکتے ہوئے کوچہ و بازار میں جسم
خاک میں لتھڑے ہوئے خوں میں نہلائے ہوئے
اب بھی دلکش ہے ترا حسن مگر کیا کیجے [2]

الترجمة: لا تطالبني بحب يماثل حب الماضي
فلقد غزت النفس هموم أخرى غيره
ووجد القلب راحة أخرى غير الراحة بلقاء الحبيب
قرون لا حصر لها صنع فيها الحرير والأطلس والقماش الجميل
إلا أن تلك الأجساد المكشوفة والمبعثرة في كل مكان في الشارع والسوق وقد كفنها التراب وغسلها الدم

---

(١) نقش فریادی، فیض احمد فیض، ص ٦٢
(٢) نفس المصدر، ص ٥٣

وتلك التي خرجت من جحيم تنور المرض
والصديد يسيل من قروحها المتعفنة
ماذا أفعل ؟ إن أنظاري مشدودة إليها
رغم علمي بجمال حسنك ولكن ماباليد حيلة .

دعا الناس إلى ذكر المظلومين و العاجزين في الاجتماع في القصيدة الآتية.

عجز اہل ستم کی بات کرو
عشق کے دم قدم کی بات کرو

بزم اہل طرب کو شرماؤ
بزم اصحاب غم کی بات کرو

بزم ثروت کے خوش نشینوں سے
عظمت چشم نم کی بات کرو

ہے وہی بات یوں بھی اور یوں بھی
تم ستم یا کرم کی بات کرو

خیر ہیں اہل دیر جیسے ہیں
آپ اہل حرم کی بات کرو

ہجر کی شب تو کٹ ہی جائے گی
روز وصل صنم کی بات کرو[1]

الترجمة: تحدث عن عجز أهل الظلم، تحدث عن أحوال العشق، تحدث عن خجل أهل حفل اللهو، وتحدث عن أصحاب الحزن. تحدث عن عظمة العين

(١) دست صبا، فیض احمد فیض، ص ٤٣

التي تملؤها لذة النظر للجالسين السعداء في حفلات الثروة. تحدث كذلك أيضا عن الظلم أو الكرم وتحدث عن أهل الحرم واترك أهل المعبد على حالهم. ليلة الفراق ستقضى، تحدث عن يوم لقاء الحبيب.

٨.الوصف

كل شاعر تعرض لهذا الغرض من الأغراض الشعرية سواء أكان الشاعر عربياً أو أعجمياً ولكن تعرضه له يختلف باختلاف أمزجة اشعراء منهم من رجح الشعر الرومانسي على غيره و منهم من رجح الشعر غير الرومانسي و فيض أحمد فيض من الشعراء الذين يتعرضوا للشعر الرومانسي إلا قليلاً و أنشد قصائد الحب في بداية سفر شعره و أكثر هذه القصائد مذكورة في مجموعته الشعرية الأولى (نقش فريادي) فتعرض لهذا الغرض و وصف حبيبته بطرق عديدة لاحظ في ما يأتي.

وصف ذكرى حبيته بالربيع تارة و بالنسيم أخرى.

رات یوں دل میں تری کھوئی ہوئی یاد آئی
جیسے ویرانے میں چپکے سے بہار آ جائے
جیسے صحراؤں میں ہولے سے چلے باد نسیم
جیسے بیمار کو بے وجہ قرار آجائے[1]

الترجمة: جاءت ذكراك الضالة بالليل كما جاء الربيع في الخرابة بهدوء مثلما يمشي هواء النسيم في الصحاري بهدوء كما يرتاح المريض بدون سبب.

وصف مدينة في الأبيات التالية:

اے روشنیوں کے شہر
کون کہے کس سمت ہے تیری ورشنیوں کی راہ
ہر جانب بے نور کھڑی ہے ہجر شہر پناہ
تھک کر ہر سو بیٹھ رہی ہے شوق کی مانند سپاہ
آج مرا دل فکر میں ہے
اے روشنیوں کے شہر[2]

---

(١) نقش فریادی، فیض احمد فیض ص ٧

(٢) نسخہ ہائے وفا، فیض احمد فیض، ص ٢٦٢

الترجمة: يا مدينة الأنوار!من الذي يخبر عن جهة طريق أنوارك وملجأ المدينة تم تركه بدون نور في كل مكان، والجيش يجلس بعد التعب في كل جهة كالشوق.

وصف حبيبه بالساقى و الحب بالخمر في القصيدة الآتية.

عشق منت کش قرار نہیں
حسن مجبور انتظار نہیں

تیری رنجش کی انتہا معلوم
حسرتوں کا مری شمار نہیں

اپنی نظریں بکھیر دے ساقی
مے بہ اندازہ خمار نہیں

زیر لب ہے ابھی تبسم دوست
منتشر جلوہ بہار نہیں

اپنی تکمیل کر رہا ہوں میں
ورنہ تجھ سے تو مجھ کو پیار نہیں[1]

الترجمة: العشق ليس ممتنا للراحة، والحسن ليس مجبراً على الانتظار، ونهاية غضبك غير معلومة ، وليس هناك حد محدود لحسراتي. انثر عنبك أيها الساقي لأن المدام لم يعد يسكرني. فبسمة الصديق تحت الشفة ولم ينتشر الربيع و أنا أكمل ذاتي وإلا فلا حب لك.

لاحظ كيف وصف حبيبته في القصيدة الآتية:

---

(١) نقش فریادی، فیض احمد فیض ص ١٨

(حسینہ خیال سے)

مجھے دے دے
رسیلے ہونٹ، معصومانہ پیشانی، حسیں آنکھیں
کہ میں اک بار پھر رنگینیوں میں غرق ہو جاؤں
مری ہستی کو تیری اک نظر آغوش میں لے لے
ہمیشہ کے لئے اس دام میں محفوظ ہو جاؤں
ضیائے حسن سے ظلمات دنیا میں نہ پھر آؤں
گزشتہ حسرتوں کے داغ میرے دل سے دھل جائیں[۱]

الترجمة: (مع حسينة الخيال)

أعطني شفاهك الفاتنة ، وجبينك البريء، وعيناك الجميلتان حتى أغرق في الألوان مرة أخرى، وحتى أنظارك تأخذ أنفاسي لأبقى في أحضانك ، ولكي أكون محفوظا في هذا المكان و لا أذهب إلى ظلمات الدنيا وأخرج من نور حسنك ، ولكي تغسل حسرات قلبي الماضية.

وصف أعين حبيبته و شبابها في القصيدة الآتية:

(تہ نجوم)

تہ نجوم کہیں چاندنی کے دامن میں
ہجوم عشق سے اک دل ہے بے قرار ابھی
خمار خواب سے لبریز احمریں آنکھیں
سفید رخ پہ پریشان عنبریں آنکھیں
چھلک رہی ہے جوانی ہر اک بن موسے
رواں ہو برگ گل تر سے جیسے سیل شمیم[۲]

---

(۱) نقش فریادی، فیض احمد فیض، ص ۲۳
(۲) نفس المصدر، ص ۳۳

الترجمة: تحت النجوم

تحت النجوم وفي ضوء القمر قلب مضطرب ازدحم فيه العشق، والأعين حمراء أسكرها النوم، هذه العيون على الوجه الأبيض تشبه العنبر و الشباب يظهر من غابات الشعر كما يجري الخيط في يد الخياطة من ورقة الزهر الندية.

الفصل الثالث

الخصائص الشعرية عند فيض أحمد فيض

انقسمت الخصائص الشعرية عنده إلى القسمين و أما القسم الأول فهو الخصائص الشعرية من حيث الأسلوب و أما القسم الثاني فهو الخصائص الشعرية من حيث المعنى.

الخصائص الشعرية من حيث الأسلوب

١.إيجاد الأسلوب الجديد بدون ترك اللغة التقليدية:

تفرد فيض أحمد فيض بالامتزاج بين اللغة التقليدية و بين المزاج الخفي و الاختلاط الثقافي الجميل و هذا التفرد يدل على عظته الفنانية و عمله هذا جواب لمن اعترض على اللغة التقليدية بلا محل و فيض أحمد فيض أصبح شاعراً كبيراً في عصر جديد بدون الانحراف عن اللغة التقليدية مع أنه هذا غيرممكن عادة للشعراء الكبار غير فيض أحمد فيض و هذا هو فيض أحمد فيض الذي أضاء مصابيح شعره بضياء الحافظ و العرفي و المصحفي والسوداء و الغالب.و المصحفي من أحب شعراء فيض أحمد فيض.و هكذا خاض في السوداء أيضاًو أجاد أسلوباً جديداً استفادة من المصحفي والسوداء و أحل خمر حبه في بصيرته السياسية و أعطى اللغة التقليدية حياة جديدة و و اتخذ العلامات الدينية في شعره و لم يترك العلامات الصوفية و الاجتماعية فيه ولكنه ربما لم يحصل أي شاعر آخر أردي على النجاح لتقديم العمل الثوري مع الملازمات الدينية مثل ما حصل عليه فيض أحمد فيض و ارتفعت التمردات العديدة ضد اللغة التقليدية في حياته ولكن فيض أحمد فيض أبطل جميع الأدلة المطروحة من قبل المستدلين ضد اللغة التقليدية و لم تكن هذه الأدلة ضعيفة ولكنه أجابها بقوة و جعلها كالمعدوم و بعض الناقدين كانوا يتخيلون في ذاك الوقت أن اللغة الأدبية سوف تتغير قريباً و بسبب هذا التغير اللغوي سوف يحسب فيض أحمد فيض من الشعراء الكلاسيكيين و كانوا يعتقدون أن لغته لم تنهض لبيان المفاهيم الجديدة و لكن المعلوم هو أن شعره حي لم يمت حسنه و يبين المفاهيم الجديدة و الأفكار و

الأطوار الحديثة إلى هذا الزمن لأنه هناك فرق كبير بين فيض أحمد فيض و بين الشعراء الآخرين الذين قلدوا الشعراء القدماء و هو أن فيض أحمد فيض أدخل اللغة التقليدية و القديمة في شعره على نحو لم يظهر هذا التدخل في شعره مع أن غيره من الشعراء عندما أدخلوا الألفاظ و التراكيب القديمة في شعرهم يظهر هذا التدخل بوضوح حتى يحسب سرقة[١].

الأسلوب الجديد يتكون بالتراكيب الجديدة و الألفاظ الجديدة و الاستعارات الحديثة عند فيض أحمد فيض مع الحفاظ على اللغة التقليدية و بذلك تفرد فيض أحمد فيض عن سائر الشعراء الآخرين المعاصرين له ولكن السؤال الأهم جداً مطروح في المقام و هو ما هو الأساس للأسلوب الجديد؟ تذكر ثلاث نكات في جواب هذا السؤال و أما النكة الأولى فهي أن اتساع العلم و ترابط الحوائج و وسائط الفكر يقتضون الأسلوب الجديد في الشعر و النثر و لأجل هذا بحث الأدباء الأساليب الجديدة و أما النكة الثانية فهي تعبر التصور و الحس في الوقت المعاصر و أما النكة الثالثة فهي أن الفكر الشعري الجديد سعى لطلب الجهات الحديثة و بعضها كانت اكتسابية و بعضها كانت تخليقية فهي هذه النكات كانت مطروحة أمام فيض أحمد فيض و اتخذ أسلوبه المتفرد من بين هذه الجهات و بينه و استدل على صحته أيضاًو هذا الأسلوب المنفرد ينظر من أول كلامه إلى آخره.[٢]

عند نطالع مجموعته الأولى للشعر نجدها محتوية على المزاج الجديد في الشعر الأردي لأنه ركز فيها على النظرية الحقيقية للحياة و على الجانب العملي لها و خاض وعمق في الفكر و التخيل مع البقاء على اللغة التقليدية و هذه المجموعة الشعرية الأولى (**نقش فریادی**) أكثر ها مشتمل على الشعر الرومانسي و الآخر مشتمل على المسائل الاجتماعية و عدم ملائمة ظروف الحياة. هذه المجموعة الأولي ناظرة إلى الزوايا الفردية أكثر من الزوايا الاجتماعية لأن أكثر القصائد المذكورة فيها تتوجه إلى التجربة العشقية لفيض أحمد فيض و لأجل هذا لا يوجد

---

(١) فیض احمد فیض کی شاعری، اشتیاق احمد، روشن پرنٹرز لاہور ۲۰۱۰م، ص ۹۰

(٢) آج بازار میں پابہ جولاں چلو، عزیز حامد مدنی، اردو اکیڈمی سندھ کراتشی، عام ۱۹۸۸م، ص ۱۲۷۔

فيه عمق كبير ولكنه عندما شرع في قصيدته الشيهرة (**مجھے پہلی سی محبت مری محبوب نہ مانگ**) (لا تسئلني الحب مثل الحب السابق).

أعرض عن الشعر الرومانسي قائلاً:

اور بھی دکھ ہیں زمانے میں محبت کے سوا

الترجمة: (هناك الآم غير الم الحب و هناك راحة غير راحة اللقاء و الوصل)

و بعد ذلك خاض في التجربة الاجتماعية و تعمق في المسائل الحديثة النابعة من الاجتماع لأجل النظام السياسي الظالم و الطاغي و عند تعرضه للمسائل الجديدة لم يترك الأسلوب التقليدي بل بقي عليه بالوثوق والقوة و البرهان و هذا هو الجانب الأساسي لتفرده عن لسائر الشعراء الكبار المعاصرين له لأنهم حاولوا أن يتركوا الأسلوب التقليدي و ابتدعوا الأسلوب الجديد الخالي من التقليدية و لكنهم لم ينجوا كمال النجاح.[١]

٢. سلاسة البيان:

الجملة أكبر وحدات قواعدية في كل لغة و جميع مفرداتها تغير معني عند الترابط الخاص بينها و عندما ألقيت الجملة المفيدة في صورة النظم أصبحت الجملة بيتاً للشعرنذكر المثال لذلك. هناك جملة مفيدة" الشاعريسلم على اسم حسنك" عندما نجعل هذه الجملة على الشكل الآتي "على اسم جنسك يسلم الشاعر" تغيرت الجملة المفيدة إلى صورة بيت الشعر و هذا التغير يوجد التأثير في الجملة و الشعر يتكون من البيتين على الأقل ولابد من التسلسل البياني في الشعر و هذا التسلسل يظهر في صورة العلاقة اللسانية بين البيتين في الشعر و هذه العلاقة اللسانية هي الأساس لإيجاد المفهوم المرتبط بين البيتين و هذا الترابط لا ينحصر فقط في المستوى اللغوي و المعنوي بل يوجد على المستويات الأخرى أيضاً و بل الترابط المعنوي يتوقف على الترابط اللغوي فإذا يتحلل الترابط اللغوي يتأثر منه الترابط المعنوي و مفهوم الشعر يصبح مبهماً على حد خطير و هذا الترابط اللغوي أو ما يسمى بالتسلسل البياني لابد من رعايته في تكوين الشعر من البيتين و هذه الظاهرة من الخصائص الشعرية من حيث الأسلوب امتاز فيض أحمد فيض عن غيره من الشعراء من هذه الناحية.[٢]

---

(١) فیض کی شاعری کا نیا دور، عبدالروف ملک پبلیز پبلشنگ ہاوس لاہور ١٩٨٨م، ص ٤١

(٢). الدکتور تقی العابدی، فیض فہمی ص ١٠٨ دی پکونز پبلی کیشن لاہور ٢٠١١م۔

هناک صور عديدة لتسلسل البيان في شعر فيض أحمد فيض نذكر أهمها.

١- الترابط القواعدي:

هناك أمثلة كثيرة للترابط القواعدي بين البيتين للشعر نتعرض للترابط الضميري فقط في شعر فيض أحمد فيض حيث قال في أحد قصائده.

یہ آ کے بیٹھے ہیں مے کدے میں وہ اٹھ کر آئے ہیں مے کدے سے

الترجمة: هذا يجلس في الحانة بعد أن أتى و قام من الحانة.

عند ما نقرأ هذا الشعر لم يتضح لنا أنه ما هوالمشار إليه (لهذا) و ما هو مرجع (هو) عند عدم الالتفات إلى الشعر السابق.

تمہیں کہو رند و محتسب میں ہے آج شب فرق کون سا
یہ آ کے بیٹھے ہیں مے کدے میں وہ اٹھ کے آئے ہیں مے کدے سے[1]

الترجمة: كيف لك أن تعرف ما هو الفرق بين الفاسق و المحتسب، أن هذا الفاسق جاء و جلس في الحانة بينما هو (المحتسب) جاء بعد القيام من الحانة.هذا يجلس في الحانة بعد المجيء و هو جاء وقام من الحانة.

و هناك مثال آخر للترابط اللغوي و هو الترابط بين المبتدأ و الخبر. البيت الأول لا يفهم بدون البيت الثاني لأن المبتدأ في البيت الأول و الخبر في البيت الثاني لاحظ الشعر الآتي.

یوں بہار آئی ہے امسال کہ گلشن صبا
پوچھتی ہے گذر اس بار کروں یا نہ کروں[2]

الترجمة: الربيع جاء في هذه السنة على نحو يسأل الصبا أن يمر أولا ؟يمر البيت الأول لا يفهم معناه بدون البيت الثاني.

٢- ترابط الضمير الشخصي:

هكذا الحال في ترابط الضمير الشخصي في المثال الآتي.

وہ جواب چاک گریباں بھی نہیں کرتے ہیں
دیکھنے والوں کبھی ان کا جگر دیکھو تو [3]

---

(١) نسخہ ہائے وفا، فیض احمد فیض ص ٣٤٢

(٢) نفس المصدر، ص ١٤١

(٣) نفس المصدر، ص ٢٨٠

الترجمة: إنهم لا يجيبون حتى الآن أيها الناظرون انظروا إلى قلبهم مرة واحدة.

معنا (إن) في البيت الثاني لا يتضح المراد منه إلا باتصال البيت الأول.

و هكذا لاحظ الترابط باسم الاشارة في الشعر الآتي.

خیال یار کبھی ذکر یاد کرتے رہے
اسی متاع یہ ہم روز گار کرتے رہے[١]

الترجمة: كنا نتخيل الصديق أحيانا، و كنا نذكره أحيانا، و كنا نتجر بهذا المتاع.

معنى (اسی) (هذا) اسم الإشارة غير واضح إلا باتصال البيت الثاني مع البيت الأول

٣- الترابط بالموصول:

أيضاً لاحظ الترابط بالموصول في الشعر الآتي:

ماضی میں جو مزہ مری شام و سحر میں تھا
اب وہ فقط تصور شام و سحر میں ہے[٢]

الترجمة: المتعة التي كانت متوفرة في المساء و السحر هي الآن توجد في تصور هما فقط.

الموصول الموجود في البيت الأول لا يفهم معناه و المراد منه إلا باتصال البيت الثاني به.

و أيضاً لاحظ الترابط بين الفاعل و الفعل في شعر فيض أحمد فيض.

آج ان کی نظر میں کچھ ہم نے
سب کی نظریں بچا کے دیکھ لیا[٣]

الترجمة: نظرنا في عينه اليوم مع غض أنظار الأخرين.

الفاعل الموجود في البيت الأول لا يتم معناه إلا باتصال الفعل معه و هو موجود في البيت الثاني فالبيت الأول يحتاج إلى البيت الثاني لتكميل معناه.

٣.العلامية الجديدة في شعر فيض أحمد فيض:

لكي يفهم ما هو المراد من العلامية يذكر كلام فيض أحمد فيض عنها. المراد من الاستعارات التي استخدمها الشاعر لبيان تصوراته الأساسة كما نجعل اللفظ مصطلحاً في المعنى الخاص و إن كان للفظ معنى آخر غير هذا المعنى.هكذا

---

(١) نسخہ ہائے وفا، فیض احمد فیض، ص٢٤٦

(٢) نفس المصدر، ص٣٧

(٣) نفس المصدر، ص٢٧

الشاعر يجعل بعض الألفاظ مصطلحات خاصة لإظهار تجرباته الخاصة و بها يتولد الانسجام بين الشاعرو بين سامعيه.[١]

إتضح من قوله المراد من العلامية و هي استخدام الشاعر بعض الألفاظ للمعاني الخاصة التي أوجدها و أنشأ العلاقة بين بعض هذه الألفاظ و المعاني الخاصة و هذه العملية تشابه عملية الوضع و هي متشركة بين جميع الشعراء و العلامية ظاهرة عامة في اللغة الأردية ولكن فيض أحمد فيض انفرد عن سائر الشعراء عند معالجة هذه الظاهرة لأنه انتخب الألفاظ القديمة المستخدمة منذ زمان ولكنه ألبس لباساً جديداً بإيجاد الارتباط الحديث بين هذه الألفاظ و المعاني الحديثة و أجمع بين المعاني الفردية و بين المعاني الاجتماعية عند معالجة ظاهرة العلامية لأنه ليس هناك أي إبهام و إجمال بينها و استخدم بعض العلامات للطبقة المستغلة يذكر بعضها: الواعظ والمحستب و الناصح و العدو و المدعي و أهل الحكم و أغيار و أهل ظلم و الصياد و قاطع الطريق و فقية المدينة و القاتل و أعطا الخلفية الجديدة لهذه الألفاظ القديمة و الدكتور معين الدين العقيل أجمع سبع عشرة مئة علامة من شعر فيض أحمد فيض في كتاب مستقل و اسمه (إشارية كلام فيض).

نذكر بعض القصائد التي استخدم فيها العلامات و المعاني الجديدة لها التي أوجد الارتباط بينها:

منهما (رات) (الليل) استخدم علامة الليل استعارة عن النظام السياسي القديم المسيطر على الناس و منها (سحر) (الصبح) جعل علامة (الصبح) استعارة عن النظام الجديد الموافق لعامة الناس لاحظ القصيدة الآتية.

یہ غم جو اس رات نے دیا ہے
یہ غم سحر کا یقین بنا ہے
یقین جو غم سے کریم تر ہے
سحر جو شب سے عظیم تر ہے[٢]

---

(١). ميزان، فيض احمد فيض، اِردو اكيڈمی سندھ، كراتشی، ط ٣، ١٩٨٧. ص ١٤٢.

(٢) نسخہ ہائے وفا، فيض احمد فيض، ص ٢٤٨

الترجمة: هذا الحزن الذي أعطا الليل يقينا لطلوع الصبح و هذا اليقين أفضل من الحزن و الصبح أفضل من الليل.

كما استخدم علامة (کتے) (الكلاب) استعارة عن الطبقة المظلومة و هي طبقة العمال الذين كانوا يعملون في المصانع و يذكر في هذه القصيدة المشاكل التي و اجهها العامل في حياته و هناك العلامات الأخرى التي استخدمها فيض احمد فيض بطريقة حديثة بإيجاد المعاني الحديثة والاختصار يمنع ذكرها هنا.

٤. كثرة استخدام الإستعارة دون التشبيه:

من أهم الخصائص الموجودة في شعر فيض أحمد فيض كثرة استخدام الاستعارة دون التشبية و هذه الكثرة تشير إلى شدة أحساسيه بينما التشبيه مهما يكون أجمل لا يعبر حد المثال معنى و مفهوماًوالاستعارة تكون أوسع من التشبية معنى و مفهوماً و هذا تفرد فيض أحمد فيض أنه أوجد الاستعارات الجديدة من الألفاظ التقليدية و هكذا هذه الاستعارات تؤثر أكثر من التشبيهات لاحظ القصيدة الآتية التي استخدم فيها الاستعارات.

یہ ہمیں تھے جن کا لباس پرسر رہ سیاہی لکھی گئی
یہی داغ تھے جو سجا کے ہم سر بزم بار چلے گئے

بہت ملانہ ملا زندگی سے غم کیا ہے
متاع درد بہم ہے تو بیش و کم کیا ہے[1]

الترجمة: نحن الذين ألقي على لباس السواد على رأس الطريق و ذهبنا إلى مجلس الصديق بعد التزين بهذا ، وجدت من الحياة شيئاً أولم أجده ليس هناك حزن و إن كان متاع الألم موجودا فليس هناك فرق بين القليل و الكثير.

---

(١) نسخہ ہائے وفا، فیض احمد فیض، ص ٣٤٥

٥.الخوض في شدة الإحساس:

إن الكلام الذي يتولد من صميم قلب الإنسان يؤثر على الأخرين بقدر صميميته. خصوصية شعر فيض أحمد فيض أنه يحس الظاهرات بشدة ثم يظهر ها في صورة الشعر و يتألم بالوقائع بالخوض فيها و لأجل هذا عندما يبينها يؤثر على نفوس القارئين لكلامه و هذا التاثير لا يتأتى إلا بصدق العاطفة و الإحساس و الشئ الذي جعله شاعراً أكبر من غيره هو عدم حصر إحساسه في ذاته بل كان يتألم بآلام الآخرين كألمه و كان يرى أن الإنسان جزء من الإنسان الآخر و جميع الناس كبدن واحد و عندما يحس الجزء الواحد بالألم في البدن فجميع سائر الأجزاء يتأثر بهذا الألم ولأجله أصبح شاعراً مقبولاً لدى جميع الناس في وقت قصير لاحظ هذا الألم و تأثيره في القصيدة الآتية.

جگر دریدہ ہوں، چاک جگر کی بات سنو
الم رسیدہ ہوں، دامان ترکی بات سنو
زبان بریدہ ہوں، زخم گلو سے حروف کرو
شکستہ پا ہوں، ملال سفرکی بات سنو[1]

الترجمة: أنا ممزق الكبد، اسمعوا كلام الكبد الممزق ، أنا متألم و اسمعوا كلام من تبلل ثوبه بالدموع، أنا مقطوع اللسان فتكلموا مع جريح الأحرف، أنا مكسور القدم و اسمعوا كلام مصيبة السفر.

الخصائص الشعرية من حيث المعنى

١.بين القنوطية و الرجائية:

هاتان الكيفيتان تطرأان على الإنسان طول حياته وقتاًفوقتاًولهما آثار كبيرة على طبيعة الإنسان عندمايئس الإنسان من حياته وقفت حياته و لم تحرك إلى القدام ولكن الرجاء أخذيده وأرشده إلى طرق النحاج و عندما تطرأان هاتان

---

(١) نسخہ ہائے وفا، فیض احمد فیض، ص ٥٨٢

الكيفيتان على الشاعر يترك توازنه كثيراًماوقليل منهم الذين يبقي توازنهم على حالهم و لفيض أحمد فيض خصوصية البقاء على التوازن بين القنوط و الرجاء و عندما يئس عن ظروف الحياة قال بصوت القنوط.

جینے کے فسانے رہنے دو اب ان میں الجھ کر کہا لیں گے
اک موت کا دھند باقی ہے جب چاہیں گے نپٹا لیں گے
یہ تیرا کفن وہ میرا کفن یہ میری لحد وہ تیری لحد[1]

الترجمة: اترك قصص الحياة لا أريد أن أتعلق بها، فتجارة الموت باقية أتعامل معها عندما أريد، هذا كفنك و هو كفني و هذا قبري و هو قبرك.

وهناك صوت آخر و هو صوت الرجاء في شعره و هو يقول حزن الاجتماع أكبر كثيراًمن حزن الذات لأن الذات فانية ولكن الاجتماع يبقى مستمراً وسعادةالفرد من الواجبات الأساسية للإجتماع و إن تفكر الفرد عن سعادته فقط انقطع عن الاجتماع و إذا لم يدرب الاجتماع الفردي أصبح الإجتماع استغلالياً محضاًو فيض أحمد فيض حزن عن حريم الذات و آلامه و اتجه إلى الاجتماع راجياً للسعادة والنجاح عندما قال.

یہ ہاتھ سلامت ہیں جب تک اس خوں میں حرارت ہے جب تک
اس دل میں صداقت ہے جب تک اس نطق میں طاقت ہے جب تک
ان طوق و سلاسل کو ہم تم سکھلائیں شورش بربط ونے
وہ شورش جس کے آگے زبوں ہنگامہ طبل قیصروکے
آزاد ہیں اپنے فکر و عمل، بھر پور خزینہ ہمت کا
اک عمر ہے اپنی ہر ساعت امروز ہے اپنا ہر فردا
یہ شام و سحر یہ شمس و قمر یہ اختر و کوکب اپنے ہیں
یہ لوح و قلم یہ طبل و علم یہ مال وحشم سب اپنے ہیں[2]

---

(١) نسخہ ہائے وفا، فیض احمد فیض، ص ١٢٢
(٢) نفس المصدر، ص ١٢٢

الترجمة: هذه الأيدي سالمة طالما كان في الدم حرارة و طالما أنه هناك صداقة في القلب وإلى حين أنه هناك طاقة في النطق، و إلى حين أننا نعلم هذا الطوق هذه السلسلة فتنة (بربط ونے) و هذه الفتنة تركع أمامها فتنة طبل (قيصر وكے) .مخزن طاقتنا علمنا و فكرنا و هما حران و إلى عمر كل ساعة لنا و اليوم لنا والغد لنا وهذا الليل و الفجر و هذه الشمس و هذا القمر هذا الضياء و هذا الكوكب كلها لنا و كل من هؤلاء اللوح و القلم والعلم و المال و الكرامة لنا.

هكذا قال:

چلے ہیں جاں وایماں آزمانے آج دل والے
وہ لائیں لشکر اغیار و اعداء ہم بھی دیکھیں گے
وہ آئیں تو سر مقتل تماشا ہم بھی دیکھیں گے[1]

الترجمة: يمشي أهل القلب ابتلاء للنفس والإيمان وسوف يجيئون بفوج الأغيار و الأعداء سوف نراهم أيضا. عندما سيجيئون إلى المقتل سنراهم أيضاً.

٢.اتحاد الفن والذوق:

الفن شئ والذوق شئ آخر لأن الفن عملية خاصة تتكون بأدوات و عناصر مختلفة بينما الذوق كيفية نفسية تتولد في باطن الإنسان تظهر في صورة الميلان إلى شئ معين و في شكل الرغبة في الأمر الخاص.بعض الفنانين يكونون راغبين في فنهم و بعض لم يكونوا كذلك و أما القسم الأول فهم يجيدون في فنهم يسمعون في ازدهار الفن الخاص و يبحثون عن الجهات الجديدة في الفن المعين و أما القسم الثاني فأصحابه يمحون بمحو أفعالهم لم يعطون شيئاًقيماً لفنهم بل يكونون أثقالاً على فنهم و إيجاد الوحدة بين الفن و الذوق لم يكن سهلاً جداً لأن الحياة أصبحت معقدة جداً بمرور الزمن و لم يكن في وسع الشاعر عادةً أن يجمع بين كمالات فنه و بين ميلانه الشخصي لاقتضاء كمال فنه التوسع و الشمول لجميع مظاهر الحياة و لطلب ميلانه الشخصي حصة ملائمة مع ذوقه من مظاهر الحياة و بعبارة أخرى يصعب الانسجام

---

(١) نسخہ ہائے وفا، فیض احمد فیض، ص ٥٤٣

بين التجارب الباطنية للشاعر و التجارب الخارجية له ولكن فيض أحمد فيض يوفق بينهم و هكذا يوفق بين الفن و ذوقه لأنه تعرض للخوض في مظاهر الحياة المختلفة اقتصاء للفن و تعرض لهدفه اقتضاء للذوق و هذا من خصائص شعر فيض أحمد فيض أنه لم ينحصر في تجارب ذاته بل خرج عنهما إلى سائر مظاهر الحياة و هكذا و حد بين قضية فنه و قضية ذوقه.نذكر الأمثلة إشارة إلى وجود هذه الظاهرة في شعره.

دشت تنہائی میں ، اے جان جہاں لرزاں ہیں
تیری آواز کے سایے تیرے ہونٹوں کے سراب
کھلے رہے ہیں ترے پہلو کے سمن و گلاب[1]

الترجمة: يا أنفاس العالم، ظلال صوتك و سراب شفاهك تهتز في صحراء الخلوة. تتفتح أزهار وورود جوانبك تحت الخلوة تحت الغثاء.

تعرض فيها إلى التجربة الباطنية و العشق بينما تعرض في القصيدة الآتية إلى سائر مظاهر الحياة.

یک بیک شورش فغاں کی طرح
فصل گل آئی امتحاں کی طرح

صحن گلشن میں بہر مشتاقاں
پرورش کھینچ گئی کماں کی طرح

پھر لہو سے ہر ایک کاسۂ داغ
پر ہوا جام ارغواں کی طرح[2]

الترجمة: فصل الزهر جاء مضطرباً كالعويل و الاختبار فورا و كل طور مسحوب كالقوس في صحن الحديقة لأجل المشتاقين. ليمتلئ كأس الحزن بالدم ك(أرغوان)شجرة خاصة أغصانها خفيفة مملوءة بالأزهار في الربيع.

---

(١) نسخہ ہائے وفا، فیض احمد فیض، ص ١٨٤

(٢) نفس المصدر، ص ٣٥٧

٣.الارتباط المعنوي في شعر فيض أحمد فيض:

للارتباط المعنوي في الشعر دور كبير في إيجاد الروعة فيه و هذا الارتباط المعنوي يبحث عنه في علم البديع في اللغة العربية.نذكر بعض مظاهر هذا الارتباط في ما يأتي:

التضاد: و هو إتيان باللفظ المعين ذي معنى معين مع الإتيان باللفظ الآخر المعين المخالف للأول باعتبار المعنى.لاحظ التضاد في الأشعار الآتية.

ساری دنیا سے دور ہو جائے
جو ذرا تیرے پاس ہو بیٹھے[١]

الترجمة: يبتعد عن العالم كله وحتى من يجلسون قريبا منك.

هناك تضاد بين (دور)(بعيد) و بين (پاس) قريب.

انہیں کے فیض سے بازار عقل روشن ہے
جو گاہ گاہ جنوں اختیار کرتے رہے[٢]

الترجمة: الذين يختارون الجنون مرة بعد مرة السوق منير بفيضهم.

ہجر کی شب تو کٹ ہی جائے گی
روز وصل صنم کی بات کرو

الترجمة: سوف ينقضي ليل الهجران تكلموا عن وصال الحبيب.

هناك تضاد بين (الجهر) و بين (الوصال).

آتے آتے یوں ہی دم بھر کو رکی ہوگی بہار
جاتے جاتے یوں ہی پل کو خزاں ٹھہری ہے[٣]

الترجمة: عند المجيء سيكون الربيع طويلا و عند الذهاب سيكون الخريف قليل المدة.

هناك تضاد بين (آتےآتے) (المجئ) و بين (جاتے جاتے) (الذهاب).

---

(١) نسخہ ہائے وفا، فیض احمد فیض، ص ٤٣٢

(٢) نفس المصدر، ص ٣٢١

(٣) نفس المصدر، ص ١٦٤

التناسب: و هو كون أحد الألفاظ المعينة ذات المعاني المعينة مناسبا للفظ الآخر ذي المعنى المعين تذكر أمثلته في ما يأتي:

پھر آگ بھڑکنے لگی ہرساز طرب میں
پھر شعلے لپکنے لگے ہر دیدہ تر میں[١]

الترجمة: ثم تحترق النار في موسيقى الطرب و تشتعل الشعل من العين الباكية.

يوجد التناسب بين (آگ) (الحرارة) و بين (الشعلة) في هذا الشعر.

بےدم ہوئے بیمار دوا کیوں نہیں دیتے
تم اچھے مسیحا ہو شفا کیوں نہیں دیتے[٢]

الترجمة: أصبحت مريضا للداء بدون النفس و كيف أنت مسيح ولا تعطي الشفاء.

يوجد التناسب بين (الدواء)وبين (الشفاء) في هذا الشعر السابق.

جاؤ اب سو رہو ستا رو
درد کی رات ڈھل چلی ہے[٣]

الترجمة: اذهبي نامي أيتها النجوم، فليل الألم قد انتهى.

يوجد التناسب بين (ستاروں) (النجوم) و بين (رات) (الليل) و هذه الخصوصية المعنوية توجد في شعر فيض أحمد فيض أكثر من الشعراء المعاصرين له.

٤. كون شعر فيض أحمد فيض واسطة بين العشق والثورة:

قال الشاعر الأردي المشهور المعاصر لفيض أحمد فيض ن.م. راشد في مقدمة مجموعة شعر فيض أحمد فيض الأولية" (نقش فریادی) هذه المجموعة الشعرية للشاعر الذي قام على مفترق الرومانس والحقيقة".[٤]

---

(١) نسخہ ہائے وفا، فیض احمد فیض، ص ٨٤
(٢) نفس المصدر، ص ١٤٣
(٣) نسخہ ہائے وفا، فیض احمد فیض، ص ٣٢١
(٤). نقش فریادی، فیض احمد فیض، ص ٥

و قال الناقد عزيز أحمد عن هذه الظاهرة في شعر فيض أحمد فيض:

"العشق و الثورة بينهما خط خاص كان فيض أحمد فيض يريد أن يعبره ولكنه لم يقدر على ذلك على كل حال و شعره بقي و اسطة متسلسلة بين العشق و الثورة".[١]

يظهر من العبارتين المتقدمتين أن لشعر فيض أحمد فيض جانبان هامان أحدهما العشق و ثامنها الثورة و سافر فيض أحمد فيض بينهما لم يصبح شاعر العشق كاملاً و لم يغير جهة شعره إلى الثورة كاملاً و إن بعض الشعراء من الحركة التقدمية كانوا يصرون عليه و لكنه لم يرتض بذلك و لم يختر اللهجة الثورية كاملة في شعره و أقصى ما يظهر فيه اللهجة الثورية هو قصيدة (سر مقتل) يعني (رأس المقتل). ولكنه في سائر شعره نجد أن لهجته لينة مع بيان الظروف الثورية.لاحظ لهجته اللينة في الأشعار الآتية:

ان دمکتے ہوئے شہروں کی فراواں مخلوق
کیوں فقط مرنے حسرت میں جیا کرتی ہے
یہ حسین کھیت پھٹا ہے جوبن جن کا
کس لیے ان میں فقط بھوک اگا کرتی ہے[٢]

الترجمة: لماذا يحيى مخلوق وافر في هذه المدن المنيرة لأمل الموت فقط؟ و هذه الحقول التي انفجر غلائها لماذا ينبع الجوع فيها فقط؟

في الأصل هو شاعر رومانسي ولكنه اتجه إلى العالم و مشاكله و كتب كلامه عليها و لم يترك لهجته الرومانسية و إن تغير موضوعه بعد نشر مجموعته الشعرية الأولية (نقش فريادي) و أكثر مصائد هذه المجموعة الشعرية كانت تتعلق بالرومانس و في بقية جميع قصائده و أشعاره جعل موضوعه الأساسي الإنسان و مسائله و كتب عليها و إن كان يتجه أحيانا إلى الرومانس قليلاً و يرجع ولكن أسلوبه الذي سيطر على جميع كلامه هو الأسلوب الرومانسي و هو الشاعر

---

(١). ترقی پسند ادب، عزیز احمد، مطبع جامعة پنجاب لاہور ١٩٦٨م. ص ٧٣

(٢) نسخہ ہائے وفا، فیض احمد فیض، ص٨٩

الذي أحل الرومانس في الثورة وألقاه على أسماع الناس حتى يتللذوا بلذة الرومانس و حتى يتحر كواو يتركو الانجمادو يستيقظوا من النوم الذي أهلكهم و هكذا كان ينادي بنداء لين و فيه ألم الإنسان.

1.5الإجمال و بيان المفاهيم الجديدة في الغزل:

الاجتماع عند ما يمر بأودية الانقلاب و الثورة في أحرج ظروف الحياة تقتضي الحياة الإنسانية الإظهارالواضح و عندئذ هل ليس من وظائف الشاعر أن يمهد في حق هذا التغير رأي عامة الناس بالوضوح أو؟ و هل ليس عليه أن يترك الإجمال و الإيماء و يصرح المطالب في القالب الشعري؟

الجواب في الإيجاب يعني على الشاعر أن يصرح المطالب و يرفع الصوت في حق هذا التغير الإيجابي بكلمة بينة و يكتب على الموضوع المعني كثيرا و لأجل هذا في بداية حركة التقدمية عدة من الشعراء و الأدباء خالفوا أسلوب الغزل في الشعر الأردي لأن أسلوب الغزل في اللغة الأردية يتكفل للإجمال و الإيماء و هذه الظاهرة تعتبر من خاصيات الشعر الأردي العالية.و عندما خالف الشعراءو الأدباء هذا الصنف من الشعر الأردي كان يخطر في أذهان هذا الجانب لأسلوب الغزل أنهم منحرفون و إذا اختار فيض أحمد فيض هذا الصنف من الشعر قلت هذه المخالفةالأن فيض أظهر المعاني المتعلقة بالثورة في أسلوب الغزل و لأجل هذا العمل يحسب من خصوصيات شعر فيض أحمد فيض بأنه جمع بين أسلوب الغزل الإجمال و بين وضوح البيان و هذا العمل لم يكن سهلاً و برع فيض أحمد فيض في إنجاز هذه العملية و بعد هذا النجاح البارز عند اختيار أسلوب الغزل لبيان المفاهيم الثورية ندم الذين كانوا يشكلون على هذا الأسلوب ولا ريب في أن نطاق أسلوب الغزل واسع جداً في اللغة الأردية بخلاف أسلوب النظم لأنه يدور مدار موضوع واحد واضح باعتبار المعني بينما أسلوب الغزل لم يدر مدار موضوع معين بل يبين فيه المواضيع العديدة حسب ذوق الشاعر وسعةأفكاره ولكن فيض أحمد فيض إذا اختار أسلوب الغزل لبيان الحقائق و الوقائع الحادثة في ذاك الزمن جمع بين

المعاني المتعددة في أسلوب الغزل و هي كانت تتركزعلى نقطة واحدة و هي كانت الثورة و التغير في الحياة الإنسانية و هذه المعاني المتعددة المتعلقة بحياة الإنسان ذات جهات عديدة في نفس الوقت و هذه الظاهرة جعلت فيض أحمد فيض شاعراً أكبر من سائر الشعراء المعاصرين له حيث لم يترك و لم يخالف أسلوب الغزل لبيان حقائق الحياة الإنسانية و بين فيه جميع ما كان يقتضي ذاك الوقت و هكذا أدى وظيفة الشاعر الواعي و وفي بالشعر لبيان الحقائق أمام الناس ووفي بأسلوب الغزل أيضاً.(١)

٦. كون فيض أحمد فيض لين المزاج في شعره الثوري:

معلوم أنه كان شاعراً رومانسياً طبيعة و واضح أيضاً أنه كان شاعراًثورياً و لكل من هذين الجانبين مقتضيات مختصة بهما لأن كون الشاعر رومانسياً يقتضي كونه لين المزاج و بينما كونه شاعراً ثورياً يقتضي كونه شديداً و عنيف المزاج و لكنه هذا من خصائص شعرفيض أحمد فيض أنه كان شاعراً لين المزاج و في نفس الوقت كان شاعراً ثورياً و هذا بعد من ابتكاراته و عند ما نخوض في شخصيته نجد أن هذا المزاج كان من خواص ذاته لأنه عندما كان يتكلم مع الناس كان يتكلم بالمزاج اللين و عندما نواجه أي مشكلة لم لكن من الجازعين و النازعين و وقع مطئمن القلب و السلوك و لم لكن هناك أي لون من العنف و الشدة و الهيجان و هذا المزاج ينعكس في شعره كما كان ينعكس في عموم سلوكه و كلامه كما صرح به صديقه الحميم مرزا ظفر الحسن "مزاج فيض أحمد فيض الموجود في هذا الوقت كان نفس مزاجه عندما كان طالب علم و هو كان لين المزاج و حلوه و قليل الكلام و لم يكن محباًللفساد و لم يكن متوجهاً إلى الفساد الذي أنشاه الآخرون". (٢) و كما ذكر أنه كان شاعراًورومانسياًحسب

---

(١). فیض احمد فیض کی شاعری، اشتیاق احمد، ص ١٣٨

(٢). عمر گذشتہ کی کتاب، مرزا ظفر الحسن، ص ٤٩

مزاجه و هو كان يمنع عن كونه شاعراً ثورياًولكنه عبر هذا الجسر بطريق أحسن. نعم يوجد آثار رومانسية على شعره الثوري و هكذا أصبح شاعراً رومانسياً ثورياً متمرداًو كأنه كان هناك صراع مرير بين عقيدته و بين مزاجه لأن الثورة كانت اعتقاده و نظريته و بينما الرومانس كان مزاجه و هذا الصراع يبدو في قصيدته الشهيرة اسمها (کچھ عشق کیا کچھ کام کیا) (يعنى عملت العشق قليلاًو عملت العمل قليلاً).

ہم جیتے جی مصروف رہے
کچھ عشق کیا کچھ کام کیا
کام عشق کے آڑے آتا رہا
اور کام سے عشق الجھتا رہا
پھر تنگ آکر ہم نے
دونوں کو ادھورا چھوڑ دیا[1]

الترجمة: كنا مشغولين في الحياة، عشقنا قليلا وعملنا قليلا، كان العشق مانعا للعمل، وكان العمل مانعا من العشق، في النهاية تركتهما بعيدا منزعجا.

(١)۔شام شہر یاراں، فیض احمد فیض، ص٦٨

الفصل الرابع

نقد الشعر عند فيض أحمد فيض ونقد شعره

ملاك نقد الشعر عند فيض أحمد فيض:

معلوم أن المراد من النقد هو تمييز الجيد من الردئ و هذه العملية تحتاج إلى الملاكات التي على أساسها يميز الناقد الشعر الجيد من الردئ و بعبارة أخرى كيف يعلم أن هذا الشعر جيد أوردئ؟ فهناك عدة ملاكات أو قيم تميز الشعر الجيد عن الشعر الردئ عند البعض. بينما قال البعض إن القيمة التي على أساسه يتميز الشعر الجيد عن الشعر الردئ واحدة فقط و هي الجمال.و قبل أن نتعرض لهذا الاختلاف نذكر المراد من القيمة عند فيض أحمد فيض و هوقال:

"عند ما نظهر رأينا عن الحياة نلاحظ أهمية الأشياء و الحقائق المختلفة و أهمية بعضها تكون أكبر و أهمية بعضها لم تكن هكذا بل تكون غيردائمة و سطحية و اتفاقية و هذه الأهمية مهما تكن سببها تسمى قيمة و لها أسباب عديدة قد يكون سببها تاريخياًو قد يكون اقتصادياًوقديكون سياسياً ثم هناك فرق بين أهمية هذه القيم و طبقاً لهذه الأهمية نرتب في أذهاننا نظاماً معيناً لهذه القيم و هذه تسمى نظرية و فلسفة الحياة."(١)

يتضح مما نقلناه أن المراد من القيمة هي أهمية الأشياء و الحقائق و على أساسها نقدر و نخن و نميز الأشعار الجيدة من الأشعار الرديئة ولها أسباب عديدة و هي القيم تشكل نظلام يمثل فلسفة الحياة أو نظرية الشخص المعين. و هناك بحث آخر يطرح في المقام و هو بحث أساسي

و هو هل هناك قيمة واحدة تميز الشعر الجيد عن الشعر الردئ أولا؟بل هناك قيم عديدة تميز الشعرالجيد عن الشعر الردئ؟ إجابة لهذا السؤال قال فيض أحمد فيض:

"قال البعض إن هذا البحث (بحث القيم) في مجال الشعر أو في أي فن آخر عبث لأن للفن قيمة واحدة قطعية و هي قيمة الجمال بدون أي فرق بين القمية المعينة عن غيرها فإن كان كلام الشاعر جميلاً (أي مطابقاً لقيمة الجمال) فلا يحق لأحد أن يعترض عليه بأي اعتراض كان. لو نسلم هذا الرأي للحظة

---

(١) ميزان، فيض احمد فيض، ص ٢٥.

بأنه هناك قيمة واحدة محضة و هي قيمة الجمال و أن هدف الشعر الوحيد هو التسكين فنسئل هل هناك أي دخل لسائر قيم الشاعر في هذه القيمة أولا؟ و هذه القيمة للجمال التي نسربها هل تتاثر بسائر القيم الشعرية أولا؟" (١)

ظهر من ما ذكر أن فيض أحمد فيض أولاً لا يري أنه هناك قيمة واحدة لتميز الشعر الجيد عن الشعر الردئ و ثانياً قال إنه لو نقبل بأنه هناك قيمة واحدة فقط فهل هي مستقلة لتميز الشعر الجيد عن الشعر الردئ أولا؟ بل هناك علاقة قوية وصلة وثيقة بين هذه القيمة و بين سائر القيم الشعرية؟ و رأى أنه هناك علاقة قويةبين قيمة الجمال و بين القيم الأخرى. لو لم نسلم أنه هناك قيم عديدة و هناك ناحية أخرى للبحث الذي تعرض فيض أحمد فيض له و هي عندما نقول بأن القيم عديدة و ليس هناك قيمة واحدة بها يميز الشعر الجيد عن الشعر الردئ فما هو الترتيب بينها اعتباراً للأهمية الاجتماعية؟.

فقال في جواب هذا السؤال:

"يعتبر كلام الشاعر الذي يهتم بالقيم الأساسية أكثر من غيره كلاماً وقيعاً ولكن أهمية هذه القيم الأساسية ليست بمتساوية فلابد للشاعر من أن يرتب بينها في نظام يجعل فيه كل قيمة على مقامها فعلى أي أساس نميز الأهم عن غيره؟ فتحتاج حينئذ إلى ملاك خارجي و هذا الملاك ملاك اجتماعي فنقول إن القيمة التي لها أهمية كثيرة في الحياة الاجتماعية هي القيمة تحسب كبرى و ملاك لتمييز الشعر. فما هو معنى كثرة أهمية القيمة في الحياة الاجتماعية ؟ فجوابه أن القيمة التي تؤثر على هيئة الاجتماع و تركيبه و تنظيمه أكثر من غيره تكون ذا أهمية كبيرة و هيئة الاجتماع وتركيبه تتغيران بتغيرات عديدة و لأجل هذا القيم تتغير بتغير الاجتماع." (٢)

يتضح مما سبق أنه هناك ترتيب خاص بين القيم الشعرية التي بها يميز الشعر الجيد عن الشعر الردئ فالقيمة التي تؤثر الحياة الاجتماعية أكثر من غيرها تجعل على الدرجة الأولى و القيمة التي تكون أقل تأثيراً تندرج تحت و هلم جراً. البحث

---

(١). ميزان، فيض احمد فيض، ص٢٦.

(٢). نفس المصدر، ص٣١.

الذي تعرض له فيض أحمد فيض بعد البحث المذكور هو أنه هل قيمة الجمال قيمة مستقلة أولا؟ بل هي إحدى القيم الاجتماعية للشعر و تفيد الاجتماع كسائر القيم؟ قال فيض أحمد فيض في جواب هذا السؤال" إن تسلموا أن القيمة الجمالية واحدة من القيم الاجتماعية فلابد من قبول أنها تصلح أن تلاحظ مستقلة عن الأهداف الاجتماعية الهامة بل ملامح هذه القيمة الجمالية تنبت من بين لحم و شحم الحقائق الاجتماعية."[١]يتصح مما ذكر أن القيمة الجمالية للشعر ليست قيمة مستقلة عن سائر القيم الشعرية بل هي واحدة منها و صرح فيض أحمد فيض بأنها تفيد في الاجتماع كسائر القيم الشعرية الاجتماعية فلا يناسب أن نقارن القيمة الجمالية مع سائر القيم الشعرية الاجتماعية.

إشكالية مصطلحات النقد و رأي فيض أحمد فيض:

رأى فيض أحمد فيض أن مصطلحات نقد الأدب الأردي تواجه عدة من المشاكل كما قال:

> "هناك شكاوى عديدة للناقد للغتناالأردية و منها أنه لم يعثر على المصطلحات النقدية وفقاً للحاجة و هذا ليس بطعن على عجز اللغة الأردية و ليس معناه أنه لا توجد في لعتنا الأردية لغة النقدوهناك قلةللألفاظ التي تؤدي المفاهيم النقدية المخلتفة و معنى هذه الشكوى ليس إلا وجود الاختلاف و الإبهام في الألفاظ و التراكيب النقدية و هذا أزال أهمية الاصطلاح و هناك فرق بين المصطلح و غير المصطلح لأن اللفظ العام المصطلح تدور حوله تصورات وهمية غير معينة عديدة. بينمامفهوم اللفظ المصطلح يكون واضحاً غير مبهم و إن لم يكن هكذا فهذا معناه أنه ما يطلق عليه المصطلح هو ليس بمصطلح"[٢]

الإشكالية الأولى الموجودة في المصطلحات هي عدم وضوح المصطلحات لنقد اللغة الأردية و مع وجود هذه المشكلة لا نقدر أن نطلق لفظ المصطلح على مثل هذه المصطلاحات غير الواضحة و المبهمة. ينبه فيض إليها و ذكر بعضها و ملاحظته عليها.

---

(١). ميزان، فيض احمد فيض، ص ٣٥.

(٢) نفس المصدر، ص ٤٥.

١ .التشبيه و الاستعارة:

و المصطلح الأول الذي علق عليه فيض هو التشيه و الاستعارة قال:

ليس هناك اختلاف أوإبهام في معنى التشبية و الاستعارة ولكن سوء التفاهم يوجد في أهمية هدفه الفني و محاسنه الشعرية و عند ما يحاسب كلام أي شاعر إلى حد اليوم يركز على ندرة و تلوين التشبية و الاستعارة حتى قال بعض الناقدين أن عظمة مرزا الغالب كامنة في ندرة تشبيهاته و جدة استعاراته. قبل الاطلاع على أهمية التشبيه و الاستعارة علينا أن نطلع على نوعية معانيهما الصحيحة. عند ما يريد الشاعر أن يرسل وحدة تجربته إلى القارئ و لم يجد ألفاظاً مناسبة لهذه الوحدة فيغيرها إلى وحدة أخرى مختلفة عن الأولى فبدل أن يقول إن هذا الشئ كذا يقول إن هذا الشئ مثل ذاك الشئ و عند ما ندقق في هذه العملية نجد أن هذه العملية لا تمثل قدرة كلام الشاعر بل تظهر عجزه و لا ينسى أن التشبيهات والاستعارات ليست هدفاً بل هي طرق الوصول إليه و أهمية الطرق متوقفة على أهمية الهدف."[١]

يظهر ما ذكر أن فيض أحمد فيض قال إن مجرد حسن التشبيه والاستعارة لا يفيد عظمة كلام الشاعر لأنها طرق الوصول إلى المعاني إنما اختيرت لعدم تواجد الألفاظ الصريحة الموصلة إليها ولكن المعنى هو الهدف و ملاك حسن الكلام و عدمه ليس مجرد حسن التشبيهات وجدة الاستعارات بل لابد من مراعاة الهدف و هو المعنى الذي يزيد حسن الكلام.

٢ .السلاسة:

هذا مصطلح نقدي ثان تعرض له فيض أحمد فيض لكي يبين ما هو المراد من هذا المصطلح عند فيض أحمد فيض و بأي طريق يصطلح له قال "عموما تطلق السلاسة على كلام الشاعر الذي يستخدم الألفاظ الخفيفة السهلة المماثلة للهندية و الكلام البعيد عن الألفاظ الفارسية و العربية ولكن الشعر السليس هو الشعر الذي معناه سهل الفهم".[٢]

---

(١) ميزان، فيض احمد فيض، ص٤٦

(٢). نفس المصدر، ص٥٠.

يظهر مما سبق أن فيض أحمد فيض رأى أنه هناك خطأ في فهم و استخدام مصطلح السلاسة بأنها تجعل صفة لألفاظ بينما هذا خطأ و في الحقيقة السلاسة صفة للمعاني لأنه في كثير من الموارد الألفاظ تكون واضحة ولكن المعاني لم تكن واضحة و الملاك الأصيل هو كون المعاني واضحة و إن للألفاظ المونسة للأذهان دخل في توضيح المعاني و بعبارة أخرى الملاك الأصلي في وجود السلاسة في الشعر و في عدمها كون المعاني و المضامين واضحة بارزة لا الألفاظ فقط كما توهم أكثر الناقدين.

٣. الوقاحة و الظرافة:

رأى فيض أحمد فيض عن هذين المصطلحين بأنهما يعتبران من محاسن الشعر ولكن الحق أنهما لا يستحقان أن يطلقا عليهما بأنهما من محاسن الشعر لأنهما تتعلقان بالألفاظ فقط و ليس لهما علاقة بالمعاني بينما الأصل في الشعر يكون المعنى و الألفاظ تكون مجرد وسيلة لإبلاغ المعاني و وجود الألفاظ الوقيحة و الظريفة كوجود غلاف حول الكتاب لا ينظر إلى الكتاب أصلاً بينما الملاك الأصل لكون الكتاب كتاباً جيداً حسن الكتاب و داخله لا خارج الكتاب فلأجل وقاحة و ظرافة ألفاظ الشعر لا ينبغي أن تحسب من محاسن الشعر.

٤. الحزن و التصوف:

قال عنهما بأن لهما دخل في حسن الشعر و عدمه أما الحزن فلو كانت الألفاظ المستخدمة في الشعر موجبة لأيجاد كيفية حزينة على القارئ يقال للشعر إنه جيد لأن الألفاظ تكون وسيلة لايصال الكيفيات الطارئة على نفس الشاعر و إذاتمت هذه العملية بالنجاح يقال إن هذا الشعر شعر جيد و أما التصوف مجرد استخدام الألفاظ الصوفية في الكلام لا يوجب حسن الشعر بل لابد من إيجاد كيفية باطنية مائلة إلى التصوف لإيجاد الحسن في الشعر و بعبارة أخرى تكون الأشعار ملئية من الألفاظ الصوفية و قد تكون الأشعار مليئة من الكيفيات الطارئة للقارئين للأشعار الصوفية.

و هذا القسم الآخرمن الأشعار بعد من الأشعار الحسنة و القيمة.

٥. القافية و بعض الصنائع الأخرى:

قال فيض أحمد فيض عنهما:

"أما مناسبة القوافي و الصنائع الأخرى فيكفي أن يقال في شأنهما أنهما كالتشبيه و الاستعارة لأنهما آلات إيضاح تأثر الشعر و أهميتهما إضافية و هي ليست بقطعية و وجود هما ليس شرطاً في حسن الشعر بل هما طريقان من الطرق الموجبة لإيجاد الحسن في الشعر.

يتضح ماسبق أن فيض أحمد فيض رأي أن القافيةوسائر الصنائع من السجع و اللف و النشر ليست لها أية قيمة بدون الالتفات إلى معاني الأشعار فمعناه أنه لو فرض أن قوامي الأشعار جملية جداًوأوزانهما كاملة قاطبة ولكن الأشعار لا تشتمل على المطالب الرفيعة و المعاني العالية لا فائدة في جمال القوافي و كمال الأوزان لأنها طرق وحسنها متوقف على حسن الهدف و المنزل و هو المعنى.

مراجعة فيض أحمد فيض لشعره و نقده على نفسه:

توجد علاقة قوية بين التخليق و النقد من البداية لأن يبدأ النقد عند بدء التخليق مباشرة و الفنان يكون أكبر ناقد لفنه و المبالغة في الشعر حسن و هي في النقد عيب و بعض الشعراء راجعوا كلامهم و هو شئ مستحسن في حد نفسه و بالغ البعض عند مراجعة كلامهم و هي جائزة في شريعة الشعر و هذا مايسمى (تعلياً). قال ميرتقي مير في ذاته (**مستند ہے میرا فرمایا ہوا**) يعني (مستند ما قلته) و قال الأنيس (**ناطقے بند ہیں سن سن کے بلاغت میری**)يعني (الناطقات ساكتة بعد سماعة بلاغتي) و قال الغالب (**میں عندلیب گلشن نا آفریدہ ہوں**) يعنى (أناعند ليب الحديقة غير المخلوقة) و هكذا قال العلامة إقبال(**دگر درنا ے راز آید ناید**)يعني العالم غيرى بالسر موجود أولا؟ و هكذا كل شاعر صغير أو كبر حسن شعره ولكن فيض أحمد فيض شاعر عجيب لا يوجد التعلي و التحسين لنفسه و كل ما يوجد هو ماأشار إليه من طريقة فنه في بعض أشعاره.

قال:

جان جائیں گے جاننے والے
فیض فریاد و جم کی بات کرو

فیض ہوتا رہے جو ہوتا ہے
شعر کہتے رہا کرو بیٹھے

مقام فیض کوئی راہ میں جچاہی نہیں
جو کوئی یار سے نکلے تو سوئے دار چلے

فیض تھی راہ سر بسر منزل
ہم جہاں پہنچے کامیاب آئے[1]

الترجمة: سيعلم العالمون تحدث عن فرهاد و جمشيد.

يا فيض أنشد الشعر جالساً و لا تتوجه إلى الحوادث.

لا يحب فيض مقاما في الطريق حيث خرج من شارع الحبيب و ذهب إلى المقتل. يا فيض الطريق غاية بأجمعه و حيثما وصلنا فنحن فائزون.

مراجعته لكلامه و الغرض منها:

قال فيض أحمد في رسالة أرسلها إلى زوجته أيلس٢٢ أغطس ١٩٥٢م:

إن وجدت قصيدتي الأخيرة قد أدخلتها في المسودة غالباً و هناك قصيدتان جاهزتان و عندما تجيئين إلى خذيها معك و هما قصدتان طويلتان و ينبغي أن تكمل بهما خريطة الكتاب المقترحة و إن أتيقن أن بعض الأشياء الأخرى ستكون جاهزة إلى طبع الكتاب و في هذه الأيام أعمل على انتخاب لشعري الأردي من البداية إلى النهاية وبذلت ساعتين أو ثلاث ساعات في هذا العمل ولكنه طويل و إنجازه يحتاج إلى شهور و ان انتهيت

---

(١) نسخہ ہائے وفا، فیض احمد فیض، ص١٣٩

منه سيكون شيئاً قيماًو لعله لا ينتهي في السجن ولكنه إن انتهت من حصته غير المرغوب فيها ربما تسلسل هذا العمل بعد ذلك."[١]

يتضح مما ذكر أنه كان يراجع كلامه و الغرض منه كان الانتخاب و هذه العملية للمراجعة و الانتخاب تحسب نقداً لأن معنى النقد تمييز الجيد من الردئ و هو كان يتم بصورة انتخاب الجيد من الردئ و يثبت منه أنه كان ينقد كلامه و هناك سبب آخر لمراجعته لكلامه و هو إصلاح كلامه لأنه كان يجتهد في كتابة شعره و كان ينتخب الألفاظ و كان يحذف بعضها و كان يضيف بعضاً آخر إليها و كان يصقل كلامه كما هو ظاهر من رسالته التي أرسلها إلى زوجته٩ أغطس ١٩٥٢م قال فيها "والعيب هو أنني قد تركت تحسين الألفاظ و تهذيبها بعد تعب مطاعن Bloody Perfectionism و لأجله لم أطمئن كاملاً بأنه ما كتب هل هو صحيح أولا؟"[٢]

هكذا كان يحسن كلامه أحياناً في رسالاته و مقابلاته. نذكر بعض الموارد التي حسن فيها كلامه كما قال عن قصيدته التي كتبها في حق الطلاب الإيرانين في رسالته إلى زوجته ٢٩ دسمبر ١٩٥٢م" هذه القصيدة من أحسن القصائد النظمية التي كتبتها"[٣].

و قال في جواب سؤال نصرت في مقابلة:

"الظاهر أن الفراغ في السجن يكون كثيرا و يستطيع الرجل أن يصلح كثيراً ولكنه في الأيام العادية لم يكن هناك فراغ لأن يركز إلى شعره و الشئ الآخر و هو أنه يوجد ثقل خاص على ذهن الإنسان في السجن و كل التوجه يرتكز إلى الشعر و عندما قال الشاعر شعراً يحس كأنه عشق مرة أخرى من البداية."[٤]

يظهر مما ذكر أنه حسن كلامه الذي أنشده في السجن.

---

(١). فيض شناسى، الدكتور تقى العابدى، ص١١٩.

(٢) نفس المصدر، ص١٢١

(٣) نفس المصدر، ص١١٩

(٤) نفس المصدر، ص١٢٤

تنقيص فيض لكلامه:

ظهرمن بعض كلماته أنه نقص كلامه عدة مرات، نذكر بعض الموارد التي تشير إلى تنقيصه لنفسه كما قال في رسالته إلى زوجته أيلس ١٠ نوفيمبر ١٩٥٢ م" سررت بأنني تسلطت على اللغة القابلة لتفهيم عامة الناس ولكنني كلما كتبته هو جميع محض تجربات الأسلوب و الإظهار العرفية والسطحية."[١]

واضح أنه جعل كلامه سطحياً و بسيطاً.

و قال في رسالته أخرى إلى زوجته أيلس ٢٢ مايو ١٩٥٤ م:

"أرسل إليك قصيدتين صغيرتين والواحدة منهما كتبتها متأثراً من سجن لاهور و الثانية كتبتها متأثراً من رسالات (روزن برك) و ما قلت فيها ليس بشئ كامل ولكنه ربما يرغب فيه وكتر للترجمة."[٢] قال فيها أن ما كتبته في هذه القصيدة ليس بشئ ينمو إلى الكمال. وقال في رسالة أرسلها إلى جراغ حسن حسرت" أرسلت المجموعة الجديدة للغويات (دست صبا) إلى المطبع للطبع و أنتم غير موجودين في لاهور وأ آسف و كنت أريد أن تنظر فيها و قد نسيت اللغة الأردية بعد العمل في الصحافة الإنكليزية و لأجل هذا هناك عيوب كثيرة في هذه القصائدو لو تنظرونها لنقحتموها."[٣]

تواضع في هذه الرسالة إلى حد المبالغة حيث جعل جميع مواد المجموعة الشعرية (دست صبا) لغواً ولكنه مع هذه المبالغة أشارإلى بعض النقائص الموجودة فيها.

قبوله لتأثر شعره من بعض الشعراء الكبار:

قال في بعض مقابلاته أنه تأثر شعره من بعض الشعراء المشهورين في البداية حيث قال في جواب سؤال نصرت في مقابلة" إذا بدأت في الشعر تأثر شعري من بعض الشعراء المشهورين في ذاك الوقت مثل أختر الشيرواني و حسرت الموهاني."[٤]

---

(١) فيض شناسى، الدكتور تقى العابدى، ص ١٢١

(٢) نفس المصدر، ص ١٢٢

(٣) نفس المصدر، ص ١٢٤.

(٤) نفس المصدر، ص ١٢٤.

و قال في نفس المقابلة أن شعره تأثر من الحفيظ الجالندهري و العلامة إقبال و بعض الشعراء الغربيين مثل كيتس و شيلي و بعض شعراء اللغة الفارسية مثل الحافظ و بعض شعراء اللغة العربية مثل أبي نؤاس.

قبوله لتأثره من التقليدية:

قال بوضوح أن مذهبه الأدبي هوالتقليدية بل قال إنه لابد منها لإنشاء الشعر المعتبر حيث أجاب في سؤال أفضل في مقابلته "أعتقد أن كل شعر معتبر و جدي لا يمكن إنشاءه مع الانحراف عن التقليدية لأنه يوجد فيها تسلسل و خاصة تقاليدللشعرنا جامعة جداً إلى أنه لا يمكن التخلص من توسعتها و صلاحيتها".[١]

ظهر من جميع ما ذكر سابقاً أنه انتقد على شعره أي حسنه مرة و قبحه أخرى ولكنه تواضع عند انتقاده لشعره و لم يصدر منه أي شئ من التعلي.

نقد شعر فيض أحمد فيض

لشعر كل شاعر في العالم محاسن و معايب لأن الإنسان مفطور على الخطاء والنسيان و يحاول كل إنسان أن يحسن ما صدر منه ولكن ضعف و نقص طبيعة الإنسان يقف أمامه ويسدد طريقه أحياناً و فيض أحمد فيض و إن كان شاعراً كبيراً و قادراً على الكلام و بلغ على أوج الشهرة في زمنه و بعده ولكنه مع جميع ذلك كان إنساناً صدر منه الخطأ أيضاً. فنذكر فيما يأتي بعض محاسن كلامه و بعض المعايب التي عثرنا عليها خلال تتبع كلامه المنظوم فنبدأ بالمحاسن.

---

(١) فيض شناسی، الدكتور تقی العابدی، ص ١٢٥.

محاسن شعر فيض أحمد فيض

١- كون كلام فيض أحمد فيض منقحاً مصقلاً:

هذا من محاسن كلامه أنه نقح كلامه و أصلحه بعد الإ ظهار و عمل فيه حتى أصبح كلاماً مصقلاً و لا يوجد فيه اللغو و الفضول من جميع الجهات كما قال عنه في هذا المجال الناقد ممتاز حسين في مقالته (فیض کی شاعری) (شعر فيض):

"فيض أحمد فيض لم يكن شاعراًكثير الكلام ولم يكن شاعراً سريع الكلام و بديهه و كان يشغل في عملية تحسين كلامه و لأجل هذا مجموعة كلامه قصيرة و لكنها مختارة لا يمكن الانتخاب منها بعدذلك و كل شعر يطلب التحسين و هو كان يناوله أيضاً على كل شعر."(١)

٢- تخليقية استخدام الألفاظ و تفرد التماثيل:

هذا كان من ابتكارات فيض أحمد فيض أنه ألبس الألفاظ لباس المعاني الجديدة و طريقة استخدام الألفاظ في المعاني الجديدة كانت فريدة و جملية جداً و هكذا عند ما كان يجئ بالتماثيل كان يحضر التماثيل المنفردة الحديثة التي لم تكن معروفة في الشعر الأردي سابقاً كما قال وزير آغا عنه:

"أثر على من كلام فيض أحمد فيض الشيئان الأول تخليقية استخدام ألفاظه و تفرد تماثيله طزجها و هذا الذي أجبرني على قراءة قصائده مراراً و الثاني ظهور العلاقة بين الرومانس و الحقيقة عنده و هذاكان شيئاً جديداً في الشعر الأدري."(٢)

٣- التوزان بين الرومانس و الحقيقة:

معلوم أن فيض كان شاعراً رومانسياً بحسب طبعه ولكنه أدخل الحقيقة في شعره ملتفتاً إلى أهميتها و التناسب بينهما كان شيئاً جديداً و جميلاً في الشعر الأدري كما أشار إلى هذه الظاهرة وزير آغا في عبارته التي نقلتها عنه سابقاً و جميع شعره خليط

---

(١). فيض کی شاعری، پروفیسر ممتاز حسین، مشمولہ معیار فیض نمبر ص ۴۵، مجلّہ معیار، معیار پبلی کیشنز نئی دہلی، عام ۱۹۸۷م.
(٢). فيض اوران کی شاعری، وزیر آغا، مشمولہ معیار رقم فیض، ص ۵۱

الرومانس و الحقيقة و إن كان شعره الابتدائي الذي أنشده في الشباب كان مختصاً بالرومانس ولكنه انحرف عن التمحض في الرومانس بعد مضي مدة قليلة.

٤- لين المزاج:

من محاسن كلامه أنه وقع لين المزاج في القول طبعاً و لم يكن ملتزماً به في إلقاء الشعر فقط بل هذا الطور كان حصة حقيقية من طبعه و هذا مقتضى طبعه و لعله لأجله كان شاعراً رومانسياً أساساً و كما قال عنه صديقه في مقدمة مجموعته الشعرية (شام شهر یاراں)أي(مساء مدينة الأصدقاء) مصرحاً" فيض أحمد فيض كان بارد المزاج و محباً للصلح جداً و لا يغضب عند القول العنيف و الحالات القاسية و لم يكن يائساً و كان يتحمل جميع ذلك بالحلم و السكوت".[١] و طبقاً لمزاجه لم يصبح عنيفاً و متشدداً في شعره مع كونه شاعراً ثورياً متمرداً ضد السلطة السياسية و قال جميع ما كان يريد أن يقول لكنه بمزاج لين.

٥. حسن البيان و التغزل:

طراز بيان فيض أحمد فيض وصف أساسي لحسن كلامه و التغزل يكمن في ألوان مختلفة في شعره و هذا الوصف جعل كلامه ممتازاً عن كلام سائر الشعراء المعاصرين له.

نذكر بعض مقاطع قصائده التي يظهر فيها حسن البيان و التغزل.

یوں صبا پاس سے گزرتی ہے
جیسے کہہ دی کسی نے پیار کی بات
صحن زنداں کے بے وطن اشجار
سرنگوں محوہیں بنانے میں
دامن آسماں پہ نقش و نگار[٢]

الترجمة: تمشي ريح الصبا من قريب وكأن أحدا قال مقال حب، وكأن أشجار صحن السجن الأجنبية ترسم في طرف السماء رسماً وهي راكعة.

---

(١). شام شہر یاران، فیض احمد فیض، ص٢٦

(٢) نسخہ ہائے وفا، فیض احمد فیض، ص١٧٩

٦. الاعتدال في الرؤية:

عندما طلع فيض أحمد فيض على سماء الشعر كان هذا العصر زمن التغير و التحول من ناحية سياسية و من ناحية أدبية في نفس الوقت لأن هيئة المصنفين المائلين إلى التقدمية أسست في ١٩٣٥ م و كان الأدباء يرجحون مسئلة الحياة على فلسفة الحياة و الاجتماعية على الانفرادية و عامة الناس على الخواص و الانقلاب على الإصلاح و الرجاء على القنوط والخيال على الأسلوب و التجربة على التقاليد و الشعر السياسي على الشعرالرومانسي و الخارجية على الداخلية و لكن فيض أحمد فيض لم يترك ثراء الاعتدالو جعل نفسه في ميزان الاعتدال من جميع هذه الخصائص و الظاهرات و لم يكن متطرفاً في الأسلوب و المضمون[١].

٧. الهيئة:

من جملة محاسن شعر فيض أحمد فيض هيئة شعره لتفردها لأنه جرب تجربة جديدة في هذاالباب كما قال نظر الصديقي إزاء هيئته:

> "كتب قيصدتين حرتين و قيصدتين معرتين ولكن تجربته في الهيئة لا تتعلق بالقصدةالحرة كما ترتبط بالقصيدة المعراة و أكثر قصائده محددة من جهة الهيئة و ليس هناك أي ترتيب خاص بين مقاطع قصائده..ولكن عدم الترتيب المستور في هذا الترتيب أحسن من الترتيب الذي يوجد في القصيدة المحددة من حيث الهيئة و يشعر بجلال دراسة قصائده أنه ترتبيب الأشعار و الأبيات مطابق مع الخيال و العاطفة."[٢]

٨. احتواء شعره على النظرية:

جدير بالذكر أن الفظ يحكي عن المعنى و هو يقويه و يضعفه و بعبارة أخرى اللفظ مثل اللباس و المعنى مثل الجسم و القيمة تقرر للجسم لا للباس فقط و حسن اللباس لا يكفي بل لابد من حسن الجسم و كون الشعر مشتملاً على الألفاظ و

---

(١). فيض احمد فيض، نظير الصديقي، مشموله معيار رقم فيض، ص ١١١.

(٢). نفس المصدر، ص ١٢٤

التراكيب و الأساليب الممتعة لا يجعل الشعر شعراً عالياً بل لابد من مراعاة المعنى و هذا المعنى يقدر قيمة الشعر و شعر فيض أحمد فيض غني من حيث المعنى و هذا من محاسن شعره أنه لا يخلو عن النظرية مع حسنه و كماله كما قال عنه نظيرالصديقي" لا يخلو شعر فيض أحمد فيض عن النظرية المركزية و يظهر إيمانه على نظرية الحياة الخاصة من شعره و يظهر فيه جهاد العاطفة لها و اليقين عليها خلال قراءة قصائده ولكن جميع ملامح نظرية حياته لم تظهر في شعره."[١]

٩. حسن التصوير في شعره:

قامت الاستعارات المحسوسة مقام الاستعارت المجردة بقوة التصوير في شعره و هكذا يتولد نظام خاص في شعره و بهذا النظام يضئ الشعر و يبقى قابلاً للفهم مع ذلك و جميع كلام فيض أحمد فيض يحمل هذا الحسن في معناه الحقيقي و هذا يحسب من ابتكاراته حيث أنشأ الحسن في تصوير الأشياء و أبقى استفادة المعنى على مقامه مما جعله شاعرا مطرباً كما جعل فيض أحمد فيض المجاز(هو شاعر أردي شهير) شاعراً مطرباً عندما كتب المقدمة على ديوان المجاز و هكذا أبدع فيض أحمد فيض صوتا شاعرا كبيرا في عصره."[٢]

١٠- إحياء المصطلحات التقليدية في الشعر:

يحسب إحياء المصطلحات التقليدية الكلاسيكية في الشعر مفخرة من مفاخره العظيمة حيث عممها في القصيدة الغزلية بعد الإحياء إلاجميع هذه الألفاظ أصبحت متروكة في زمنه مع كونها جميلة ولكن فيض أحمد فيص ألبس اللباس الجديد لهذه الألفاظ المستخدمة قبله نحو(قفس و نشيمن و تير)أي (السجن و الملجأ والسهم).

١١.ظاهرة السرعة في شعر فيص أحمد فيض:

السرعة تطابق المزاج اللين في الشعر و كأنه هناك مماثلة بين السرعة و المزاج بحيث عندما قرئ ما كتبه من الأشعار بصوت عال تنجذب هذه اللهجة في داخل القلب.

---

(١). فيض احمد فيض، نظير الصديقي، مشموله معيار رقم فيض، ص ١٢٩

(٢). فيض كى شاعرى، پروفيسر ممتاز حسين، مشموله معيار رقم فيض، ص ١٣٥

المعايب في شعر فيض أحمد فيض:

هناك عدة من النقائص في شعر أحمد فيض التي أشار إليها الناقدون نذكر أهمهما في ما يأتي:

١- ظاهرة الانجماد في شعر فيض أحمد فيض:

فيض أحمد فيض لم يستطع أن يخرج من دائرة الرومانس و السياسة أو السياسة الرومانسية فكل كا كتبه من الأشعار منحصر في العنوان الواحد أوبعض العناوين في الحقيقة فحسب بينما هناك عناوين عديدة تركها فيض أحمد فيض و هذا السلوك يشكل ظاهرة الانجماد على العناوين المحدودة و هذه الظاهر توجب الملل على مزاج القارئ و إن كان ظاهر شعر فيض أحمد فيض معجبا للقارئين ولكن الباطن أي المعن يملل الطبائع و حاله حال المراة لأن الرجل عند ما ينظر إلى ظاهر محاسن المرأة يحبها ولكنه بعد الحصول عليها و بعد مرور بعض الزمن عندما يتوجه إلى الأوصاف الباطنية من الأخلاق و السلوك يتنفر منها في غالب الأحوال إذا كان النظر مركوزا على ظاهر حال المرأة.و قال الناقد وزير آغا في هذا المجال:

> "كتبت مقالا كان عنوانه (**فیض احمد فیض انجماد کی ایک اور مثال**) يعني (فيض أحمد فيض مثال آخر للانجماد) بعد دراسة تحليلية لمجموعات فيض الشعرية الثلاثة (**نقش فریادی**) و (**دست صبا**) و (**زندان نامہ**) ونشر هذا المقال أولا في مجلة (**اِدبی دنیا**) يعني (العالم الأدبي) و ثانياً في مجلة (**نظم کی جدید کروٹیں**) يعني (الأطوار الجديدة للنظم) و وقفت فيه على أن فيض أحمد فيض قدم في مجموعة (نقش فريادي) النظرية التي تتضمن على ثلاثة عناصر بارزة و أما العنصر الأول فهو التقدم إلى حقيقة الرومانس و أما العنصر الثاني فهو الشعور بعدم التوازن الطبقي و بالاستبداد السياسي الاجتماعي و أما العنصر الثالث فهو الرجاء يعني رجاء المستقبل المنور و قدمت الأمثلة لإيضاح أن شعر فيض أحمد فيض يدور مدار هذه العناصر الثلاثة المتقدمة."[١]

---

(١). فیض اور ان کی شاعری، وزیر آغا، مشمولہ معیار رقم فیض، ص ۵۲.

فهكذا تبرز ظاهرة الانجماد في شعر فيض أحمد فيض و لم يخرج عنها في المجموعات المتاخرة و ظهرت مشكلة التكرار في شعره بعد ذلك و إن كان يتوقع من قبل الناقدين آنذاك أن ظاهرة الانجماد ستزول بعد مضي وقت قليل ولكنها بقيت على حالها و إن كان هناك مجال واسع عند فيض أحمد فيض لتوسع دائرة شعره.

٢- عدم الإبداع و الخلاقية في قصائد فيض الأخيرة:

هناك أمثلة كثيرة لإبداع الصور الجديدة و التركيب الحديثة في كلام فيض أحمد فيض الابتدائي ولكنه لم يستمر في هذا المجال و لم يقدم شيئاً جديداً في قصائده الأخير بل استخدم الألفاظ و التركيب المبتزلة و الصور القديمة و لم يعط شيئاً جديداً للقارئين و كان يتوقع منه أن يستمر في مجال الإبداعات الفنيةكما قدم النماذج الرائعة للصور و التراكيب في بدايات شعره ولكنه انحرف عن ذلك و السبب في ذلك طلب بعض الأدباء و عامة الناس منه مثل هذا الشعر الذي قدمه في أيام حياته الأخيرة فنذكر بعض الأمثلة شعره الذي أنشده نهائياًلم يكن فيه إبداع و شئ جديد.

قال في إحدى قصائده الغزلية:

فیض پھر؛کسی مقتل کو کریں گے آباد
لب پہ ویراں ہیں شہیدوں کے فسانے کب تک[1]

الترجمة: يا فيض متى سنعمر أي مقتل؟ إلى متى قصص ستبقى تتكلم عن الشهداء.

و قال في قصيدة أخرى.

سر خوشی میں یونہی دل شاد، غزل خواں گزرے
کوئے قاتل سے کبھی کو چہ دل دارسے ہم [2]

الترجمة: مضينا والقلب فرح و إلقاء الغزل في سرور خرجنا من شارع القاتل أحياناً و خرجنا من شارع الدار أحياناً.

---

(١) نسخہ ہائے وفا، فیض احمد فیض، ص٥٤٩

(٢) نفس المصدر، ص٤٠١

قال في قصيدته (في ذكرى ميجر إسحاق)

ہم سمجھتے تھے صیاد کا ترکش ہوا خالی
باقی تھی مگر اس میں ابھی تیر قضا اور[١]

الترجمة: ظننا بأن جعبة الصياد أصبحت خالية، ولكن كان سهم الموت الأخير باقياً فيها.

و هناك عشرات من الأمثلة التي استخدم فيض فيها التراكيب و الألفاظ القديمة ولم يأت شئ جديد و ألفاظ (**کوئے قاتل و مقتل و کوچہ دلدار و صیاد**) مستخدمة و مبتذلة جداً في اللغة الأردية.[٢]

٣- ظاهرة التكرار في شعر فيض أحمد فيض:

ظاهرة التكرار تتمثل في شعر فيض من ناحية الهيئة و ناحية المعنى كما قلنا سابقاً أن شعر فيض محوره موضوعان الحب و المقاومة ضد النظام الظالم الذي مرجعه الطبقية و الإقطاعية و الرأسمالية بشكل عام ولكن فيض كرر الناحية الثانية مرار في شعره التي توجب الملل على القارئين و تكراره يظهر في الموضوع الثاني من ناحية الهيئة و المعنى معاً و الموضوع الثاني يعني المقاومة ضد النظام الظالم كان زمبينا بعبارة أخرى موضوع شعر فيض الثاني كان مختصا بزمنه ولكنه تقل أهمة هذا الموضوع بمرور الزمان لأن كل زمان جديد يقتضي المواضيع الجديدة المتناسبة به و لأجل هذا ينقد على شعر فيض أنه كان مختصاً بزمنه و لم يبق حياً إلى الأزمنة القادمة و تركيزة على الموضوع الواحد يوجب وجود ظاهرة التكرار في شعره من ناحية الهيئة و من ناحية المعنى معاً و أما من ناحية المعنى فهو واضح أنه كرر ظاهرة المقاومة ضد النظام مراراً حتى أيام حياته الأخيرة و أما من ناحية الهيئة فلأنه استعمل الألفاظ المستخدمة سابقاً مرات في شعره.نذكر بعض الأمثلة للألفاظ المستخدمة المتبذلة في شعره مع أنها ألفاظ قديمة.[٣]

---

(١) نسخہ ہائے وفا، فیض احمد فیض، ص٦٩٧

(٢). فیض اور ان کی شاعری، وزیر آغا، مشمولہ معیار رقم فیض، ص ٦٣

(٣). نفس المصدر، ص٦٥.

كما قال في قصيدته (**لاؤتو قتل نامہ مرا**) يعني (جئ بكتاب مقتلي).

آخر کو آج اپنے لہوپر ہوئی تمام
بازی میان قاتل و خجر لگی ہوئی[1]

الترجمة: في النهاية، انتهت اللعبة ذات القوس والخنجر على دمنا.

و قال في إحدى قصائده الغزلية.

یوں پیرمغان شیخ حرم سے ہوئے یک جاں
میخانے کم ظرفی پرہیز بہت ہے[2]

الترجمة: الشيخ زردشت يتفق مع شيخ الحرم على أن خباثة الاجتناب قليلة في حانة الخمر.

وقال في مقام آخر في قصيدته (**عشق اپنے مجرموں کو پابجولاں لے چلا**).

دار کی رسیوں کے گلو بند گردن میں پہنے ہوئے
گانے والے ہر اک روز گاتے رہے[3]

الترجمة: المغنون يرتدون قلادات مربوطة حول أعناقهم ويغنون كل يوم.

كرر فيض الألفاظ والتراكيب القديمة في هذه الأشعار المتقدمة و هي (**خنجر و شیخ حرم ودار**) و هناك أمثلة كثيرة لها و لكننا نكتفي بالاختصار.

٤- كثرة الألفاظ و قلة المعاني في شعر فيض:

قلة المعاني و المواضيع في شعر فيض أحمد فيض توجب نقصاً آخر في شعره و هو أنه يستعمل الألفاظ الكثيرة ولكنه أراد منه معنى بسيطاًجداً و عندما لم يكن هناك تنوع في المواضيع و المعاني يكفر الشاعر عنه بكثرة الألفاظ و هذا يوجب التكلف في الكلام و يظهر الشاعر مثل الألفاظ الذي يلعب بالألفاظ و يغفل عن المعاني و لأجل هذا يوجد الصعوبة أحياناً في نقل المعنى البسيط جداً

---

(١) نسخہ ہائے وفا، فیض احمد فیض، ص ٦٣٣
(٢) نفس المصدر، ص ٥٣٩
(٣) نفس المصدر، ص ٦٩٤

باستعمال الألفاظ الكثيرة المعقدة وهكذا يدمر أسلوب البيان و اللسان و مثل هذا فعل في كلامه في بعض الأماكن و هذه الظاهرة لمثل العرض الكاذب الذي يعجب القارئين أحياناً ولكنهم عندم ما يدققون في الشعر لا يجدون إلا معنى بسيطاً في الشعر و هذا النقص يوثر على شخصية الشاعر سلبياً نذكر نموذجاً واحداً لظاهرة كثرة الألفاظ و قلة المعاني في شعر فيض قال في قصيدته (**جرس گل کی صدا**) (صوت جرس الزهر)

ہم پہ وارفتگی ہوش کی تہمت نہ دھرو
ہم کہ رماز رموز غم پنہائی ہیں
اپنی گردن بھی ہے رشتہ فگن خاطر دوست
ہم بھی شوق رہ دل دار کے زندانی ہیں[1]

الترجمة: لا تتهمنا بالجهل، نحن رموز أهل السر. على عنقنا نحمل الصديق، و أسارى شوق طريق الحبيب.

و هناك ازدحام الألفاظ و لكن المعاني قليلة جداً.[2]

٥- كثرة استعمال الاستعارات غير المألوفة:

و هناك مشكلة أخرى في شعر فيض أحمد فيض و هي كثره استعمال الاستعارات غير المناسبة و غير المألوفة و هذا النقص مسخ أكثر أجزاء القصيدة و الوجه في ذلك عدم رعاية التناسب الخاص بين الصفات و الموصوف و يظهر عدم رعاية التناسب الخاص بينهما عند فيض أحمد فيض عندما ترجم من اللغة الإنكليزية إلى اللغة الأردية مباشرة بدون رعاية أساليب اللغة الأردية و أكثر هذه التراجم غيرمألوفة في اللغة الأردية نذكر بعض النماذج لهذا النقص في شعر فيض أحمد فيض:

---

(١) نسخہ ہائے وفا، فیض احمد فیض، ص٤٤٨

(٢). فیض کی شاعری کے چند پہلو، رشید حسن خان، مجلّہ معیار رقم فیض، ص٧٧

فقال:

جس میٹھے نور اور کڑوی آگ
سے ظلم کی اندھی رات میں پھوٹا
صبح بغاوت کا گلشن[١]

الترجمة: بالنور الحلو والنار المرة الذين انفجرت بهما حديقة صبح التمرد في ليل الظلم الأعمى.

استعارة النورالأحلى و النار المرة و استعارة انفحار الحديقة غير مألوفة في اللغة الأردية و يبدو عن هنا أن الشاعر لايهتم بأساليب اللغة الأردية أصلاً و هناك أمثلة أخرى لهذا النقص و منها.

ساغر ناب میں آنسو بھی ڈھلک جاتے ہیں[٢]

الترجمة: الدموع تسكب في الكوب الخالص.

صفة (ناب) ل(ساغر) غير معروف في اللغة الأردية بل وصف ل(الخمر) به (ناب) يعني الخالص.لا حق للشاعر أن يخلق التراكيب التي يحبها بدون النظر إلى أنها موجودة في اللغة أولا؟

و بدون رعاية القواعد و الأساليب في اللغة ولكن فيض أحمد فيض أكثر هذه الاستعارات غير المألوفة في شعره ولا يعلم أنه تعمداً فهو أسوء حالاً.

٦- ظاهرة عدم التوازن في قصائد فيض أحمد فيض:

من النقائص التي دمرت حسن القصائد ظاهرة عدم التوازن وهي تتمثل في قصائده في صور مختلفة و منها صورة عدم التوازن بين العلو و الدنو لأن بعض أبيات القصائد تكون عالية و بعضها تكون دانية و إن كان العلو والدنو في الأبيات لأجل ترتيب الخيال أو رعاية العواطف لا يكونان عيباًبل يعدان من حسن البيان ولكنه إن كان ظهورهما لأجل عدم القدرة أو لعدم الالتفات فهذا

---

(١) نسخہ ہائے وفا، فیض احمد فیض، ص١٥٥

(٢) نفس المصدر، ص١٠٨

يعتبر من النقائص القبيحية في الشعر فهكذا يخرب حسن القصيدة[١] و أفضل مثال لذلك قصيدته الشهيرة (**نثار میں تیری گلیوں پہ**) يوجد العلو في الأبيات الأولى و يوجد الدنو في الأبيات الأخيرة.

الأبيات الأولى.

نثار میں تیری گلیوں پہ ہے وطن کہ جہاں
چلی ہے رسم کہ کوئی نہ سر اٹھا کے چلے
جو کوئی چاہنے والا طواف کو نکلے
نظر چرا کے چلے جسم و جاں کے بچا چلے[٢]

الترجمة: أفديكِ بنفسي يا شوارع الوطن يا من قضت العادة فيكي أن نمشي خافضي الطرف احتراماً لك يا من يطوف محبك حولك وقد أغدقت حمايتك على جسده ونفسه.

يلاحظ الارتفاع و العلو في هذه الأبيات لا حظوا عدم الارتفاع و العلو في الأبيات الأخيرة:

بہت ہے کہ ظلم کے دست بہانہ جو کے لیے
جو چند اہل جنوں تیرے نام لیوا ہیں
بنے ہیں اہل ہوس مدعی بھی منصف بھی
کسے وکیل کریں کس سے منصفی چاہیں
مگر گزارنے والوں کے دن گزرتے ہیں
ترے فراق میں یوں صبح و شام کرتے ہیں[٣]

الترجمة: بعض محبيك أهل الجنون كافون ليد الظلم المحتالة، ممن نتوقع الإنصاف؟ و من نجعله محاميا بينما أهل الهوى هم أصبحوا مدعين و محكومين و الأيام تمضي بنا ، نصبح و نمسي بذكرى فراقك.

---

(١). فیض کی شاعری کے چند پہلو، رشید حسن خان، مجلّہ معیار رقم فیض، ص ٨٣
(٢) نسخہ ہائے وفا، فیض احمد فیض، ص١٦١
(٣) نفس المصدر، ص١٦١

٧- ظاهرة عدم رعاية أساليب اللغة الأردية:

عدم رعاية أساليب اللغة الأردية يظهر في أكثر شعراء اللغة الأردية ولكنه يظهر في شعر فيض أكثر من غيره فهو لا يحتاط في انتخاب الألفاظ ولايخجل في إتيان التشبيهات غير المناسبة والاستعارات غير المألوفة و يحب لإدخال التراكيب الفارسية في شعر اللغة الأردية و أحياناً يبدو أنه لا يعلم مقتضات اللغة الأردية أو هو شاعر ابتدائي نذكر بعض النماذج لهذه الظاهرة:

قال فيض:

کوئی دل دھڑکے گا شب بھر نہ کسی آنگن میں
وہم منحوس پرندے کی طرح آئے گا
سہم خون خوار درندے کی طرح آئے گا[١]

الترجمة: القلب لا يخفق طول اليل في ساحة أحد، و الوهم سيجيئ مثل الطير المشئوم، و السهم سيجيئ مثل السبع القاتل.

استعمال (سهم) مثل استعمال (وهم) خلاف أسلوب اللغة الأردية و هذا يساوي الظلم على اللغة الأردية.[٢]

٨- الأخطاء اللغوية في شعر فيض أحمد فيض:

المراد من عدم مراعاة محاورة اللغة الأردية عدم رعاية محل استعمال الألفاظ و التراكيب و هذا النقص يدمر فصاحة اللغة و حسنها و لم يفكر فيض أحمد فيض في مراعاة المحاورة الأردية في شعره في كثير من الأماكن و منها:

سرکرو ساز، کہ چھڑیں کوئی پر سوزغزل
ڈھونڈتا ہے دل شوریدہ بہانے کب سے[٣]

الترجمة: ابدأ بالموسيقى وغن قصيدة غزلية حزينة، القلب المضطرب يبحث عن المبرر منذ فترة.

---

(١) نسخہ ہائے وفا، فیض احمد فیض، ص٣٢١

(٢). فیض کی شاعری کے چند پہلو، رشید حسن خان، مجلۂ معیار رقم فیض، ص٩١.

(٣) نسخہ ہائے وفا، فیض احمد فیض، ص٥٤٩

استعمال (ساز کا سر کرنا) يعنى (الصعود على الموسيقى) خلاف محاورة اللغة الأردية و هكذا قال:

بھیگی ہے رات فیض غزل ابتداء کرو
وقت سرود، درد کا ہنگام ہی تو ہے[١]

الترجمة: هذه الليلة الرطبة يا فيض، ابدأ القصيدة الغزلية هذا وقت الأغنية و هذا وقت الألم لا غير.

استعمال (غزل ابتداء کرنا) يعني (ابتداء الغزل) خلاف محاورة اللغة الأردية بل يقال فيها (ابتداء قول الغزل أو القاءه). [٢]

٩- الأغلاط النحوية و الصرفية في شعر فيض أحمد فيض:

لوحظ على شعر فيض أحمد فيض أنه مملوء من الأغلاط الغوية و مفهرسها طويل نذكر بعض الموارد فقط منها. قال:

اپنے معصوم تبسم کی فراوانی کو
وسعت دید پہ گل بار نہ کر دینا تھا[٣]

الترجمة: كان ينبغي أن لا ترمي كثرة ابتسامتك المعصومة على سعة الرؤية.

و هكذا قال:

باد خزاں کا شکر کرو فیض جس کے ہاتھ
نامے کسی بہار شمائل سے آئے ہیں[٤]

الترجمة: يا فيض اشكر مجيئ هواء الخريف الذي تجيئ بيده الرسالات من ربيع العادات.

استعمال كلمة (کے) مقام (کسی) خطا في اللغة الأردية.

---

(١) نسخہ ہائے وفا، فیض احمد فیض، ص٢٦٠

(٢). فیض کی شاعری کے چند پہلو، رشید حسن خان، مجلّہ معیار رقم فیض، ص١١٠.

(٣) نسخہ ہائے وفا، فیض احمد فیض، ص٣٣

(٤) نفس المصدر، ص٢٤٠

و هكذا قال:

کرے کوئی تیغ کا نظارہ اب ان کو یہ بھی نہیں گوارا
بضد ہے قاتل کے جان بسمل فگار ہو جسم و تن سے پہلے[١]

الترجمة: هو لا يتحمل أن ينظر أحد إلى السيف و يجب أن تكون حياة القاتل وموته أمام الجسد.

كان المناسب حسب قواعد اللغة الأردية استعمال ضمير (أس) مقام (أن) و هكذا قال:

ہر چارہ گر کو چارہ گری سے گریز تھا
ورنہ ہمیں جو دکھ تھے بہت لا دوا نہ تھے[٢]

الترجمة: المعالج منع من المعالجة و إلا مرضنا لم يكن بلا دواء.

كان المناسب حسب قواعد اللغة الأردية استعمال كلمة (**کوئی**) مقام كلمة (**بہت**) [٣] و هناك أمثلة كثيرة للأغلاط اللغوية من النحو و الصرف في شعر فيض و نكتفي بهذا القدرمن البيان.

---

(١) نسخہ ہائے وفا، فیض احمد فیض، ص٣٢١

(٢) نفس المصدر، ص٢٥٥

(٣). فیض شناسی، الدکتور تقی العابدی، ص١٨٦.

الباب الخامس

المقارنة
بين محمد مهدي الجواهري
وفيض أحمد فيض

الفصل الأول: أوجه التشابه بين مُحَمَّد مهدي الجواهري و فيض أحمد فيض في الشخصية

الفصل الثاني: أوجه الخلاف في شخصية الجواهري و شخصية فيض أحمد فيض

الفصل الثالث: أوجه الاشتراك بين مُحَمَّد مهدي الجواهري و بين فيض أحمد فيض في الشعر

الفصل الرابع: أوجه الاختلاف بين الجواهري و فيض في الشعر

الفصل الأول

أوجه التشابه بين محمد مهدي الجواهري وفيض أحمد فيض في الشخصية

(١) تعلمهما الابتدائي للقرآن واللغة:

تحصل الجواهري على تعليمه الابتدائي و تعليم أوليات القراءة من بيته كما هو كان متعارفاً في النجف الأشرف في ذاك الزمن و كان يستفيد من أخيه الأكبر عبد العزيز و ابن عمته علي الشرقي (الذي ابوه مات و لجأ إلى بيت خاله أبي الجواهري و علي الشرقي كان يعد من الشعراء الكبار أيضاً) حيث كانا يستقرائان منه و يقرأنه عندما كان يرجع الجواهري إلى بيته من الخارج. هكذا فيض أحمد فيض تحصل على تعليمه الابتدائي من بيته حيث تعلم القرآن الحكيم و تعلم مبادئ اللغة الأردية و اللغة الفارسية في بيته كما هو كان متعارفاً في المنطقة التي عاش فيها فيض أحمد فيض فظهر أن الجواهري و فيض أحمد فيض كانا مشركين من ناحية أخذ التعليم الابتدئي من بيته.

(٢) علاقتهما باللغة العربية:

علاقة الجواهري باللغة العربية حدثت منذ ولادته لأنه ولد في النجف الأشرف و هذه مدينة بلد العراق العربي و هذه العلاقة التي حدثت بينه و بين اللغة اللعربية كانت طبيعية ولكن المراد في المقام من علاقة الجواهري باللغة العربية بالمعنى الأدق و هو علمه بقواعد النحو و الصرف و البلاغة حيث تحصل الجواهري على علم النحومن الشيخ مُحَمَّد علي المظفر وتحصل على علم البلاغة من الشيخ علي ثامر في البداية و من الشيخ مهدي الظالمي في النهاية و جميع أساتذته كانوا معترفين بذكائة و ذوقه الأدبي و هكذا تعلم فيض أحمد فيض اللغة العربية من أستاذه الشهير آنذاك شمس العلماء مولوي مير حسن وحدث هذا الأمر لفيض أحمد فيض عندما تخرج من امتحانه النهائي للمدرسة الإعدادية و استغرق في الحصول على اللغة العربية و اللغة الفارسية و تلمذ على أستاذه الذي مر ذكره آنفاً حيث تعلم منه القواعد النحوية و الصرفية للغة العربية و قضى سنين من عمره الثمين في تعلم اللغة العربية مع اللغة الفارسية و يظهر من ذلك شوقه و ميلانه إلى اللغة العربية و بل الأكثر من ذلك حصوله على شهادة الماجستير في اللغة العربية مع أن فيض أحمد فيض ولد في

بلد غير عربي ولكنه هناك بحث في أن فيض أحمد فيض اختار الماجستير في اللغة العربية شوقاً إليها أو لا؟ وفنذكر بعض الكلام في هذا المقام.

اختلف الكتاب في أن اختيار فيض أحمد فيض الماجستير في اللغة العربية كان عن رغبة فيها أولا؟ بل هو كان مجرد صدفة؟ فقال صديق فيض أحمد فيض الحميم حميد أختر الذي عاصره في دراسته في الكلية بأن اختيار فيض أحمد فيض الماجستير في اللغة العربية لم يكن عن رغبة فيها بل هو كان مجرد صدفة حدثت عند عدم وجود المبلغ الوافي للدخول في الماجستير في المواد الأخرى كما ذكر حميد أختر قصة طويلة حول هذا الموضوع و لم ينكرها فيض أحمد فيض طول حياته، قال حميد أختر في نهاية البيان الذي ذكره في "مجلة أفكار " رقم فيض أحمد فيض بهذه العبارة:

> "فإذا تحصل (فيض أحمد فيض) على المبلغ بعد إكماله بكالورس للدخول في الماجستير بذله في حفلة اللهو واللعب و لما رجع إلى كلية علم أن المبلغ الباقي لا يكفي للانتماء إلى الماجستير و احتاج إلى مئتي روبية زائداً على ما كان في يده (من المبلغ الباقي) و اطلع على أن المبلغ المطلوب لدفع رسوم الماجستير تسع مئة روبية (و هذا المبلغ لم يكن متوفرا له آنذاك) لأجل هذا اختار الماجستير في اللغة العربية بدلا عن الإنجليزية بعد دفع الرسوم."[١]

ظاهر ما ذكره حميد أختر أن اختار فيض أحمد فيض الماجستير في اللغة العربية لم يكن عن رغبته ولكنه هناك بعض الأدلة التي يمكن بها إثبات خلاف ذلك.

فأولاً أن فيض أحمد فيض كان راغباً في تعلم اللغة العربية من بداية حياته حيث إنه عندما تخرج من المدرسة الإعدادية و استفرغ السنتين الكاملتين للحصول على الخوض في اللغة العربية مع اللغة الفارسية فتلمذ على أشهر و أتقن علماء منطقته شمس العلماء مولوي مير حسن الذي هو كان أستاذاً للدكتور العلامة مُحَمَّد إقبال أيضا و تعلم فيض أحمد فيض قواعد اللغة الدقيقة من النحو و الصرف فهذا يدل على رغبته في اللغة العربية.

---

(١). فیض کی شخصیت کی چند جھلکیاں، حمید اختر، مشمولہ مجلّہ افکار رقم فیض، ص ۱۹۷

ثانياً إذا دخل فيض أحمد فيض في بكالورس اختار اللغة العربية كالمادة الدراسية و هذا لم يكن صدفة محضة و ثالثاً إنه هناك نص عبارة فيض أحمد فيض التي تدل على أنه اختار الماجستير في اللغة العربية رغبة فيها– كما قال في إحدى مقالاته التي كتبها عند إقامته في لندن:

"وصلت أنا و صديقي إلى الدكتور حميد الدين الذي هو كان أستاذ الفلسفة في كلية أورينتل في لاهور للدخول في مرحلة الماجستير في اللغة العربية و نحن كنا قد تحصلنا على شهادات الماجستير في المواد الأخرى من الكلية الحكومية حيث تخصص حميد الدين في الفلسفة و علم النفس و تخصصت في اللغة الإنكليزية و لأجل هذا يسمح لنا أن نكمل الدروس التحضيرية في سنة واحدة بشرط أن يرضى به الأستاذ للقسم المتعلق و مولوي مُحَمَّد شفيع الدين كان عميداً لكلية أورينتل و رئيساً للقسم العربي في تلك الأيام فحضرنا في محضره و لم يتعرض مولوي مُحَمَّد شفيع الدين بصديقي حميد كثيراً لأن والده الدكتور صدر الدين رحمه الله كان استاذاً في اللغة العربية و هو كان صديقاً لمولوي مُحَمَّد شفيع أيضاً ولكنه تعرض بي و جرح على كثيراً و كان يتشكي الشباب بأنهم لا يهتمون باللغة العربية بالقدر المطلوب و يعتبرونها سلهة جداً بل هي بحر ذخار و عندما أحلت إلى أنني تلمذت على شمس العلماء مولوي مير حسن و مولوي مُحَمَّد إبراهيم السيالكوتي و إلى أنني قد تحصلت على شهادة بكالورس آنزر في اللغة العربية فاقتنع (بما كان فيض أحمد فيض يرغب فيه) بالصعوبة."[1]

من الجملات الأخيرة من هذا الاقتباس يتضح أن فيض أحمد فيض كان له رغبة شديدة في اللغة العربية فلذا أصر على الدخول في الماجستير في اللغة العربية كما حاول إقناع مُحَمَّد شفيع الدين بالإحالة إلى كونه تلميذاً لمولوي مير حسن و مولوي إبراهيم السيالكوتي. و رابعاً يرد ما قال صديق فيض أحمد فيض حميد أختر بأنه كان يريد الحصول على القبول في ماجستر اللغة الإنكليزية أن فيض أحمد فيض كان قد تحصل على شهادة ماجستر اللغة الإنكليزية من قبل فلم

---

(١). متاع لوح و قلم، فيض احمد فيض، ص ١٠٣.

يكن محتاجاً إليها مرة أخرى فتبين من جميع ما سبق أن فيض أحمد فيض كان راغباً في اللغة العربية رغبة شديدة.

(٣) البيئة الأدبية التي ترعرع فيها الجواهري و فيض:

اشترك فيض أحمد فيض و مُحَمَّد مهدي الجواهري في أنهما نشأا في بيئة أدبية نذكر أحوال البيئة الأدبية التي نشأ فيها مُحَمَّد مهدي الجواهري فالنجف الأشرف مسقط رأس مُحَمَّد مهدي الجواهري و هي مدينة الأدب و العلم حتى الآن النجف الأشرف مدينة الشعر و الأدب، وقول الشعر فيها و السماع إليها ظاهرة عامة خصوصاً في أيام مُحَمَّد مهدي الجواهري فإنه كان يعيش في بحر الشعر كلما كان يسمع كلمة كان يسمع قبلها أو بعدها شعراً و هو كان متعارضاً في الجدو الهزل و بيت الجواهري كان بيت الشعر لأن أباه كان ينشد الأشعار و أخوه الأكبر عبد العزيز كان شاعراً أيضاً و ابن عمته الشيخ علي الشرقي كان شاعراً عظيماً أيضاً وهو كان يعيش في بيت مهدي الجواهري بعد وفاة أبيه و الشعر للجواهري كان في اللعب و الطعام و الماء و الغذاء و كان في بيت الجواهري مكتبة ضخمة مشتملة على الكتب الفقهية و الأصولية والكتب الحديثية والمعجمات والكتب الأخرى حول المواضيع المختلفة وفي ضمن هذه الكتب كانت دواوين الشعراء القدامى و المتأخرين و المعاصرين و كان لأخي مهدي الجواهري و علي الشرقي رغبة شديدة في قراءة الكتب و التحدث عنها و عندما كان يتباحثان حول المسائل الفقهية و الكلامية و الأدبية كان الجواهري يستمع إليها بالدقة وهذا الجو الأدبي الموجود في بيت الجواهري أثر على تكوين شخصية الجواهري الأدبية وهذا كان بالنسبة إلى الجو الأدبي في بيته و أما الجوالخارجي الأدبي فهو كان مريحاً جداً ولم يكن هناك أي صعوبة في قول الشعر في النجف و أكثر الناس كانوا ينشدون الأشعار و كانوا يجدون حولهم الناس الذين كانوا يستمعون أشعارهم و كانوا يشجعونهم و إلقاء الشعر في المحافل و المجالس كان شائعاً في النجف الأشرف آنذاك بلا فرق بين مجالس الحزن و بين مجالس الفرح و كان لأبيه مجلس عامر في بعض الليالي في الأسبوع و في هذا المجلس شارك العلماء و الشعراء و الأدباء و

تحدثوا عن المسائل المختلفة من الفقه و الأصول و العقيدة و السياسة و الشعر و كانت هناك بعض الألعاب المعروفة في النجف الأشرف ولكنها كانت تتعلق بالأشعار و من هذه الألعاب المطاردة و أما بيان ذلك فهي كانت لعبة كبار السن بشكل عام و كانت على النحو التالي بأنه كان المفروض أن يقرأ فلان بيتاً من الشعر و كان على الثاني أن يبدأ بالحرف الذي انتهى به البيت الأول و على الثالث و على الرابع و ثم كان يعود الأمر إلى الأول والنجاح في هذه اللعبة صعب جداً ولكن الجواهري كان ينجح كل يوم.(١)

و يبدأمن جميع أن الجواهري نشأ في البيئة الأدبية الخصية و تأثر منها للكثير وأما فيض أحمد فيض فهو ترعرع في الجو الأدبي نذكر بعض النمارج للبيئة الأدبية التي نشأ فيها فيض أحمد فيض. عندما دخل فيض أحمد فيض في الكلية الحكومية وجدها ملئية بالأنشطة الأدبية لأن المجالس الأدبية و المشاعرات كانت تنعقد فيها بالطلاقة و الطلاب شاركوا فيها و استفادوا منها و فيض أحمد فيض كان واحد في ضمن هؤلاء الطلاب لكي نرى الجو الأدبي الذي نشأ فيه فيض أحمد فيض نذكر صورة كافية الأنشطة الأدبية في الكلية الحكومية فذكرها الدكتور مرزا أيوب مستنداً إلى أحدأصدقاء فيض أحمد فيض فقال سنة المشاعرة كانت قديمة في الكلية الحكومية في لاهور و كان يجئ الشعراء المشهورون من داخل مدينة لاهور إلى هذه المشاعرة و الشعراء كانوا يجلسون على المسرح و الشعراء الجدد كانوا يجلسون في صفوف السامعين وكانوا يدعون لإلقاء أشعارهم حسب النوبةالمقررة و(عندما يدعى فيض أحمد فيض حسب النوبة)ذهب فيض أحمد فيض من خلال الصفوف وأنشد قيصدة غزلية على المصنة لأول مرة في حياته و تناول التحسين كثيراًمن قبل السامعين و عندماحان وقت النوبة الثانية يدعى فيض أحمد فيض على المسرح مرة أخرى على المسرح ولكنه لم يكن عند فيض أحمد فيض غير هذه القصيدة الغزلية المقروءة من قبل فتردد في هذه المشكلة ولكن لم يترك الميدان و فحص أجيابه ووجد الرسالة التي كتبها وفق طلب صديقه برج موهن منه وهو كان يريد أن يرسلها إلى صديقه وهذه الرسالة

---

(١). مجلة الطريق، تشرين، سنة ١٩٧٠م ص ١٩.

كانت منظومة فقرأها فيض أحمد فيض بالوثوق التام وفي نهاية المشاعرة جاءت جماعة من الشعراء الكبار إلى فيض أحمد فيض و شجعوه و عظموه ومن هؤلاء الشعراء الكبار كانوا مولانا جراغ حسن حسرت و صوفي غلام مصطفى تبسم وعبد المجيد السالك وقال أحدهم لفيض أحمد فيض بأنه يبدو أن قلبك مكسور فأجاب نعم بالهدوء وقال جميع هؤلاء الشعراء الكبار لفيض أحمد فيض إن لون شعرك لطيف جداً فيلق بك أن تنشد الشعر وقال فيض أحمد فيض (بعد هذا التشجيع)" شعرت بأنني أصبحت شاعراً حقاً لأن مثل هؤلاء الشعراء الكبار يشجعونني".[١]

ومن نماذج الأنشطة الأدبيةأحاطت البيئة التي نشأ فيها فيض أحمد فيض المجالس الأدبية التي كانت تنعقد في أحد بيوت أساتذة الكلية الحكومية في لاهور ومن هذه المجالس الأدبية المحبس الذي كان ينعقد أسبوعياً في بيت عميد الكلية الحكومية بطرس البخاري و اسم هذا المجلس كان (بزم أردو) يعني (المجلس للأدب الأردي) و جدير بالذكر أحوال هذا المجلس فقال شير مُحَمَّد حميد الذي كان من أحد زملاء فيض أحمد فيض:

"فيض أحمد فيض كان واحداً من أعضاء هذا المجلس في الابتداء و بعض أصدقاء بطرس البخاري المشهورين كانوا مدعوين في هذا المجلس دائماًوكان منهم مولانا جراغ حسن حسرت و عبدالمجيدسالك و امتياز علي تاج و الدكتور تأثير و صوفي غلام مصطفى تبسم و حفيظ جالندري و انعقاد هذه المجالس كان على شكل غير رسمي فالذين كانوا يأتون إليها مبكرين كانوا يجلسون الكراسي و المتأخرون كانوا يجلسون على الفرش الأرضي ولم يكن هناك أي فرق بين الصغير و الكبير وبين الأستاذ و التلميذ وكانت الرئاسية للمجلس كانت تفوض إلى أحد الطلاب فبعضهم كانوا يقرأون مقالاتهم و السامعون كانوايسئلونهم بعض الأسئلة استيضاحاًمنهم و هكذا كان يجري الحديث و كان الجميع يعرضون آراءهم على الموضوع المطروح و كان يبحث عنه من جميع الجهات شرقية كانت أو غربية، حديثة كانت أو قديمة و الطلاب كانوا يسئلون الأساتذة و هم كانوا يجيبونهم و

---

(١) فيض نامه، الدكتور ايوب مرزا، ص٣١.

بعد ذلك كان يدعى أحد الطلاب الشعراء لإنشاد أشعار الطلاب و كان يطالب الشاعر المدعو بإنشاد شعره بركة غزلاً كان أو نظماً في نهاية المجلس و هذا كان يستمر إلى الساعتين و النصف تقريبا".[١]

اتضح مما سبق أن مُحَمَّد مهدي الجواهري و فيض أحمد فيض اشتركا في نشأتهما في الجو الأدبي الذي ساعدهما على تكوين الذهنية الشعرية في أفكارهما.

(٤) العلاقة بعلماء الدين:

ولد مُحَمَّد مهدي الجواهري في مدينة العلماء وفي عائلة العلماء و هو بنفسه كان عالماً دينياً في غرة الحياته وكان يلبس لباس العلماء المعروف في النجف الأشرف وكان من أجداد الجواهري عالماً كبيراً و هو صنف كتاباً مشهوراًفي الفقه وأصبح ملقباً بصاحب الجواهر و(الجواهر) كان اسم الكتاب الفقهي الذي صنفه واحد من أجداده وبهذه النسبة لقب الجواهري بالجواهري وأبو مهدي الجواهري العالم أراد أن يصبح الجواهري عالماًولكنه تمرد بعد وفاة أبيه وتلمذ الجواهري على كثير من العلماء ومنهم الشيخ على كثير من العلماء ومنهم الشيخ ثامر و الشيخ الظالمي و أخو الجواهري الأكبر منه عبد العزيز كان عالماً دينًاوابن عمته علي الشرقي كان عالماً دينياً أيضاًو إنهما كانا يدرسان الجواهري في بدايات تحصله العلمي و كانا يراعيانه علمياً و خلقياً و الجواهري استفاد منهما كثيراً ولهما كان على الجواهري أثر هائل و كان يحترمه كأبيه و كان الجواهري يحترم السيد الحبوبي احتراماً فائقاً وهو كان عالماً دينياً وشاعراً كبيراً في زمنه و ذات مرة جاء السيد الحبوبي إلى بيت الجواهري للقائه مع أبي الجواهري وهو كان مشتاقاً إلى زيادة السيد الحبوبي ننقل عواطف الجواهري بلسانه عند ما وجد السيد مُحَمَّد سعيد الحبوبي في بيته قال الجواهري:

"قالت لي والدتي أن السيد مع والدي بالبراني وطلبت مني أن أصعد الشأي إليهما و أخذت الشأي و بدأت أصعد فرحاً أن أقدم الشأي إلى الحبوبي ولكن قبل العتبة الأخيرة رجفت فسقط الشأي من يدي- لم كان ذلك؟ لأني أعلم أنه شاعر وأني أقابل لأول مرة الحبوبي الشاعر و كان هذا

---

(١). فیض سے مری رفاقت کی چند یادیں، شیر محمد حمید، مکتبہ اسلوب کراتشی باکستان، عام ١٩٩٨م، ص ٢٠٤

السبب هو الأول و الأخير فيماحدث لي فرجعت إلى أمي حزيناً خحلاً..... فصبت الشأي ثانية وأوصلته فرأيت السيد لأول مرة عمامة سوداء وشكله الجلو كان جميلاً."[١]

و هذا الاحترام للسيد الحبوبي كان من جهتين و أما الجهة الأولى فهي كونه شاعراً عظيماً وأماالجهة الثانية فهي كونه عالمًادينياً لأن الجواهري كان طالب العلم الديني آنذاك وإن كان الجواهري خلافاً لبعض علماء النجف الأشرف الذين خالفوا ذهاب البنات إلى المدارس ولكنه بشكل عام احترم علماء الدين و منه احترامه لابن عمته علي الشرقي العالم الديني و الشاعر و قال الجواهري عنه أما أبيه الشيخ على هذا (الشرقي) فقد ودعه أبوه الوداع الأبدي وهو لم يبلغ العاشرة من عمره فتكفل به خاله المرحوم والدي و اعتنى به و أخي العزيز عناية شديدة وهما فرسارهان و كان أول عهده بالغراف أخرعمر اتصاله بنا أعني قبل سبع سنوات تقريباً وهو اليوم ابن الأربعة والثلاثين كاتب بديع أسلوب الكتابة وشاعر مفكر و هو أمس أحسن منه اليوم من حيث الرغبة في تعاطي علوم الأدب."[٢]

يظهر منه احترام الجواهري وعلاقته بالشيخ علي الشرقي العالم الديني و نكتفي بذكر ما مر من النماذج إلا هناك علماء آخرون كان للجواهري علاقة وثيقة احترام فائق وأما فيض أحمد فيض فكان له علاقة وثيقة بعلماء الدين منذ طفولته كما تعلم مبادئ اللغة العربية و اللغة الفارسية من مولوي مُحَمَّد إبراهيم السيالكوتي و عندما تخرج من المدرسة الإعدادية و شمس العلماء ميرحسن علمه قواعد الصرف و النحو وكان فيض أحمد فيض يحترمهما كثير و كان يفتخر أنه من تلاميذهما وعلماه في المدرسة الابتدائية سكاج مشن أيضا[٣] و عندما دخل في الكلية الحكومية في مدينة لاهور و في كلية أورينتيل تعلق ببعض العلماءالذين كانوا يدرسون هناومنهم مولوي مُحَمَّد شفيع الدين الذي كان عميداً لكلية أورنتل في لاهور و منهم مولانا جراغ حسن حسرت.

---

(١). مجلة الكلمة، العدد الثاني، آذار، ١٩٧٢، السنة الرابعة.ص ٣، بغداد

(٢). حلبة الأدب، مُحَمَّد مهدي الجواهري ، ص ١٨.

(٣). فیض شناسی، الدکتور تقی العابدی، ص ٢٠.

تظهرعلاقة فيض أحمد فيض مع علماء الدين في الجواب الذي أجابه عند سؤال أفضل إمام في إحدى مقابلاته سؤال أفضل إمام كان كالتالي:

"هل التقيم بعلماء الأسلام المعاصرين و إن التقيم حصول أي موضوع تحدثتهم معهم؟ قال فيض أحمد فيض: المفكر الإسلامي في هذا العصر هو الدكتور مُحَمَّد إقبال و قبله كان مولانا شبلي النعماني و مولانا آزادوشرفت بلقاء مولانا سيد سيلمان الندوي والتقيت مع مولانا آزاد مرة أخرى التقاءً بسيطاً و الذي اقتربته وشاركت في مجالسه كان مولانا عطاء الله البخاري رحمه الله ولاريب في أنني استفضت منه كثيراً برغم ذلك كنت أبدأ المشاركة في المجالس مولانا إبراهيم السيالكوتي منذسبعة سنين من عمري و كنت آخذ منه درس القرأن يومياً."[١]

اتضح مماسبق أن مُحَمَّد مهدي الجواهري و فيض أحمد فيض اشتركا في علاقتهما بعلماء الدين و استفادا منهم احترماهم في حياتهما.

(٥) تحصيلهما في الحوزة الدينية:

معلوم أن الجواهري ولد في عائلة دينية في مدينة دينية النجف الأشرف و أبو مهدي الجواهري كان عالماً دينياً و أراد أن ابنه مهدي الجواهري يصبح عالماً دينياًولأجل هذالم يرسله أبو مهدي الجواهري في مدرسة رسمية بل أدخله في الحوزة الدينية منذ طفولته كان الجواهري يلبس العمامة و يشارك في مجالس العلماء ويحضر في دروس الحوزة العلمية إلى عشرين سنة من عمره ولكنه لم يرد أن أصبح عالماً دينياً و بعد وفاة أبي ترك الحوزة العلمية الدينية وهكذا فيض أحمد فيض التحق بالمدرسة الدينية (الجامعة الأشرفية في لاهور).

حينماكان يدرس في الكلية الحكومية في لاهور و استفاد من هذه المدرسة كما قال فيض أحمد فيض في إحدى مقابلاته سئله فارغ البخاري:

"هل أكملتم نصاب الجامعة الأشرفية؟ فأجاب فيض أحمد فيض: نعم عندماكنت أدرس في مرحلة الماجستير كنت أحضردرس المفتي مُحَمَّد حسين في مقام (القبعة الخضرى) وأكملت هذه الدروس ومدتهما كانت سنة واحدة كاملة."[٢]

---

(١). فیض اور قرآن وحدیث کی تعلیم،افضل امام، مشمولہ فیض احمد فیض کے مغربی حوالے،اشفاق حسین، ص ٢٢١

(٢). فیض شناسی، الدکتور تقی العابدی، ص ٣٥٤

فاشتركا في تحصيلهما في الحوزه الدينية وإن كانت مدة تحصيل الجواهري في الحوزة الدينية أكثر من مدة تحصيل فيض أحمد فيض بكثير.

(٦) تأثرهما من الشعراء السابقين والاستفادة منهم:

أثرالشعراء القدامى في شعر الجواهري كان أوضح من أن يبين و لأجل هذا قال بعض الناقدين أن الجواهري كان شاعراً قديماً في جديد ولكننا باحثنا عن هذه الظاهرة في مقامها و تأثر الجواهري من الشعراء القدامى الذين سيأتي ذكرهم في ما يلي: وهم البحتري وأبوه العلاء المعري و أبو تمام المتني و الرضي و ابن التعاوندي وهناك بعض الشعراء المتأخرين تأثر منهم الجواهري و هم أحمد الشرقي و أمين الريحاني و إيليا أبوماضي والشيخ مُحَمَّد رضا الشبيبي و الشيخ علي الشرقي وغيرهم واستفادهم جميعاً و جمع بين الأساليب القديمة و الحديثة وهو كان في نقطة وسط بين القدامة والحداثة وأخذ منهم ماأدركه صحيحاًحسب فكره وأما فيض أحمد فيض فهو تأثر من عدة الشعراء السابقين من القدماء و المتأخرين ومن الشعراء القدماء الذين استفاد منهم وتأثر منهم فيض أحمد فيض كان امرء القيس الشاعر العظيم الجاهلي وأبو تمام من شعراء اللغة العربية ومير وسوداء وأنيس وغالب ونظير من شعراء اللغة الأردية و شكبير و كيتس و**شيلے** وبراونك من شعراء اللغة الإنكليزية وحافظ الشيرازي من شعراء اللغة الفارسية و أما الشعراء المتاخرون الذين قرأهم فيض أحمد فيض وتأثر منهم على حد و استفاد منهم فهم الدكتور مُحَمَّد إقبال و بطرس البخاري وغلام مصطفى صوفي تبسم من شعراء اللغة الأردية بل قرأ جميع دواوين البارزة في اللغة الأردية فظهرمماسبق أن الجواهري و فيض أحمد فيض تأثرا من الشعراء السابقين و استفاد منهم على مختلف المستويات.

(٧) اعتقالهما في السجن:

إذا ماعاد مهدي الجواهري من مصر إلى العراق بعد الحضور في مؤتر السلام العالمي الذي انعقدفي فينا أصدر جريدته باسم (الأوقات البغدادية) وجريدة (الثبات)بعدذلك و(جريدة الجهاد) بعدها فأغلقت جريدة(الجهاد)لأجل انتقاضة

تشرين م١٩٥٢ و اعقتل في سجن أبي غريب و كتب الجوهري قصيدة (ظلام)في السجن وهكذا فيض أحمد فيض اعتقل في السجن مراراً نذكر أسباب ومرات اعتقال فيض أحمد فيض في السجن.

اعتقل فيض أحمد فيض أول مرة في عام ١٩٥١م و السبب في اعتقاله كان مشاركته في المؤامرة التي سميت باسم مؤامرة راولبندي لأنه اتهم هو و جماعته بالتمرد على الحكومة فخاطب رئيس الوزراء للحكومة الباكستانية الناس على الإذاعة و قال:

"وصلنا قبل قليل إلى تخطيط المؤمراة المعد من قبل بعض أعداء باكستان وهدف هذه المؤامرة كان تخريب الأمن بالعنف و للحصول على هذا الهدف لابد من تغيير وفاء الجيش الوطني و قد اطلعت الحكومة الباكستانية على حدوث هذه المؤامرة على الوقت الصحيح ولذايعتقل رؤساء هذه المؤامرة وهم ميجر جنرال أكبر خان زعيم الجيش العام (*برگیڈیر*)(العقيد) ايم – اےلطيف و السيد فيض أحمد فيض المدير العالم لجريدة باكستان تائم (الأوقات الباكستانية) و السيد أكبر خان"[١]

مضى فيض أحمد فيض في السجن لأربع سنين و أنشد القصيدة الرثائية لأخية الذي وصل خبر موته إلى فيض في السجن و بعد مضي ثلاث سنوات خارج السجن اعتقل مرة أخرى سنة واحدة في السجن و أطلق من السجن ١٩٥٩م فهكذا قضى فيض خمس سنوات من عمره في السجن وقرأ هناك كتباًعديدة وكتب القصائد وبعض الأعمال النثرية في السجن فالجواهري وفيض كانا مشتركين من جهة اعتقالهمافي السجن وإنشادهماالقصائد في السجن والفرق في اعتقالهما في السجن كان سنة واحدة لأن الجواهري اعتقل في عام ١٩٥٢م واعتقل فيض في عام ١٩٥١م ولكن هذا كان اعتقاله الأول و كان الجواهري مديراً عاماً لجريدة (الجهاد) عند اعتقاله و كان فيض مديراً عاماًلجريدة (الأوقات الباكستانية) عندما اعتقل أول مرة.

---

(١). زندگی زندان دلی کا نام ہے، ظفراللہ پوشنی، ص ١٢

(٨) امتلاكهما للموهبة الخاصة:

الجواهري كان مالكاً للحافظة العجية وهو كان قوي الحفظ و كان يحفظ القصائد الطوال في مدة قصيرة والأستاتذة كانوا يتعجبون من الحفظ القوي وعندما كان الجواهري صغيراً كان أبوه يعطيه الواجب المنزلي وهو كان في كل يوم حفظ خطبة من نهج البلاغة وقطعة من أمالي القالي وقصيدة من ديوان المتنبي ومادة من مواد كتاب سليم صادر في علم الجغرافية و كان الجواهري يحفظ جميع هذه المواد كل يوم وكان يلقي جميع الحفظ أيام أبيه عند المغرب كل يوم و بعدئذ كان يسمح له بالخروج إلى خارج البيت للعب[١] و هكذا كان مالكاً للموهبة الشعرية العجية و بدأ في قول الشعر عندما كان ابن أربعة عشر عاماً و قال الجواهري عن بدايته في قول الشعر " بدأت محاولتي بكتابة الشعر وأن في الرابعة عشرة لكنني لم استطع أن أبوح شعري لأني كنت غير متأكد منه ففي النجف الأشرف يتمتع الشعر بحب أبناء المدينة وكلهم يعرفون جيده من رديئه."[٢]

وكتابة الشعرفي السن المبكر كانت لأجل الموهبة الخاصة التي أعطاها الله.

وهكذا فيض أحمد فيض كان مالكاًللموهبة الخاصة من الله تعالى و هي موهبة إنشاد الشعر و هكذا كان مالكاً للذاكرة القوية أيضاًولكن قوله الشعر في السن المبكر كان دليلاً على صلاحيته الشعر قال فيض أحمد فيض في إحدى مقابلاته عن بدايته الشعرية:

> "أنا أتذكر ابتدائي لمحاولة الشعر ولكنه يصعب على بيان وقت محدد لابتدائي في الشعر، كنت أدرس في المدرسة الابتدائية وذات يوم أمر ناظر المدرسة بعقد المسابقة بين الطلاب وهذه المسابقةلم تكن مسابقة شعرية بالمعنى الدقيق بل هي كانت مسابقة جعل الشعرفي الحقيقة وقيل لنا بأن تحاولوا على إنشاد الشعر على المصرع المطروح فتعطى الجائزة (للناجح) و القاضي الأول لهذه المسابقة كان مولانا شمس العلماء مير حسن فتحصلت على الجائزة صدفة و أتذكر أنها كانت روبية واحدة."[٣]

---

(١). مذكرات ثقافة تحتضر، غالي شكري، ص ٦٠.

(٢). مجلة مجلتي، العدد ٢٩، البيان ١٩٧٢م بغداد،ص٥٦

(٣). متاع لوح و قلم، فيض احمد فيض، ص٣٧.

و قول الشعر في مثل هذا السن المبكرلم يكن إلا لأجل الموهبة الخاصة في قول الشعر، فاشترك الجواهري و فيض في الامتلاك على الموهبة الخاصة في قول الشعر.

(٩) عشق الجواهري و فيض للمرأة:

عشق الجواهري عندما كان ابن الثامنة و هو عبر عن عشيقه بالدرس الجديد الذي تلقاه كما قال:

"فيما أنا بين السابعة والثامنة من عمري تلقيت درساً جديداً على وهو الأعجب والألطف من بين كل الدروس التي تعلمتها ومن صميم دمي و لحمي وحب الحياة الملكوت في هو العشق العنيف العميق بكل ما في هذين الوصفين من معنى "[١]ومثل التقاءه الأول مع المعشوق بهذا التعبر " و إن التقى وباللخطة التي كتبت على بفتاة ما أورع صورتها الماثلة أمام عيني وكأنها منقوشة على هذه الورقة بجمالها وصاحتها و جذلهالم يكن بيني وبينها من مسافة بعيدة في العمر ما يبرر ذرة واحدة من ذرات هذا العشق الجامع الذي لم أعرفه مرة ثانية إلا بعد أكثر من عشرين عاماً.لقد كانت تكبرني في أقل تقدير بما يزيد على عشرسنوات وأياً كان الأمر فقد عشقتها و هي بدورها أحبتني حباًعنيفاً حب الفتوة للصبوة طبعاًو مع هذا فقد كنت و أنا في تلك اللحظات من عمري نفسها أتخيله وكأنه تجاوب عشق بعشق."[٢]

معلوم أن الجواهري عشق أأثر من مرة واحدة في حياته ولكن العشق الأول الذي حدث في حياته متعلقاً بالفتاة التي هي أكبر منه سناً بقدر عشر سنوات.

ونطول الذكر لبيان أحوال أعشاقه الأخرى و هكذا فيض أحمد فيض عشق أكثر من المرأة لواحدةو نذكربعض لأحوال عشقهاالأول الذي حدث عندما كان يدرس في الكلية الحكومية في مدينة لاهور ولكن عشقه هذا كان مخفياً على أكثر أصدقائه وبعضهم كانوا مطلعين على هذا الأمر و منهم شير مُحَمَّدحميد الذي قال في هذا الصدد:

"هذا السركان يتعلق بعلاقة فيض أحمد فيض بإمرة متساوية في عمره وهذا العشق كان عاطيفاً وعمر هذه المعاشقة كان عشر أوتسع سنين و رجع فيض

---

(١). مذاكراتي، مُحَمَّد مهدي الجواهري، ج١ ص ٦١

(٢). نفس المصدر، ج ١، ص ٦١

أحمد فيض من مدينة أمر تسر إلى مدينة لاهور مراقباً لهذا الحب ولكنه لم ينجح فيه وفي هذه الأيام كان يكتب الرسالة إلى بعدكل خمسة أو ستة أيام و يذكر فشل حبه ونهاية أخبرني عن موت ألم الحب بذكر انتهاء عشقه."[١].

وكان فيض أحمد فيض يريد أن يتزوج بهذه المرأة ولكنها اختارت رجلاً آخر للاذدواج وفيض كان يدرس في الكلية الحكومية في مدينة لاهور في هذه الفترة وهذه المرأة كانت تعيش في مدينة ملتان البعيدة من مدينة لاهور بكثير و قصائد الحب الابتدائية كانت متعلقة بهذه المرأة حيث إن فيض أحمد فيض عشقها طول عشر سنين و كان يظهر بأن هذا العشق الأول هو كان عشقاًحقيقياً في حياته كما قال الدكتورمرزا أيوب عن هذه الظاهرة:

"فيض أحمد فيض عشق غيرمرة ولكنه لم يذكره إلا قليلاً وذكر فيض أحمد فيض أمام الكاتب قصة عشقه الأول والصادق و قال إنها كانت ابنة خادمة فقيرة وهي تزوجت بعد وتحول عشقي إلى الشعر و (الحقيقة) أن الحب لا يتحقق (بالمعنى الحقيقي) إلا مرة واحدة والذي يتحقق بعد الحب الأول لا يكون إلا كاذباًوجميع قصائد مجموعة نقش و فريادي كانت مرتبطة في ذكربها."[٢]

فاتضح الاشتراك لفيض أحمد فيض في عشقهما للنساء غير مرات وأنهما أنشدا قصائد الحب إثر الحب الحقيقي الذي تعلق بهما.

(١٠)اشتراكهما في كونهما علمانيين بحسب العمل:

الجواهري كان علمانياً حسب العمل لأنه عندما ترك الحوزة العلمية الدينية من النجف الأشرف بعد وفاة أبية ترك الالتزام بالدين أيضاً كما هو واضح جداً لا ريب فيه لانه شعر الجواهري لا يتوجه إلى جانب ديني بل عندما يدقق في أشعار لا يوجد هناك اهتمام بظاهرة الدين والتدين ولكنه يثبت كونه ملحداً أو منكراً للدين من الأساس و كل من لايلتزم بالدين عملاً لا يساوي من لا يعتقد بالدين لأنه ليس هناك ملازمة في البين ومن الممكن جداً أن الواحد المعتقد

---

(١). فیض سے میری رفاقت کی چند یادیں، محمد، شیر حمید، مشمولہ مجلّہ افکار، رقم فیض ص ٢٥

(٢). فیض نامہ، الدکتور ایوب مرزا، ص ٥٨٥.

بالدين لا يلتزم به عملاً من ناحية التكاسل أو أسباب أخرى[١] و هكذا فيض أحمد فيض كان علمانياً بحسب العمل لأنه ينظر التزامه بالدين من الناحيات المتقرفة كما هو واضح أيضاً لمن أمعن النظر في حياته ولكنه مع ذلك لا يعني أنه كان ملحداً أو منكراً للدين أساساً كما فعل بعض المخالفين له[٢] ولكننا عندما ندرس ما يتعلق بحياته و شعره لا نجد هجوم فيض أحمد فيض على الإسلام و الدين و سوف نبينه في ما يأتي خلاف ذلك و لعل من جعله ملحداً و كافراً التفاته إلى أنشطته السياسية المرتبطة بالاشتراكية ولكن كل اشتركي ليس بملحد و كافربل من الممكن أن من التحق بالاشتراكية يكون مسلماً حسب العقيدة والتحاقه بالاشتراكية يكون من ناحية رؤية السياسة.

(١١) اشتراكهما في كونهما مسلمين حسب العقيدة:

كما بين أن الجواهري كان علمانياً حسب العمل لأنه لم يكن ملتزماً بمقتضيات الدين و لأجل هذا قد يقال عنه ملحداً أو كافراً لكنه هذا القول ليس في محله للمنبهات العديدة نذكرها في ما يأتي.

المنبه الأول: ليس هناك أي ملازمة بين كون الشخص غير ملتزم بالدين حسب العمل و بين كونه ملحداً أو كافراً لأن الإيجاد يتعلق بالعقيدة والعمل لا يكون دليلاً على العقيدة دائماً لأن الإنسان أحياناً يعمل مالايعتقدبه وقد يعمل مالا يعتقد به فعمل الجواهري غير المطابق لمتقضيات الدين لا يصلح أن يجعل دليلاً عل عقيدته و العقيدة شيئ و العمل شيئ آخر قد يتفقان وقد يختلفان رغم أن بعض الناس عندما ينظرون إلى عمل الشخص يعتبرونه ممثلاً لعقيدته ولكن هذا النظر لا دقة فيه فلا يعتنى به ولا ينبغي الحكم باعتباره.

المنبه الثاني: أن الجواهري لا يوجد في شعره قول صريح أو دعوة واضحة إلى الإلحادو الكفر و عادة شعر الشاعر و بيانه يمثلان عقيدته و يبنان ما يكون في

---

(١) الجواهري حياته و شعره، ،ص٣٤

(٢) فيض نامه، الدكتور ايوب مرزا، ص٥٤

قلبه لأن الشعر لسان القلب فعدم وجود دعوة صريحة إلى القول بالإلحاد في شعر الجواهري يصلح أن يكون شاهداً على عدم التزامه بالإلحاد حسب العقيدة.

المنبه الثالث: هناك بعض التصريحات التي تدل على كون الجواهري ملتزماً بالدين حسب العقيدة نذكر بعضهما فيما يأتي:

١ـ قصيدة الجوهري في مدح الإمام حسين ع:

أنشد الجواهري قصيدة رائعة جداً تختم على حرف العين و لأجل هذا تسمى قصيدة عينية و أظهر الجواهري فيها حبه للإمام حسين ع و كشف عن بعض الزوايا لشخصية الإمام حسين ع ولا شك في أن شخصية الإمام حسين ع شخصية دينية إسلامية و معركة كربلاء التي استشهد فيها لأجل حفظ دين الإسلام بل جميع ضحايا الإمام حسين ع و أصحابه كانت لأجل الحصول على التقرب من الله تعالى و لم يكن هناك أي هدف أخر وراء هذا فإنه أفنى ذاته في ذات الله للحصول على رضاه كما هو أوضح من أن يبين. قصيدة الجواهري و علاقته مع شخصية دينية محضة تدلان بكل الوضوح على أنه لم يكن ملحداً على الأقل وإن قيل إن قصيدة الجواهري تعبر عن بعض الجوانب الإنسانية التي أحياها الإمام حسين ع في معركة كربلاء من الصبر و الإستقامة فيقال أولاً إنه لم يتقصر على بيان هذه الزوايا في هذه القصيدة فقط كلاّ بل هو زاد عليها بما يتعلق بشخصية الإمام حسين ع الدينية المحضة و ثانياً الصبر و الاستقامة بأي شئي كانا يتعقان؟ الجواب أن صبر الإمام حسين ع و استقامته لأجل الله سبحانه و تعالى.[١]

٢ـ مقدمة حلبة الأدب:

هذا الكتاب كان من أول كتب الجواهري و كان مشتملاً على الأعمال الشعرية والنثرية وذكره المفصل قد مضى. عندما كتب الجواهري مقدمة هذا الكتاب اتبداه "بسم الله الرحمن الرحيم و بعد ذكر التسمية كتب والصلاة على النبي الأمي مُحَمَّد و آله و صحه أجمين" هل الملحد يشرع في كتابه بذكرالتسمية و الصلاة على

---

(١) لماذا هجرت الجواهري و رثيتة؟، خلدون جاويد،ص٦٥

النبي ص و آله و أصحابه؟ فكيف نقول بإلحاده؟ فهذه الصراحة من قبل الجواهري تصلح دليلاً قوياً على إسلامه و التزامه بالدين حسب العقيدة.[١]

٣- مدح الجواهري لغير واحد من المسلمين و اعتزازه بهم:

من الشواهد على إسلامه اعتزازه ببعض المسلمين ومدحهم كما اعتز بأبي علاء المعري لكونه مسلماًو هكذا عندماذكر بعض الشيوخ من الشيخ مُحَمَّد رضا الشيبي والشيخ علي الشرقي والشيخ العزيز وغير هم يوجد مدحه لهم كما فعل في أول كبته حلبة الأدب.

إن وجد في بعض شعر الجواهري الهجوم على رجال الدين كما هجم عليهم في قصيدته (الرجعيون) و لكن هذا الهجوم على رجال الدين لا ينبغي أن يحسب الهجوم على الدين لأن الجواهري هجم عليهم لا لكونهم رجال الدين بل لأجل معارفتهم لمشروع مدرسة للبنات والإسلام لا ينهى عن هذا العمل لكنهم عارضوه فأنشد الجواهري قصيدة (الرجعيون) في ضدهم و معلوم أن الإسلام شئي و عمل المسلم شئي آخر.[٢]

أما فيض أحمد فيض فهو كان مشتركاً مع الجواهري لكونه متهماً بانتسابه إلى الإلحادواتهم بكونه ضد الدين والتدين. كما بيناه سابقاً أن فيض أحمد فيض كان علمانياً حسب العمل لأنه لم يلتزم بالدين و لأنه له كانت علاقة خاصة لبعض الملحدين و لأنه كان عضواً متحركاً للمنظمة الاشتراكية في الهند آنذاك فلأجل هذه الأساب اشتد النقد عليه بأنه كان ملحداً و كافراً ولكن الانصاف في المقام يرجع إلى ذكر بعض الأمور التي تضح بها عقيدته.

(١) ولادة فيض أحمد فيض في العائلة الدينية و نشأته فيها:

والدي فيض أحمد فيض كانا متدنيين وربيا فيض أحمد فيض تربية إسلامية حيث تلمذ فيض على مولانا إبراهيم السيالكوتي عندما كان صغيرا و تحصل

---

(١) حلبة الأدب، مُحَمَّد مهدي الجواهري ص،٢

(٢) الجواهري شاعر العربية، عبدالكريم الدجيلي،ص٥٦

على بعض العلوم العربية على يد مولانا مير حسن و كان حافظاً لثلاثة أجزاء من القرآن الكريم كما هو قال في إحدى المقابلات:

"ذكرياتي لعهد الطفولة يعني عندما أصجت مميزاً كنت ابن ست أوسع سنين شرعت في حفظ القرآن الكريم و الحافظ (المعلم لفيض) قرر لحفظي (لأن يشرف على حفظي يعلمني حفظ القرآن لكريم) فحفظت ثلاثة أجزاء من القرآن الكريم وبعد ذلك تألمت عيني لأجل المرض و للأسف لم أحفظ القرآن الكريم بعد ذلك."(١)

كيف تجوز نسبة الإلحاد أو الكفر إلى من آسف على ترك حفظ القرآن الكريم فهذا مما يدل على أن فيض أحمد فيض كان مسلماً حسب العقيدة و كان مشتاقاً إلى حفظ القرآن الكريم و آسف على عدم كونه حافظاً للقرآن الكريم.

(٢)التحصيل في المدرسة الدينية:

لما دخل فيض أحمد فيض في مدينة لاهور للالتحاق بالكلية الحكومية فبعد ابتدائه في التحصيل في الكلية الحكومية استفاد من المدرسة الدينية القربية من الكلية الحكومية و اسم هذه المدرسة كانت (الجامعة الأشرفية بلاهور) لا يعقل ذهاب الملحد أو الكافر للتحصيل على العلوم الدينية و هو كان يحضر في درس مفتي مُحَمَّد حسين مستمراً للسنة الواحدة و هذا لا ينسجم مع الإلحاد.

(٣)فيض أحمد فيض كالمدرس القرآن و الحديث:

من الممكن أن يقال بأنه جميع ما سبق كان متعلقاً بطفولته و شبابه و هو لم يكن ملحداً في الطفولة و الشباب ولكنه ارتد عندما أصبح عضواً للمنظمة الاشتراكية فيقال في جوابه بأنه بعد مرور الزمان الطويل لاتصاله بالمنظمة الاشتراكية عندما اعتقل للسجن كان يدرس القرآن و الحديث في السجن و كان يشرح المطالب الدينية وكان يدرس بعد بعض كتب علماء الإسلام و منها فتوح الغيب و كشف المحجوب و إحياء العلوم و غير ذلك فتدرسيه القرآن و الحديث وسائر الكتب الدينية يدل على أنه كان ملتزماً بالدين حسب العقيدة و الملحد لا

---

(١) فيض شناسي، الدكتور تقي العابدي، ص ٣٥٦.

يرغب في مثل هذه الأنشطة المنسوبة إلى فيض أحمد فيض و الجدير بالالتفات أنه حدث هذا الأمر بعد علاقته بالمنظمة الاشتراكية التي لأجلها اتهم بالإلحاد.

(٤)عقيدة فيض عقيدة مولانا روم:

هذا التسأول بأنك مسلم أولاً؟أومادينكم؟لم يكن أمراً حديثاً ظهر بعد وفاة فيض أحمد فيض بل يسئل هذا التسأول في حياته عنه لأن بعض الناس كانوا يعتبرونه ملحداً في حياته كماسئله أحد أصحابه في السجن عن دينه عندما كان يدرس القرآن الكريم:

"ماهو دينكم؟ فأجبته بأن ديني هو دين مولانا روم فإطمان (السائل) و فرح و قال بأنكم أخونا المسلم و درسكم جيد و بعد مضي سنين بعد الإطلاق من السجن سئل كرنل (نفس السائل الأول) مرة أخرى عن ديني وسئل ما هو كان دين مولانا روم فأجبته دينه كان ديني."[١]

و معلوم أن مولانا روم كان أحد علماء الدين المشهورين في زمنه ولهم كان سهم كبير في تبليغ الإسلام و خدمته و فيض أحمد فيض صرح بأنه كان على دين مولانا روم فثبت أن فيض أحمد فيض أقر بإسلامه و أعلنه مراراً فكيف تمكن نسبة الإلحاد إلى من صرح بكل الصراحة بأنه مسلم.

(٥)نكاحه و صلاته و ذكر الآيات و الأحاديث في شعره:

عندما تزوج فيض تزوج بالطريقة الإسلامية من النكاح المسنون و اشترط على زوجته المسيحية بقبول الإسلام و الالتزام به و أنقل حق الطلاق إلى زوجته طبق الشريعة الإسلامية و كان فيض يصلي وإن لم يكن مستمراً في أداء الصلاةكسائر المسلمين و يجدر بالذكر أن شعره متضمن لبعض الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية التي مرذكرها مفصلاً فيما سبق فالإنصاف أن جميع هذه الأنشطة لا تصدر عن ملحد معاند للدين و ظاهرها يدل على إسلامه و التزامه بالدين حسب العقيدةفيثبت اشتراكهما في التزامهما في بالدين حسب العقيدة.

---

(١)فیض شاعری اور سیاست، فتح محمد ملک، ص٢٠.

(١٣) اشتراكهما في مهنة التدريس:

عندما ترك الجواهري النجف الأشرف و ذهب إلى بغداد و كان يريد أن يصبح مدرساً في إحدى المدارس الثانوية و لكنه لم يوفق في إرادته و عين مدرساً في المدرسة الإبتدائية في الكاظمية التي هي إحدى مناطق بغداد فدرس في هذه المدرسة لمدة قصره فتركها بلأسباب التي ذكرنا هاسابقاً و شرع الجواهري في مهنة التدريس في عام ١٩٢٧م عندما هو كان ابن سبع و عشرين سنة. هذا كان أول مرة لاختيار مهنة التدريس و بعد ذلك ترك هذه المهنة اختار المهن الأخرى إلى أن حان عام ١٩٣١م فاختار فيه مهنة التدريس مرة أخرى و حينئذ اختار تدريسه في المدرسة المأمونية ولكنه ترك هذه المدرسة أيضاً و اختار الرئاسة لديوان التحرير لمدة قصيرة ثم تركها و انتقل إلى البصرة لأن يختار مهنة التدريس مرة ثالثة وبالنهاية وفق في هذه المرة على التحصل على التدريس في المدرسة الثانوية كما هو كان أراد في بداية الأمر و بعد مضي بعض السنين في البصرة كالمدرس تركها و ذهب إلى النجف الأشرف و أصبح مدرساً في المدرسة الثانوية مرة رابعة ثم ترك التدريس في المدرسة الثانوية في النجف الأشرف و انتقل إلى الناصرية فأصبح مدرساً في المدرسة الثانوية مرة خامسة و واجه الجواهري المشاكل العديدة في هذه المهنة لأجل إنشاده بعض القصائد المختلف فيها[١]. و أما فيض أحمد فيض أحمد فإذا تخرج من الكلية الحكومية في لاهور و تحصل على شهادة الماجستير في اللغة الإنكليزية و اللغة العربية فبدأ يفحص عن الوظية في مدينة لاهور ولكنه لم ينجح في هذه المهمة لأن المدينة كانت تواجة مشكلة البطالة آنذاك و في هذاالأثناء سمع خبراً مفرحاً بأنه المدرسة الإعدادية في مدينة أمرتسر وصلت إلى درجة الكلية في عام ١٩٣٤م و هي تحتاج إلى الأساتيد الجدد فانتقلت جماعة من خريجي الكلية الحكومية في مدينة لاهور إلى مدينة أمر تسر لكي يصبحوا مدرسين في هذه الكلية و كان فيض أحمد فيض واحداً منهم فتحصل على وظيفه التدريس لأول مرة في حياته و درس في هذه الكلية كمحاضر اللغة الإنكليزية و مكث في هذه المدينة مدرساً في الكلية لمدة

---

(١) شاعر الكلاسيكية الفخمة أعلام الشعر العربي مُحَّد مهدي الجواهري ،هاني الخير،ص٧٢

خمس سنوات و جعل فيض أحمد فيض هذه الفترة من أسعد و أفرح فترات حياته لأنها لعبت دوراً كبيراً في تكوين شخصية و تطوير حياته الفردية و لهذه الفترة كانت أصول تغيرت بعد ذلك إلى شجرة مثمرة.

كما قال فيض أحمد فيض عن هذه الفترة:

"لعل زمان مدينة أمر تسر كان أسعد و أفرح أزمنة حياتي و كانت له عوامل عديدة و منها تدريسي لأول مرة في الحياة و تمتعت منه كثيراً و تمتعت بصداقه تلامذتي و تعلمت منهم و علمتهم وهم مازالو أصدقائي و ثانياً لأنني أنشدت الشعر الجاد في هذه الفترة و دخلت في السياسية فيها لأول مرة في حياتي."[١]

فاتضح مما سبق أن الجواهري و فيض أحمد فيض كان مشتركين في اختيار مهنة التدريس.

(١٣)عملهما تحت السطلة الحكومية على المناصب العالية:

فاز الجواهري على عدة المناصب العالية الحكومية ومنها الوظيهة في البلاط الملكي.عندما كان الجواهري مدرساً في المدرسة الابتدائية في بغداد وعزل عن هذه الوظيفة لأجل إنشاده القصيدة التي أوجدت الضجة ولكنه بعد مرور بعض الزمان عينه الملك الفيصل أميناً للتشريفات في البلاط و عمل فيه لمدة ثلاث سنوات و أماأسباب تعيينه في البلاط كأمين التشريفات فقد مر ذكرها في ما سبق و من المناصب العالية التي فاز عليها الجواهري النيابة في المجلس النيابي.عندما رجع الجواهري من بريطانيا حل المجلس النيابي جرت الانتخابات مرة أخرى لأجل معاهدة (بور تسموت) و حينذ انتخب الجواهري نائباً عن محافظة كربلاء فوصل الجواهري إلى البرلمان العراقي و بعد مضي زمان قدم الجواهري استقالته من المجلس النيابي ضمن المحتجين المعارضين للحكومة [٢]و أما فيض أحمد فيض فهو فاز على بعض المناصب الحكومية العالية أيضاً و منها

---

(١). شمع نظر خیال کے انجم جگر کے داغ، فیض احمد فیض، مشمولہ خون دل کی کشید، مرزا ظفر الحسن ص ١٥

(٢) الجواهري ديوان العصر حسن العلوي،ص٥٤

العمل في الجيش كالعقيد. عندما بدأت الحرب العالمية الثانية كان هناك رأيان عن هذه الحرب حيث رأي البعض كان أنها صحيحة لابد من دعمها و رأي البعض الآخر أنها على غيرحق فالذين كانوا في حق هذه الحرب كانوا يستدلون على مشروعيتها بكونها ضد الفاشية و كان فيض أحمد فيض في ضمن المعارضين للفاشية و ترك وظيفته في كلية هيلي بما أنه كان يدرس فيها آنذاك و اختار الجيش البريطاني فعين نقيباً في قسم العلاقات العامة بدائياً وبقي على هذا المنصب لمدة قصيرة و بعد ذلك ارتقى إلى منصب الرائد في الجيش و بقي على هذا المنصب لمدة و ارتقى بعده إلى منصب العقيد نهائياً و أخلص فيض أحمد فيض في الجيش البريطاني عمله و جاهد في تنفيذ الأمور المتعلقة بمنصبه لأخذ مكانة متينة في الجيش البريطاني في أنظار المسؤولين فأعطي له خطاب (MBE) من قبل الجيش البريطاني ولكن الناقدين على فيض أحمد فيض جعلوا عمله في الجيش البريطاني خطأ عظيماً من قبله من حيث لا يتوقع من مثل شخصية فيض. على كل حال فاز فيض أحمد فيض على منصب عال تحت السطلة الحكومية البريطانية و من المناصب العالية التي فاز عليها فيض أحمد فيض في الشؤون الثقافية الحصول على منصب أمين عام لمجلس الفنون في مدينة لاهور و بعد العمل في مدينة لاهور في هذا المجال انتقل فيض إلى مدينة كراتشي كالأمين العام في مجلس الفنون و عندما كان مشاوراً لوزير الثقافة عمل كثيراً لتطور مجلس الفنون القومية في إسلام آباد عاصمة باكستان [١]فظهر مما مضى أن الجواهري و فيض أحمد فيض اشتركا في الفوز على المناصب العالية تحت السلطة الحكومية.

(١٤) الاشتراك في عملهما في الصحافة:

لما كان الجواهري مؤظفاً في البلاط خطر في باله إصدار جريدة العراق و هذا كان أول خطواته إلى الصحافة ولكنه لم يتمكن منه حين كونه مؤظفاً في الديوان الملكي فقرر مهدي الجواهري تقديم استقالته عن الوظيفة في البلاط و عندما

---

(١) فیض احمد فیض شخصیت اور فن، اشفاق حسین، ص٨٧

وصل هذا الخبر إلى الملك فيصل الأول طلب الملك مهدي الجواهري فحاول الملك فيصل الأول أن يقنع الجواهري على عدم ترك الوظيفة في البلاط ولكن الجواهري أخذ رخصة الفكر حول الموضوع وانتهى بعد التفكير إلى تقديم استقالته عن هذه الوظيفة فقدم استقالته إلى رئيس التشريفات في البلاط ولكنها بقيت معلقة مدة طويلة والراتب من البلاط لم ينقطع أثناء هذه الفترة فأصدر جريدة (الفرات) في ٨ مابس في عام ١٩٣٠م فدخل الجواهري في حقل الصحافة بكل الحرية وتسمك بها إلى مدة طويلة وواجه الجواهري المشاكل العديدة في مهنة الصحافة لأنه أغلقت جرائده غيرمرة واعتقل للسجن بسبب الصحافة ولكن تسديد صوت الجواهري للحرية الإنسانية لم يكن ممكناً لأحد والسبب الرئيسي في اختياره الصحافة كالمهنة كان ميله إلى إفشاء الحق والدفاع عن الإنسانية المظلومة و المحرومة و كان الجواهري يعتقد بأن الشعر وحده لا يكفي في ارتفاع صوت الحق أمام الطغاة فجعل الصحافة وسيلة إلى هذا الهدف و أصبح موفقاً إلى حد كبير في إنجاز هذا المشروع فرفع الصوت في حق الفقراء و المساكين و كتب ضد النظام الطبقي و هكذا هاجم على النظام الإقطاعي و الرأسمايي و نفخ في الشعب العراقي روح الحرية و حضهم على أخذ حقوقهم و الجهد في نجاح مشروعه العملي ضد السطلة الطاغية.

عمل فيض أحمد فيض في الصحافة أيضاً و اختياره بهذه المهنة لم يكن عن رغبته لأنه لم يتمكن على الصحافة الحرفية لعدم العمل فيها قبل ذلك و عند ما كان يعمل في الجيش البريطاني كالعقيد عرض عليه العمل في حقل الصحافة ولكنه رفضه في البداية ولكنه بعد الإقناع قبل العمل في حقل الصحافة نهائياً و نقل فيض أحمد فيض هذه الوقعة بهذه العبارة:

> "ذات يوم جائني افتخار الدين و قال انظروا نحن نريد أن نصدر الجريدة الإنكليزية باسم (Pakistan times) يعني الأوقات الباكستانية فقلت له في الإجابة ماذا تقولون؟ ماخطوت خطوة واحدة في مجال الصحافة فكيف أستطيع أن أصدر و أجري هذه الجريدة؟ فغضب افتخار الدين عندما سمع كلامي فقال لي أنا لست أحق و هل تحسبني جاهلاً أن أقترح اسمك لإرادة

هذه الجريدة و إن كان عدم الخبرة دليلاً فهل كان عندك خبرة في عمل الجيش فاكتب الطلب لإستقالتك عن العمل في الجيش و أريد أن أنظر الصحيفة على الشوارع في الأسبوعين."[١]

فاختيار فيض أحمد فيض لهذه المهنة كان مفاجأة ولكنه على كل حال قبل الصحافة كالمهنة و أصبح مسؤولاً و رئيساً لجريدة (الأوقات الباكستانية) فأصدرها ٤ فبراير ١٩٤٧م في مدينة لاهور و الجريدة كانت على الشوارع حسب الوعد و بذل الجهد في عمل الصحافة حتى أصبح اسمه ملازماً مع اسم جريدة (الأوقات الباكستانية) و تمسك فيض أحمد فيض بهذه المهنة إلى بعض السنين فتركها و اختار العمل في حقل الثقافة فاتفق الجواهري و فيض أحمد فيض في العمل في حقل الصحافة ولكنه كان هناك فرق في اختيارهما بهذه المهنة لأن الجواهري عند ما كان يعمل في البلاط لم يرغب في العمل فيه وتعب منه حتى قدم استقالته عن العمل في البلاط و رغب في العمل في حقل الصحافة فاختارها بعد ترك الوظيفة الأولى عن رغبة و لكن فيض أحمد فيض لم يرغب في العمل في حقل الصحافة لأنه كان يعتقد بأنه ليس عنده مهارة و خبرة وافرة للعمل في هذه المجال فلأجل عدم الثقة بالنفس رفض عرض قبول المسؤولته كالمدير في جريدة (الأوقات الباكستانية) في أول مرة ولكنه قبله بعد مرور الزمان فشرع في العمل في هذا المجال و كان هناك نقطة مشتركة أخرى أيضاً في اختيارهما مهنة الصحافة و هي أن الجواهري عند ما أراد اختيار مهنة الصحافة كان فائزاً على المنصب العالي في البلاط تحت السطلة الحكومية و فيض أحمد فيض أيضاً كان فائزا على المنصب العالي في الجيش تحت السطلة الحكومية البريطانية آنذاك.

(١٥) اشتراكهما في إدارة الجرائد والمجلات:

أدار الجواهري عدة من الجرائد نذكر بغض تفاصيله في ما يأتي. عندما ترك الوظيفة في البلاط كان يريد أن يصدر جريدة فأصدر جريدته الأولى في عام

---

(١) فيض نامه، الدكتور ايوب مرزا، ص ٢٧

١٩٣٠م و اسم هذه الجريدة كان (الفرات) و عطلت بعد مدة قصيرة لأن الجواهري نشر مقالاً ضد الحكومة و عندما كتب الجواهري هذا المقال استخدم اللجهة العنيفة و الألفاظ الشديدة ضد السطلة الحكومية و كان الجواهري يتوقع دعم الملك فيصل الأول في حقه ولكن الملك لم يقف مع الجواهري في هذه المرة و الجريدة الثانية التي أصدرها الجواهري كانت (جريدة الانقلاب) و أصدرها يوم الأربعاء ٢٥ من شهر تشرين في عام ١٩٣٦م و عطلت هذه الجريدة أيضاً لأن الجواهري نشر فيها بعض الاحتجاجات المختلف فيها فأصدرت السلطة الحكومية أمراً بتعطيل هذه الجريدة و اعتقل الجواهري و نقل إلى السجن و مضى مدة شهرين في السجن و هذه الجريدة كانت تنشر ثلاث مرات في الأسبوع وبعد ذلك أصبحت تنشر يومياً و بعد مضي بعض المدة أصدر الجواهري نفس الجريدة ولكنه غير اسمها وسماها (جريدة الرأي العام) و تحصلت على شهرة كبيرة في العالم العربي و عطلت هذه الجريدة مرة أخرى حسب السابق و السبب في تعطليها في هذه المرة كان تعرض الجواهري لبعض القضايا الداخلية الحساسية آنذاك والحكومة ألغت جريدة (الرأي العام) أيضاً و في عام ١٩٤٩م أصدر الجواهري جريدة أخرى و في الحقيقة هذه الجريدة لم تكن جديدة بل استبدل الجواهري اسمها (الرأي العام) إلى (صدى الدستور) ولكنها عطلت من قبل الحكومة أيضاً و بعد مضي مدة قصيرة منحت الحكومة امتيازجريدة (الرأي العام) فأصدرها الجواهري باسم (رأي العام) مرة أخرى و هي أصبحت معطلة من قبل الحكومة لأن الجواهري نشر فيها أنباء المتطاهرين ضد الحكومة و بعد مرور الزمان القصير أصدر الجواهري المجلة الشهرية التي اسمها كان (المعرض) ولكن الجواهري لم يطمئن بإصدارها فقط فأصدر جريدة جديدة اسمها كان (العصور) ولكنها لم تبق تنشر إلا إلى بعض الأسابيع فعطلت كسائر جرائد الجواهري فأصدر جريدة (الأوقات البغدادية) في عام ١٩٥٠م و راعي هذه الجريدة كان زكي أحمد ولكنها عطلت أيضاً فأصدر الجواهري جريدة جديدة باسم (الغد) ومالكها كان محمود شوكت و أصدرها الجواهري في عام ١٩٥٣م و هكذا أصدر جريدة أخرى في نفس العام ١٩٥٣م و اسمها كان (الجهاد) و

في نهاية المطاف أصدر الجواهري جريدة (الرأي العام) باسم (الرأي العام) و هذه كانت جريدة أخيرة من جرائد الجواهري.[١]

و أما فيض أحمد فيض فعمل في عدة مجالات الصحافة وأما المجال الأول فهو إرادته للمجلة الأدبية باسم (الأدب اللطيف) و هذه كانت أول خطواته إلى ميدان الصحافة ولكنه هذا الميدان كان ميدان الصحافة الأدبية وفيض أحمد فيض أراد أن يعطي الفرصة للكاتبين الجدد و أراد أن ينشر أفكاره الجديدة في الأدب لهذه المجلة و جعلها جسراً للإيصال الاتجاه الحديث في الأدب الأردي و هو كان اتجاه التقدمية والتطور في الأدب الأردي قال فيض أحمد فيض عن هذه التجربة الصحفية الأدبية بهذه الألفاظ "إذا عرضت على إدارة "الأدب الطيف" فعملت لها لمدة لسنتين أو ثلاث سنين و كان هناك طائفتان للكاتبين أحدها كان هدفها الأدب للأدب فقط وثانيها أراد التقدم للتطور في الأدب و طال الحوار فيما بينهما لمدة طويلة و لأجل هذا أصحت مشغلولاًجداً في هذه العملية و هذه التجرة كانت ممتعة و ركنية لي".[٢]

أما المجال الثاني الصحفي لفيض أحمد فيض فهوكان عمله في الإذاعة عندما أقام فيض أحمد فيض في مدينة أمرتسر بدأ عمله في حقل الإذاعة وأنشا بعض الدرمات الإذاعية التي نشرت خلال ١٩٣٠-١٩٣٨ و ذكرنا هما مفصلاً فيما سبق.

أما المجال الثالث الصحفي لفيض أحمد فيض فهو كان إدارة الجريدة اليومية الإنكليزية و عندما عرضت على فيض أحمد فيض إدارة هذه الجريدة تردد في قبولها ولكنه قبل هذه المسؤلية بعد الإقناع من قبل راعي الجريدة واسمها كان (الأوقات الباكستانية) و بذل فيض جهوده في نجاح هذا المشروع و أنجزه بأحس الطرق.

أما المجال الرابع الصحفي لفيض أحمد فيض فهو كان إدارة مجلة لوتس و هذه المجلة كانت أدبية و كانت تنشر في اللغات الفرنسية و الإنكليزية و العربية و الألمانية الشرقية ونشر العدد الأول منها في عام ١٩٦٨م.

الجواهري و فيض كان مشتركين في هذه الناجية أيضاً لكنه مع الفرق و هو أن الجواهري أصدر عدة من الجرائد التي كانت تعطل وقتاً فوقتاً ولكن فيض أحمد فيض أصدر جريدة واحدة باسم (الأوقات الباكستانية) و هذا الاسم كان

---

(١) محمد مهدي الجواهري دراسات نقدية ،هادي العلوي،ص٧٦

(٢). عہد طفلی سے تک، عنقوان شباب تک، ظفر الحسن مرزا، مشمولہ باتیں فیض سے، شیما مجید، ص٢٠

قريباً من اسم الجريدة التي أصدرها الجواهري من البغداد لأن اسمها كان (الأوقات البغدادية)وعلى كل حال هذه التجربة كانت مفيدة للشاعرين من جهات عديدة و منها إيقاظ الشعب و إثارتهم على طلب حقوقهم و منها رفع الصوت ضد الطغاة الحكومية و منها إيجاد النمط الحديث في اللغتين و منها الحصول على دعم الشعب لأفكارهما و إنهما نجحا في حقل الصحافة بكل النجاح رغم تواجد المشاكل العديدة فيها.

(١٦) كونهما مترجمين للكتب:

لم تتوفر إلاعلى كتاب واحد ترجمه الجواهري من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية وهذا الكتاب في الحقيقة رسالة صغيرة حول جنايات الروسيا و الإنكليز و اسمها كان (جناية الروس و الإنكليز في إيران) و كاتبها الدانماركي زوز-براندس ونشر هذا الكتاب في عام ١٩٢٥م و الجواهري كان ابن خمس و عشرين سنة آنذاك [١]و كان يدرس في الحوزه العلمية في تلك الفترة و لأجل هذا الانطباع يلاحظ في ترجمته هذه و أضاف الجواهري قصيدة في مدح إيران في هذا الكتاب المشتمل على ٣٢ صفحه فقط و كذلك ترجم فيض أحمد فيض قصائد الدكتور مُحَمَّد إقبال من اللغة الفارسية إلى اللغة الأردية و سماها(بيام مشرق) يعني رسالة الشرق وذكر فيض سبب الترجمة هذه من اللغة الفارسية إلى اللغة الأردية في مقدمتها قائلاً:

> "قبل بعض الأشهر طلب مني ترجمة (بيام مشرق) بصورة منظومة ولكني ترددت في قبولها ثم قبتلها بعد التأمل و التفكر للسببين أولهما سعادة قراءة مجموعة (بيام مشرق) بأجمعها بالدقة و ثانيهما أن تكون هذه الترجمة جسراً لعاشقي إقبال الذين لا يعلمون اللغة الفارسية لكي يفهموا الأفكار و المعاني المطروحة في هذه المجموعة الشعرية."[٢]

يظهر مما سبق أن الجواهري و فيض أحمد فيض اشتركا في عمل الترجمة فالجواهري ترجم كتاباً واحداً وفيض أحمد فيض ترجم أيضاً كتاباً واحداً وترجم

---

(١) الجواهري و نقد جوهرته ،عبدالله، الجبوري،ص٩٨

(٢). انتخاب پیام مشرق، فیض احمد فیض، ص٧

مهدي الجواهري من اللغة الفارسية وهكذا فيض أحمد فيض ترجم من اللغة الفارسية ولكنها اختلفافي أن الجواهري ترجم من اللغة الفارسية إلى اللغة الأردية و هكذا يظهر الاختلاف في أن ترجمة الجواهري كانت من أعماله النثرية ولكن ترجمة فيض أحمد فيض كانت منظومة.

(١٧) اشتراكهما في الأعمال النثرية:

لم يكن للجواهري من الأعمال النثرية إلا قليل و منها ترجمته التي سبق ذكرها آنفاً و من الأعمال النثرية للجواهري مقالاته التي كانت تنشر في الجرائد و المجلات على المواضيع المختلفة و منها ما كانت تتعلق بالسياسة مباشرة و منها ما كانت مرتبطة بالقضايا النقدية الأدبية و جمعت جميع هذه المقالات في كتاب واحد و اسمه (مختارات الرأي العام) و طبع هذا الكتاب في عام ١٩٤٦م.[١]

و أما أعمال فيض أحمد فيض النشرية فهي أكثر عدداً من أعمال الجواهري النثرية فالكتاب الأول النثري طبع في عام ١٩٦٠م وهذا الكتاب يحتوي على آراءه النقدية و فصل الكلام فيه عن النقد و تعرض لمفهوم النقد والمصطلحات النقدية والقيم النقدية ومن هذا القبيل بعض المباحث النقدية و عمق فيض أحمد فيض في هذه المباحث و اسم هذا الكتاب كان (ميزان) والكتاب الثاني في أكثر لفيض أحمد فيض هو (صليبں مرے دريچے ميں) يعني (الصلبان في نافذتي) و هذا الكتاب في الحقيقة مجموعة الرسائل التي كتبها فيض أحمد فيض في السجن و أرسلها إلى زوجته أيلس و هذا الكتاب مشتمل على ١٣٥ رسالة وكان يكتب هذه الرسائل في السجن و كان يبين فيها الأطوار الطارئة عليه و تحدث فيها عن بعض المسائل الشعرية و النقدية و كان يعبر فيها عن التجارب التي تحصل عليها في السجن و نشر هذا الكتاب في عام ١٩٧١م من قبل صديقه الحميم مزرا ظفر الحسن و أما الكتاب الثالث في النثر لفيض أحمد فيض فهو (متاع لوح و قلم) و هذا الكتاب يشتمل على بعض مقالاته و مقابلاته و خطاباته و يتضمن بعض الرسائل التي لم تذكر في

---

(١) محمد مهدي الجواهري دراسات نقدية ،هادي العلوي،ص٥٦

كتابه (صلیبیں مرے دریچے میں) و يحتوي على بعض المسرحيات التي قد نشرت على الإذاعة. و أما كتاب فيض الرابع في النثر فهو (ذكريات سفر كيوبا) ذكر فيه جميع التجارب التي تحصل عليها خلال سفره إلى كيوبا و طبع هذا الكتاب في عام ١٩٧٣م و أما كتاب فيض الخامس في النشر فهو (ہماری قومی ثقافت) يعني ثقافتنا الوطنية و ذكر فيض أحمد فيض في هذا الكتاب مفهوم الثقافة و بعض الاتجاهات الثقافية وحدد فيه أبعاد الثقافة المختلفة و أدراج فيه بعض المضامين غير المكتوبة من قبل و طبع هذا الكتاب في عام ١٩٧٦م و رتبه مرزا ظفر الحسن صديق فيض أحمد فيض و أما كتاب فيض السادس في النثر فهو كتاب (مہ وسال آشنائی) يعني (سنوات و شهور الصداقة) و هذا الكتاب يحتوي على قسمين من المباحث و أما القسم الأول فهو يتعلق بتاريخ الاتحاد السويدي و ذكر فيه بعض أحوال دول الاتحاد السويدي و الحديث عن ثقافتها و أما القسم الثاني فهو مشتمل على تخطيط فيض أحمد فيض عن تكوين الاجتماع الاشتراكي و كما هو كان من أحلام فيض و عمل كثيراً في إنجاز هذا المشروع الذي جعله فيض أحمد فيض أحسن أساليب الاجتماع الإنساني حيث تحدث عن آلام الفقراء و العمال الذين كانوا يعملون في المصانع ليلاً و نهاراً لأجل إطفاء نار البطن فقط.[١]

ظهر مما مضى أن الجواهري و فيض أحمد فيض اشتركا في كتابة الأعمال النثرية ولكن أعمال الجواهري أقل من أعمال فيض أحمد فيض النثرية ولكن أعمال الجواهري الشعرية أكثر من أعمال فيض أحمد فيض الشعرية جداً.

(١٨) الكتب المشتركة التي قرأها الجواهري و فيض أحمد فيض:

قرأ الجواهري عدة كتب في حياته ضمن قراءته للكتب المختلفة قرأ الدواوين المختلفة و منها ديوان الحماسة لأبي تمام و ديوان الحافظ الشيرازي و ديوان الرومي[٢] و هكذا فيض أحمد فيض قرأ كتباً عديدة في اللغات المختلفة و من

---

(١) فیض احمد فیض شخصیت اور فن، اشفاق حسین، ص٤٦

(٢) شعراء الغري، علي ،الخاقاني، ج١٠،ص١٤٩

هذه الكتب كان ديوان الحماسة لأبي تمام و ديوان الحافظ الشيرازي و ديوان الرومي حيث يلاحظ أثر هؤلاء الشعراء على شعر فيض أحمد فيض[١] فاشترك الجواهري و فيض أحمد فيض في قراءة الكتب المتقدمة و هذا كان من الطبيعي أن الجواهري قرأ الكتب باللغة الفارسية و اللغة العربية و لأنه كان يعرف هاتين اللغتين بينما فيض أحمد فيض كان يعرف اللغة العربية و الفارسية و الإنكليزية و اللغة الأردية و شيئاً من اللغة الفرنسية فقرأ الكتب التي كانت في اللغات المذكورة آنفاًو ظهر أثر ما قرأ الكتب في حياتهما على شعرهما و فكرهما.

(١٩) تأثرهما من الاشتراكية أو اليسارية:

إذا كان المراد من الاشتراكية القيام في قبال النظام الاستغلالي الطبقي و النظام الرأسمالي و النظام الأقطاعي و رفع الصوت ضد الطغاة الظالمة فالجواهري كان أحد ممثلي الاشتراكية في العراق في المعنى الحقيقي عندما ظهرت الحركات الاشتراكية في العراق و تأسست الأحزاب السيارية و شارك فيها عدد كبيرمن الطلبة و الأدباء و الصحفيين فالجواهري كان واحداً من المساهمين في هذا المجال وبدأت الأنشطة السيارية الاشتراكية في العراق في ما بين عام ١٨٣٥م و عام ١٩٤٠م و الفكرة التي عملت في خلف الذهنية الجواهرية هو عدم قبول أثر القضاء و القدر في تقسيم الأرزاق لأن تعالج مشاكل الشعب و رفض حث الأغنياء إلى دعم الفقراء و المستضعفين بل الجواهري أثار الناس بشعره وقادهم إلى حقوقهم الأساسية بالمشاركة في الحركة السياسية و استخدم الجواهري طريقة ثورية لحل مآسي الناس بشعره و عالج قضاياالجوع والبطالة والبؤس والحرمان و أبان بين أوضاع الأقلية الحاكمة و الأكثرية المحكومة المحرومة الجائعة و واجه الاستعمار بالرد العنيف و فكرة الجواهري الأممية و نزعته الشرقية نابعتان في الحقيقة عن الجذور الماركيسة الكامنة في شخصية الجواهري [٢]و أماتأثر فيض أحمد فيض من الفكرة الاشتراكية فهو كان أكثر من تأثر الجواهري منها لأن فيض أحمد فيض عندما كان يدرس في كلية في مدينة أمر تسراطلع على الفكرة الاشتراكية و المباني الماركسية و الفلسفة الاشتراكية فتأثر منها

---

(١) فيض شناسى، الدكتور تقى العابدى، ص٤٦٢

(٢) محمّد مهدي الجواهري دراسات نقدية ،هادي العلوي،ص٢٨

كثيراً حيث أصبح عضواً متحركاً من المنظمة الاشتراكية التي تأسست في مدينة أمر تسر آنذاك و أنشد كلامه الكثير متأثراً من الفكرة الاشتراكية حيث رفع الصوت في حق المظلومين و الفقراء و المساكين و رأى أن الحل الوحيد لجميع مآسي الناس هو قيام الحكومة على النهج الاشتراكي و كتب القصائد لجميع مظلومي العالم كما كتب قصيدة في رثاء مقتولي الثورة الإيرانية و هكذا قال بعض القصائد في ضد إسرائيل و أنشد القصائد في المظلومين من فلسطين و إذا امتاز فيض أحمد فيض بالأنشطته الاشتراكية في لمنظمة الاشتراكية في الهند اختير اسمه لإعطاء جائزة (لينن) فتحصل على جائزة (لينن) من حكومة الاتحاد السويدي و هذا هو كان السبب الرئيسي باتهامه تهمةالإلحاد والكفر و لكن حقيقة الأمر تختلف عن التقولات التي قيلت في شأنه حيث صرح فيض أحمد فيض" أن الاشتراكية منهج فقط و هي ليست بعقيدة بل هي إطار النظرية السياسية و الاقتصادية و هي نظام (فقط) على القاعدة"[١] و اتضح أن الجواهري و فيض أحمد فيض كانا مشتركين في الاتجاههما الاشتراكي ولكنه بفرق أن الجواهري أكثر الشعر في هذه الفكرة نسبة إلى البلاد العربية و الشرقية فقط ولكن فيض أحمد فيض رفع الصوت في الإنسانية المظلومة بدون فرق الألوان و اللسان و الأوطان.

(٣٠)اشتراك موقفهما من التقدمية:

الجواهري لم يتجه إلى الأدب للأدب فقط بل قال بأنه لابد من الهدف الخاص وراء الأدب و الهدف في إنشاء الأدب يقيم قدره و عندما دخل الجواهري في الأربعنات توجه إلى التقدمية بشكل واضح حيث مال إلى إبراز مآسي الناس الفقراء والمساكين و المستضعفين و المحرومين و حول سمة شعره من الحب الذاتي إلى الحب الإنساني و أصبح صوت الثورة ضد السطلة الظالمة الطاغية و نفخ روحاً ثورياً في المجتمع العراقي بأشعاره و جعل الهدف وراء الأشعارو من هذه الناحية يظهر ميل الجواهري إلى التقدمية و تمسك بهدة الفكرة إلى نهاية قصة الحياة [٢]و أما فيض أحمد

---

(١). فيض نامه، الدكتور ايوب مرزا، ص٤٦٦.

(٢) خصائص الأسلوب في شعر الجواهري (المطولات نموذجاً) أطروحة الدكتوراه،ساهرة عدنان العنبكي، كلية التربية، جامعة المستنصرية،عام ٢٠٠٦م.ص١٥٩

فيض فإذا تعرض للقضايا النقدية الأردية تعمق في بيان مفهوم التقدمية و مبانيها الأساسية و رأى أن وظيفة الشاعر و الشعر ليست فقط إمتاع السامعين و القارئين كما قال البعض إن وظيفة الشاعر والشعر هي إيجاد المتعة في أذهان الناس لاأقل ولا أكثر فلابد للشاعر طبق هذه النظرية من إلقاء و ترتيب الكلام على أسلوب يتمتع منه المتلقي ولكن فيض أحمد فيض تقدم إلى الأمام من هذه الفكرة و تبنى على أن الشاعر ليس من وظيفته إلقاء الكلام و الشعر على نحو ممتع فقط بل من وظائفه توجيه المتلقين إلى الهدف الأساسي الذي يهمهم في حياتهم و أن الناس لو كانوا متواجدين للمشاكل في حياتهم ليس من وظائف الشاعر حينئذ إيجاد المتعة لهم بل لابد له من إلفاتهم إياهم إلى حل المآسي التي تأثروبها.ولا يكفي قول الإصلاح في الأشعار فقط كما قال المصلحون من الأدباء قبل فيض أحمد فيض من قبيل مولانا آزاد وغيره. و إن كان الشعر الابتدائي في حياة فيض أحمد فيض كان متعلقاً بالحب و النساء و الرومانس ولكنه حوله إلى الشعر الإنساني إن صح التعبير وقول فيض أحمد فيض التالي أصبح ممثلاً لموقفه من التقدمية حيث قال إن رؤية الدجلة في القطرة لا تكفي بل لابد من إرائتها في القطرة و هي وظيفة الشاعر في الحقيقةو معنى قوله أنه لو رأى الشاعر [1]و توجه إلى المشاكل ولكنه لم يقلها في صورة الشعر فليس هناك أي جدوىفي هذه الرؤية و الإطلاع بل على الشاعر أن يبرز هذه النقطة أمام الناس و وجههم إلى أهمية وقادهم نحو الخيرو النجاة و التخلص من المشاكل و بعبارة أخرى لواطلع الشاعر على المسائل فلابد له من إلقائها أمام الناس بصيغة الشعر فالجواهري و فيض أحمد فيض اشتركا في التزامهاموقف التقدمية بمعنى أنهما قالا بأخذ الهدف في الأدب و الشعرو اشتركا أيضاً في أنهما قالا أشعار الحب في بداية الحياة و ألقيا أشعار الإنسانية في نهايتها.

---

(۱) دست صبا، فیض احمد فیض، ص۵

الفصل الثاني

أوجه الخلاف في شخصية الجواهري و شخصية فيض أحمد فيض

(١)الاختلاف في الالتحاق بالمدرسة الرسمية والحصول على التعليم الرسمي:

مُحَمَّد مهدي الجواهري لم يلتحق بالمدرسة الرسمية فلم يتحصل على التعليم الرسمي بل تحصل على التعليم الابتدائي من بيته و كان يذهب إلى الشيخ لكي يتعلم بدايات الكتابة و القراءة و بعد مرور وقت التحق بالحوزة العلمية الدينية لابساً العمامة على رأسه الصغير فتعلم الصرف و النحو و المنطق و البلاغة و الفقه و الأصول [١]و أما فيض أحمد فيض فهو تحصل على التعلم الرسمي حيث التحق بالمدرسة الابتدائية بسيالكوت و تزين بالزي العلمي من هنا خلال عشر سنوات و بعد الفراغ من المرحلة الإعداية انتقل إلى الكلية الحكومية وتحصل منها على على شهادة (أيف –اے) وهذه الكلية الحكومية كانت مشهورة جداًحيث كان الدكتور مُحَمَّد إقبال يدرس في هذه الكلية و عندما تخرج من هذه الكلية الحكومية انتمى إلى الكلية الحكومية في مدينة لاهور و تحصل منها على شهادة بكالورس أولاً و على شهادة الماجستر في الأدب الإنكليزي ثانياً و على شهادة الماجستير في اللغة العربية ثالثاً و كان يريد أن يتحصل على شهادة الدكتوراه ولكنه لم يتمكن منها[٢] فاتضح الاختلاف أن الجواهري لم يدخل في المدرسة الرسمية بل التحق بالحوزه العلمية الدينية من البداية ولكن فيض أحمد فيض تحصل على التعلم الرسمي إلى مرحلة الماجستير.

(٢)الاختلاف في خليفة أسرتهما:

مُحَمَّد مهدي الجواهري كان يتعلق بأسرة دينية محضة و هي كانت مشهورة في النجف الأشرف خصوصاًو كان لها دود كبير في الشؤون الاجتماعية و كان لها شهرة في مجال الأدب أيضاً حيث إن أبا مهدي الجواهري كان شاعراً و أخوه الأكبر العزيز كان شاعراً و ابن عمة الشيخ علي الشرقي شاعراً أيضاً ولكن شهرتها في مجال

---

(١) ديوان الجواهري ، مُحَمَّد مهدي الجواهري ،ج١،ص٣٥

(٢) فیض احمد فیض شخصیت اور فن،اشفاق حسین، ص٢١

الدين خصوصاً في مجال الفقه كانت أثر من شهرتها في مجال الأدب و السبب في ذلك أن جد مهدي الجواهري الشيخ مُحَمَّد حسين كان فقيهاً ذا مرتبة راقية و كان مرجعاً دينياً آنذاك و حيث كتب كتاباً عظيماً في شرح كتاب المحقق الحلي (شرائع الإسلام) و سمى الشيخ مُحَمَّد حسين هذا الشرح (جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام) و لأجل هذا الكتاب أصبح ملقباً بلقب الجواهري و بعده جميع أبناءه لقبوا بلقب الجواهري[١] و أولادالشيخ مُحَمَّد حسين اشتغلوا بالدرس و التدريس في العلوم الدينية و اجتهدوا فيها و بلغوا على مكانات عظيمة ولكن مهدي الجواهري لم يرغب في العلوم الدينية و إن كان أبوه مصراً على أخذ العلوم الدينية فألبس الجواهري الزي الديني و ذهب إلى الحوزة العلمية الدينية و لكنه تركها بعد وفاة أبيه.

وأما أسرة فيض أحمد فيض فهي لم تكن أسرة دينية مثل أسرة الجواهري و إن كان أبوه رجلاً دينياً بنفسه حيث أنه كان رئيسا للمنظمة الإسلامية في مدينة بسيالكوت [٢]و كان له علقة وثيقة مع علماء الدين المعاصرين له ولكنه لم يكن رجلاً عالماً للدين و هكذا لم تكن أسرة فيض أحمد فيض أسرة علمية كمثل أسرة مهدي الجواهري و أن والد فيض أحمد فيض لم يدخله أبوه في المدرسة الرسمية بل كان يراعي الغنم وذات يوم رأى المدرسة على الطريق و اشتاق إلى الالتحاق بها فأخبر أباه عن شوقه و ميله فأجاز أبوه و م يكن هناك أي شاعر سابق في أسرة فيض أحمد فيض و لكن أسرة الجواهري كانت مليئة من الشعراء لأن أباه كان شاعراً وأخوه كان شاعراً و ابن عمته كان شاعراً أيضاً.

(٣)الاختلاف في اختيار بعض المهن:

كان الجواهري مؤظفاً في البلاط الملكي و هو كان أميناً في التشريفات و مضى في هذا الوظيفة لبعض السنين [٣]ولكن فيض أحمد فيض لم يوجد لديه

---

(١) البابليات ج١، مُحَمَّد علي اليعقوبي ،ص٥٠

(٢) فیض احمد فیض شخصیت اور فن، اشفاق حسین، ص١٩

(٣) شاعر الكلاسيكية الفخمة أعلام الشعر العربي مُحَمَّد مهدي الجواهري ،هاني الخير،ص٢٤

فرصة العمل في هذا المجال آنذاك لأنه عاش في الهند قبل التقسم و عاش في باكستان بعده ولم يكن هناك أية سلطلة ملكية في المكان الذي عاش فيه و اختلف فيض أحمد فيض عن الجواهري في اختيار مهنة الكتابة ولكن فيض كان مضطراً إلى الانتماء إلى هذه الوظيفة لأنه حينما كان يدرس في الكلية الحكومية في مدينة لاهور سمع خبر وفاة أبيه فحزن خزناً عظيماً ولم يبق عنده مال فرصه في مجال التحصيل فلأجل هذا لجأ إلى اختيار عمل الكاتب في مركز تجاري عام وهذا هو كان قدمه الأول في مجال العمل و[1]لكن الجواهري يعمل عمل الكاتب في حياته و إذا حدثت الحرب الثانية العالمية اختار فيض أحمد فيض العمل في الجيش البريطاني و بقي في عمله إلى مدة كثيرة له فيها الحصول على المناصب العالية في الجيش البريطاني و عند ما أراد أن يلتحق بالجيش البريطاني كان يعمل في الكلية (هيلي) عمل التدريس و لكن الجواهري لم يعمل في الجيش في حياته أصلاً و فيض أحمد فيض عمل في مصنع الأفلام إذا ما تخلص من السجن اقترحه مدير الأفلام الشهر (اے .جےكار داد) فقبل فيض هذا الاقتراح فدخل في مصنع الأفلام و عمل بعض الأفلام ولكن الجواهري لم يكن عنده مثل هذا الفرصة فلم يتوفر له العمل في مصنع الأفلام. فيض أحمد فيض كان مشاوراً للشؤن الثقافية وخدم في مجال الثقافة وله سهم كبير في تكوين الثقافة الباكستانية و الجواهري لم يعمل مثل هذا العمل في حياته.

---

(١) خون دل کی کشید، مرزا ظفر الحسن، ص١٥

(٤)الاختلاف في قراءة الكتب:لانستطيع أن نستوعب جميع الكتب التي قرأها الجواهري و فيض أحمد فيض في حياتهما فالنذكر الكتب المقروءة من قبلهما المعثورة عليها في الكتب المتعلقة بهما فالكتب التي قرأ الجواهري في حياتها في مرحلة الدراسة الحوزوية كالتالي. الكتب المتعلقة بالأدب العربي كانت الأجرومية و قطر الندي أيضاً وألفية ابن مالك ومغني اللبيب وشرح النظام والكتب المتعلقه بالمنطق كانت الحاشية للملا عبدالله وشروح الشميسة في علم المنطق والكتب المتعلقة بالبلاغة العربية كانت كالتالي المطلول للتفتازاني و المختصر للتفتازاني و الكتب درسها في الفقه والأصول هي كانت شرح اللمعة الدمشقية و الرياض و مكاسب الشيخ الأنصاري ومدارك الأحكام في الفقه والكتب التي قرأها في غيرمرحلة الحوزوية هي عديدة نذكر بعضها التي عثرنا عليها[١]. أما الكتب التي لم يقرأها في المرحلة الحوزوية فهي عديدة وأكثرها كانت متعلقة بالأدب والشعروفقرء شعراء الجاهلين جمعياًو هكذا طالع عددا كبيراً من دو اوين شعراء العصرالعباسي وهكذا قراء دواوين الشعراء المعاصرين من قبيل الزهاوي و الشوقي وإيليا أبو ماضي غيرهم و هكذا طالع دواوين أبرز شعراء الفارس من قبيل الرومي و الحافظ و غيرهما و يلاحظ أن جميع مطالعات الجواهري ترتبط باللغتين العربية و الفارسية و لم يقرأ الكتب غير اللغة العربية و اللغة الفارسية وهذا السقم بقي في شخصية الجواهري و إن كانت الكتب التي كتبت بغير اللغة العربية و الفارسية ترجمت إلى اللغة العربية و الفارسية فقرأ الجواهري الكتب المترجمة ولكن قراءة الكتب المترجمة في لغاتها الأصلية أحسن من قراءة المترجمات لأن الترجمة لا تنقل جميع ما ذكر في الكتب الأصلية و أما فيض أحمد فيض فقرأ الكتب الإنكليزية والكتب العربية و الكتب الفارسية و الكتب الأردية فاق على قراءة الجواهري و مطالعة فيض أحمد فيض لم تكن منحصرة في الحقل الواحد بل كانت لها جهات عديدة فطالع الكتب العديدة في مجال الأدب و في مجال التاريخ واللغة والفلسفة. جدير بالذكرأنه حاول أن يتعلم اللغة الفرنسية فقرأبعض الكتب الابتدائية تتعلم اللغة الفرنسية و بعد تعلمها طالع كتب موبسان باللغة الفرنسية [٢]و مرذكر جميع الكتب التي قرأها فيض أحمد فيض طول حياته فلا نكرر. اتضح من جميع ما ذكر آنفا أن دائرة قراءة مهدي الجواهري كانت منحصرة في اللغة العربية و اللغة الفارسية و لكن فيض أحمد فيض كانت مطالعته أوسع منه باعتبار معرفته على اللغات المختلفة من قبيل اللغة العربية واللغة الفارسية و اللغة الإنكليزية و اللغة الفرنسية و اللغة الأردية.

---

(١) الجواهري و نقد جوهرته ،عبدالله، الجبوري،ص١١

(٢) فيض شناسی، الدكتور تقی العابدی، ص٤٦١

الفصل الثالث

أوجه الاشتراك بين محمد مهدي الجواهري وبين فيض أحمد فيض في الشعر

(١)الاشتراك في كونهما شاعرين تقليديين:

وقداضطربت آراء الناقدين في تعيين موقف الجواهري من كونه شاعراً تقليدياً و من عدمه و لكن الإنصاف أن الجواهري كان شاعراً تقليدياً لأنه اختار الأسلوب القديم في إنشاد الشعر و لعب دوراً عظيماً في إحياء التراث العربي ولكنه مع ذلك كان على نمط مختلف عن سائر الشعراء المعاصرين له الذين اختاروا الأسلوب التقليدي في إنشاد الشعر لأن الجواهري ذهب إلى الأسلوب التقليدي بصورة مختلفة خاصة به لم تتوفر لسائر الشعراء و لأجل هذا تشوشت أقلام الناقدين في انتساب نهج الجواهري إلى مدرسة معينة بل اتفق النقاد أنه كان للجواهري مدرسة متميزة خاصة به ولكن هذا لا يعني أن الجواهري لم يكن شاعراً تقليدياً بل مع كونه شاعراً تقليدياً شكل اتجاهاً خاصاً في الشعر العربي من حيث الأسلوب و الشكل و المضمون و لم يشك أي واحد من الناقدين في أن الجواهري كان وارث الشعر العمودي و محافظ الحروف العربية.و سطعت انطباعات شعر امرئ القيس و لبيد وطرفة و البتحري و أبي تمام و المتنبي و الدعبل الخزاعي في شعر مهدي الجواهري[١] و مع أنه عاش مدة معتداً بها في الاغتراب لم يرغب في اتجاه مدرسة المهجر والسبب في عدم انتمائه إلى مدرسة المهجر عدم اتفاق أصحاب هذه المدرسة على نهج معين و أسلوب واحد و من التصادف العجيب أن فيض أحمد فيض اشترك مع الجواهري في كونه شاعراً تقليدياً و أن فيض أحمد فيض كان مشتركاً مع الجواهري في أنه كان له أسلوب خاص به و نهج متفرد عن سائر الشعراء التقليديين و قد نفخ فيض أحمد فيض روحاً جديدة في الأسلوب الشعري التقليدي بأن استخدم مزاجاً ليناً و أسلوباً ثقافياً جميلاً و لم ينجح شاعر آخر في هذا المجال في إحياء الأسلوب التقليدي مع إيجاد النمط الحديث في الشعر الأردي التقليدي مع أن فيض أحمد فيض تأثر من الحافظ و العرفي و تجول في وادي الشعر متمتعاً برياح ألفاظ المصحفي و

---

(١). جريدة الاتحاد، عدد٣٩٤- شكري عباد،ص٢٣

تلون بلون السوداء و تغلب ماشياً مشي الغالب وترك أثراً جديداً على الشعر الأردي[١] و كان يحسب أن فيض أحمد فيض سيموت بموت الشعر التقليدي ولكنه يبقى حياً بعد مرور عدة سنين إلى الآن و هكذا الجواهري حي برغم أنه اتخذ الأسلوب التقليدي و السبب في ذلك أن الشاعرين ابتدعا أسلوباً متميزاً بنفخ الروح الحديثة في جسد الشعر التقليدي و هو حي إلى حد الآن.

و بعبارة واضحة أن الجواهري و فيض أحمد فيض برغم كونهما شاعرين تقليديين اختارا المفاهيم الجديدة و الجهات المتطورة و المسائل الحديثة و ألقيا جميع هذه الظواهر الحديثة في الشعر التقليدي و بعبارة أوضح أنهما سلكا على مسلك التقليدي من حيث الأسلوب و قدما الظواهر الجديدة و المسائل الحديثة و لأجل هذا يبقيان حيين إلى حياة هذه الظواهر و المسائل.

(٣)الاشتراك في عدم تمسكها باللغة الدينية و الظواهر الدينية في تنشيط العمل الثوري:

مع أن الجواهري كان له خلفيه دينية لأنه كان يتعلق بأسرة دينية محضة و مشهورة في تقديم الدين و الالتزام به و بات طالباً لعلوم الدين فيما بعد العشرين من عمره ولكنه لم يستعن باللغة الدينية و لم يتعرض بالقضايا الدينية في إنشاد الشعر و لأجل هذا لم يظهر في الشعر ظاهرة دينية إلا قليلاً و برغم أنه باشر العمل الثوري في شعره و هكذا فيض أحمد فيض لم توجد في شعر العلامات الدينية و القضايا الصوفية و لم يستخدم اللغة الدينية في إيجاد العمل الثوري في شعره مع أن فيض أحمد فيض سبقه الميل إلى العلوم الدينية حيث درس في المدرسة الأشرفية في مدينة لاهور و الرغبة في الحصول على المهارة في العلوم العربية حيث تحصل على شهادة الماجستير و قبلها تلمذ على أساتيد العلوم العربية و الشرقية مثل شمس العلماء مولانا مير حسن و مولانا إبراهيم السيالكوتي.

---

(١) فیض احمد فیض تنقیدی جائزہ، خلیق انجم، ص ١٩٣

(٣)الاشتراك في اتخاذهما الشعر وسيلة الجهاد

هل الفن فن فقط؟ و هل دور الفنان الملاعبة بفنه فقط؟ أو الفن ليس بفن فقط و دور الفنان ليس الاشتغال بفنه فحسب بل للفن هدف خاص ودور الفنان دور الفلسفي و المؤرخ و السياح و المجاهد و دور الإنسان الحساس الحي أيضاً و هل الجمع بينهما سهل و أمر بسيط أو يحتاج إلى الجهد و المشقة في إنشاد الشعر؟ الظاهر أن الجواهري لم يجعل فن الشعر فناً فقط بل قال بهدفه لأنه لم يقف على إنشاد الشعر المتعلق بذاته فقط بل توجه إلى ما كان حوله من المسائل و الحوادث و بين حقيقة هذه الظواهر و وجه المخاطبين إلى حلها و لم يلعب الجواهري دور الفنان في إيجاد عملية الشعر فقط بل لعب دور الإنسان الحي الحساس الذي يتألم بآلام الفقراء و المساكنين و المستضعفين و قدم هذه الآلام أمام الناس و لعب دور السياح و لعب دور المؤرخ و لعب دور الفسلفي في بعض الأحيان بدون استخدام المصطحات الفلسفية و لعب دور المجاهد عند معارضته و مخاطبته مع الطغاة و الظالمين و لعب دور المتمرد في عدم الالتزام ببعض القيود التقليدية و أما فيض أحمد فيض فهو في إجابة التسائلات المذكورة فيما اشترك مع مهدي الجواهري لأن فيض أحمد فيض كان يركز على أن الفن لا ينبغي أن ينظر إليه بنظرة الفن فحسب بل لابد من هدف معين وراء الفن و لأجل هذا الهدف يقيم الأدب و يشخص مكانته و وزنه فإن كان للفن هدف معين يرتقي حسب عظمة هدفه و إن لم يكن له هدف معين أو أهداف خاصة يكون عبثاً و لغواً ولابد للفنان من تعيين وظيفته و يلزم العلم بالحوادث الواقعة و المسائل المستجدة و الظواهر الحديثة و يجب على الشاعر كالفنان الحرفي أن يشاهد سفره كسياح و يطالع و يلاحظ التاريخ كمؤرخ و يدقق تدقيقاً فلسفياً و عندما واجه الشاعر المشاكل الاجتماعية و الأزمة السياسية و الاقتصادية يلزمه إبرازها أولاً على المستوى العالم و إيقاظ النفوس النائمة و الكاهلة وتقديم حل مناسب لها ثانياً و إذا لاحظ الشاعر الظلم على الناس لابد له من مقاومة ضده كمجاهد[١] فاشترك الجواهري و فيض أحمد فيض في هذه النقطة

---

(١). فیض احمد فیض تنقیدی جائزہ، خلیق انجم، ص ١٩٣

ولكن الجمع بين الأمرين المذكورين سابقاً صعب جداً يعني أن الالتفات إلى أمور مذكورة من النظر إلى المسائل الاجتماعية و السياسية و الحوادث الواقعة و غيرها و إلقاءها في قالب الشعر ليس بأمر سهل بل هو يحتاج إلى الدقة و الاجتهاد و المشقة لأن الشاعر يلتزم عادة بما طلع في ذهنه من الأفكار و التركيز و التوجه الخاص إلى العالم الخارجي وصب الأفكار الحاصلة من الخارج في قالب الشعر ليس بأمر طبيعي وسهل و برغم صعوبة و إشكالية هذا الأمر التزم به الجواهري و فيض أحمد فيض و لعل المقام الحاصل لهما على الأفق الأدبي و الاجتماعي رهين باجتهادهما و عملهما الشاق ولأجل هذا العمل الشاق جانبان الجانب الداخلي و الجانب الخارجي و تحملهما في آن واحد يضاعف المشقة و أما الجانب الداخلي فهو الذي أشرنا إليه آنفاً يعني المشاهدة أولاً وضبطها في صورة أدبية من الشعر أو النشر أمر ثقيل بذاته على نفس الأديب و أما الجانب الخارجي للمشقة فهو تحمل الضغط السياسي و الاجتماعي يعني عندما أنشد شعراً سياسياً ثورياً و ألفت أنظار الناس إلى البؤس الاجتماعي واجه المعارضة من قبل السلطلة الحكومية والنظام الطاغي الظالم كما واجه الجواهري و فيض أحمد فيض هذه المعارضة من قبل السلطلة و النظام الطاغي و اعتقلا للسجن و حرما من وظائفهما.

(٤)اشتراك الفرق عندهما بين القدامة و بين التقليد:

طعن بعض الناقدين أن الأسلوب التقليدي أسلوب قديم في الحقيقة و القديم يموت و يفوت بوفاة الزمن القديم لأنه مستخدم مبتذل و لا يتحمل المفاهيم الجديدة و المسائل المستحدثة و لأجل هذا يصبح متروكاً و الشعراء الجدد يضطرون إلى إبداع الأساليب الجديدة المتطورة لإحاطة المفاهيم الجديدة بشكل عام و لكن الجواهري و فيض لم يقبلا هذه المقالة لأن الأسلوب التقليدي ليس بعبارة عن الألفاظ القديمة و التعابير القديمة المتبذلة كما توهم البعض بل الأسلوب التقليدي عبارة عن بعض ملامح اللغة القديمة باستخدام الألفاظ الحديثة و التعابير المتطورة.وهذا هو ما فعل الجواهري لأنه استخدم اللغة الحية المتطورة و التعابير المستجدة مع الحفاظ على الأسلوب التقليدي و ألبس الأسلوب التقليدي لباس

التجددو التحدث بتطوير الأعمال الشعرية و هكذا فيض أحمد فيض اتخذ التقليدي أسلوباً و مارس ممارسة جديدة في تقديم أعماله الحديثة في شكل الأسلوب التقليدي ولأجل هذا جدير بانتسابهما إلى إبداع أسلوب متميز منفرد وحيد بين الأساليب القديمة البحتة و بين الأساليب الجديدة المحضة و هذا كان بالنسبة إلى الأسلوب و اللغة المستخدمة من قبلهما و أما المعاني و المفاهيم الموجودة في آثارهما الأدبية فهي جديدة حاضرة أمام الناظرين الحاضرين و إن نتحدث عن الجواهري فاستوعب جميع الحوادث الواقعة في زمنه و ألقاها في قالب الشعر و قدمها أمام الناس و المسؤلين ولكنه مع ذلك حافظ على الأسلوب التقليدي و هكذا فيض أحمد فيض أحاط جميع المستجدات التي حدثت في زمنه في وطنه و في غيره كما عالج قضية فلسطين و قضية الاستعمار و عارض النظام الرأسمايي و الأقطاعي و غير ذلك من الأنظمة المستغلة و الجواهري في هذا المجال مثل فيض أحمد فيض لأن الجواهري عارض السطلة الطاغية و رفع صوته ضد النظام الرأسمالي و النظام الأقطاعي و الاستغلال الطبقي بل ذهب فيض أحمد فيض إلى أن بعض المسائل القديمة لم تبق قديمة بل هي حديثة موجودة في زماننا فلا نستطيع أن يقول بأن جميع الظواهر القديمة انتهى أمدها و هي مدفونة تحت أرض الزمان الحديث بل بعضها حي حتى في زماننا هذا و نشاهدها فلا بدمن معالجتها أيضاً.

و قال فيض أحمد فيض عن هذه الظاهرة بنص عبارته " إن الأشعار التقليدية لسيت بشئ قديم لأنه مما عاصره هذا الزمان فهو ليس بشئ قديم يعني النزاع مع فقيه المدينة ليس بشئ قديم للشاعر و الرجل الشريف بل هو مستمر إلى زماننا هذا كما قال في الشعر:

فقیہ شہر سے مے کا جواز کیا پوچھیں
کہ چاندنی کو بھی حضرت حرام کہتے ہیں[1]

الترجمة: لماذا نسئل فقية المدينة عن جواز شرب الخمر؟ مع أنه حرم ضياء القمر أيضاً.

---

(١) فیض احمد فیض، نسخہ ہائے وفا، ص١٤٩

و لأجل هذا ذكر فقيه المدينة أو الواعظ الزاهد ليس بشئ قديم بل هو ظاهرة حية تحدت في حياتنا اليومية لأن النزاع بين الصوفي و الواعظ مستمر من القديم إلى زمننا هذا يعني هناك لحاظ التصنع المتمحض و التقليد و الرواية في جانب و في جانب آخر هناك جوهر حقيقة الحسنة والدين و الصداقة الإنسانية فالنزاع بين الصوفي و بين الواعظ في القديم كالنزاع بين الصوفي و بين الواعظ في الوقت الحاضر و ليس هناك فرق فارق بينهما فهذه الظاهرة ليست بقدامة و ليست بتكرار الأفكار القديمة بل هي تطبيق هذه الظاهرة على حياتنا اليومية و تقديمها أمام الناس فإننا لا نتحدث بشئ قديم بل نتحدث بحدث اليوم"[١] فاتضح مما سبق أن الجواهري و فيض أحمد فيض حافظاً على الأسلوب التقليدي مع مبتكراته الحديثة و إلقاء الأفكار الجدية في القوالب الأدبية و لعله لأجل هذا هما باتا شاعرين حيين عظمين بعد موتهما.

(٥)اشتراك كون الجواهري و فيض بين القدامة و بين الحداثة:

ذكرنا آنفاً أن الجواهري و فيض احمد فيض توجها إلى التجدد و التحدث مع كونهما شاعرين تقليديين فيجئ هذا التسائل و هو هل هما كانا شاعرين تقليديين فقط أو شاعرين جديدين؟ يعني أن التقليد و التجدد لا يجتمعان في مكان واحد و آن واحد فهما إما شاعران تقليديان إما شاعران جديدان؟ المناسب أن يقال في جواب هذا التسائل بالنسبة إلى أسلوبهما فهما شاعران تقليديان لاريب فيه ولكنهما من جهة أخرى شاعران جديدان فاستحالة اجتماع التقليد و التجدد في مكان واحد غير متحققة لأن التقليد الذي تمسكا به من جهة و التجدد الذي توجها إليه من جهة أخرى فالشاعران المذكوران شاعران تقليديان من جهة و شاعران جديدان من جهة أخرى فالصحيح الذي ينبغي أن يبنى عليه هو أن الجواهري و فيض كانا بين التقليد و التجدد و توضيح ذلك أن الجواهري التزم بأسلوب القدامي و حافظ على شكل القصيدة القديمة ولكنه من

---

(١). فيض نامه، الدكتور ايوب مرزا، ص ٥٥١.

جهة أخرى لم يأت بالمعاني القديمة في شعره بل جاء بالأفكار الحديثة و القضايا المستجدة في شعره حيث تعرض لقضية المرأة و ما يتعلق بها و ذكر المسائل السياسية الموجودة آنذاك و أبرز مشاكل الشعب و أصبح لسانهم و هدد السلطلة الظالمة بسيف الشعر فهذه المعاني كانت جميعها حديثة حية في زمنه فضمن هذه الجهة كان شاعراً جديداً و هكذا فيض أحمد فيض كان شاعراً تقليدياً من حيث اتخاذه الأسلوب التقليدي في مقام عرض شعره و من جهة هيئة القصيدة ومن جهة استخدام الألفاظ و التراكيب المتناسبة بالتقليد و يعني نستطيع أن نقول إن فيض أحمد فيض اختار الأطار التقليدي و القالب القديم ولكنه مع ذلك ألقى المفاهيم الجديدة و الأفكار الحديثة في هذا القالب القديم.

و له شواهد عديدة و منها مداواة فيض أحمد فيض على جروح العمال بدواء شعره و تصويته للمرأة المظلومة التي عرضها الاجتماع أمام سباع الجنس و قد قاوم أمام السلطلة الطاغية بسيف لشعره و قد ملئت عيون شعره بالدمعات الإنسانية و قد توجه إلى الجور و الآلام الإنسانية و لم يقتصر فيض أحمد فيض على حد ذاته بل تجاوز عنها إلى أبعاد العالم و أطرافيه و أكنافه و قال الناقد ثاقب الرزمي في هذا المجال:

> "برغم أن فيض أحمد فيض كان شاعراً جديداً و شاعراً ثورياً و هو تأثر ببلونردا و ناظم حكمت و رسول حمزة و آندرے وزيرنسكى في تجرباته الحديثة و كتب بعض القصائد على النهج الحديث و منها (منظر) و (*تری آنکھوں کا سمندر*) يعني (بحر عيونك) و (*پاس رہو*) يعني (ابق معي) و (*رنگ ہے دل کا مرے*) (هذا لون قلبي)."[1]

و اشترك فيض و الجواهري في أن المداواة المناسبة لجروح الناس ليست الوعظ والنصيحة فقط و إنهمالم يجعلاه مفيداً في هذا المجال كما ظهرت الحركة الإصلاحية في الشعر الأردي لإصلاح الاجتماع في ما هو قبل فيض أحمد فيض ولكنه لم يقبل هذه النزعة الأدبية و قال بأخذ الحقوق من السلطلة الحكومية بالشدة و العنف و لأجل هذا دعا الناس مخاطباً خطاباً ثورياً و هكذا فعل

---

(١). فیض محبت اور انقلاب کا شاعر، ثاقب رزمی، ص ١٧٧

الجواهري في كلامه السياسي و الاجتماعي وحث الناس على أخذحقوقهم على طريقة مباشرة بدون اختيار أية طريقة أخرى.

(٦) الاشتراك في التوازن بين التجربة الداخلية و التجربة الخارجية عند الشاعرين:

الشاعر عندما واجه حادثاً معيناً تطرأ عليه كيفية خاصة و تعرض هذه الكيفية الطارئة عليه في صورة الشعر بشكل عام و هذه الكيفيات الطارئة على الشعراء تكون الموضوعات التي أنشد الشاعر شعره بحسبها و بعبارة أخرى الغالب أن الشعراء لايعنون بانتخاب المواضيع لقصائدهم بل تشرشح المواضع عندهم حسب اللكيفات الطارئة عليهم فعند ما شاهدوا الوقع ذا الحزن يلقون أشعارهم في قالب الحزن و عندما يجربون ظاهرة الحب ينشدون كلامهم في أشعار الحب و هكذا في سائر المواضيع و بعبارة مختصرة تكون الموضيع لعامة الشعراء مطابقة للكيفات التي تطرأ عليها ولكن الجواهري و فيض أحمد فيض شاعران استثنائيان من هذه الناحية لأنهما لا ينشدان الأشعار طبق الكيفيات الطارئة عليهما بل عندم ظاهرة انتخاب المواضيع و إنهما يفكران حول المواضيع أولاً ثم تطرأ الكيفيات عليهم حسب المواضيع تصرفان كلامهما إلى هذه المواضيع و الكيفيات الطارئة على شاعر قسمان و أما القسم الأول فهي الكيفية التي لها علاقة بالداخل و ذات الشاعر و تسمى تجربة داخلية و هكذا يعبر الشاعر عنها أحياناً و أماالقسم الثاني فهي الكيفيات التي لم تكن لها أي علاقة بالداخل و ذات الشاعر بل تتعلق بالخارج يعني الحياة الخارجية الموجودة حول الشاعر و تسمى التجربة الخارجية فهاتان التجربتان موجودتان عند الشاعرين بشكل متوازن لأنهما لم ينشدا الكلام معبرين عن التجربة الداخلية مثل الحب و الحزن و المماسأة بل إنهما صرفا أشعارهما إلى المواضيع المتعلقة بالخارج يعني الحياة الخارجية و المسائل الموجودة في الاجتماع و الحياة الإنسانية العامة و عند سقطا في الحب أنشدا شعرهما في الحب متوجهين إلى هذا الموضوع و عندما شاهد البؤس في الاجتماع و الظلم على الشعب انتخابا مثل هذه المواضيع و قالا

الشعر وفقاً لها و لأجل هذا الناقدون بشكل عام لم يعتبوا الجواهري و فيض ومن جهة أنهما انحصر كلامهما في التجربة الداخلية فقط بل تتوازن التجربتان عندهما على نسق واحد كما تمكن ملاحظتهما في شعرهما و إن كانت التجربة الداخلية متقدمة على التجربة الخارجية عندهما.

فاشرك الجواهري و فيض أحمد فيض في التوازن بين التجربة الداخلية و التجربة الخارجية عندهما.

(٧)الاشتراك في اتحاد ظاهرة الهدفية في الاتجاه الشعري عند الجواهري وفيض:

الاختلاف في وظيفة الشعر و الشاعر اختلاف قديم فبعض الأدباء و الناقدين اتجهوا إلى أن وظيفة الشعر و الشاعر إيجاد التمتع و روعة البيان والتعبير الجميل فقط بينما الآخرون ذهبوا إلى أن وظيفة الشعر الشاعر لا تنحصر في الإبداع الرائع و تنظيم الألفاظ في قالب جاذب فقط بل أكثر من هذا من وظائف الشعر و الشاعر رعاية الهدف المعين ماوراء التبعير و الإنشاد و قالوا بأن وظيفة الشاعر ليست المشاهدة للحوادث و المظاهر التكوينية و الوقائع الإنسانية و إلقائها و تقديمها بأسلوب جالب ممتع فقط بل لابد له من مراعاة الهدف في خلف الإنشاد الشعري و الإبداع الأدبي وظاهرة الهدفية في الشعر مشتركة عند مهدي الجواهري و فيض أحمد فيض لأن الشاعرين لم يكتفوا بالأسلوب الرائع والألفاظ الجاذبة و التراكيب الجميلة بل كان هناك هدف معين في خلفية الإبداع الشعري عندهما كما هو واضح لمن قرأ ولاحظ كلام الجواهري أنه عندما أنشد الشعر أنشده للهدف المعين وهذه الظاهرة تبرز بجلاء في الشعر السياسي و الاجتماعي و الوصفي عنده فإنه عندما شاهد المرأة في الاجتماع العراقيلم ينظر إليها بنظرة الرجل العادي الشهوي الذي ينظر إليها بمجرد الاشتهاء بل عندما نظر الجواهري إليها حسبها فرداً حياًذا أهمية في الاجتماع و رفع الصوت لحقوقها و طالب الناس مكانتها الحقيقية كما أنشد قصيدته (الرجعيون) ضد بعض الشيوخ الذين خالفوا فتح المدرسة للبنات في النجف الأشرف و ذم هذا السلوك

ضد المرأة و هكذا فيض أحمد فيض لم يدرس مظاهر الكون و علاقتها مع الإنسان و التعامل البشري دراسة المشاهد فقط بل بعد المشاهدة جعلها موضوعاً لشعره مع الخلفية الهدفية في ذهنه و تبع الهدف الذي قرره في ماوراء التعبير الأدبي[١] كما قال فيض في قصيدة له.

اور بھی دکھ ہیں زمانے میں محبت کے سوا
راحتیں اور بھی ہیں وصل کی راحت کے سوا[٢]

الترجمة: هناك هموم أخرى أيضاً غير الحب
و هناك راحات أخرى غير راحة اللقاء بالحبيب

يعني جعل الأهداف المعينة وراء الشعر والحب و بيانه ليس هدف يوجب الركون الإنساني و هكذا مجرد إلقاء الشعر في القالب الجميل ليس سبباً لإيجادالاطمينان و السكون في داخل الإنسان بل لابد من هدف معين يهتم به الشاعر في التجربة الشعرية.

(٨) الاشتراك في عدم الخوف و التمرد في الاتجاه الشعري عند الجواهري و فيض:

لقب الجواهري بلقب شاعر العراق الأكبر ولم يلقب أي شاعر آخر عراقي بهذا اللقب و هكذا فيض عد شاعراً كبيراً عظيماً بعد إقبال ولكن التساؤل المطروح في المقام أنه لأي سبب لقب الجواهري بلقب الشاعر الأكبر و جعل فيض أحمد فيض شاعراً كبيراً؟ و هل هما كان شاعرين كبيرين لأجل شعرهما و عملهما الأدبي أولا بل كان هناك شيئ أكبر من هذا للحصول على المكانته الرفيعة في العالم الأدبي؟ فيقال في إجابة هذا التساؤل أنه لا شك في أن الشاعرين كانا فريدين و ممتازين من حيث التجربة الشعرية باعتبار الأسلوب و البيان ولكن جودة البيان لم تكن كافية في الحصول على المقام العظيم لهما بل كان

---

(١). فیض احمد فیض کی شاعری، اشتیاق احمد، ص ٥٧
(٢) نقش فریادی، فیض احمد فیض، ص ٥٣

هناك سر آخر زائداً على روعة عملهما الشعري و هو كان تعديهما من ذاتهما إلى الإنسان و همومه و آلامه و عدم إحساس الخوف عند بيان أزمة الإنسان و التمرد ضد الطغيان و الظلم و رفع الصوت في حق الإنسان الموجود في جميع البلاد كما هو واضح جداً في شعر الجواهري أنه كيف لاحظ الإنسان المحروم و كيف جاهد للناس و كيف حرك الشعب النائم على الثورة و الحصول على الحرية و كيف كشف الحجاب عن وجوه السطلة الحاكمة الظالمة و كيف نبه إلى عاقبة الظالمين كما هو قال:

أتعلـــم أن رقـــاب الطغـــاة أثقَلَهـــا الغُـــنْمُ و المـــآثم
و إن بطـــون العُتـــاة الـــتي مـــن الســـحت تهضِـــم ماتهضـــم

و قال في مقام آخر:

باق و أعمـــار الطغـــاة قصـــار مـــن ســـفر مجـــدك عـــاطرموّار
متجـاوب الأصـداء تفـح عبـيرة بطـف و نفـح شـناته أعصـار
رف الضـمر عليـه فهـو منـور طهـر كمـا يتفـتح النـوار[1]

و هكذا فيض أحمد فيض قال في حق الإنسانية بلا أي خوف و قاوم ضد النظام السياسي الظالم و طالب حقوق الإنسان و ركز على حريته و نفح روح الثورة في أجساد المتسضعفين و تمرد ضد الاستعمار الطاغي وحاربه فالتمرد و عدم الخوف في ذهينة الشاعرين جعلهما شاعرين كبيرين لأنهما قاوما في حق الإنسانية ضد القوات الظالمة بدون خوف و ملل و لأجل هذا هما لم يبقيا حيين بل الأحياء الأحرار نتيجة سعيهما و جهدهما.

(٩)الجانب المشترك في غرض المدح عند الشاعرين:

المدح بات غرضاً من الأغراض المهمة الشعر العربي و مال إليه جميع شعراء العرب كباراً و صغاراً ولكن المدح كغرض كان مقبولاً في الأزمنة الماضية أيضاًخصوصاً في زمن العباسيين و للمدح قسمان الأول مدح تكسبي و الثاني مدح نموذجي و أما الأول فالمراد

---

(١) ديوان الجواهري، مُحَمَّد مهدي الجواهري، ج٥، ص ٢٦١.

منه المدح الذي أبدعه الشاعرللحصول على الجائزة أو لكسب منصب خاص أومال من الشخصيات المتمولة من الملوك و القادة السياسين و لهذا القسم حظ كبير في الشعر العربي ولكنه أصبح قليلاً حسب مرور الزمان و أما القسم الثاني للمدح فهو المدح الذي أوجده الشاعر ناظراً إلى المواصفات الرفيعة و القيم العالية و الموازين الأخلاقية و الشروط الخاصة والقسم الثاني أكثر من القسم الأول عند الجواهري فهو مدح الشخصيات المختلفة و منها سياسية و منها علمية و غير ذلك و اشترك فيض أحمد فيض مع الجواهري في هذا الغرض و في أن فيض أحمد فيض لم يمدح أي شخص للحصول على المال أوالجاه بل مدح لأجل وجود الشروط الخاصة و الملاكات العالية و المواصفات العظيمة في داخل الشخصيات فالنذكر بعض نماذج من شعر الشاعرين المشتركين في غرض المدح.

فقال الجواهري في مدح رجال ثورة العشرين و قائدهاآية الله الشيرازي.

يـــرون أقصـــي مطمـــع في الحـــرب أن يستشـــهدوا
كأنمـــا ليســـت لهـــم نفوســـهم و الولـــد
يا ثـــورة العـــرب انهضـــي لا تخلقـــي مـــا جـــددوا
لا عـــاش شـــعب أهلـــه لســـانهم مقيـــد[1]

ثم قال في مدح قائد ثورة العشرين العلامة الشيرازي.

و دعـــوة مشـــهودة تـــدعو ليـــوم يشـــهد
قـــام بهـــا مقلـــد بعزمـــه مجتهـــد
مُحَمَّد و معجـــز مثلـــك يا مُحَمَّد ص [2]

و قال فيض أحمد فيض في مدح العلامة إقبال:

آیا ہے ہمارے دیس میں اک خوش نوافقیر
آیا اور اپنی دھن میں غزل خواں گز رگیا
سنسان راہیں خلق سے آباد ہو گئیں
ویران میکدوں کا نصیبہ سنور گیا[3]

---

(١). ديوان الجواهري ، مُحَمَّد مهدي الجواهري ، ج٥، ص ٣٠

(٢) الجواهري في العيون من أشعاره، هادي العلوي، ص ٤٥

(٣) نقش فریادی، فیض احمد فیض، مشمولہ نسخہ ھائے وفا، ص ٧٧

الترجمة:جاء في وطننا سائل ذو صوت لين و جاء و غنى الغزل باحنه و الطرق المخربة أصبحت معمرةبالخلق وحسن حظ خانة الخمر المخربة وبعض العيون وصلت إليه فقط ولكنه انجذبت أغنيته في قلوب الجميع فابتعد الملك مثيل السائل و الآن طرق وطننااحزينةمرة أخرى.

و قال أيضاً في مدح مولانا حسرت موهاني و هو شاعر أردي كبير.

مرجائیں گے ظالم کی حمایت نہ کریں گے
احرار کبھی ترک روایت نہ کریں گے
کیا کچھ نہ ملا ہےجو کبھی تجھ سےملے گا
اب تیرے نہ ملنے کی شکایت نہ کریں گے[1]

الترجمة: نموت ولكننا لا ندعم الظالم و الأحرار لن يتركوا هذا التقليد ووجدت كل شيء عندما التقيتك و الآن لا نشكو عدم لقائك. الليل قد مضى و النهار سيمضي أيضا و لانحكي جميع ما تحملناه كل حين و هذا الفقر الذي هو عوض سر القلب يكفينا و لا نطالب الملك ولا الولاية.

(١٠)الجانب المشترك في غرض الرثاء عند الجواهري و فيض:

الرثاء غرض شائع في الشعر العربي منذ الزمان القديم حتى أنه كان من أهم الأغراض في الزمن الجاهلي أيضاًو الرثاء عند الجواهري كان مختلفاً عن سائر شعراء اللغة العربية لأنه ينقسم عنده إلى قسمين و أما القسم الأول فهو الرثاء الخاص و المراد منه الرثاء الذي أوجده الجواهري لنفسه و لأقربائه و أحبائه و أما القسم الثاني فهو الرثاء العام و المراد منه الرثاء الذي أنشده لعامة الشخصيات البارزة و القيمة و منها شخصيات سياسية و منها شخصيات اجتماعية و منها شخصيات أدبية و من خصائص رثاء الجواهري أنه اتخذ الرثاء مفتاحاً للدخول في مفردات متنوعة و لأجل هذا يوجد في رثاء الجواهري طابع سياسي تهكمي و نقد للأوضاع القاسية و تعرض فيها إلى بعض المسائل السياسية و الاجتماعية و عندما تعرض لرثاء نفسه قال:

---

(١)غبار ايام، فيض احمد فيض، ص٢٢

من منكم رغم الحياة و عيبها — لم يحتسب للموت ألفَ حساب
أنا أبغض الموت اللئيم وظيفه — بغضي طيوف مخاتل نصاب
ذنب تُرصِّدني و فوق نُيوبه — دمُ أخوتي و أقاربي و صحابي[١]

و هذا النوع من الرثاء يحسب من الرثاء الخاص عند الجواهري.

و أما الرثاء العام عند الجواهري فهو يتعلق بالشخصيات العديدة و منها شخصيات دينية و غير دينية كما هورثى لأمير الشعراء أحمد الشوقي كالتالي:

طوى الموت رب القوافي الغرر — و أصبح شوقي رهينَ الحُفَر
و جئنا نعزي به الحاضرين — كأن لم يكن أمس فيمن حضر
ولكن يريد الفتى أن يدوم — ولو دام ساد عليه الضجر
و يأبي التنازع طولَ البقاء — و تأباه بُقْيا نفوسٍ أخر[٢]

و فيض أحمد فيض اشترك مع الجواهري في تناول هذا الغرض و إن كان الرثاء في الأدب الأردي يحسب للإمام حسين عليه السلام بشكل خاص لأنه عندما أطلق لفظ الرثاء في اللغة الأردية يفهم منه رثاء الإمام حسين عليه السلام و فيض أحمد فيض أنشد كلاماً رثائياً في حق الإمام حسين عليه السلام ولكن فيض أحمد فيض رثى الأشخاص الآخرين أيضا كما أنشد قصيدة رثائية في الجندي وقال:

اٹھو اب ماٹی سے اٹھو
اب جاگو میرے لال
تمری سیج سجاون کارن
دیکھ آئی رین اندھیارن
نیلے شال دو شالے لے کر[٣]

الترجمة:. قوموا من التراب الآن واستقيظوا حبيبي الآن استيقظوا حبيبي انظروا جاء الظلام لتزيين سريركم بالرداء الأزرق ذي طرفين.

---

(١) الجواهري في العيون من أشعاره، هادي العلوي، ص ٩٧.
(٢). ديوان الجواهري ، محمّد مهدي الجواهري ، ج ٢، ص ١٣١.
(٣)، نسخہ ہائے وفا، فیض احمد فیض ،ص ۴۱۲

الجواهري و فيض أحمد فيض اشتركا في إنشاد الرثاء في حق الإمام حسين (ع) كما ذكرنا سابقاً فالقصيدة الرثائية التي أنشدها الجواهري في حق الإمام حسين (ع) تعد من أجمل إبداعاته و تنتهي هذه القصيدة الرثائية بحرف (العين) و لأجل هذا تسمى قصيدة عينية و علقت على الباب الرئيسي الطالع إلى الرواق الحيسني (ع) و هي خمسة عشر بيتاً مكتوباً بالذهب في حرم الإمام حسين (ع) و نذكر بعض مقاطعها:

فِـداءٌ لَمثـواكَ مِـن مَضْـجَعِ تَنَـــــوَّرَ بالأبلَـــــج الأروَعِ
بأعبـقَ مـن نَفحـاتِ الجِنـانِ رَوحـاً ، ومـن مِسـكِها أضـوع
ورَعيـاً ليومِـكَ يـومِ " الطُفـوف" وسَـقياً لأرضِـكَ مِـن مَصْـرَع
وحُـزناً عليـك بحَـبْسِ النُفـوسِ علـــى نهجِـــكَ النَّيِّرِالمَهْيَـــع
وصَـوتاً لمجـدِكَ مِـنْ أنْ يُـذالَ بمـا أنـت تأباهُ مِـن مُبّـدع
فيـا ايُّهـا الـوِتْرُ في الخالِـدين فـــذّاً ، إلى الآنَ لم يُشْـــفَع[1]

و هكذا أنشد فيض أحمد فيض قصيدة رثائية في حق الإمام حسين (ع) بما لفظه كالتالي

رات آئی ہے شبیر پہ یلغار بلا ہے
ساتھی نہ کوئی یار نہ غم خوار رہا ہے
مونس ہے تو اک درد کی گھنگور گھٹا ہے
مشفق ہے تو اک دل کے دھرکنے کی صدا ہے
تنہائی کی، غربت کی، پریشانی کی شب ہے
یہ خانہ شبیر کی ویرانی کی شب ہے
دشمن کی سپہ خواب میں مدہوش پڑی تھی
پل بھر کو کسی کی نہ ادھر آنکھ لگی تھی
یہ رات بہت آل محمد ص پہ کڑی تھی
رہ رہ کے بکا اہل حرم کرتے تھے ایسے
تھم تھم کے دیا آخر شب جلتا ہے جیسے[2]

---

(١)، الأعمال الشعرية الكاملة لمحمد مهدي الجواهري، الجواهري، مُحَمَّد مهدي ص٤٩١، دار الحرية للطباعة و النشر، بغداد، ٢٠٠١.

(٢)نسخہ ھائے وفا، فیض احمد فیض، ص۵۵۱

الترجمة: جاء الليل و هجم على حسين (ع) البلاء و ليس هناك أي صاحب و لامؤاس و ليس هناك أي أنيس سواء سحاب الألم و ليس هناك أي شفيق إلا صوت خفتان القلب و هذه الليلة ليلة الخلوة و الغربة و المصيبة و هذه الليلة ليلة خرابة بيت الحسين (ع) وجيش العدد كانوا نائمين كالمغمى عليهم ولكنه هناك لم ينم أي واحد حتى للحظةو كل ساعة هذه الليلة كانت كساعة القيامة و هي كانت صعبة جداً على آل مُحَمَّد (ص)و كان يبكي الأهل الحرم مرارا كما يضيئ المصباح بالهدو في نهاية الليل.

(١١)الجانب المشترك في غرض الوصف عند الجواهري و فيض أحمد فيض:

يعد الوصف في الشعر العربي قديماً وحديثاً من أهم الأغراض الشعرية و كل شاعر تعرض له قديما كان أو جديداً وعربياً كان أو أعجمياً بل قال بعض الناقدين أن غرض الوصف هي غرض أساسي في الشعر العربي و بقية جميع الأغراض الشعرية تعود إليه و اهتم الجواهري بهذا الغرض في بداية حياتها الشعرية لأنه عندما زار إيران في عام ١٩٢٤م توجه إلى غرض الوصف و السبب في ذلك أن الجواهري كان يعيش في جنوب العراق في النجف الأشرف و هي مدينة واقعة في منطقة صحراوية و هي ليست منطقة جميلة في الحقيقة لأن حسن الصحراء لم يكن أكثر من المناطق الخضراء و إن كانت هناك روعة للصحراء أيضاً ولكن الجواهري عندما سافر إلى إيران تأثر من بساتينها وحدائقها وجبالها وسهولها فبدأ في الشعر في غرض الوصف و قبل إنشاده الشعر في غرض الوصف كان ينشد الشعر في غرض الشعر السياسي و هذا كان ناتج الأوضاع السياسية التي أحاطت به آنذاك و له قصائد عديدة قيلت في غرض الوصف و أكثر وصفه للطبيعة كما وصف منطقة(در بند) في قصيدته (على در بند) و هكذا وصف الحالة فيما بعد المطر في قصيدته (بعد المطر) و اشترك فيض أحمد فيض في هذا الغرض مع الجواهري و أجاد فيض في هذا الغرض كما وصف مدينة كراتشي في بعض قصائده و هكذا وصف الصباح في قصيدة (صباح الحرية) نذكر بعض نماذج من القصائد الوصفية للجواهري و فيض أحمد فيض و أما الجواهري فقال كالتالي:

ستمرانات طهران

هــب النســيم فهبــت الأشــواق وهفــاً إلــيكم قلبــه الخفــاق
هـي (فـارس) و هـواء ريـح الصـبا و سماءهـــا الأغصـــان والأوراق
(ستمران) تعجبـني و زهـرة روضـها و هــواء هــا و نميرهــا الرَّقــراق[١]

و قال في قصيدته " على در بند" و هي منطقة رائعة حداً في داخل مدينة طهران:

قُـريٍ نظِّمـت نظيمَ الجمـان قلائـداً أوالــدررمنزداناً أو ألمــاس رصــعاً
صفوف من الأشجار قابلن مثلها كمامصـرع في الشـعرقابل مصـرعاً
وقفت على النهر الذي من خريره فرعت من الشعر الإلهي مطلعاً[٢]

و هكذا وصف فيض أحمد فيض ملامح الطبيعة و ظواهر الكون بأسلوب جميل جداً. و له قصائد عديدة أيضاً في غرض الوصف و لكننا من بعضها فقال فيض أحمد فيض في قصيدة له في غرض الوصف و وصف مدينة الأضواء بأسلوب رائع جداً:

اے روشنیوں کے شہر
کون کہے کس سمت ہے تیری روشنیوں کی راہ
ہر جانب بے نور کھڑی ہےہجر کی شہر پناہ
تھک کر ہر سو بیٹھ رہی ہے شوق کی مانند سپاہ
آج مرا دل فکر میں ہے
اے روشنیوں کے شہر[٣]

الترجمة:يا مدينة الأنوار!من الذي يخبر عن جهة طريق أنوارك وملجأ المدينة للهجران قائم بدون نور في كل مكان والجيش يجلس بعد التعب في كل جهة كالشوق.

---

(١). ديوان الجواهري ، مُحَمَّد مهدي الجواهري ، ج١، ص ٣٦٠
٢ نفس المصدر ، ج١، ص ٣٦٠
(٣)نسخه هائے وفا، فیض احمد فیض، ص٢٦٢

(١٣)الجانب المشترك في غرض شعر الوطن عند الجواهري و فيض:

حب الوطن ظاهرة طبيعة و كل إنسان يحب وطنه لأن الوطن يتدخل في تكوين الإنسان مادياً و روحياً و الإنسان ينبت من الأرض كما تنبت سائر النبابات لأن النطفة التي تقع في رحم الأم نتيجة الغذاء الذي يأكله الإنسان من أرض وطنه و تتكون جوارحه بالتغذي من أرض الوطن و لعل هذا هو السبب في تسمية أرض الوطن أماً و كما يتقلق الإنسان عندما بعد عن أمه هكذا يتقلق عندما بعد عن وطنه والحب للوطن تختلف مدارجه حسب اختلاف طبائع الإنسان و الشاعر أشد إحساساً حباً و بغضاً فالجواهري و فيض أحمد فيض اشتركا في هذا الإحساس لأجل هذا أنشدا قصائد عديدة في حب الوطن و جاهدا للمواطنين في جميع المجالات بل قال بروفيسر فتح مُحَمَّد ملك عن فيض أحمد فيض بأنه كانت له حبيبتان و واحدة منهما كانت مرأة عشقها و الثانية الوطن و تحمل الجواهري و فيض أحمد فيض مشاكل كثيرة لأجل حبهما لوطنهما كما اعتقلا و انتقلا إلى السجن لحب شعب الوطن ولكن الجدير بالذكر في المقام أنه هناك فرق كبير بين الوطن والحكومة الوطنية لأن الوطن هو مكان و ظرف للمواطنين ولكن الحكومة الوطنية تمثل مجموعة من الناس الذين حكموا الناس و عندما هاجم الجواهري أو فيض أحمد فيض على حكومات عصرهما لا تجعل هذه المهاجمة على الوطن لأن الوطن شيئ والحكومة الوطنية شيئ آخر و يشتد حب الوطن عندما سافر الإنسان إلى البلاد المغتربة و الابتعاد عن الوطن يعد من أصعب صعوبأت الجواهري و فيض أحمد فيض و عندما مر الشاعران خلال هذه التجربة أنشدا شعراً خلاباً جداً نذكر بعض نمارج أشعارهما التي قالاها في حب وطنهما:

قال الجواهري: في قصيدته الرائعة(أطياف و أشباح):

سهرت و طال شوقي للعراق و هل يدنو بعيد باشتياق
وما ليلي هنا أرق لديغ و لاليلي هناك بسحر راقي
ولكن تربة تجفو و تحلو كما حلت المعاطن للنياق[١]

---

(١). ديوان الجواهري ، مُحَمَّد مهدي الجواهري ، ج ١، ص ٤٧٩.

و عندما اغترب الجواهري قال في الغربة قصيدة في حب وطنه (بين قطرين):

سقي تربها من ريق الميزان هطال ديار بعثن الوقَ و الشوقُ قتال
وما سرني في البعدحال تحسَّنت بلادي أشهي و إن ساءت الحال
فمن شاقه بردُ النعيم بفارس فإني إلى حرالعراقين ميال
أحب حصاها و هو جمر مؤجَّج و أهوى ثراها و هو شوك و أدغال[1]

و أما فيض أحمد فيض فقال حصة كبيرة من أشعاره في حب الوطن نذكر بعض نماذجها في ما يأتي:

نثار میں تری گلیوں کے اے وطن کہ جہاں
چلی ہے رسم کہ کوئی نہ سرا اٹھا کے چلے
جو کوئی چاہنے والا طواف کو نکلے
نظر چرا کے چلے جسم و جاں بچا کے چلے[2]

الترجمة: فداءً يا شوارع عالم الوطن و الرائج- أن لا يرفع الماشي رأسه و عندما خرج واحد- للطواف غض نظره و حفظ جسمه وحياته.

و قال في مقام آخر:

چایا ہے اسی رنگ میں لیلائے وطن کو
تڑپا ہے اسی طور سے دل اس کی لگن میں
ڈھونڈی ہے یو یہی شوق نے آسائش منزل
رخسار کے خم میں کبھی کا کل کا شکن میں[3]

الترجمة: أحب ليلي الوطن في هذا اللون و اضطرب القلب له في هذا الطور و الشوق بحث عن راحة منزله على هذا النهج في انحناء الخدمرةًو في انحناء الشعر المتمد على الجبهة.

عند قيامه في بروت ذكر وطنه كالتالي:

---

(١) ديوان الجواهري ، محمَّد مهدي الجواهري ، ج١، ص ٢٠٩.

(٢) نسخہ ھائے وفا، فیض احمد فیض، ص١٦١

(٣) نفس المصدر، ص١٤٣

خیال سوئے وطن رواں ہے
سمندروں کی ایال تھامے
ہزار وہم و گمان سنبھالے
کئی طرح کے سوال تھامے[١]

الترجمة: الخيال راحل إلى الوطن متمسكاً بالشعر الطويل لفرس البحور حاملاً لآلاف الظنون و الأسئلة.

(١٣)الجانب المشترك في غرض الشعر السياسي عند الجواهري و فيض:

هناك اشتراكات عديدة بين الجواهري و فيض في غرض الشعر السياسي و أما الأول فهو أنهما جعلاه غرضاً مهماً جداً و أعطاه مقاماًخاصاً في شعره و أما الثاني فهو مع أنهما مالا إلى الأغراض الأخرى و أنشدا الأشعار فيها ولكن أكثر كلامهما محتو على هذا الغرض أي الشعر السياسي و مضت حياتهما في الاشتغال في الأمور السياسية و باشراها و أما الاشتراك الثالث فهو أن المراد من السياسة عندهما واحد و هو المقاومة و عدم الركون و الاطمينان ضد الساسة الطغاة و الفاسدين و ليس المراد من السياسة عندهما معناها القبيح و هو الحصول على التملق السياسي و جعل السياسة وسيلة للحصول على المناصب الخاصة و جمع الأموال بدون التفات إلى الفقراء و المساكين و المستضعفين بل قاوما ضد النظام الظالم و الطاغي على الفقراء و المحرومين وعامة الناس في حقهم و جاهدا في هذا المجال مجاهدة حوت على حياته و في الحقيقة تجاوزا عن الطموع الذاتية و بحر الذات وصلا إلى ساحل الأغيار و الناس و تجملا الآلام لأجل الناس وجعلاشعرهما سيفاً صيقلاً ضد الظالمين ولأجل ذلك قد اعتقلا مراراً و انتقلا إلى السجون ولكنهما لم يتعبا في المجال و شاركا في التظاهرات الشعبية و شجعاها و مجدا الشهداء و الجرحى للحصول على الحرية الحقيقة و أما

---

(١) نسخہ ہائے وفا، فیض احمد فیض، ص٦٦٣

الاشتراك الرابع فهو رغبا إلى الاشتراكية من حيث الاتجاه السياسي لأنهما طالبا الحكومة الجمهورية بمعنى أن الشعب هم المستحقون للحكومة حقيقة و خالفا النظام الطبقي و النظام الرأسمالي بكل الوضوح و أما الاشتراك الخامس فهو أن احتجاجهما لم يكن منحصراً ضد الظالمين الموجود بين في باكستان و العراق آنذاك بل رفعا صوتهما ضد الظالم أينما يوجد في العالم و عندما سافرا إلى البلاد المختلفة في العالم لعبا دوراً هاماً في إلفات أنظار الناس إلى قضية الظالم و المظلوم و الطاغي و المحروم ونبه صنف الشعراء إلى أن بيان أوصاف الطبيعة و موافقات المرأة لم يبرأ ذمتنا بل علينا أن نبرز القضايا السياسية و الاجتماعية أمام الناس.

فالنذكر بعض نماذج الشعر السياسي من أشعار الجواهري و فيض و نبدأ بذكر النماذج من أشعار الجواهري السياسية.

قال في قصيدة (سجين قبرص):

هـــي الحيـــاة بحـــلاء و إمـــراء تمضي شعاعاً كزند القادح الواري
ســجية الــدهر و البلــوى ســجيته تقلُّـــبٌ بـــين إقبـــال و إدبار[1]

قال مستهزئاً بالاستعمار البريطاني.

ماللتمـــــدن لا ينفـــــك ذا بِـــــدَع في الكون بأنف منها وحشه الضاري
كم ذا يسمعون أحراراً و قد شهدت فعـــالهم أنهـــا مـــن غـــير أحـــرار
نهضـــاً بـــني العـــرب العَـــرْباءأنكُمُ فـــرائسٌ بـــين أنيـــاب و أظفـــار
أرقـــــدة و هـــــواناً أن بعضـــــها ممايفُـــــتُّ بأصـــفاد و أحجـــار[2]

و قال مخاطباً للمرجع الديني قائد ثورة العشرين آيةالله الشيرازي:

و محـي الليـل ألـتم يحمـئ بطرفـه ثغـوراً أضـاعتها العيـون الهواجـع
مهيـــب إذا رام الـــبلاد بلفظـــة تـــدانت لـــه أطـــرافهن الشواســـع
ينـــام بإحـــدي مقلتيـــة و يتقـــي بأخرى الأعادي فهو يقظان هاجع[3]

---

(١) ديوان الجواهري، مُحَمَّد مهدي الجواهري ج١، ص ٢٨٧.

(٢). الجواهري في العيون من أشعاره، هادي العلوي، ص ٦٢.

(٣) ديوان الجواهري ، مُحَمَّد مهدي الجواهري ج١، ص ١٠١.

و المناسب ذكر بعض النماذج لشعر فيض أحمد فيض السياسي وعندما اعتقل فيض و ألقى في السجن أنشد القصيدة التالية:

فکر دلداری گلزار کروں یا نہ کروں
ذکر مرغان گرفتار کروں یا نہ کروں
قصہ سازش اغیار کہوں یا نہ کہوں
شکوہ یار طرحداد کروں یا نہ کروں[١]

الترجمة:هل أفكر حول عشق الحديقة أو لا ؟هل أذكر الدجاج المعتقل أولا؟ هل أقول قصة مؤامرة غير أولا؟هل أشكوالصديق المقترح أو لا؟

و عند سقوط المملكة الإيرانية قال القصيدة الشهيرة (يبقى وجه ربك):

ہم دیکھیں گے
لازم ہے کہ ہم بھی دیکھیں گے
وہ دن کہ جس کا وعدہ ہے
جو لوح ازل میں لکھا ہے
جب ظلم و ستم کے کوہ گراں
روئی کی طرح اڑ جائیں گے
ہم محکوموں کے پاؤں تلے
جب دھرتی ڈھڑ ڈھڑ دھڑکے گی
اور اہل حکم کے سر اوپر
جب بجلی کڑ کڑ کڑکے گی[٢]

الترجمة: سوف ننظر وعلينا أن سوف ننظر أيضا. اليوم الذي وعدبه وكتب في لوح الأزل إذا يطير الجبل الثقيل لأجل الظلم والجور كلقطان.اذا تهتز الأرض اهتزازاتحت أقدامنا المحكومين واذا رعد البرق بصوته على رؤوس أهل السلطة وإذا رفعت الأصنام من كعبة أرض الله وإذا نجلس نحن أهل الصفا والمرفوضون من قبل الحرم وإذا أوثب

---

(١) نسخہ ہائے وفا، فیض احمد فیض، ص١٤١
(٢) نفس المصدر، ص٤٣٢

التاج وسقطت العروش ثم لم يبق إلا اسم الله الذي هو غائب وظاهر وهو منظورونا ظرورفع شعار أناالحق الذي هو أنا وأنتم وسيحكم خلق الله الذي هو أنا وأنتم.

(١٤)الجانب المشترك في غرض الغزل عند الجواهري و فيض:

اشترك الجواهري و فيض أحمد فيض في أن غرض الغزل عندهما أقل حجماً من سائر الأغراض الشعرية و بينما الشعر السياسي و الشعر الاجتماعي في كلامهما أكثر حجماً من سائر الأغراض الشعرية و السبب في ذلك أن الجواهري لم تتحق له تجربة الحب إلا قليلاً في حياته لأنه تولد في العائلة الدينية و البيئة الدينية التي لم تمسح له الاختلاط مع النساء إلا قليلاً و مع ذلك حدثت له تجربة الحب مرتين في حياته الابتدائية و أما المرة الأولي لسقوط الجواهري في تجربة الحب فهي حدثت عندما كان الجواهري في الثامنة من عمره و أما المرة الثانية لسقوطه في تجربة الحب فهي تحققت عندما كان الجواهري في سن العشرين من عمره ولكنه لم يكتب عن هذه التجربة كثيراً للأوضاع الاجتماعية و الموانع الذاتية حيث إنه كان مرتدياً في الزي الحوزي عندحصول هاتين التجرتين و كان يدرس في الحوزة العلمية آنذاك فهده الحالة لم تتوفر له الفرصة الحرة لإلقاء ما شعره في داخله من العواطف و أما فيض أحمد فيض فإنه إن لم يكن محدوداً و محصوراً في الحصار الديني كالجواهري ولكنه مع ذلك نسبة شعر الغزل عنده أقل من سائر الأغراض الشعرية خصوصاً الشعر السياسي و الشعر الاجتماعي و هو سقط في حب المرأة مرتين في حياته و لم ينجح في التجربة الأولى ولكنه نجح في التجربة الثانية للحب عندما عشق زوجته أيلس فتزوج بها واشتراك الجواهري و فيض أحمد فيض في أن البراعة الشعرية كانت أقل منزلة و مرتبة عندهما في شعر الغزل بينما أظهرا مهارتهما في إنشاد الشعر في سائر الأغراض الشعرية و لعل السبب في ذلك عدم حدوث تجربة الحب القوية عندهما و معلوم أن براعة إلقاء الشعر تتوقف على عمق التجربة الشعرية و صدقها فإذا تتعمق التجربة الشعرية تقوي الإلقاء و الأنشاد لأن قوة التجربة تحس بين السطور و هي تؤثر على القارئ و السامع و إذا لم تكن قوية لم تكن مؤثرة في الإبداع و الإنشاد فلأجل ذلك لم يكن الإنشاد للشعر عندهما أبرع من سائر الأغراض الشعرية بينما التجربة الشعرية في الشعر السياسي و الشعر الاجتماعي كانت قوية جداً عندهما فلأجل هذا أحسن الإنشاد في مجال الشعر السياسي و الشعر الاجتماعي حيث جعلاها هدفاً

مهماً في حياتهما و خاضا في هذه التجربة خوضاً عميقاً فأنتجا عملاً أصبح علامة و آية لعظتهما الشعرية.يذكر بعض نماذج شعر الغزل للجواهري في ما يأتي:

قال:

جربيني من قبل أن تزدريني و إذا ماذممتِني فاهجريني
و يقيناً ستندمين على أنكِ من قبل كنت لم تعرفيني
لا تقيسي على ملامح وجهي جميعَ شؤوني
أنا لي في الحياة طبع رقيق يتنافى ولون وجهي الحزين
أنا ضد الجمهور في العيش و ضدُّه في الدين[١]

و قال في قصيدته (العريانة).

أنت تدرين أنني ذولُبانة الهوى يتثير في المجانة
و قوافي مثل حنسك لما تتعرَّين حرةٌ عريانة
و إذا الحب ثارفي فلا تمنع أيُّ احتشامة ثورانه
فلماذا تحاولين أن أعلن ما ينكر الورى إعلانه[٢]

و أما بعض نماذج شعر الغزل فيض أحمد فيض فهو كالتالي:

قال فيض أحمد فيض:

پھر حریف بہار ہو بیٹھے
جانے کس کس کو آج رو بیٹھے
ساری دنیا سے دور ہو جائے
جو ذرا تیرے پاس ہو بیٹھے[٣]

الترجمة: أصبحت حريفاً للربيع و لا أعلم بأنني لمن أبكي اليوم و من يجلس قريباً منك يبعد عن العالم كله.

و قال فيض أحمد فيض في قصيدة غزلية أخرى:

---

(١). ديوان الجواهري ، مُحَمَّد مهدي الجواهري ج١، ص ٢١٧.

(٢). الجواهري في العيون من أشعاره، هادي العلوي، ص ١٠٩.

(٣) نسخہ ہائے وفا، فیض احمد فیض، ص ۴۷

یاد کا پھر کوئی دروازہ کھلا آخر شب
دل میں بکھری کوئی خوشبوئے قبا آخر شب

صبح پھوٹی تو پہلو سے اٹھا آخر شب
وہ جو اک عمر سے آیا نہ گیا آخر شب

چاند سے ماند ستاروں نے کہا آخر شب
کون کرتا ہے وفا عہد وفا آخر شب

گھر جو ویران تھا سر شام وہ کیسے کیسے
فرقت یارنے آباد کیا آخر شب

جس ادا سے کوئی آیا تھا کبھی اول صبح
اسی انداز سے چل باد صبا آخر شب[1]

الترجمة: فتح باب الذكرى في نهاية الليل وانتشر عطر القميص في نهاية الليل واستيقظ من الجنب الشخص الذي لم يجيء ولم يذهب منذ مدة طويلةفي نهاية الليل عندما انفجر الصبح وقال القمر للنجوم الباهتة في نهاية الليل من الذي يفي العهدفي نهاية الليل وكيف عمر البيت المخرب فراق الصديق في نهاية الليل وكما جاء ما واحد في بداية الصباح انطلق مثله ياهواء الصبا في نهاية الليل.

(١٥)الجانب المشترك في غرض الإنسانية في شعر الجواهري و فيض:

العنصر المهم الذي جعل الجواهري شاعراً عظيماً حمايتة للإنسانية لأن الجواهري تجاوز حدود النفس و الذات و تجاوز حدود العراق والبلاد العربية أيضاً

---

(١) نسخہ ہائے وفا، فیض احمد فیض، ص٦٢١

و كتب كثيراً في حق الإنسانية بدون فرق بين اللسان و الأوطان و الألوان كما كتب في حق المظلومين في فلسطين وحق المظلومين في العراق بل في حق جميع المظلومين الموجودين في جميع أرجاء العالم و لأجل هذا دعي مراراً للمشاركة في مؤتمر المثقفين العالميين ولكنه لم يذهب إليه إلامرة واحدة للمشاركة فيه إذا انعقد في مدينة (برسلاو) و بعد ذلك دعي أيضاًولكنه لم يشارك فيه لأجل الأوضاع السياسية القاسية في العراق آنذاك و كان الجواهري عضواً متحركاً للمجلس المركزي للسلم العالمي وله خدمات جديدة بالذكر في مجال الإنسانية.

هكذا فيض أحمد فيض كان مشهوراً لكونه شاعراً إنسانياً وكتب في هذا المجال كثيراً و رفع رأية الإنسانية في جميع العالم و قاوم ضد جميع الطغاة الموجودين في أنحاء العالم كما أنشد الأشعار في حق مظلومي فلسطين و هكذا كتب في حق الشباب الذين قتلوا في إيران و كان يرشد الشعراء الجدد أن يخرجوا عن حدود أنفسهم ويتقدموا إلى أوسع نطاق الإنسانية و جعل الملاك في كون الشاعر عظيماً خروجه عن ذاته و ذهابه إلى ما هو خارج عنها من هموم الإنسانية فالشاعران كانا من محبي الإنسانية و من مدافعيها و حاميها نذكر بعض الكلام من أشعارهما في الإنسانية نموذجاً.

قال الجواهري في حق الإنسانية المظلومة في فلسطين في قصيدته (فلسطين الدامية):

لـو اسـتطعتُ نشـرتُ الحـزنَ والألمـا
علـى فِلسْـطينَ مسـودّاً لهـا علمـا

سـاءت نهـاريَّ يقظـاناً فجائعُهـا
وسـئن ليلـيَ إذ صُـوِّرْنَ لي حلمـا

رمتُ السكوتَ حداداً يوم مَصْرَعِها
فلـو تُرِكـتُ وشـاني مـا فتحـت فـم

أكلمـا عصـفت بالشـعب عاصـفةٌ
هوجاءُ نستصرخُ القرطاسَ والقلما ؟

هـل أنقَـذ الشـام كُتـابٌ بمـا كتبـوا
أو شـاعرٌ صـانَ بغـداداً بمـا نظمـا

فمـــا لقلـــبيَ جياشـــاً بعاطفـــةٍ
لو كـان يصـدقُ فيها لاستفاضَ دما

حسـب العواطـف تعبـيراً ومنقصـةً
أنْ لـيس تضـمنُ لا بُـرءاً ولا سـقما

مـا سـري ومَضـاءُ السـيفِ يُعـوزوني
أني ملكـــتُ لســـاناً نافثـــاً ضَـــرما

دم يفـــور علـــى الأعقـــاب فـــائرُهُ
مهانـةٌ ارتضـي كفـواً لـه الكلمـا[1]

و قال فيض أحمد فيض في حق الإنسانية كالتالي في حق الطفل الفلسطيني:

مت رو بچے
رو رو کے ابھی
تیری امی کی آنکھ لگی ہے
مت رو بچے
کچھ ہی پہلے
تیرے ابانے
اپنے غم سے رخصت لی ہے[2]

الترجمة: لا تبك أيها الطفل لأن أمك تنام- بعد البكاء حالياً و لا تبك أيها الطفل لأن أباك- قد ترخص من ألمه قبل قليل.

---

(١) ديوان الجواهري، مُحَمَّد مهدي الجواهري ج١، ص ٤٧١.

(٢) نسخہ ہائے وفا، فیض احمد فیض، ص٦٥٨

(١٦)الجانب المشترك بين الجواهري وفيض في غرض الشعر الاجتماعي:

كما قلناسابقاً أن الجواهري أكثر أشعاره كانت في غرض السياسية و الاجتماع و ركز على القضايا الاجتماعية خصوصاً و أبرزها أمام السلطة الحكومية و الناس كما وجه عنايتهم إلى قصة التوزيع غير المساوي للثروة و المال و هكذا كتب على قضية النظام الطبقي و الأقطاعي و قاوم ضد الظالمين في حق الناس مطالباً لحقوقهم في الاجتماع و أصبح صوتاً صارخاً في أوساط العالم رافعاً رأية الحقوق الاجتماعية للمواطنين والإنسان وفي عصر الجواهري كانت المرأة في العراق واجهت احتقاراً في الاجتماع حيث حرمت عن التعليم وسائرحقوقها فأنشد الجواهري الشعر مطالباً لحقوقها في الاجتماع و هكذا فيض اشترك مع الجواهري في غرض شعر الاجتماع و كشف عن الظلم في الاجتماع بمختلف أشكاله وأطواره فكتب فيض كالجواهري حول مسئلة النظام الطبقي و النظام الأقطاعي و أنشد في حق العمال المحرومين من حقوقهم في الاجتماع و حاول لإقامة الأمن و الإنصاف في الاجتماع و طالب الحرية الإنسانية في الاجتماع و لأجل هذه الأنشطة تحصل على جائزة لنين من قبل الحكومة الروسيا و نذكر بعض أشعار الجواهري و فيض في غرض الشعر الاجتماعي نموذجاًوأما الجواهري فقال ضد النظام الطبقي و الأقطاعي:

هي الأرضُ لم يَخْصُصْ لها اللهُ مالكاً
يُصَـــرَّفُها مُسْـــتَهْتَراً في الجـــرائم
ولم يَبْـغِ منهـا أنْ يكـونَ نَتاجُهـا
شَـــقاوةَ مظلـــومٍ ونعمـــةَ ظـــالم
عجِبـــتُ لخلْـــقٍ في المَغـــارِمِ رازحٍ
يُقـــدِّمُ مـــا تجـــني يـــداهُ لغـــانم
و أنكـا مـن هـذا التغـابُنِ قُرْحَـةً
غبـــاوةُ مَخْـــدومٍ وفِطنـــةُ خـــادمو
كـمْ مِـن خُمـولٍ لاحَ في وجـه مـتْرفٍ
وكـمْ من نبـوغٍ شـعَّ في عـينِ عـادِم[1]

---

(١). ديوان الجواهري ، مُحَمَّد مهدي الجواهري ،ج٢، ص ٣٥٧.

و قال الجواهري في حق المرأة المظلومة في اجتماع العراق:

تحكم البرلمانَ من أمم الدنيا نساءٌ تمثلُ الأقطارا
ونساء العراقِ تُمنعُ أن تر سمَ خطّاًأَوْ تَقْرأَ الأسفارا
علِّموها وأوْسِعوها من التّهذيبما يجعلُ النّفوسَ كبارا
ولكي تُحسنوا سياسةَ شعبٍ بَرهنوا أنّكم تسوسون دارا
أنّكُمْ باحتقاركُمْ للنساء اليومَ أوسعتُمُ الرّجالَ احتقارا[1]

وأما فيض أحمد فيض فأبرز صفة العمال المحرومين من حقوقهم في الاجتماع في قصيدته الشهيرة: **(الكلاب)**

یہ گلیوں کے آوارہ بے کار کتے
کہ بخشا گیا جن کو ذوق گدائی
زمانے کی پھٹکار سرمایہ ان کا
جہاں بھر کی دھتکار ان کی کمائی
نہ آرام شب کو نہ راحت سویرے
غلاظت میں گھرنا لیوں میں بسیرے
جو بگڑیں تو اک دوسرے سے لڑا دو
ذرا ایک روٹی کا ٹکڑا دکھا دو
یہ ہر ایک کی ٹھو کریں کھانے والے
یہ فاقوں سے اکتا کر مر جانے والے[2]

الترجمة: هؤلاء كلاب الشوارع الشاردون الذين أعطيهم ذوق السؤال.لعنة الكل ثورتهم و احتقار العالم كسبهم وليس هناك سكون لهم في الليل وليس هناك راحة لهم في الصباح وبيوتهم في الأوساخ وعيشتهم في المجاري المائية وعندما تمردوا اجعلوهم مخاصمين في ما بينهم برمي قطعة الخبز إليهم وهؤلاءالذين يتحملون عثرات الجميع والذين يموتون عندما يتعبون من المجاعات.

---

(١) ديوان الجواهري ، مُحَمَّد مهدي الجواهري،ج٢، ص ٢٥٢.

(٢) نقش فریادی، فیض احمد فیض، ص ۷۱.

(١٧)الاشتراك في ظاهرة التمرد الشعر عند الجواهري و فيض:

من أهم الخصائص الشعرية في كلام الجواهري وفيض ظاهرة التمرد و أما بيانها في شعر الجواهري فهي ترجع إلى أصول الاجتماع الذي عاش فيه الجواهري كما بينا أن الجواهري تعلق بالعائلة الدينية و البيئة الدينية و سبق ذكر أن الجواهري عندما ولد في العائلة الدينية أراد أبوه أن يصبح الجواهري عالماً دينياً كآبائه و لأجل هذا أدخل في الحوزة العلمية الدينية و ألبس لباس رجال الدين ولكنه تمرد على ذلك و لم يرغب في أن يكون عالماً دينياً و كن أباه كان مصراً على جعله عالماً دينياً فبعد وفاة أبي الجواهري ترك الحوزة العلمية و خلع العمامة الدينية فهذا كان أول مظاهر التمرد الذي كان كامناً في داخل الجواهري و لم يعتن بالبيئة الدينية و إن كان يعيش في الجو الديني البحت في داخل العائلة و خارجها حيث كان أبوه عالماً دينياً و أخوه الأكبر عبد العزيز كان عالماً دينياً و ابن عمته علي الشرقي مع كونه شاعراً عظيماً كان عالماً دينياً أيضاً و المدينة التي قضى فيها بداية عمره كانت مدينة دينية محضة ولكن الجواهري تمرد على جميع الأحوال والظروف وهذا التمرد الذي حصل له منذ بدالة دراسته أصبح راسخاً في شخصيته ويلاحظ هذا التمرد في شعره بأشكال مختلفة و تجلى التمرد في شخصية الجواهري بكل الوضوح عندما دخل في السياسة أي في إلقاء الشعر السياسي فتمرد على الحكومة و الاستعمار و تمرد ضد النظام الظالم و النظام الأقطاعي و النظام الطبقي و طالب حقوق الشعب المحرومين و طالب حقوق المرأة التي ثم تتوفر لها مكانة مناسبة في العراق آنذاك و جميع هذه الأنشطة كانت نتيجة لظاهرة التمرد الكامنه في ذاته [١]وهكذا فيض أحمد فيض تمرد في حياته في أشكال متعددة فعندما ولد ونشأ في العائلة الدينية كان يتوقع منه ميله إلى الدين و الالتزام به لأن أباه كان رئيساً للمنظمة الإسلامية في سيالكوت آنذاك و جعل ابنه تلميذاً للعلماء الكبار في عصره مثل شمس العلماء مولانا مير حسن و مولانا إبراهيم السيالكوتي ولكن فيض أحمد فيض عندما بدأ في سفره العلمي ترك

---

(١) مُحَمَّد مهدي الجواهري دراسات نقدية ،هادي العلوي،ص٥٠

الطابع الديني و التحق بالماركسية و العلمانية حسب عمله و أصبح عضواً متحركاً للمنظمة الاشتراكية في مدينة أمرتسر [١]و هذا كان نتيجة ظاهرة التمرد في شخصية و الحياة الشعرية للجواهري أكبر دليل على تمرده في الشعر عندما هاجم الطغاة و السطلة الظالمة و الاستعمار الظالم الوحشي و هذا التمرد الذي جعل فيض أحمد فيض شاعراً بطلاً أحب الناس بل يحبونه إلى حد الآن.

(١٨)التطور في البناء الفني في شعر الجواهري و فيض أحمد فيض:

لا ريب في أن الجواهري و فيض أحمد فيض يحسبان شاعرين تقليديين و لا شك في أنهما رغبا في الاتجاه التقليدي في الشعر وحافظا على النظام التقليدي الشعري ولأجل هذا طعن بعض الناقدين عليها أنهما كان شاعرين كلاسيكلين متولدين في الوقت غير المناسب ولكن الصحيح أنهما لا شك في كونهما راغبين في الاتجاه التقليدي في الشعر ولكنهما لم يكونا شاعرين تقليديين محضاً بل الجواهري و فيض أحمد فيض أبدعا في مجال الشعر مع الحفاظ على الهيئة التركيبة للشعر فأما الجواهري فهو مع كونه شاعراً تقليدياً حسب صورة الشعر طور النظام التقليدي لأنه قدم القصائد الطوال محافظاً على الاتجاه التقليدي و هذه الظاهرة جديدة عرفها الجواهري كما أبيات قصائد تتجاوز حد ثلاث مئة أحياناً ولكنه مع ذلك لم يغير صورة القصيدة و هكذا أجاد المعاني الجديدة و قدم المفاهم الحديثة في هيئة الشعر التقليدية و هكذا استخدم الألفاظ و التراكيب التي لم تستخدم من قبل الشعراء المعاصرين له و تعرض للخيال الحديث في قصائده و فيض أحمد فيض مثل الجواهري من هذه الناحية حيث كان يطعن بكونه شاعراً تقليديا و كان يقال عنه من قتل بعض الناقدين أن فيض أحمد فيض سيموت قريبا مع موت الشعر الكلاسكي لأنهم جعلوه شاعراً كلاسيكياً فقط ولكن حقيقة الحال مختلفة عن ذلك لأن فيض أحمد فيض و إن كان يحسب شاعراً تقليدياً و مال إلى الاتجاه التقليدي ولكنه لم يكن شاعراً تقليدياً قديماً محضاً بل فيض أحمد فيض نفح روح التطور و التجدد في إطار

---

(١) فیض احمد فیض شخصیت اور فن، اشفاق حسین، ص٦٧

الشعر التقليدي و تظهر براعة فيض أحمد فيض الشعرية عندما حافظ على التجاه التقليدي خلال التدخلات الحديثة في الشعر بدون شعور ذلك ولكن الشعراء المعاصرين لفيض أحمد فيض الذين اتجهوا الاتجاه التقليدي في الشعر عندما قلد القدماء على نهج تحسب عملية السرقة الشعرية ولكن فيض أحمد فيض تجنب عنها ببراعة شعرية[١] لأنه أضاف الأفكار الحديثة و المعاني الجديدة في قالب الشعر التقليدي بحيث جعله شعراً خالداً و هذا كان من تفرده.[٢]

(١٩) كثرة استعمال الكناية والاستعارة دون الشبيه في شعر الجواهري وفيض:

اشترك الجواهري وفيض أحمد فيض في كثرة استعمال الكناية و الاستعارة و لم يرجحا التشبية عليهما و إن كان موجوداً في شعرهما و معلوم أن الكناية و الاستعارة أورع و أجمل من التشبية والكناية والاستعارة تسبان إيجاد الشدة و القوة في إلقاء الأحاسيس ولا ريب في أنها أوسع من التشبية معنى و مفهوماً و من براعة الشاعرين أنهما أوجدا الاستعارات و الكنايات الجديدة مع البقاء على الأسلوب التقليدي و إن كان هذا العمل صعباً جداً في حد نفسه خصوصاً حفاظاً على النهج التقليدي ولكنهما نجحا في هذه العملية وقدما نتاجاً شعرياًلم يوجد قبلهما مثله وكما أشرنا فيما سبق إلى أن إنجاز عملية الشعر الناحجة يحتاج إلى العنصرين المهمين جداً و أما الأول منهما فهو صدق الإحساس و العاطفة يعني لابد للشاعر في المرحلة الابتدائية من مشاهدة الوقائع وماحولها من الأشياء المتعلقة بها خائضاً فيها و مدققاً فيها حتى تحصل على الإحساس الكامل و الإدراك الصحيح و لا بد للشاعر من تقديم هذه العملية بأسلوب أورع و أجمل فيما بين الأساليب فالجواهري و فيض فازا في كلتي المرحلتين من أي مرحلة المشاهدة الخائضة و الإلقاء البارع. نذكر بعض النماذج من شعرهما في ما يأتي:

---

(١). فیض احمد فیض کی شاعری، اشتیاق، احمد، ص٩٠.

(٢). آج بازار میں پابہ جولاں چلو، عزیز حامد مدنی، ص١٢٧۔

قال الجواهري:

فضيّقِ الحبلَ واشدُدْ مِن خناقِهُمُ

فَربَّمـــا كـــانَ في إرخائـــه ضَـــرر
ولا تَقُـــلْ تِـــرَةٌ تبقـــى حَزازتُهُـــافَهُمْ
علـــى أيّ حـــالٍ كُنـــتَ قـــد وُتِـــروا
تَصـــوَّرِ الأمـــرَ معكوســـاً وخُـــذْ مَـــثَلاً
ممـــا يَجرُّونـــه لـــو أنهـــم نُصِـــروا
أكـــانَ للرِفِـــقِ ذِكـــرٌ في مَعـــاجِمهمْ
أم كانَ عن " حِكمةٍ " أو صحبِهَ خَبَر (١)

و قال الجواهري في مقام آخر.

عصـفت بأنفـاس الطغـاة رياح و تنفســـت بالفرحـــة الأروح
جـدعت عرانينـاً غلاظـاً فتيـة من يعرب غير الجباه صباح(٢)

و هكذا قال فيض أحمد فيض و قدم الاستعارة.

جگر دریدہ ہوں چاک جگر کی بات سنو
الم رسیدہ ہوں دامان تر کی بات سنو
زبان بریدہ ہوں زخم گلو سے حرف کرو
شکستہ پاہوں، ملال سفر کی بات سنو(٣)

الترجمة: أن منشق الكبد اسمعوا كلام منشق الكبد وأنا متألم و اسمعوا كلام من تطرب ثوبه بالدموع و أنا مقطوع اللسان فتكلموا جرح العنق و أنا مكسور القدم و اسمعوا كلام صاحب مصيبة السفر.

و يلاحظ في الأشعار المتقدمة أن الجواهري و فيض أحمد فيض كيف برعافي استعمال الكناية و الاستعارة؟ و كيف أبدعا الجمال في الكلام.

---

(١). ديوان الجواهري ، مُحَمَّد مهدي الجواهري، ج٢، ص ٣١٦.
(٢) نفس المصدر، ج ١، ص ٤٢٥.
(٣) نسخہ ہائے وفا، فیض احمد فیض، ص ٥٨٢

(٣٠) الاشتراك في وحدة الفن و الذوق في الشعر عند الجواهري و فيض:

اشترك الجواهري و فيض أحمد فيض في أهم الخصائص الشعرية لهما و هو الاتحادو التوافق بين الفن و الذوق و لا ريب في أن الفن و الذوق شيئان مختلفان حقيقة ولكنهما يجتمعان في شخص واحد أحياناً و قد يفترقان و الإنسان يبلغ رتبة كمال الفن عندما يجتمع الفن والذوق فيه لأنه حينئذ فنه يكون ذوقه و ذوقه يكون فنه و من حسن الحظ للجواهري و فيض تحصلا على الاتحاد في فنهما و ذوقهما و هذا الاتحاد يسبب عظمة الفن و الشخص و هو كما واضح جداً أن الجواهري كان مائلاً إلى الأدب و الشعر منذ طفولته بينما أبوه كان يريد أن يصبح الجواهري عالم الدين ولكنه تمرد و لم يرغب في علم الدين و إن كان مكرهاً على الحصول على العلوم الدينية من قبل أبيه وعائلته وعندما كان يدرس في الحوزة العلمية الدينية في النجف الأشرف رغبته في علوم البلاغة و العلوم الأدبية كان أكثر من سائر العلوم و لأجل رغبته في الأدب و الشعر حفظ عدداً كبيراً من أشعار القدماء و شعراء العباسيين و الشعراء المعاصرين في حين طفولته [١]و لأجل أن الجواهري اختار فن الشعر لرغبة الشديدة فيه برع في هذا الفن و أصبح شاعر العراق الأكبر و هكذا فيض أحمد فيض رغب في فن الشعر أكثر من سائر الأعمال التي تناولها و ظهرت رغبته فيه منذ طفولته عندما كان يدرس في المدرسة الابتدائية ولكنه لم يدرك آنذاك أنه سيصبح شاعراً كبيراً و إذا التحق بالكلية الحكومية أحاطت به البيئة العلمية والأدبية [٢] وبدأ في قول الشعر و تحصل على ما رغب فيه و دليل رغبته في الأدب الحصول على شهادة الماجستير في الأدب الإنكليزي والأدب العربي و اذدهر الشعر الأردي على يد فيض أحمد فيض لأجل حصول الوحدة في الفن و الذوق في شخصيته كما حصلت في شخصية الجواهري أيضاً.

---

(١) شعراء الغري، علي ،الخاقاني، ج١٠،ص١٤٠

(٢) فیض احمد فیض شخصیت اور فن، اشفاق حسین، ص٥٧

(٣١)الجانب المشترک في شعرالجواهري وفيض في کون بين العشق و الثورة:

شرع الجواهري و فيض في سفر شعرهما من محطة العشق و انتهيا إلى منزل الثورة و اشتركا في هذه الظاهرة لأجل الظروف و الأوضاع التي واجهاها في حياتهما و لعل كل شاعر يدخل في مجال الشعر من باب الحب و العشق و عاطفة الحب و العشق الكامن في شخصية كل إنسان ولكن ظهورها يختلف من صورة إلى صورة أخرى يظهر أحياناً في صورة الحب و العشق لله تعالى كما ظهرت في داخل شخصية الصوفيين و الأولياء و يظهر مرة أخرى في صورة الحب للإنسان و عشق الإنسان للإنسان الآخر بل قيل من بعض الحكماء أن العشق لله يبدأ من عشقه للإنسان الآخر. على كل حال يبدأ الانسان في الشعر في الشعر لوقع الحب و العشق و هكذا بدأ الجواهري و فيض أحمد فيض في قول الشعراء لأجل حادثة العشق و كلامهما الابتدائي مشتمل على الحب و العشق و يعد من الشعر الرومانسي [1]و إن كان هناك فرق (أشرنا إليه فيما سبق) بين أن الشعر الرومانسي للجواهري لم يبلغ درجة الكمال كما بلغ شعره الاجتماعي والسياسي على قمة البراعة الشعرية و بينما فيض أحمد فيض بلع الشعر الرومانسي على الكمال الشعري فابتدأ سفرهما الشعري من قصة الحب كما برزت ظاهرة الحب في بدايات عمر جميع الناس.

و لكنه مع مرور الزمن اتجه الجواهري إلى الشعر الثوري لأنه عاصر حادثة ثورة العشرين التي حصلت في النجف الأشرف في العشرينات وترك إنشاد الشعر الرومانسي و مال إلى إنشاده في القضايا العامة المتعلقة بالسياسية و الاجتماع و الثورة و كرس نفسه و ضحاها حباً للفقراء و المساكين و الناس الحرومين في شكل عام و هكذا فيض أحمد فيض قال الشعر الرومانسي و أجاد فيه ولكنه عندما أقام في مدينة أمرتسر و التقى مع سجاد ظهير اختلفت نزعته الشعرية و اتجه إلى إنشاد الشعر السياسي و الاجتماعي و قال عندما انحرف عن قول الشعر الرومانسي:

---

(١)ترقی پسند ادب، عزیز احمد، ص٦٨

اور بھی دکھ ہیں زمانے میں محبت کے سوا
راحتیں اور بھی ہیں وصل کی راحت کے سوا[١]

الترجمة: هناك هموم أخرى غير الحب و هناك راحات أخرى غير راحة الوصل بالحبيب و هذه كانت نقطة الالتفات إلى النزعة الثورية فالناتج أن كلام الجواهري و فيض أحمد فيض كانا بين العشق و الثورة و ابتدأا من العشق و انتهيا إلى الثورة و إن كان هناك رجوع من الثورة إلى العشق و منه إلى الثورة في شعرهما أحياناً.

(٣٣)الجانب المشترك في تفسير النقد عندهما

قد مر ذكر أن للنقد مفهومين و أحدهما إظهار العيوب و النقائص في كلام الأغيار فقط و أما المفهوم الثاني لمعنى النقد هو تميز الردئ من الجيد و إبراز المحسنات الشعرية و النقائص الشعرية في الشعر و الجواهري بالنسبة إلى المعنى الأول غاضب جداً و جعله شتماً و نتيجة لحقد الحاقدين و ظهر منه الذم الشديد للمعنى الأول للنقد كما قال " أي نقد؟ هل ثمة شئ عندنا يستحق أن نسميه نقداً؟ أنا لا أعرف غير شاتمين"[٢] و قال في مقام آخر في جواب السؤال حول النقد" أنا في الواقع لم اقرأ نقداً ولكنني قرأت شتماً يصب بمصب النقد و كان يطفح بالحقد و التطفل على الشعر و النقد باسم النقد"[٣] فيفهم بالدلالة الالتزامية لكلام الجواهري أنه استحسن النقد بالمعنى الثاني و رفضه بالمعنى الأول و قدم المناهج المختلفة للنقد بالمعنى و قد سبق ذكرها. و النقد الذي تعرض له فيض أحمد فيض في كتابه (ميزان) هو نفس المعنى الذي اختاره الجواهري و وضع له مناهج و لم يقبل ولم يستحن فيض أحمد فيض النقد بمعني إظهار العيوب و النقائص الشعرية و صنف فيض أحمد فيض كتاباً مستقلا لعلاج القضايا النقدية والنقد الذي عالجه في كتابه (الميزان) هو تمييز الجيد من الردئ.[٤]

---

(١) نسخہ ہائے وفا، فیض احمد فیض ص٦١

(٢). الجواهري يعترف و يتذكر، مجلة المثقف العربي، ج٢. ص ١٣٨.

(٣). آراء و تعقبات مع الجواهري و قضايا الشعر المعاصر، مجلة الأقلام، ج ١٠، ١٦١.

(٤) میزان، فیض احمد فیض، ص٢٥

(٣٣)الجانب المشترك في مراجعتهما لأشعارهما و النقد عليها

اشترك الجواهري و فيض أحمد فيض في أنهما كانا يراجعان أشعارهما و كانا ينقدان عليها ولكن الذي عثرنا عليه بالنسبة إلى شعر الجواهري فنجد أنه حسن شعره عند المراجعة و لم يذكر النقص الموجود في شعره ولكن فيض أحمد فيض كان يميز رديئة و جيده و كان أظهر النقائص الموجودة في شعره بكل الوضوح و أما الجواهري فقد أشار إلى حسن شعره فقط كما قال في شعره.

بعين الشعر و الشعراء بيت هتفت به فطار مع الرياح
إن أكن أصغر المجيدين سناً فأنا أكبر المجيدين نفساً
طبقت شهرتي البلادماجا وزعمري عشر وسبعاً و خمساً
صناجة الأدب و كم حقب بها المواهب سميت سوم مغبون
منزل السور البتراء لاعنة من لم يكن قبلها يوماً بملعون[١]

ولكن الجواهري عدل عن بعض النقائص الموجودة في شعره ولم يظهرها بنفسه ولكن الدكتور سلوم تنبه إلى هذه الظاهرة وأشار إليها عندما قارن بين النص المقروء وبين النص المطبوع.

كما قال الجواهري في النص المقروء.

لا تقترح (طف) مولود وصورته و خلهاحرة تأتي بماتلد

و أما في النص المطبوع فقال هكذا

لا تقتر (جنس) مولود و صورته و خلِّها حرةً تأتي بماتلد[٢]

و أما فيض أحمد فيض فقد اشترك مع الجواهري في مراجعة شعره و في تحسين شعره كما قال عن قصيدته في حق الطلاب الإيرانيين الشهداء في رسالته إلى زوجته " هذه القصيدته من أحسن القصائد النظمية التي كتبتها" [٣] ولكن فيض أحمد فيض اعترف بعض النقائص الموجودة في بعض قصائده كما قال في رسالة

---

(١) ديوان الجواهري، محمد مهدي الجواهري، ج١، ص ٢١٦.
(٢)مقالات من الجواهري و آخرين، الدكتور داؤدسلوم ص ٢٣.
(٣) فيض شناسی، الدكتور تقی العابدی، ص١٢١.

أرسلها إلى مولانا جراغ حسن حسرت" أرسلت المجموعة الجديدة للغويات " دست صبا" إلى المطبع للمطبع و أنتم غير موجودين في لاهور و أتأسف و كنت أرسد أن تنظرفيها و قد نسيت اللغة الأردية بعد العمل في الصحافة الإنجليزية و لأجل هذا هناك عيوب كثيرة في هذه القصائد و لو نظرتموها لنقحتموها."[١]

(٣٤)الجانب المشترك في ملاك النقد عند الجواهري و فيض أحمد فيض:

إنهما كانا متفقين على الملاك الذي على طبقه سجل النقد على الشعر لأن الجواهري لم يجعل وظيفة الشاعر مجرد إبداع المتعة في الكلام بل رأي أن للشاعر وظائف مختلفة متعددة تختلف حسب المواقع و الأوضاع و قد تكون غير ذلك كما قال الجواهري " شعور الشاعر تابع لشعور الشعب الذي هو فرد منه."[٢]

و قال في مقام آخر" إن الشاعر الحقيقي هو الشاعر الاجتماعي"[٣] كما قال:

> إن العالم مهما تطور صناعياً أو علمياً أو ذرياً فستظل العاطفة الكريمة و الإحساس المرهف و التجاوب الذهني و التعاطف الموسيقي لها المحل الأول في النفوس و في القلوب و في مجالات الحياة الليومية و هذا معناه خلود الفن و الأدب و الشعر و رواج أسواقها الكريمة."[٤]

و هكذا فيض أحمد فيض قال ببعض القيم التي على أساسها ينقد الشعر و أشار إلى أنها قد تكون قيماً سياسية و قد تكون اجتماعية و قد تكون غيرها و أسبابها مختلفة من أسباب تاريخية و اقتصادية و سياسية و فلسفية و قال في جواب أحد الأسئلة المطروحة في المقابلة له:

> "البعض إن هذا لبحث (بحث القيم النقدية) في مجال الشعر أو في أي مجال في الفن عبث لأن للفن قيمة واحدة حتمية و هي قيمة الجمال بدون

---

(١) فیض شناسی، الدکتور تقی العابدی، ص١٢٢.

(٢) سحر الشعر، رفائيل بطي، ص ٤٦٨.

(٣) مذكراتي، الجواهري ج ١، ص ١٢١.

(٤). مع رجال الفكر، مجلة الفكر ، ج ٥ ص ٦٧.

أي فرق بين الشاعر المعين وغيره و بدون أي فرق بين القيمة المعينة عن غيرها فإن كان كلام الشاعر جميلاً (أي مطابقاً لقيمة الجمال) فلا يحق أحد لأن يعترض عليه بأي اعتراض كان ولو نسلم هذا الرأي للحظة بأنه هناك قيمة واحدة محضة وهي قيمة الجمال و أن هدف الشعر واحد و هو التسكين فنسئل هل هناك أي دخل لسائر القيم للشاعر في هذه القيمة أولا؟ و هذه القيمة للجمال التي نصرعليها هل تتأثر بسائر القيم الشعرية أولا؟"[١]

(٣٥)الاشتراك في التوافق بين الإحساس و الدلالة عند الجواهري و فيض:

لا ريب في أن شعر الجواهري و فيض أحمد فيض بقي مؤثراً بعد موتهما و السبب في بقاء تأثير شعرهما التوافق بين الإحساس و الدلالة و هذا التوافق لم يحصل لجميع الشعراء بل يحصل لشعراء الذين صدقت عاطفتهم والذين صدق فعلهم قولهم و قال عبد الصاحب الموسوي في هذا المجال:

"لو أمعنا النظر في لغة الشعر بعد مُحَمَّد سعيد الحبوبي و طبقته لوجدناها لغة ذات حصوصية عصرية لا غريب فيها و لا حواش ولا ابتذال ولا شطر بل تمازج فيها أحساسيس الشاعر وعواطفه تمازجاً يجعل دلالتها الإيحائية ذات قوة وتأثير يمثلان أبعد من دلالتها الاصطلاحية ويحققان التوافق بينها وبين الأحاسيس و العواطف."[٢]

هذا بالنسبة إلى اللغة العربية الشعرية و كان الجواهري وجيله بعد طبقة مُحَمَّد سعيد الجبوبي. و أما بالنسبة إلى الغة الأردية الشعرية فالدكتور مُحَمَّد علامة إقبال و فيض أحمد فيض يعدان من الجيل الذي يحصل عنده التوافق بين الدلالة و الأحاسيس و خصوصاً فيض أحمد فيض من الجيل الذي يحصل عنده التوافق بين الدلالة والأحاسيس و لعله السبب الأصلي الذي خلد كلامه و أبقاه إلى حد الآن حياًو كلام الجواهري و فيض أحمد فيض خرج من أعماق قلبيهما و

---

(١). ميزان، فيض احمد فيض، ص٢٤

(٢). أحسن الوديعة في تراجم مشاهير مجتهدي الشعة، مُحَمَّد الموسوي الكاظمي،ص٢٥

دخل في أعماق القلوب لأن الكلام الذي يجرج من العمق يدخل في العمق و الشاعران كانا يشاهدان الوقائع التي كانت تحدث في ما حولهما مشاهدة عميقة ولم يفصلا أنفسهما من الحوادث و كانا يتألمان بآلام وشدائد الناس المظلومين و المحرومين و كانا يجعلان أنفسهما جزءاً من البدن الواحد الاجتماعي ونذكر بعض نماذج التوافق بين الدلالة و الأحاسيس في شعرهما في مايأتي:

و أما الجواهري فقال:

لعل الذي ولى من الدهر راجع
فلاعيش إن لم تبق إلا المطالع

غرور يمنينا الحياة و صفوها
سراب و جنات الأماني بلاقع

نسر بزهو من حياة كذوبة
كما افترعن تغر المصافي مخادع

هو الدهر قارعه يصاحبك صفوه
فما صاحب الأيام إلا المقارع[1]

و أما فيض أحمد فيض فقال:

جشم نم جان شوريده كافى نهيں
تهمت عشق پوشيده كافى نهيں
آج بازار ميں پابجولاں چلو
دست افشاں چلو مست و رقصاں چلو
خاک برسر چلو خون بداماں چلو
راه تكتاہے سب شهر جاناں چلو[2]

---

(١) ديوان الجواهري، مُحَمَّد مهدي الجواهري ج١، ص ١٠١.

(٢)دست تہ دسنگ، فيض احمد فيض، ص٤٣

الترجمة:العين الباكية و النفس المضطربة لا تكفيان و التهمة بالعشق غير الخفي غير كافية و امش اليوم في السوق مقيد الرجل بالسلسلة و امش ملون اليد صائلا و راقصا و امش جاعلا التراب على الرأس و الدم على القميص و امش و مدينة الحبيب بأجمعها تراك.

(٣٦) الاشتراك بين الجواهري و فيض أحمد فيض في إحياء النهج التقليدي بالشعر الجديد:

اشترك الجواهري و فيض أحمد فيض في إحياء النهج التقليدي الشعري بالشعر الجديد و السبب في ذلك أن الجواهري حفظ حصة كبيرة من الشعر التقليدي و نهجه لأنه حفظ شعر امرئ القيس و المتنبي و أبي تمام والبحتري و أبي العلاء المعري فانطبع نهجهم على مزاجه كما قال الجواهري على نهج أبي العلا المعري في كلام التالي:

ألا مبلغ عني (المعري) أحمدا ليسمعه و الشعر كالريح جوال
بأني و إياه قريناً مصائب و إن فرصت بين الشعورين أحوال
بأني و إياه كما قال شعره مغاني اللوى من شخصك اليوم أطلال
تمنيت أن الخمر حلت لنشوة تجهلني كيف استقرت بي الحال[1]

بين الجواهري في الأشعار المذكورة أعلاه أنه هو و المعري قرينان في بعض الأحوال و لأجل هذا جرى الجواهري مجراه في النهج الشعري من حيث الشكل و الهيئة و هكذا فيض أحمد فيض أحي النهج التقليدي في شعره من حيث الشكل و الهيئة كما جاء بالألفاظ القديمة و التراكيب التقليدية و ألبسها اللباس الجديد و أراد المعاني الجديدة و الأفكار الحديثة بالألفاظ و التراكيب القليدية.

كما استخدم بعض الألفاظ القديمة في المعاني الحديثة في مايلي:

یہی جنوں کا یہی طوق و دار کا موسم
یہی ہے جبر یہی اختیار کا موسم

---

(١) ديوان الجواهري، مُحَمَّد مهدي الجواهري ج١، ص ٢٦٦.

قفس ہے بس میں تمہارے تمہارے بس نہیں
چمن میں آتش گل کے نکھار کا موسم[١]

الترجمة: هذا فصل الجنون و فصل الطوق والدار وهذا فصل الجبر والاختيار و القفص ليس تحت اختيارك لأن فصل حسن نار الزهر في الحديقة.

استخدم فيض (طوق و دار) في المعنى الجديد و هكذا (قفس) أعطاه معنى جديداً و أمثالها كثيرة في شعر فيض:

و السبب في ذلك أن فيض أحمد فيض حفظ كثيراً من أشعار القدماء و تأثر منهاأيضاً.

(٣٧)الاشتراك بين الجواهري و فيض في الدقة في اختيار الكلمات:

ظاهرة الدقة في اختيار الكلمات مشتركة في العمل الشعري عند الجواهري فيض أحمد فيض و أما الجواهري فاهتم بها اهتماماً بالغاً و كان يدقق في مختلف المراحل عند إنشاد الشعر و هذه الدقة أضافت حسناً في شعر الجواهري و لأجلها أعطى للكلمات مقامات لائقة في كلامه تلاحظ هذه الدقة في أشعار الجواهري الآتية.

قف بالمعَّرة وامسح خدها التربا — استوح من طوق الدنيا بما و هبا
سل المقاد يرهل لا زلت سادرة — أم أنتِ خجلي لما أرهقته نصباً
هل تعمدتِ أن أعطيت سائبة — هذا الذي من عظيم مثله سلباً
هذا الضياء الذي يهدي لممكنه — لِصّاًو يرشد أفعي تنفث العطبا[٢]

اختار الجواهري كلمة (قف) لبداية قصيدته متعمداً ولكن المراد من الوقوف هنا ليس ما كان مراداً في أشعار القدامى من الوقوف على الأطلال بل مراده منه هنا إيجاد التوتر المطوب في ذهن القارئ و السامع وهكذا اختار كلمة استرح

---

(١)دست صبا، فيض احمد فيض، ص٣٢.

(٢) ديوان الجواهري، مُحَمَّد مهدي الجواهري ج٣، ص ١٣٤.

لهذا الغرض كما اختار كلمات (المعزة وخدها و التربا و طوق) لإيجاد القلق في ذهن المتلقي و لفصله عن الجو الاعتيادي و إدخاله في الجو الخاص.[١]

وهناك لها أمثلة كثيرة في شعر الجواهري ولانطول الكلام بذكرها والدقة في اختيار الكلمات توجد في كلام فيض أحمد فيض أيضاً بل من الممكن أن يقال بأن فيض أحمد فيض كان أدق من الجواهري في اختيار الكلمات لأنه كان يراجع كلامه مراراً كما قال في رسالة أرسلها إلى زوجته أيلس:

"إن وجدت قصيدتي الأخيرة قد أدخلتها في المسودة غالباً وهناك قصيدتان جاهزتان وعندما تجيئن إلى سوف تأخذينها معك وهما قصيدتان طويلتان و ينبغي أن تكمل بهأخريطة الكتاب المقترحة وإن أيتقن أن بعض الأشياء الأخرى ستكون جاهزة لطبع الكتاب و في هذه الأيام أعمل على انتخاب شعري الأردي من البداية إلى النهاية وبذلت ساعتين أو ثلاث ساعات في هذا العمل ولكنه طويل وهو يحتاج إلى شهور و إن انتهيت منه سيكون شيئاً قيماً و لعله لا ينتهي في السجن ولكنني انتهيت من حصة غير المرغوب فيها و ربما تسلسل هذا العمل بعد ذلك."[٢]

يظهر النص المذكور أعلاه أن فيض أحمد فيض كان يراجع كلامه و كان يدقق فيه و كان يبذل الوقت الكثير في اختيار الكلمات و تصحيحها.

(٣٨)الاشتراك بين الجواهري و فيض أحمد فيض في احتواء شعرهما على النظرية:

اشترك الجواهري و فيض أحمد فيض في أن شعرهما يحتوي على النظرية التي أرادا أن يحياها و هذه الظاهرة تجعل شعرهما بالغ الأهمية من حيث المعنى. إذا يدقق في الشعر يعلم أن له جانبين و أما الجانب الأول فهو ظاهر الشعر وشكله و هيئته و أما الجانب الثاني فهو باطن الشعر و داخله و معناه ولا يكفي حسن ظاهر الشعر في جعله شعراً جميلاً وعظيماً و إن قال بعض الناقدين أن حسن شكل الشعر كاف في جعله شعراً عظيماً ولكن الإنصاف أن حسن ظاهر الشعر لا يكفي في جعله شعراً

---

(١) الجواهري شاعر من القرن العشرين، د- جليل العطية،ص٣٥

(٢) فيض شناسی، الدكتور تقی العابدی، ص١١٩.

جميلاً لأن الألفاظ لباس المعنى و اللباس لا يكفي وحده للحسن الكامل بل لابد من حسن الباطن و المعنى أيضاً فلوكان ظاهر الشعر جميلاً جداً ولكن الباطن كان رديئاً مبتذلاً فهل يعقل حسن هذا الشعر؟ فهل يجعل هذا الشعر بالغاً على قمة كماله؟ و من ناحية ثانية أن الألفاظ جسر المعنى و تعبير عن المعنى و دور الألفاظ دور الموصل للمعنى في الحقيقة فكيف يتصور حسن الجسر إذا لم يوصل إلى المعنى الحسن؟ بل كيف نتصور حسن التعبير إذا لم يبلغ معنى قيماً أومعنى هاماً؟ فلا بد من حسن الباطن للشعر ولا نقول إن حسن الظاهر للشعر ليس بضروري بل نقول إن الحسن الظاهري لا يكفي ولكنه له أهمية بالغة فالجواهري و فيض أحمد فيض على نسق واحد في هذا المجال لأنهما لاخطا حسن باطن الشعر و أعطيا له أهمية مركزية و اهتما بنظرية خاصة في شعرهما وراء الألفاظ الجميلة و التراكيب الرائعة و أحييا بها ببراعة شعرهما كما مر أن الجواهري معظم شعره مشتمل على الشعر الاجتماعي و الشعر السياسي لأنه اهتم بالنظرية الخاصة التي تابعها في شعره و على طبقها عالج القضايا الاجتماعية و القضايا السياسية كما ركز على حسن ظاهر الشعر أيضاً و هكذا فيض أحمد فيض تابع النظرية الخاصة في شعره و أنشد الكلام طبقاً لها بل جعل متابعة النظرية الخاصة من وظائف الشاعر و الشعر و أفنى حياته متابعاً للنظرية الخاصة[1] و من العجيب أن الشاعرين الممتنيين من المناطق المختلفة أعني العراق و باكستان ولكنهما اتفقا على ضرورة النظرية الخاصة المشركة بينهما في الشعر.

(٣٩)الاشتراك في اختيار الأسلوب الخاص و اللغة الخاصة في شعر الجواهري و فيض أحمد فيض:

من المحسنات المشتركة التي جعلت شعرهما على قمة الحسن و الجمال اختيارهما الأسلوب الخاص الذي لم يكن موجوداً قبلهما مع أنهما كانا شاعرين تقليديين من حيث الاتجاه و لكن كونهما شاعرين تقليديين لا يعني أنهما كان تقليديين محضاً أو أنهما كان عصر هما متقدماً و ولدا في العصر المتأخر خطأ بل

---

(١) مجلّه معيار، رقم فيض، ص١٢٩

لاريب في كونهما شاعرين تقليديين من حيث الاتجاه ولكنه بمعنى أنهما أخذا عن القدماء ملامح منهجم لا نفس المنهج بدون أي تغيير فيه بل أوجدا الأسلوب الخاص مع بقاء هما على النهج التقليدي و هذا الأسلوب الخاص جعلهما شاعرين فريدين و أما المراد من الأسلوب الخاص فهوإيجاد بعض التراكيب الجديدة و الاستعارات الحديثة و اختيار بعض الألفاظ الفريدة و تناول بعض التصاوير الرائعة حفاظاً على النهج التقليدي و هكذا لغتهما مشتركة من ناحية البراعة واختاراللغة الخاصة في شعرهما و هذه الظاهرة ضاعفت حسن الشعر للجواهري و فيض أحمد فيض.

نذكر بعض الأشعار للجواهري مثالاً للأسلوب الخاص الذي اختاره. قال:

فـــلا توحـــدوه إنـــه يســـتمدكم بأنفاســـــه تيـــــاره المتتـــــالع
على أي عـذر تحملـون وقـد نهـت قـوانينكم عـن فعلكـم والشـرائع
على رغم روح الطهر عيسى أذلتم بـــراء ذمـــاء هونتهـــا الفظـــائع
فيـا وطـني إن لم يحـن رد فائـت عليـك فـان الـدهر مـاض وراجـع
وأحلامنـا منهـا صـحيح وكـاذب وأيامنـــا مـــنهن معـــط ومـــانع
كمـا فـرق الشـمل المجمـع حـادث فقـد يجمـع الشـمل المفـرق جـامع
ومـا طـال عصـر الظلـم إلا لحكمـة تنـبيء أن لابـد تـدنو المصـارع[1]

و أما فيض أحمد فيض فقال:

یہ خوں کی مہک ہے کہ لب یار کی خوشبو
کس راہ کی جانب سے صبا آتی ہے دیکھو
گلشن میں بہار آئی کہ زنداں ہوا آباد
کس سمت سے نغموں کی صدا آتی ہے دیکھو[2]

الترجمة:هل هذا ريح الم أو عطر شفة الصديق و انظروامن أي طريق جاء الصبا وهل جاء الربيع في البستان وأو السجن أصبح معمراً و انظروامن أي جهة يجيئ صوت الأغنية.

---

(١) ديوان الجواهري، مُحَمَّد مهدي الجواهري ج٣، ص ١٣٤.

(٢) نسخہ ہائے وفا، فیض احمد فیض، ص٣١٥

(٣٠)الاشتراك في معايير الأسلوب في شعر الجواهري و فيض:

اختار الجواهري الأسلوب غير المألوف في اللغة العربية و هذه الظاهرة تعد من تمردات الجواهري على لغته و قومه و كما قلنا سابقاً إنه كان متمرد المزاج حسب طبيعته و هو كان متمرداً في جميع جهات حياته فقد كان صعبت عليه عبادة الفرد و مجاملة الخصم و الخضوع للقوة[١] و هكذا يظهر عنده التمرد في اختيار الأسلوب غير المألوف و عندما ينقد عليه من هذا الجانب أجاب الجواهري بأن الشاعر هو الذي يحكم في اللغة و هي ليست كائنة متية بل هي كائنة حية و الشاعر هو الضامن لحياته بإيجاد الأساليب الجديدة في اللغة و اشترك فيض مع الجواهري في معايير الأسلوب الشعري لأنه لم يراع أساليب اللغة الأردية أحياناًو لأنه لم يكن محتاطاً في اختيار الألفاظ و التراكيب و أدخل كثيراً من التراكيب الفارسية في اللغة الأردية و هي تراكيب غير مأنوسة في اللغة الأرية [٢]و هكذا فعل الجواهري عندما ترجم بعض الأشعار الفارسية إلى اللغة العربية و تأثر من الأساليب الفارسية فأدخلها في اللغة العربية.

(٣١) الاشتراك في عدم الإبداع في بعض قصائد الجواهري و فيض:

لا شك في أن الجواهري كأن من أشهر شعراء اللغة العربية في عصره حتى الآن و أنه الجواهري كان أسطورة شعرية و كان إله الشعر عند بعض الأدباء وهكذا فيض أحمد فيض كان من أشهر شعراء زمانه و فاز على مكانة رفيعة في عامة الناس و خواصهم و لكن السؤال المطروح في هذا المقام هو هل شهر تهما كانت مستندة إلى إبداعهما الشعري أو إلى شئ آخر؟ و بعبارة أخرى ماذا كان هو السبب الحقيقي في شهرتهما هل هو الإبداع الشعري أو جهودهما السياسية؟ فيقال في الجواب إنه لا شك في شهرتهما ولكنها كانت مستندة إلى جهودهما السياسية و

---

(١) الجواهري و نقد جوهرته ،عبدالله، الجبوري،ص٥٤

(٢) مجلّه معيار، فيض نمبر، ص٥٠

أعماله الاجتماعية و حجم الشهرة كان أكبر من حجم إبداع شعرهما [١]و هذا لا يعني بأنه لم يكن هناك إبداع و كمال في شعرهما بل لاشك في أنهما كانا شاعرين قادرين على الكلام ولكنه مع ذلك لم يبلغا على الدرجة الرفيعة في الأدب في بعض قصائدهما و لكن الشهرة أغفلت الناس عن هذه الجوانب المعيبة في شعرهما و لكن الناقدين الذين ظهروا بعد موتهما صرحوا بأن شهرتهما أجبرت نقائصهما.

(٣٣)الاشتراك في الأخطاء اللغوية الواردة في شعر الجواهري و فيض:

اشترك الجواهري و فيض في أن شعرهما يحتوي على الأخطاء اللغوية العديدة وأشار إلى بعضها بعض الناقدين عليهما فنذكر بعض الموارد لهذه الأخطاء اللغوية في شعر الجواهري أولاً:

و منها قال الجواهري في شعره.

أعيت بما حملت فجاءت عيَّةٌ لا تستبين النطق حين تقول

فقد جاء الجواهري بفعل (عيت) عداه بالهمزة ولكن تعديته بالهمزة غير مألوفة في اللغة العربية.

و الصحيح ما قال النابغة الذبياني:

وقفت فيها أصيلاناً أسائلها عيَّت جواباً وما بالربع من أحد

و منها قول الجواهري:

أريهم أننا بالعلم ننمو كما ينمو الثرى سقي العهادا

و قال في مكان آخر:

تري الورقة الصفراء تنمو على الحيا رويداً كما ينموالرضيع على الدر

استعمال الجواهري فعل (ينمو) على وجه سقيم حسب اللغة العربية لأن الصحيح أن يقال إن المال يمنو و الزرع يمني كما قال ابن مالك عند ذكره الأفعال التي جاءت لاماتها بحرف الواو و بحرف الباء.

---

(١) مجلّہ معیار، فیض نمبر، ص٤٨

مـالي نمـي يمنـو و يمنـو زادي وحشـوت عـدلي يافـتى وحشـية

و كان الصحيح أن يستعمل الجواهري مقام (ننمو) (ننمي)في البيت الثاني الذكر.[١]

وهكذا هناك أخطاء لغوية عديدة في شعر فيض أحمد فيض ونذكر بعضها في ما يلي:

قال فيض أحمد فيض:

سركرو ساز كہ چھيڑيں كوئى پر سوز غزل

ڈھونڈتا ہے دل شوريدہ بہانہ كب سے

الترجمة: ابدء بالموسيقى ونغني قصيدة غزلية حزينة والقلب المضطرب يبحث عن المبرر منذ فترة.

استعمال (ساز كا سر كرنا) يعني (الصعود على الموسقي) خلاف مألوفات اللغة الأردية و هكذا قال في شعر آخر.

بھيگى ہے رات فيض غزل ابتداء كرو

وقت سرود، درد كا ہنگام ہى تو ہے

الترجمة: هذه الليلة المرطوبة يا فيض ابدء القصيدة الغزلية هذا وقت الأغنية و هذا وقت الألم لا غير.

استعمل فيض أحمد فيض فعل (غزل ابتداء كرنا) وهو خطأ حسب محاورة اللغة الأردية يعني (ابتداء الغزل) و بينما الصحيح أن يستعمل بحرف جار (كو) يعني (غزل كو ابتداء كرنا) أي (الابتداء بالغزل) أو يقال (ابتداء قول الغزل).[٢]

(٣٣)الاشتراك في الأخطاء النحوية و الصرفية في شعر الجواهري و فيض:

اشترك الجواهري و فيض أحمد فيض في اقتحام الأخطاء النحوية و الصرفية في شعرهما و هناك موارد عديدة في شعر الجواهري للأخطاء النحوية و الصرفية نذكر بعضها فقط رعاية للاختصار.

---

(١). الجواهري و نقد جوهرته ،عبدالله، الجبوري،ص ٣٢

(٢). فيض كى شاعرى كے چند پہلو، رشيد حسن خان، مجلّہ معيار رقم فيض، ص ١١٠

قال الجواهري:

بنـات الـنعش الُمقِـلِّ القتـيلا يتـــذوَّبْن حســـرة و عـــويلاً

استعمل الجواهري (نعش) معرفاً باللام و هوخطأ و الصواب (بنات نعش) بدون الألف و اللام.

و قال الجواهري في قصيدته (اليأس المنشود):

وجــدت أقتــل ماعانــت مصــائرنا و ما التوى الشيب منه و الشباب معاً

أجمع الجواهري (المصير) على (المصائر) بالهمزة في حرف العين وهو خطأو الصحيح جمعه على (المصاير) بالياء في حرف العين.[١]

و هكذا قال في قصيدته (الشاعر):

ســـيئ الحـــال ولكـــن حســـنت منـــه النـــوايا

جاء بجمع (النية) على (النوايا) و هو خطأء فاحش لأن الصحيح جمعها على (النيات) كما جاء في الحديث الشريف أيضاً.

(إنما الأعمال بالنيات)

و هكذا هناك أخطأء نحوية و صرفية عديدة في شعر فيض أحمد فيض نذكر مجملها في ما يلي:

قال فيض:

اپنے معصوم تبسم کی فراوانی کو
وسعت دید پہ گل بارنہ کر دینا تھا[٢]

الترجمة:كان ينبغي أن لا ترمي كثرة ابتسامتك المعصومة على سعة الرؤية.

استعمال فيض حرف جار (پہ) بدون الحاجة إليه في المصرع الثاني من البيت

و هكذا قال:

کرے کوئی تیغ کا انتظار اب ان کو یہ بھی نہیں گوارا
بضد ہے قاتل کہ جان بسمل فگار ہو جسم وتن سے پہلے

---

(١). الجواهري و نقد جوهرته ،عبدالله، الجبوري،ص ٣٣

(٢) نسخہ ہائے وفا، فیض احمد فیض، ص٢٥٥

الترجمة:هو لا يتحمل أن ينظر أحد إلى السيف و يؤكد القاتل أن تتجرح نفس العاشق قبل الجسم والجسد.

لو استعمل ضمير(اس) يعني هو مقام (إن) يعني هم لكان مطابقاً للقواعد الأردية و هكذا قال:

بار خزاں کا شکر کرو فیض جس کے ہاتھ
نامے کسی بہار شمائل سے آئے ہیں

الترجمة: يا فيض اشكر مجيئ هواء الخريف الذي تجيئ بيده الرسالات من ربيع العادات.

استعمل الحرف الجار (کے) في المصرع الأول من البيت و كان المناسب أن يستعمل الحرف الجار (سے) مقامه.أمثال هذه الأخطاء كثيرة في شعر فيض كما هي موجودة في شعر الجواهري و لعل السبب في ذلك عدم التفاتهما إلى هذه الجهات.

(٣٤)الاشتراك في ظاهرة التكرار في شعر الجواهري و فيض:

من أبرز معاييب شعر الجواهري و فيض ظاهرة التكرار في شعرهما ولها بعدان في شعر الجواهري كما في شعر فيض و نذكرهما أولاً في شعر الجواهري و أما المراد من البعدين فهما بعد الهيئة و بعد المعنى والمراد من بعد المعنى تكراره لمضامين و مواضيع الشعر لأن شعر الجواهري يدور مدار الموضوعين الخاصين الشائعين في شعره و هما الحب و السياسة و يضاعف إليها الاجتماع فجميع شعر الجواهري مشتمل على هذه المواضيع بأشكال متعددة متكررة بينما هناك مواضيع أخرى عديدة في العالم يتحدث عنها و أما البعد الأخير فهو بعدا الهيئة و الشكل يعني الألفاظ و التراكيب و منها (الشمس و القمر و الدم و الوطن الليل و فعل (طار) و مشتقانه و الحي و الضحر و الموت و الحمائم و غيرها) [١]و هذا التكرار يدل على عدم ثروة ألفاظ الشاعر كما يوجب الملل و التعب على طبائع القارئين. مثله فيض أحمد فيض في ظاهرة التكرار في شعره و هناك بعدان في تكرار شعره و أما البعد الأول فهو بعد المعنى و هو أنه ركز على

---

(١) الجواهري صناجة الشعر العربي ، زهدي، مُحَمَّد زاهد،ص٥٠٣

بعض المضامين المحددة فقط و هي الحب و السياسة بالخصوص و الاجتماع و لم يتجاوز عنها و يبدو للقاري عند قراءته أنه ليس هناك موضوع آخرغير المواضيع المذكورة يستحق التفات الشاعر في العالم و لأجل هذا يقال عنه إنه كان شاعراً لزمن خاص فقط و مات هو و شعره بموت زمنه لأن الزمن يتبدل و يتغير و مقتضاته تتبدل و تتغير بمروره و المضامين المتعلقة بالزمان الخاص لم تبق حية إلى الزمن القادم ففيض أحمد لم يبق شاعراً حياً فضلاً عن كونه شاعراً عظيماً في زمننا هذا و أما البعد الثاني فهو بعد الهيئة و الظاهر و هو متكرر كبعد الباطن و المعنى فكرر الألفاظ و التراكيب مع ابتذال ولم يلتفت إلى قدمها و انتهاء أمدها و استخدم آلات الحرب كثيراً متكررة مثل ألفاظ (السيف و الرمح و الخنجر و الجنة) في أكثر أشعاره السياسية[١].عندما قاوم ضد المحبوب و يشكو إليه و أحياناً جعله عدواً قتله أو أقدم على قتله فالمخلص أن الجواهري و فيض أحمد فيض اشتركا في ظاهره التكرار في شعره من حيث المعنى و الهيئة معاً.

(٣٥)الاشتراك في ظاهرة السرقةفي شعر الجواهري وفيض:

السرقات الشعرية من أهم المسائل النقدية وهي توجد في كل زمن و كل لغة و شعر كل شاعر و يوجد الاختلاف حول السرقة الشعرية فبعض الناقدين جوزوها والبعض الآخرلم يقبلوها وكتب حولها كتب عديدة في اللغة العربية و أشرنا إليها فيماسبق و هكذا دونت الكتب في اللغة الأردية حول ظاهرة السرقة ولها مستويان الأول المستوى اللفظي والثاني المستوى المعنوي والسرقة الشعرية موجودة في شعر الجواهري على كلا المستويين والمراد من السرقة على المستوى اللفظي أخذ الألفاظ من أشعار الشعراء الآخرين و المراد من السرقة على المستوى المعنوي أخذ المعاني من أشعار الشعراء اللآخرين[٢]و قد اقتحم الجواهري السرقة الشعرية على المستوى اللفظي بالشكل التالي.

---

(١) مجلّه معيار، رقم فيض، ص٣٥

(٢). العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده ، ابن رشيق القيرواني، ج ٢ص٢٨٥

قال:

وقفت عليه و هو رمة أطلال أسائله عن سيرة العصرالخالي

هذا الشعر من قصيدة (على أطلال الحيرة) وأراد الجواهري فيه أن يبكي على الأطلال تقليداً للشعراء القدماء وفي الحقيقة سرق الجواهري الألفاظ من شعر امرئ القيس التالي:

ألاعِم صباحاً أيها الطل البالي

وهل يعِمنْ من كان في العُصُرالخالي

و واضح جداً أن الجواهري ارتكب السرقة الشعرية على المستوى اللفظي في الشعر بل مسخ أصل شعر أمرئ القيس وهناك فرق واضح لرداءة شعر الجواهري وجودة شعر امرئ القيس.

و هكذا ارتكب الجواهري السرقة الشعرية على المستوى المعنوي كما قال:

فالوعي بغي و التحرر سبة والهمس جرم والكلام حرام

جعل الوعي بغياً والتحررسباً وهكذا جعل الهمس جرم و تحريم الكلام شئ موجودفي أشعار كثيرمن شعراء اللغة العربية خصوصاً المعاصرين ومنهم معروف الرصافي الذي قال:

يا قوم لا تتكلموا أن الكلام حرام

واشترك فيض مع الجواهري في ظاهرة السرقات الشعرية على كلا المستويين و أماعلى المستوى اللفظي فهو كالتالي.

سجاؤ بزم غزل گاؤ جام تازه كرو

بہت سہی غم گیتی شراب كم كيا ہے

الترجمة:زينوا الحفل وصبوا الخمر وإن كانت أغنية الألم كثيرة فهل الخمر قليل؟

قد أخذ المصرع الثاني من شعر غالب التالي:

بہت سہی غم گیتی شراب كم كياہے

غلام ساقی كو ثرہوں مجھ كو غم كيا ہے

الترجمة: أغنية الأم وإن كانت كثيرة فهل الخمر قليل ؟وأنا عبد ساقي الكوثر وليس لي أي هم.

وزمن على المستوى المعنوي فهو كالتالي:

بہت گراں ہے یہ عیش تنہا، کہیں سبک تر کہیں گوارا
وہ درد پنہاں کہ ساری دنیا رفیق تھی جس کے واسطے سے

الترجمة:عيشة الخلوة ثقيلة جداًوقد تكون أخف و قد تكون قابلة للتحمل و هو الألم الخفي الذي لأجله كان جميع العالم رفيقاًلي.

قد أخذ معناه من شعر غالب التالي:

ابن مریم ہوا کرے کوئی
میرے دکھ دور کر ے کوئی[1]

الترجمة:ليكن واحد ابن مريم ولبيعد ألمي عني.

---

(١) فيض فهمى، الدكتور تقى العابدى، ص ١٣٢.

الفصل الرابع

أوجه الاختلاف بين الجواهري وفيض في الشعر

(١)تشويش الناقدين في تعيين اتجاه شعر الجواهري و عدمه في تعيين اتجاه شعر فيض:

عندما حاول الناقدون أن يحددوا موقف الجواهري من الأدب و يبحثوا عن الاتجاه الأدبي الشعري للجواهري نجدهم مشوشين في التحديد و قال البعض إنه كان شاعراً يسارياً محضاً و قال البعض إنه كان حامياً للملوكية لأنه مدح الملك الفصل وقال البعض إنه كان بين الموقفين يعني اليسارية و الملوكية فلم يكن هناك وقف واضح للجواهري في الشعر و الصحافة [١]و السبب في ذلك أن اليساسية لها دخل كبير في تحديد اتجاه شعر أي شاعر و الجواهري تغيرت أحواله في السياسية من زمن إلى زمن آخر لأنه في بداية عمره الشعري مدح الملك الفيصل الأول و مدح آل سعود أيضاً و بعد مرور زمان اتجه إلى اليسارية و لم يستقر في حالة واحدة معينة ولم يستمر على نهج واحد و اتجاه معين ولكنه مع ذلك كان شاعراً ثورياً بالاتفاق. يظهر من جميع ما ذكر أن الجواهري تتغير أحواله في مجال الشعر بتغير الأزمنة و هذا يدل على ضعف شخصية أي شاعر و هذا النقد يسجل على الجواهري أنه كان جامعاً للأضداد و جمع الأضداد في شخصية واحدة يسبب عدم استقرار رأيه و موقفه و يفهم من أن الجواهري كان يميل مع كل ريح في مختلف أحوال حياته ولكن فيض أحمد فيض اختلف عن الجواهري في هذا المجال لأنه لم يكن هناك أي تبدل أو تغير في حياة من ناحية الاتجاه الشعري و الموقف الأدبي بل كان هناك موقف واضح جداً منذ بدايته الشعرية لأنه عندما شرع في قول الشعر كان شاعراً رومانسياً بكل الوضوح و كتب في هذا الموضوع قصائد عديدة بلغت أوج الشهرة وتحصل على ثقة نفسه من خلال أعماله الشعرية الابتدائية ولكنه بعد مضي مدة قصيرة اتجه إلى أنه

اور بھی دکھ ہیں زمانے میں محبت کے سوا
راحتیں اور بھی ہیں وصل کی راحت کے سوا[٢]

---

(١) الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، د-سلمى الخضراء الجيوسي،ص٢٦٥

(٢) نسخہ ہائے وفا، فیض احمد فیض، ص٦١

الترجمة:يعني هناك آلام أخرى في العالم دون ألم الحب و هناك راحات أخرى غير راحة الوصل مع الحبيب.

فمن هنا توجه إلى اليسارية بلكل الوضوح و بقي أنشد قصائده طول حياته حول اليسارية و اتخذها كنظرية سياسية و جعلها أهم موضوعات شعره.

(٢)الاختلاف في الشعراءالذين اتبهم الجواهري و فيض في الأسلوب التقليدي:

كما ذكرنا سابقاً أن الجواهري كان قوي الذاكرة لأن حفظ قدراً عظيماً من أشعار الشعراء القدماء وتأثره منهم كان طبيعياً و من الطبيعي أيضاً أنه نهج منهجهم و ظهرت في أشعار الجواهري انطباعات شعراء القديم و يظهر على اللسان ما يكمن في داخل الإنسان و من الشعراء الذين حفظ أشعارهم امرئ القيس و لبيد و خنساء و هكذا حفظ واتبع أسلوب أبي العلاء المعري والمتنبي والفرزدق والأخطل والبحتري[١] واختلف فيض أحمد فيض عن الجواهري في الشعراء الذين اتبعهم طبيعي لأن فيض شاعر أردي و الجواهري شاعر عربي و الشعراء الذين اتبعهم فيض أحمد فيض منهم شعراء اللغة الأردية و هم مير تقي مير و سوداء و غالب و نظير و مير أنيس و أما شعراء اللغة العربية الذين اتبعهم الجواهري أيضاً و منهم أمرئ القيس و المتنبي وهكذا تأثر فيض من أبي تمام و أبي نؤاس و أما شعراء اللغة الإنكليزية الذين تأثر منهم فيض منهم براؤننك و كيتس و شيلي و هاردي.[٢]

(٣)الاختلاف في غرض المدح في شعر الجواهري و فيض:

من الأغراض التي اهتم بها الجواهري أكثر من سائر الأغراض غرض المدح و أنشد الجواهري القصائد العديدة في هذا الغرض و قد مدح فيها شخصيات عديدةو منها شخصيات سياسية و منها شخصيات اجتماعية و منها شخصيات

---

(١) تطور الشعر العربي الحديث، د- علي عباس علوان،ص٢٦٦

(٢). فیض شناسی، الدکتور تقی العابدی، ص٥٦

علمية و منها شخصيات أدبية خلال مدح الجواهري بعض الشخصيات المختلف فيها واجه نقداً شديداً من قبل بعض الناقدين لأن الجواهري مدح الملك فيصل الأول و مدح أيضاً آل سعود و على جانب آخر كان الجواهري محباً للنزعة اليسارية و مال إلى الأحزاب اليسارية شاعراً و صحفياً و هكذا كان مخالفاً للنظام الطبقي و الأقطاعي ولكنه مدح الملوك مع ذلك و لأجل هذا يقال عنه بأنه كان جامعاً للأضداد ولكن فيض أحمد فيض كان واضح الموقف من بداية شعره و كان مخالفاً للنظام الملكي و لم يمدح أي ملك كان و من أي بلد كان أبداً بل مدح الشخصيات التي وجدها أهلاً للمدح و التي كانت مطابقة لنظريته ولكن الجواهري لم يكن واضح الموقف في المدح حيث مدح الملك فيصل الأول و مدح آل سعود مرة و مدح السياسة اليساريةأخرى أيضاً.

(٤) الاختلاف في الرثاء في شعر الجواهري و فيض:

اختلف الجواهري عن فيض أحمد فيض في غرض الرثاء بشكل عام و خصوصاً في رثاء الإمام حسين (ع)لأن دائرة رثاء الجواهري أوسع من دائرة رثاء فيض أحمد فيض لأن رثاء الجواهري لا ينحصر في رثاء الشخصيات بل يتقدم إلى رثاء المجتمع و بل رثي نفسه ولكن رثاء فيض أحمد فيض ينحصر في الشخصيات فقط و هناك اختلاف آخر في الرثاء عند الشاعرين و هو الاختلاف في رثاء الإمام حسين(ع) و أما بيان ذلك فكما مر في بحث الأغراض الشعرية أن الرثاء في الحقيقة هو المدح و ليس هناك فرق بينهما إلا أن الأول يكون بعد موت الممدوح و الثاني يكون في حياة الممدوح و يكون الرثاء بذكر فضائل الشخص و قد يكون بذكر مصائبه و الفرق الفارق بين رثاء الجواهري للإمام حسين(ع) و رثاء فيض له أن الجواهري رثى الإمام حسين(ع) بذكر فضائل بينما فيض أحمد فيض رثاه بذكر مصائبه فنذكر بعض الأشعار من قصائدهما.

قال الجواهري في قصيدة عينية قالها في رثاء الإمام حسين(ع):

فأســـلَمَ طَوعـــاً إليـــكِ القِيـــاد و أعطـــاكَ إذعانـــةَ المُهْطِـــع
فنَـــوَّرْتَ مـــا اظْلَـــمَّ مِـــن فِكـــرتي و قِوْمـــتَ مـــا اعـــوجَّ مِـــن أضـــلُعي

وآمنـــتُ إيمـــانَ مَـــن لا يَـــرى سِوى(العقل) في الشكِّ مِن مَرْجع
بأن (الإباء)، ووحـــيَ الســـماء و فـــيضَ النبـــوَّةِ، مِـــن مَنْبـــع
تجمَّـــعُ في (جـــوهرٍ) خـــالص تَنَـــزهَ عـــن (عَـــرَضِ) المَطْمَـــع[١]

و أما فيض أحمد فيض فقال الرثاء في حق الإمام حسين(ع) ذاكراً لمصائبه و قال هكذا:

رات آئی ہے شبیر پہ یلغار بلا ہے
ساتھی نہ کوئی یار نہ غم خوار رہا ہے
مونس ہے تو اک درد کی گھنگور گھٹا ہے
مشفق ہے تو اک دل کے دھرکنے کی صدا ہے
تنہائی کی، غربت کی، پریشانی کی شب ہے
یہ خانہ شبیر کی ویرانی کی شب ہے
دشمن کی سپہ خواب میں مدہوش پڑی تھی
پل بھر کو کسی کی نہ ادھر آنکھ لگی تھی
یہ رات بہت آل محمد ص پہ کڑی تھی
رہ رہ کے بکا اہل حرم کرتے تھے ایسے
تھم تھم کے دیا آخر شب جلتا ہے جیسے[٢]

الترجمة: جاء الليل و هجم على حسين(ع) البلاء
و ليس هناك أي صاحب لا مؤاس ولا مونس
و ليس هناك أي مشفق إلا صوت حفقان
القلب و هذه الليلة ليلة الخلوة و الغربة
و المصيبة و هذه الليلة ليلة خرابة بيت الحسن(ع)
و جيش الأعداء كانوا نائمين كالمعمي عليهم
ولكنه هنا لم ينم أي واحد حتى للحظة و كل ساعة
هذه الليلة كساعة القيامة و هذه اليلة كانت صعبة جداً على آل مُحَمَّدص.

---

(١). ديوان الجواهري ، مُحَمَّد مهدي الجواهري ، ج٢، ص ١١٣
(٢)نسخہ ھائے وفا، فیض احمد فیض، ص۵۵۱

(٥)الاختلاف في غرض الغزل في شعرالجواهري و فيض:

قبل ذكر الاختلاف في غرض الغزل عند الجواهري و فيض أحمد فيض لابد من الالتفات إلى الفرق بين الغزل العربي و الغزل الأردي وهذا الفرق الأساسي هو الذي سبب في الفرق بين غزل الجواهري و بين غزل فيض أحمد فيض و أما الفرق الأساسي بين الغزل العربي و الغزل الأردي فهو أن المراد بالغزل في الشعر العربي هو الكلام عن النساء و الموضوعات المتعلقة بالنساء من الحب و العاطفة و الحسن و غيرهم و ليس له أي قالب خاص من حيث الشكل والهيئة ولكن المراد من الغزل في الشعر الأردي هو شكل القصيدة الخاص و هو أن يكون جميع أشعار القصيدة في قالب واحد ولكنها توجد موضوعات عديدة في الغزل الواحد في اللغة الأردية يتناولها الشاعر الأردي في الغزل و إن كان مزاج الغزل ذا ألم الحب والتغزل في اللغة الأردية أيضاً و اختلف الجواهري عن فيض أحمد فيض أن الجواهري لم ينشد القصائد الغزلية كثيراً و الوجه في ذلك أن علاقة الجواهري مع النساء لم تكن قوية مستمرة و كثيرة لأن الجواهري عاش في الجو الديني في المدينة الدينية حرمت فيها العلاقة مع النساء ولأجل هذا تجربة الحب مع النساء لم تكن شديدة عند الجواهري فلم يكتب في هذا الغرض بل مال إلى السياسة و الاجتماع كثيراً ولكن فيض أحمد فيض كتب كثيراً في غرض الغزل و لعل السبب في ذلك قوة تجربة الحب عند فيض أحمد فيض بل أكثر قصائد فيض أحمد فيض قصائد غزلية (لكن المراد من الغزل هنا الغزل الأردي مع ألم الحب) و اختلف الجواهري عن فيض أحمد فيض في أن الجواهري لم يبدع شيئاً راقياً و فائقاً في غرض الغزل بل أنشد كلاماً متوسطاً ولكن فيض أحمد فيض أنشد كلاماً رائعاً جداً في هذا المجال و أكثر إبداعات الشعر تظهر في غرض الغزل عند فيض أحمد فيض و قصائد فيض الغزلية سببت في شهرته و إعجاب القارئين و تأثر في القصائد الغزلية من الأدب الأردي الكلاسكي و هناك طابع واضح له في شعر الغزل الابتدائي و هكذا تأثر من بعض شعراء الغربين في هذا الغرض وهم مثل براؤنك و كيتس وشلي و على كل حال هناك افتراق بين الجواهري و فيض

أحمد فيض في أن فيض أحسن في الغزل ولكن الجواهري لم يحسن فيه و أن أكثر قصائد فيض غزلية ولكن أكثر قصائد الجواهري سياسية أو اجتماعية.

(٦) الاختلاف في غرض الوصف في شعرالجواهري و فيض:

اختلف الجواهري عن فيض أحمد فيض فيغرض الوصف لأن الجواهري وصف الطبيعة أكثر من وصف المرأة بينما فيض أحمد فيض وصف المرأة أكثر من الطبيعة والسبب في ذلك أن الجواهري عندما زار إيران في عهد شبابه تأثر تاثراً هائلاً من طبيعة إيران حيث شاهدسهولها وجبالها وميادينها وحدائقها و بساتينها و بحارهاو قال الجواهري قصيدته الشهرة (بريد الغربة) واصفاً لطبيعة إيران:

هــب النســيم فهبــت الأشــواق وهفــاً إلــيكم قبلــه الخفــاق
هــي فــارس وهواءهــا ريــح الصــبا و سماءهــا الأغصــان و الأوراق
"ستمران" تعجبني و زهرة روضها و هــواء هــاو نميرهــا الرقــراق[1]

و اتبع الجواهري في مجال غرض الوصف الشاعر الحبيب للجواهري أبا عبادة البحتري لأن له كانت براعة كاملة في الوصف و يقال عنه إنه كان رسام الوصف و الجواهري حاول أن يبلغ درجة البحتري في غرض الوصف ولكنه لم يصل إليها و إن سلك مسلكه في وصف الطبيعة من الأنهار و الجبال و النخيل و الشواطئ وجاء بالاستعارات الرائعة و التشبيهات الجميلة و التراكيب الفنانة و الصور الممتعة حيث قال في قصيدته (على دربند):

أحبَّتنــا لــو أُنــزل الشــوقُ والهــوى على قلــب صــخرٍ جامــدٍ لتصــدَّعا
خليلــيَّ مــا أدنى الممــات إلى الفــتى و أقــربَ حبــلَ العمــرِ أنْ يتقطَّعــا
ولمْ تطلُــعِ الأقمــارُ إلاَّ لتختفــي و لا عقــربُ الســاعات إلا لنُلســعا
فــانْ لم يكــن إلاَّ نهــارٌ وليلــةٌ فمــا أجــدرَ الإنســان أنْ يتمتَّعــا
ولمَّــا أبــتْ أيَّامُنــا غــيرَ فُرقــةٍ ولم تُبْــقِ في قــوس التصــبرُّ منزعِــا
وكنَّــا وفي كــأس الــرزايا صُــبابةٌ فمــا برِحــتْ حــتى شــربناه أجمعــا

---

(١). ديوان الجواهري ، مُحَمَّد مهدي الجواهري ،ج٣ ،ص٣٥٩

و لم يصف الجواهري المرأة في الشعر الوصفي إلا قليلاً ولكن فيض اختلف عن الجواهري حيث وصف المرأة ولم يصف الطبيعة إلا قليلاً وفي بداية حياة فيض الشعرية ركز على وصف المرأة وتحصل على شهرة باهرة لأجل هذا الغرض الشعري كما وصف ذكرى حبيبته بالربيع تارة و بالنسيم أخرى في الأشعار الآتية:

رات یوں دل میں تری کھوئی ہوئی یاد آئی
جیسے ویرانے چپکے سے بہار آجائے
جیسے صحراؤں میں ہولے سے چلے بادنسیم
جیسے بیمار کو بے وجہ قرار آجائے[1]

الترجمة:جاءت ذكرىك الضالة بالليل كما جاء الربيع في الخرابة بالهدوء كما يمشي هواء النسيم في الصحاري بالهدوء كما يرتاح المريض بدون السبب.

و هناك قصائد عديدة لفيض أحمد فيض وصف فيها المرأه الحبيبة بطرق عديدة و عدد القصائد التي وصف فيها الطبيعة قليل.

(٧)الاختلاف في المزاج الثوري بين الجواهري و فيض:

لاريب في أن الجواهري و فيض كانا شاعرين ثوريين و قضيا عمرهما في الثورة ولكنه هناك فرق بين الثورتين عند الجواهري و فيض لأن الجواهري مال إلى العنف الثوري ولكن فيض أحمد فيض لم يرغب في العنف الثوري بل فيض أحمد فيض كان شاعراً ثورياً لين المزاج و إذا ندقق في السبب الذي جعل الجواهري شاعراً عنيفاً في الثورة فنجد أن عنف الجواهري الثوري في الحقيقة يرجع إلى مزاجه العنيف و مزاجه العنف يرجع إلى خشونة شخصية وهذا كان رد فعل الطبيعي الواقع المر الذي جرى على الجواهري لأنه واجه الأحداث غير موافقة له و لأجل هذا نجد أن الجواهري يظهر عنيفاً في جميع المجالات سواء أكان مجال المدح أو الرثاء أو الوصف فجاءالجواهري بالقوافي العنيفة كما قال في الأشعار الآتية:

عدا علي كما يستكلب الذيب خلق ببغداد أنماط أعاجيب

---

(١) نسخہ ہائے وفا، فیض احمد فیض ص ١٣

خلــق ببغــداد منفــوح و مطــرح و البطل للناس منفوح و مطلوب
والخــاطبين بظلمــاء كــأنهم بغــل الطواحين يجري و هو معصوب[١]

هذه الظاهرة واضحة جداً في جميع أشعار الجواهري و لا نستطيع ذكرها جميعاً في هذا المختصر و أما فيض أحمد فيض فكان شاعراً ثورياً أيضاً ولكنه لم يكن شاعراً ثورياً عنيفاً بل كان لين المزاج وإن كان مقتضى كونه شاعراً ثورياً أن يكون عنيف المزاج و مقتضى كونه شاعراً رومانسياً أن يكون لين المزاج ولكنه يبقى لين المزاج في جميع الصور و مرجع هذا إلى أنه كان ذا شخصية لينة ولطيفة لأنه عندما كان يتكلم بالمزاج اللين و كان يواجه جميع المشاكل مطمئناً هادئاً و لم يكن هناك أي عنف في مزاجه و سلوكه العام و صرح عنه صديقه الحميم مرزا ظفر الحسن قائلاً " مزاج فيض أحمد فيض الموجود في هذا الوقت كان نفس مزاجه عندما كان طالب العلم فهو كان لين المزاج وحلوه و قليل الكلام ولم يكن محباً للفساد ولم يكن متوجهاً إلى الفساد الذي أنشأه الآخرون."[٢] والحاصل أن الجواهري كان شاعراً ثورياً كما فيض أحمد فيض كان شاعراً ثورياً أيضاً ولكن الجواهري كان عنيف المزاج بينما فيض أحمد فيض كان لين المزاج و السبب في ذلك كون الجواهري صاحب الشخصية العنيفةو فيض صاحب الشخصية اللينة ومن مظاهر كون فيض لين المزاج قصيدته (**کچھ عشق کیا کچھ کام کیا**) يعني عشقت بعض العشق و عملت بعض العمل.

ہم جیتے جی مصروف رہے
کچھ عشق کیا کچھ کام کیا
کام عشق کے آڑے آتا رہا
اور عشق سے کام الجھتا رہا
پھر تنگ آ کر ہم نے
دونوں کو ادھورا چھوڑ دیا[٣]

---

(١). ديوان الجواهري ، محمّد مهدي الجواهري ،ج٤، ص ١٤٩.
(٢). عمر گذشتہ کی کتاب، مرزا ظفر الحسن، ص٤٩
(٣) شام شہر یاران، فیض احمد فیض، ص٦٨.

الترجمة:كنا مشغولين في الحياة و عشقنا قليلاً و عملنا قليلاً قد كان العشق مانعاً للعمل و قد كان العمل مانعاً من العشق و في النهاية قد تركنهما غير كاملين انزعاجاً-

(٨)الاختلاف بين الجواهري و فيض في ظاهرة التناقض:

اختلاف الجواهري عن فيض أحمد فيض في ظاهرة التناقض حيث حياة الجواهري كان مملوءة من التناقضات والسبب في ذلك الأحداث و الوقائع التي واجهها طول حياته و منها أن أبا الجواهري كان يريد أن أصبح الجواهري عالم الدين كأبيه ولكن الجواهري نقض إرادة أبيه بعد وفاة أبيه و هكذا نشأ في المدينة الدينية و الجو الديني ولكنه كان مخالفاً للجو الديني و هكذا مدح الملك الفصل أولاً وبعد مضي مدة قصيرة مدح عدوه و أحياناً مدح الثوارت ثم هرب منها و قال بقدسية المرأة و حرمتها في الاجتماع العراقي و مع ذلك قال بعض القصائد الغزلية العارية وأحياناً مدح العراق وطنه و أحياناً مدح إيران و كان الحكام يريدون أن يتقربوا منه ولكنه كان يفرمنهم و كان يريد أن يصبح وزيراً ولكنه مع ذلك كان يغادر عن الوزارة والنيابة.[١]

تتجسد ظاهرة النتاقض في شعر الجواهري عند ما قال:

عجيب أمرك الرجراج لا جنفاً و لا صدداً
تضيق بعيشة رغد و تهوي العيشة الرغداً
ولا تقوي مصامدة و لعبد كل من صمدا[٢]

ولكن فيض أحمد فيض كان شاعراً واضح الذهن والموقف و استمر على النظرية اليسارية التي جعل منصب عينه و لم يتغير ولم يتبدل في الأيام القادمة في نظريته الجوانب المختلفة في المحسنات الشعرية عند الجواهري و فيض.

---

(١). الجواهري سمفونية الرحيل ، خيال الجواهري، ص ٩١.

(٢) ديوان الجواهري ، مُحَمَّد مهدي الجواهري ،ج٥، ص ٢٣٤.

(٩)الاختلاف بين الجواهري و فيض في التوازن بين الرومانس و الحقيقة:

كتب الجواهري على الرومانس و الحقيقة معاً يعني أنشد الجواهري شعره في الحب و المسائل غير المتعلقة بذاته بل المتعلقة بسائر الناس ولكن شعر الجواهري في الحب أنشده في شبابه و لم يوجد شعر الجواهري في الحب بعد نهاية شبابه إلا قليلاً بل بعد الانتهاء من الشعر في الحب توجه إلى السياسية و الاجتماع و كتب فيها إلى نهاية عمره و أكثر الشعر في هذين الموضوعين و الوجه في ذلك أنه من الطبيعي أن الإنسان تشتد عاطفة الحب فيه في عنفوان شبابه و بعد مرور الزمان بدأت تضعف و يتجه إلى المسائل الأخرى و يهتم بها و بالعبارة الأخرى في بدأية الحياة الإنسانية يركز على ذاته و المسائل المتعلقة بذاته من الحب وغيره ولكنه عند يتجاوز عن الثلاثين بدأ ينظر إلى خارج ذاته و يشرع يتفكر حول المسائل المتعلقة بالناس من السياسة و القضايا الاجتماعية و الجواهري كالانسان العادي مر بهذه المراحل و اشتد الإحساس عنده بهذه المراحل كالشاعر لأن الشاعر يكون أشد إحساساً من الإنسان العادي ولكن الجواهري يختلف عن فيض أحمد فيض في هذه الظاهرة أي ظاهرة التوازن بين الرومانس والحقيقة لأن فيض أحمد فيض لم يترك التوازن بين الرومانس و الحقيقة إلى نهاية عمره لأنه كما كتب على السياسة والاجتماع إلى آخر عمره كتب حول الرومانس أيضاً و إن كان شعره الإبتدائي كان مختصاً بالرومانس و أجاد فيه ولكنه عندما توجه إلى القضايا السياسية والإجتماعية لم ينس ظاهرة الحب و لم يغض عن الرومانس بل أبقى التناسب الجميل بين الرومانس و الحقيقة إلى نهاية حياته و إن كان مقتضى طبيعة الإنسان أن يترك فيض قول الشعر في الرومانس بعد مضي حصة خاصة من عمره كما فعل سائر شعراء اللغة الأردية ولكن فيض لم يفعل ذلك و هذا شئ جديد في شعر فيض أحمد فيض جعله ممتازاً في الشعراء و لأجل هذا بقي يتلذذ القارئ بقراءة شعره بأجمعه من البداية إلى النهاية لأن التركيز على القضايا السياسية والاجتماعية يوجب الملل على طبيعة القارئ عادة ولكن فيض

أحمد فيض لم يترك قارئه في وادي الملل بل سحبه معه إلى آخر عمره و أشار إلى هذا التوازن بين الرومانس و الحقيقة الناقد وزير آغا قائلاً:

"أثر على من كلام فيض أحمد فيض الشيئان الأول خلاقية استعمال ألفاظه و تفرد تماثيله الطازجة و هذا الذي أجبرني على قراءة قصائده مراراًوو الثاني ظهور العلاقة بين الرومانس و الحقيقة عنده و هذا كان شيئاً جديداً في الشعر الأردي."[١]

(١٠)الاختلاف في شيوع التغزل في شعر فيض أحمد فيض و عدمه في شعر الجواهري:

عند مانقرأ شعر فيض أحمد فيض نجده جاذباً من ابتداء ديوانه إلى انتهائه و السر في ذلك أسلوبه الخاص و هو أسلوب التغزل و إن كان أسلوب التغزل يكون مختصاً بشعر الحب عادة و لا يوجد التغزل في سائر الأغراض الشعرية ولكن فيض أجاد هذا النمط من الحسن في شعره منفرداً عن سائر الشعراء و من الصعب جداً الحفاظ على التغزل عند مقاومة الظالم و عند الحديث على القضايا السياسية ولكن فيض حفظ على التغزل في جميع الموارد و هذه الظاهرة أوجدت الحلوة في شعر فيض والسبب في الحفاظ على التغزل مزاجه اللين و قد ذكرنا سابقاً لأنه كان لين المزاج و هذا يقتضي كونه محافظاً على التغزل و هذا يدل على أن فيض كان شاعراً رومانسياً في الحقيقة و إن عالج القضايا الثورية و هذا من ابتكاراته أنه بقي شاعراً ثورياً مع كونه شاعراً رومانسياً و التغزل الشائع في جميع قصائده مظهر من مظاهر كونه شاعراً رومانسياً [٢]ولكن الجواهري يختلف عن فيض في شيوع التغزل في شعر الجواهري و هو موجود في الأشعار الابتدائية له لأن الأشعار الابتدائية للجواهري كانت متعلقة بغرض الغزل ولكنه عندما انحرف الجواهري عن هذا الغرض و توجه إلى سائر الأغراض خصوصاً إلى الشعر السياسي و الشعر الاجتماعي لم يوجد التغزل في أشعاره بل هو ظهر شاعراً ثورياً

---

(١). فیض احمد فیض اور انکی شاعری، وزیر آغا، مشمولہ معیار، فیض نمبر ص ۵۱

(٢) نفس المصدر، ص ٤٦

عنيف لمزاج و عالج المسائل السياسية و الإجتماعية بالعنف الشديد الراسخ في ذاته ولم يتوجه إلى التغزل حينئذ بل هاجم على عدوه بمهاجات قاسية و السبب في ذلك كما ذكرنا سابقاً أن عنفه الشعري يرجع إلى عنفه المزاجي في الحقيقة و أنه وقع عنيف المزاج منذ طفولته و من مظاهر العنف الطبيعي الراسخ في ذلك الجواهري تمرده على الأحداث التي واجهها في طفولته و منها كونه عنيف المزاج في الشعر و هذه النقطة التي جعلت الجواهري مختلفاً عن فيض كانت مستمرة في جميع أشعاره غير الغزلية و التغزل بقي مستمراً في شعر فيض من بدايات شعره إلى نهايته ويفهم من هنا أن مطالعة شخصية الشاعر و مزاجه مهمة جداً للفهم الصحيح لشعره و للتحليل المنصف حول شعره و لأن طبيعة الشاعر هي التي توجه الشاعر إلى الاتجاهات المختلفة و هي التي تخطط له مسارات حياته و شعره و قد لاحظنا اختلاف هذه القضية في شعر الجواهري و فيض أحمد فيض.

(١١) الاختلاف بين الجواهري و فيض في الابتداع اللغوي:

اختلف الجواهري عن فيض في أن الجواهري كان جرئياً في ظاهرة صياغة اللغة و الابتداع اللغوي لأنه لم يراع بعض القواعد اللغوية في أشعاره بل اخترع بعض الظواهر اللغوية و لم يكن من المتشدين في القواعد اللغوية و أوضح أمثلته شعره التالي:

لم يرح الغدر يلقي الغور من خور وما يزال حمي الخوان خوار

من الواضحات النحوية أن يكون (خبر) الأفعال الناقصة منصوباً ولكن الجواهري وضع خبر (ما يزال) (خوار) مرفوعاً خلافاً للقواعد النحوية العربية و هناك أمثلة كثيرة خالف فيها الجواهري بعض اللقواعد اللغوية و منها كلمة (شوكاء) جاء بها على وزن (فعلاء) من فعل (شوك) ولكنه غير مسموع حسب الاشتقاق اللغوي لأن وزن (فعلاء) يقتضي أن يكون المذكر منها على وزن (أفعل) ولكنه لا يوجد (أشوك) على وزن (أفعل) في اللغة العربية و من ابتداعات الجواهري كلمة (سمحاء) و القياس يقتضي أن تكون على وزن (فعلة) (سمحة) لأن المذكر من (سمحاء) على وزن (أفعل) أسمح غير فصيح في اللغة

اللعربية ولكن كلمة (سمحاء) أصبحت متداولة شائعة في اللغة العربية بعد ذلك و من الاختراعات اللغوية للجواهري كلمة (أدون) على وزن (أفعل) اشتقه الجواهري من فعل (دون) وهو غير معروف في اللغة العربية أيضاً بل أكثر من ذلك جاء بجمع السلامة منه على (أدونين) وهو غير مسموع في اللغة العربية أيضاً كما قال في الشعر التالي:

زرهـــم فـــإن قبـــورهم مفتوحـــة يـــزاد جمـــع الأدونـــين بأدونا

نون الجمع تكون مفتوحة حسب القواعد العربية كما يقال (المسملون) و (المسلمين) ولكن كسر نون الجمع للأربعين في الشعر القادم.

ومـــاذا يبتغـــي الشـــعراء مـــني وقـــدجاوزت حـــدالأربعين-[1]

وهذا خلاف اللغة العربية ولكن الجواهري جرأ في إتيانها والسبب في ذلك أن الجواهري رأى أن الشاعر ليس بتابع للغة بل هي تابعة له وله حق أن يصنع في اللغة ما يريد أن يصنع ولأجل هذا جميع الموارد المخالفة للغة العربية تحمل على التعمد و الجرأة اللغوية ولكن فيض لم يدع هذه الجرأة في إبداع القواعد اللغوية الجديدة في اللغة الأردية.

(١٣)الاختلاف بين الجواهري و فيض في وجود مدح النفس في شعرهما و عدمه:

أكثر الشعراء يمدوحون أنفسهم و أشعارهم في أشعارهم و في الكلام غير الرسمي ولكن بعضهم لا يحبون المدح لأنفسهم و أشعارهم بل إنهم يقعون منكسرين و متواضعين في هذه الجهة و المرجع في مدح النفس و عدمه مسألة أخلاقية ولكن أكثر الشعراء لم يتعتنوا بها في كثير من الأحيان و مدح الذات يحسب من النقائص الشعرية في أية لغة كانت والجواهري من الشعراء الذين مدحوا أنفسهم و أشعارهم بل الجواهري كان يجعل نفسه أفضل و أكبر الشعراء كما هو ظاهر الأشعار الآتية.

---

(١) مُحَمَّد مهدي الجواهري دراسات نقدية، هادي العلوي،ص٨٦

قال الجواهري:

إن أكــن أصــغر المجيــدين ســناً فــأنا أكــبر المجيــدين نفســاً

طبقــت شــهرتي الــبلاد ومــا جـاوزعمري عشراًوسـبعاً وخمسـاً[١]

في هذه الأشعار جعل الجواهري نفسه أكبر المجيدين نفساً و جعل نفسه أكبر الشعراء المعاصرين له و افتخرفي البيت الثاني بنفسه قائلاً بأن عمره لم يتجاوز حد اثنين و عشرين سنة ولكن شهرته أحاطت البلاد العربية وقال في مقام آخر.

صناجة الأدب الغالي و كم حقب بهـا المواهـب سميـت لسـوم مغبـون

منــزل الســود البــتراء لاعنــة مـن لم يكـن قبلهـا يومـاً بملعـون[٢]

ولكن فيض أحمد فيض كان مختلفاً عن الشعراء الذين مدحوا أنفسهم و أشعارهم لأن فيض كان على عكسهم و كان رجلاً منكسر المزاج و متواضعاً ولم تسمع معه كلمة واحدة مدح بها نفسه بل بعكس ذلك نقص و حقر نفسه و كلامه و لم نعثر إلا على شعر واحد مدح فيه نفسه قائلاً:

ہم نے جو طرز فغاں کی ہے قفس میں ایجاد
فیض گلشن میں وہی طرز بیان ٹھہری ہے

الترجمة:طور الالتجاء الذي أبدعناه في السجن هو الذي جعل طور البيان في البستان.

وليس هناك مورد آخر مدح فيه نفسه و الوجه في ذلك أن فيض كان يعتقد بأن أحقر الأشياء في العالم الذات وكان يقول للطلاب علينا أن نخرج من ذواتنا و لننظر إلى الآفاق وعلينا أن نضحي أنفسنا لأغيارنا وكان ينصح للشعراء المبتدئين بأن الشئي الذي يجعل الشاعر كبيراً هو منصب عينه و هدفه و إن كان الهدف ذات الشاعر فينتج الشاعر المحدود في نفسه و إن كان هدف الشاعر أكبر من نفسه و واسع إلى العالم يكون الشاعر أكبر الشعراء.

---

(١) ديوان الجواهري، مُحَمَّد مهدي الجواهري، ج٢، ص ٢٣٤.

(٢) نفس المصدر، ج٦، ص ٤٥٢.

(١٣)الاختلاف في عسر الأسلوب ويسره في شعر الجواهري وفيض:

عسر الأسلوب يعد من أهم معايب الشعر لأن الأسلوب المعقد يتعب القارئ ويمله ولا يحس باللذة عند تواجد الألفاظ الغربية و الأساليب العسيرة والتراكيب غير المألوفة في الكلام ولا يستمر في القراءة لعدم السلاسة لأن نفس الإنسان مفطورة على السلاسة والسهولة و لأن الكلام جسر المعاني و الألفاظ تعبير عن الأفكار ونقل المعاني دور أساسي للألفاظ وعندما لا تنجح الألفاظ في هذه المهمة أوتؤدي إليها بشكل ناقص فتفشل في لعب دورها الأساسي ولكنه مع ذلك بعض الأدباء و الشعراء يرغبون في استخدام الأساليب الصعبة و التراكيب الثقلية ويزعمون أنهم أدباء ليس لهم مثل و يرعب القارئين و السامعين لهذه العمليةولكنه في الحقيقة هذا عيب ونقص في الكلام و على ذلك يحب القارئ الأسلوب اليسر والتركيب السهل والألفاظ السليسة و يتلذذ بقراءة مثل هذه المواد من النثر و الشعر و الوجه في ذلك أن الكلام في الأسلوب اليسير يؤدي واجبه و ينقل المعاني بسهولة و ليس للكلام إلا دور نقل الأفكار و المعاني بأسلوب أحسن ولكن الجواهري واحد من الشعراء الذين عقدوا أشعارهم و ألقوا القارئين في المشكلة و هناك سببان في عمل الجواهري هذا و أما السبب الأول فهو قراءته للشعراء القدماء العرب وللشعراء القدماء الفارسيين وحاول الجمع بينهم في كلامه ولكنه لم ينجح في هذه العملية و هي أدت إلى تعقيد الكلام و صعوبته و أما السبب الثاني فهو تعقيد طبيعته و مزاجه.[١]

وصعوبة البيئة التي نشأ فيها الجواهري سبب أيضاًو من الواضح جداً أن البيئة تؤثر كثيراً على نفس الإنسان وعمله ولكن فيض أحمد فيض اختلف عن الجواهري في هذه الظاهرة لأن شعر فيض أحمد فيض سهل و سليس جداً و عندما يقرأه القارئ لا يحس أي تعقيد وصعوبة و ثقل بل يرغب في قرأة

---

(١). الجواهري و نقد جوهرته ،عبدالله، الجبوري،ص٦٥.

الشعرالثاني عند الانتهاء من الشعر الأول و يصل إلى الأفكار و المفاهيم الموجودة وراء الألفاظ بكل سهولةو في ذلك سببان وأما السبب الأول فهو التنقيح و التصقيل يعني كان فيض أحمد فيض ملتزماً بإصلاح كلامه و تمييز الردئ من الجيد و إخراج اللغو والفضول من كلامه وأما السبب الثاني فهو مزاجه اللين والطبيعة الحلوة و أداءه اللطيف ولأجل هذا لا يوجد التعقيد في كلامه.[١]

(١٤)الاختلاف بين الجواهري و فيض في كثرة الألفاظ و قلة المعاني:

عملية الأداء الفني الأدبي تقتضي التوازن بين الألفاظ والمعاني والخلل في هذا التوازن يوجب النقص في الكلام وعدم التوازن بين الألفاظ و المعاني يتشكل بشكلين وأما أحدهما فهو كون الألفاظ قليلة و كون المعاني كثيرة وأما ثانيهما فهو كون الألفاظ كثيرة وكونه المعاني قليلة وكل من هذين البعدين يوجب النقص في النثر و الشعر معاً ولكن بعض الأدباء يتصفون بهذه العملية وفي الحقيقة لا يفون بأداء الأدب الحسن و كل من الجانبين في عدم التوازن يسبب الصعوبة في فهم الكلام لأن القارئ يجد المشكلة عندما يقرأ النص المشتمل على الألفاظ القليلة والمعاني الكثيرة لأنه لا يفهم المراد الأساسي من الكلام بسهولة نثراً و شعراً و لأن المتلقي في صورة كثرة الألفاظ وقلة المعاني يواجه مشكلة أخرى في فهم الكلام وهي أنه يتوقع المعاني المساوية للألفاظ ولكنه عندما يدقق في الكلام يطلع على أن الكلام مشتمل على الألفاظ الكثيرة بينما ليس هناك إلا معان قليلة وقد يظهر الأديب في الصورة الأخيرة كألفاظ والمتفنن الذي يلعب بالألفاظ ويخدع المتلقي بكثرة الألفاظ والصورة الثانية من عدم التوازن بين الألفاظ و المعاني تتمثل في شعر فيض أحمد فيض أي أن شعر فيض يشتمل أحياناً على الألفاظ الكثيرة و بينمالم تكن هناك إلا معان قليلة وبسيطة وقد يبدو

---

(١). فیض کی شاعری، ممتاز حسین، مشمولہ معیار رقم فیض، ص ٣٤

فيض في شكل اللفاظ الذي يخدع المتلقي و يلعب بالقارئ وهناك أمثلة كثيرة لذلك في كلام فيض ولكننا نذكر مثالاً واحداً فقط رعاية للاختصار.

قال:

ہم پہ وارفتگی ہوش کی تہمت نہ دھرو
ہم کہ رماز رموز غم پنہائی ہیں

اپنی گردن پہ بھی ہے رشتہ فگن خاطر دوست
ہم بھی شوق رہ دل دار کے زندانی ہیں[١]

الترجمة:لاتتهمنا بزوال الوعي و نحن رماز رموز أهل السر. على عنقنا وزن بال الصديق و أسارى شوق طريق الحبيب.

أدار فيض أن يقول في هذه الأشعار بأنه مشتاق إلى الحبيب فلايتهم بعدم الشوق ولكنه استخدم الألفاظ الكثيرة لأداء هذا المعني البسيط.[٢]

ولكن الجواهري اختلف عن فيض أحمد فيض في هذه الظاهرة بل هوحاول استقرار التوازن بين الألفاظ والمعاني و نجح في هذه المهمة إلى حد كبير ولأجل هذا لا نجد أي ناقد نقد على الجواهري بعدم التوازن في شعره بين الألفاظ و المعاني ولكنه تمكن دعوى اشتمال كلامه على التوازن بشكل كامل.

(١٥)الاختلاف بين الجواهري و فيض في كثرة استعمال الاستعارات غير المألوفة:

لاشك في أن الاستعارة من أحسن الصناعات البلاغية لأنها تزيد حسن الكلام و البيان ولكن كثرة كل شيئ لا تفيد دائماًبل أحياناً التناسب بين الأشياء يكون مطلوباً جداً و من الظواهر الأدبية الاستعارة التي لابد فيها من مراعاة التناسب وكثرة الاستعارات لاتتناسب الكلام الفصيح البليغ خصوصاً إذا

---

(١) نسخہ ہائے وفا، فیض احمد فیض، ص٤٤٨

٢. فیض کی شاعری کے چند پہلو، رشید حسن خان، مجلّہ معیار، رقم فیض ص٧٧

كانت غير مألوفة فهكذا كثرة الاستعارات غير المألوفة تعد من نقائص ومعايب النص الأدبي شعراً كان أو نثراً.

و هذا النقص يوجد في كلام فيض أحمد فيض إلى حد غير مقبول والسبب في ذلك شيئان أما الأول فهو عدم رعاية التناسب بين الموصوف و الصفة لأنه ليس من الصحيح أن يوصف أئ شئ بأي صفة لوجود التناسب الخاص بين الأشياء و أوصافها وأما الثاني فهو عدم رعاية أسلوب اللغة الأردية عندما ترجم فيض من اللغة الإنكليزية كما هو واضح جداً أن فيض كان متأثراً من شعراء اللغة الإنكليزية و ظهر هذا التاثر في كلام فيض أحمد فيض في صورة كثرة الاستعارات غير المألوفة بسبب الترجمة من اللغة الإنكليزية ولابد من الإشارة إلى أنه من الممكن أن يكون الربط الخاص بين الموصوف الخاص و الصفة الخاصة مألوفة و متعارفًا في اللغة المعينةو في نفس الوقت لا يكون هذا الربط الخاص مألوفاً في اللغة الأخرى لأن لكل لغة أسلوباً خاصاً و هذا الأسلوب يتوقف على عرف أصحاب اللغة الخاصة ولكن فيض لم يراع هذا العنصر الأهم في كثير من استعارات و نشير إلى بعض الاستعارات غير المألوفة في كلام فيض و منها ما قال: جس میٹھے نور اور کڑوی آگ سے

وصف فيض في هذا المصرع (النور) (بالحلاوة) و (الناد) (بالمرورة) لكنه في اللغة الأردية غير مألوف و غير معروف أصلاً و إن كان استعمال هذه الاستعارة مألوفاً في اللغة الإنكليزية ولكن الجواهري اختلف عن فيض في هذه الظاهرة يعني لا توجد كثرة الاستعارات غير المألوفة في كلام الجواهري و من الممكن أن يوجد بعض الاستعارات غير المعورفة في اللغة العربية في كلام الجواهري و السبب في ذلك أن الجواهري لم يتأثر من اللغات الأخرى بكثرة كما تأثر فيض منها و إن كان تأثر الجواهري من اللغة الفارسية ظاهراً في بعض الأماكن ولكنه عندما تأثر من اللغة الفارسية وجاء بعض هذا التاثر في اللغة العربية لم يترك مراعاة أساليب اللغة العربية و لأجل هذا كان الجواهري في أمان من هذا النقد الوارد على فيض أحمد فيض.

تمت بالخير و الحمد الله الذي صدقنا الوعد و أورثنا الأرض.

الخاتمة

إن الدراسة المقارنة للشاعرين المختلفين من حيث الزمن و المنطقة و اللغة و الثقافة تكشف عن النتائج المثيرة للاهتمام جداً و هناك جوانب مشتركة و جوانب مختلفة للشاعرين المعنيين شخصية وشعراً ومن المصادفة الغربية أن عدد المشتركات بين الشاعرين شخصية و شعراً أكثر من عدد المختلفات بينهما و كل شاعر عظيم يكون حساساً جداً مع الاختلاف لغة و منطقة و ثقافة ولا يستطيع أن يقطع نفسه عن الحوادث الواقعة حوله بل هو تأثر منها جداً و يرفع صوته ضد الظلم الحادث حوله و يجاهد ضد الظلم و الاعتداء بسيف شعره و كلما يكون الشاعر أكثر حساسية و أقوى تحرية داخلياً يكون أقوى و أحسن شعراً لأن الشعر يعكس عن ما في داخله من التجارب و الأحاسيس و الشاعر العظيم لا يدور مدار ذاته بل يخرج عن بئر ذاته إلى أوسع العوالم نطاقاً و حينئذ يشعر أن ذاته جزء بسيط في العالم الكبير جداً ويعتقد أنه حصة من الإنسانية و لهذا يجعل الظلم على الإنسان الآخر ظلماً على نفسه و يحسب بؤس الآخرين بؤسه و فرحهم فرحه فهكذا يصرخ و يبكي للآخرين كما يصرح و يبكي للنفسه و هو يتقين على أن رؤية دجلة في القطرة لا تكفي بل يلزم على كل شاعر عظيم أن يريها لغيرها يعني لا يكتفي بإدارك مسائل و مشاكل الإنسانية بل يقدمها إلى جميع الناس في العالم.و وجود شاعر عظيم لازم لكل مجتمع كلزوم الذهن و اللسان للإنسان و الإنسان الفاقد للذهن لا يستطيع الإدراك و فاقد اللسان لا يستطيع أن ينطق و يطالب حقه من الغير و عند ما يفكر الشاعر العظيم في مشاكل المجتع يلعب دور الذهن و إذا ما يقدمها إلى الآخرين يلعب دور اللسان و كل شاعر يبحث عن الحلول المناسبة للمشاكل مع إدراك المشاكل ثم يعرضها أمام الناس و الأفراد المعنيين ومن هذه الجهة يتحصل الشاعر العظيم على المكانة الرفيعة في سفر التطور الإنساني ولا يتحدد الشاعر العظيم بحدود الزمان و المكان بل يولد حراً و يعيش حراً و يموت حراً من الحدود لغة و

منطقة و ثقافة و نسباً و ينظر إلى الإنسان بنظرة إنسانية محضاًولأنه يحسب نفسه جزءً من الإنسانية فيبقى حياً مع حياة الإنسان، والشئ الذي يعطي الشاعر العظيم الحياة الدائمية لا يحضر في الألفاظ و أسلوب الأداء بل أفكاره و نظرياته و عواطفه هي التي تكفلت لحياته الدائمية وإن كان للألفاظ و أسلوب البيان دور كبير في إيصال الشاعر على المكانة الرفيعة و إن كان شاعر عظيم من حيث الإنسان يمر بالنمطين من التجارب قطعاً أحدهما تجربة داخلية و ثاتبهما تجربة خارجية و أماالمراد بالتجربة الداخلية فعلاقة الإنسان بإنسان آخر في بداية شبابه يعني سقوطه في حب الغير وهذه التجربة فطرية يمر بها كل إنسان تقريباًوفي هذه المرحلة يجعل الإنسان نفسه محوراً وملاكاً و يحب ما تحبه نفسه و يكره ما تكرهه نفسه فأحياناً يحب إنساناً لحب ذاته إياه فهكذا يفني الإنسان نفسه في ذاته ويقطع نفسه على العالم كله حينئذ و يجعل حبيبه العالم كله و هذا الإحساس في الإنسان الشاعر يكون أقوى من غيره لأنه يكون أكثر إحساساً من سائر الناس لكونه شاعراً. مُحَّد مهدي الجواهري و فيض أحمد فيض مرا بهذه التجربة في الحصة الابتدائية من حياتهما ولكنهما لكل شاعر عظيم أخرجا أنفسهما من حصار ذاتهما و بدأا يدخلان في ذاتهما جميع العالم بمرور الزمن وكلما تقدما في سفر حياتهما أصحبت دائرة حياتهما أوسع من ما كان قبلاً و ترتقي عظمة شعرهما حسب إرتقاء سعة ذاتهما و كان هناك حبيبان في حياة الجواهري و فيض أحدهما كان في صورة المرأة في بداية شبابهما و ثانيهما كان في شكل الإنسانية وكل ومن الشاعرين ضحيا شعرهما للمرأة في المرحلة البدائية من حياتهما و كرسا شعرهما للإنسانية في المرحلة الباقية من حياتهما.

بلغ كل منهما أفكار الأدب التقدمي بإطار الكلاسكية في عصر حديث بطريقة رائعة جداً و تحصلا على الشهرة والكرامة في بلدانهما و في جميع العالم بأفكاره الإنسانية ظهرا رافعين رأية الإنسانية مسلحين بسلاح الشعر ومن التصادف العجيب أنهما لم يلتقيا بالآخر في حياتهما مع قرب أفكارهما وأسلوب شعرهما وحسب اطلاعنالم يكن هناك أي لقاء بينهما وعلى كل نمتني أن نقرب

المحبين لكل من الشاعرين بإلقاء نتائج الدراسة المقارنة بينهما ولخصنا نتائج البحث في الأمور الآتية.

نـتـائج الدراسة المقارنـة الحاصلة من المسيرة البـحثيـة:

١.تولد كل من الشاعرين في أوائل القرن العشرين حيث تولد الجواهري في عام ١٩٠١م وبينما تولد فيض في عام ١٩١١م و إن كان هناك اختلاف شديد في تعيين تاريخ ولادتهما و قدأشير إليه في محله.

٢.تحصل كل منهما على تعليم القرآن الكريم و تعليم اللغة الابتدائية من بيتهما.

٣.كان لهما علاقة خاصة باللغة العربية منذ طفولتهما مع أن فيض أحمد فيض كان شاعراً أردياً رغب في اللغة العربية من بداية تحصله العلمي إلى نهايته حيث تحصل على شهادة اللغة العربية عند نهاية مطافه العلمي.

٤.ترعرع كل منهما في البيئة العلمية الخصبة.

٥.كان لهما علاقة خاصة بعلماء الدين منذ طفولتهما.

٦.تحصل كل منهما على العلوم الدينية في حصة خاصة من حياتهما ولكن فترة التحصيل الديني للجواهري كانت أكثر منهما بفيض أحمد فيض وكان الجواهري معروفا كعالم ديني في الزي الديني إلى خمسة وعشرين ٢٥ من عمره.

٧. تأثر كل منهما بالشعراء القدماء و استفادا منهم كثيراً.

٨.اعتقل كل منهما و انتقلا إلى السجن في حياتهما.

٩.ملك كل منهما الموهبة الذهنية والشعرية من الله تعالى.

١٠.عشق كل منهما النساء في المرحل الابتدائية من حياتهما.

١١.سافر كان منهما إلى البلاد الأجنية أكثر من مرة و مثلا لغاتهما في مختلف أنحاء العالم.

١٢.كان كل منهما علمانين عملاً.

١٣. كان كل منهمامسلمين اعتقاداًو افتخرا على كونهما مسلمين.

١٤. اختار كل منهما في مهنه التدريس في حياتهما الابتدائية.

١٥. عمل كل منهما في مجال الصحافة أيضاً.

١٦.فاز كل منهما على المناصب العالية في الحكومة كما كان الجواهري أميناً لتشريفات البلاط الملكي و كان فيض عقيداً في الجيش البريطاني.

١٧.كان كل منهما مديراً للصحف المختلفة والمجلات المختلفة.

١٨. ترجم كل منهما بعض الكتب إلى لغتهما.

١٩. ترك كل منهما آثاراً نثرية كما ترك آثاراً شعرية وافرة.

٢٠.تأثر الشاعران من الاشتراكية وحاول لتعميمها بطرق عديدة.

٢١. اختار الشاعران التقدمية كنظرية أدبية.

٢٢.تعلق كل من الشاعرين من المنطقتين المختلفين و اللغتين المختلفتين و الثقافتين المختلفتين فالجواهري كان شاعراً عربياً من العراق و فيض كان شاعرا أردياً من باكستان.

٢٣. انتمى الجواهري إلى عائلة دينية محضة و أكثر آباءه كانوا علماء الدين كما أن أباه كان عالماً دينياً ولكن أبا فيض لم يكن عالماً دينياً بل إنما هو كان رجلاً ميالاً إلى الدين.

٢٤.لم يتحصل الجواهري على التعليم الرسمي من المدرسة الرسمية بل التحق بالحوزة الدينية من البداية ولكن فيض يتحصل على التعليم الرسمي من المدارس الرسمية و انتهى إلى الكلية و تحصل منها على شهادة الماجستر في اللغتين الإنكليزية والعربية.

٢٥. تزوج الجواهري أربع مرات في حياته و لكن فيض لم يتزوج إلا مرة واحدة.

٢٦. اعتقل الجواهري و حبس في السجن مرة واحدة و بينما اعتقل فيض وحبس في السجن مرتين.

٢٧. انتمى الجواهري إلى عائلة مشهورة ذات مكانت عالية في مجتمع مدينة النجف الأشرف و كان هناك عدد كبير من الشعراء و العلماء و المؤلفين في عائلته منذ مدة طويلة و بينما فيض انتمى إلى عائلة عادية في مجتمعه.

٢٨. أبو الجواهري كان شاعراً ومؤلفاً ولكن أبا فيض لم يكن شاعراً ولكنه ألف بعض الكتب.

٢٩. توفي الجواهري عام ١٩٩٧م في مدينة دمشق في سوريا و توفي فيض عام ١٩٩٤م في مدينة لاهور في باكستان.

٣٠.نشر أول كتب الجواهري عام ١٩٢٥م و بينما نشر أول كتب فيض عام ١٩٤١م.

٣١.اختلف الجواهري عن فيض في بعض المهن لأن الجواهري كان أميناً في البلاط الملكي ولكن فيض كان كاتباً في مكتب و اختار الوظيفة في الجيش البريطاني و عمل في مصنع الأفلام و هكذا كان مستشاوراً في الشؤون الثقافية.

٣٢. كان كل من الشاعرين اعتبرا شاعرين كلا سكيين و ممثلين للأدب الكلاسيكي في العصر الحاضر.

٣٣. الشاعران لم يستخدما اللهجة الدينية و الظواهر الدينية لإثارة الناس دينياً.

٣٤. جاهد كل من الشاعرين بشعرهما ضد الظلم و الاستبداد و الاستغلال.

٣٥. كان هناك فرق عند هما بين القدامة و التقليدية.

٣٦. لعب كل من الشاعرين دور الجسر بين القدامة و الحداثة.

٣٧. يوجد عندهما التوازن بين التجربة الداخلية والتجربة الخارجية.

٣٨. قال كل منهما بالهدفية في الشعر.

٣٩. كان كل منهما شاعرين ثوريين.

٤٠. توجد السرقة في شعر الجواهري و فيض على المستويين اللفظي و المعنوي.

٤١. اشترك كل من الشاعرين في بعض الأغراض الشعرية مثل المدح و الرثاء و الوصف والشعر الوطني و الشعر السياسي و الغزل و الإنسانية و الشعر الاجتماعي.

٤٢. اشترك كل من الشاعرين في الخصائص الشعرية التالية. ١. التمرد ٢. التطور في البناء الفني ٣. كثرة استعمال الكناية والاستعارة بنسبة التشبه ٤. اتحاد الفن و الذوق عندهما ٥. كونهما شاعرين ميالين إلى لحب و الثورة.

٤٣. المعنى الصحيح للنقد عندهما تمييز المعيب من الصحيح.

٤٤. اشترك كل من الشاعرين في بعض المحاسن الشعرية١. التوافق بين الإحساس والدلالة.

٢. إحياء النهج التقليدي بالشعر الجديد ٣. الدقة في اختيار الكمات ٤. احتواء شعرهما على النظرية الخاصة ٥. اختيار الأسلوب الخاص و اللغة الخاصة.

٤٥. اشترك كل من الشاعرين في بعض المعاييب الشعرية ١. عيوب الأسلوب الشعر في شعرهما ٢. ورود الأخطاء اللغوية في شعرهما ٣. ظاهرة عدم الإبداع في بعض قصائدهما ٤. ورود الأخطاء النحوية و الصرفية في شعرهما ٥. ظاهرة التكرار في شعرهما.

٤٦. اختلف الجواهري عن فيض في أن الناقدين شوشوا في تبيين اتجاه الجواهري الشعري.

٤٧.اختلف كل من الشاعرين عن الآخر في اتباع بعض الشعراء في الأسلوب التقليدي.

٤٨. كان هناك اختلاف بينهما في اتحاد الأغراض الشعرية التالية من بعض الجهات. ١. المدح. مدح الجواهري الملوك ولكن فيض لم يمدحهم ٢. الرثاء. دائرة رثاء الجواهري كانت أوسع من دائرة رثاء فيض حيث إن الجواهري لم يقف على رثاء الشخصيات فقط بل رثى نفسه و المجتمع أيضاً. ٣. الغزل. و هو أقل في شعر الجواهري من شعر فيض٤.. الوصف. لأن الجواهري وصف الطبيعة أكثر من المرأة و فيض على عكس الجواهري.

٤٩. اختلف الجواهري عن فيض في بعض الخصائص الشعرية و منها ميل الجواهري إلى العنف الثوري دون فيض و منها حياة و شعرالجواهري كان مملوئين من التناقض و ليس هناك أي تناقض في حياة و شعر فيض.

٥٠. اختلف الشاعران في بعض المحاسن الشعرية.ومنها

١. عدم التوازن بين الرومانس و الحقيقة في شعر الجواهري و وجوده في شعر فيض.

٢. شيوع التغزل في مزاج فيض و عدمه في شعر الجواهري.

٣. الجواهري كان جريئاً في الابتداع اللغوي ولكن فيض لم يكن كذلك.

مدح الجوهري نفسه في شاعره ولكن فيض لم يفعل كذلك.

٥١. اختلف الشاعران في بعض العيوب الشعرية.ومنها:

١.عسر أسلوب شعر الجواهري و عدمه في شعر فيض.

٢. وجود كثرة الألفاظ و قلة المعاني في شعر فيض و عدمه في شعر الجواهري

٣. وجود كثرة استعمال الاستعارات غير المألوفة في شعر فيض و عدمه في شعر الجواهري.

المقترحات و التوصيات

فيض أحمد فيض كان شاعرا أردياً بارزاً بعد العلامة إقبال في اللغة الأردية ولكنه ليس له هناك تعارف كاف في العالم العربي حسب اطلاعنا و هناك حاجة ماسة إلى تعارف فيض وغيره من شعراء اللغة الأردية في العالم العربي بتوفير المواد المتعلقة بهم في اللغة العربية و هكذا يعد الجواهري أكبر شعراء العراق في العصر الحديث و ليس هناك تعارف كاف في بلدنا العزيز باكستان فنظراً إلى أهمية الأدب المقارن تقدم هذه المقالة لتعريف الجواهري في باكستان و تعريف فيض في العالم العربي ولكنها غير كافية لإنجاز هذا المشروع و هناك حاجة إلى عمل زائد من هذه الجهة و يعمل عملاً بحثياًكبيراً إزاء الجواهري في اللغة العربية ويدرس الجواهري من الجهات العديدة و دراسة فيض أحمد فيض في اللغة الأردية متوفرة ولكنهاأقل من دراسة الجواهري في اللغة العربية و لم تدرس أشعار فيض دراسة عروضية أصلاً و لأجل ذلك لم تدرس أشعار فيض دراسة مقارنة و بين غيره من حيث علم العروض و هذه الدراسة المقارنة التي قدمناها أول خطوة في هذا المجال. وهذه الدراسة دراسة إجمالية و الدراسة المقارنة التفصيلية بين الجواهري و فيض واسعة جداً وتضمنت الحيثيات المتشتة و يناسبنا أن نشير إلى بعض الجهات المحتاجة إلى البحث المزيد.

١. دراسة عروضية لشعر فيض أحمد فيض. لأن شعر فيض لم يدرس دراسة عروضية حتى الآن كما أشرنا إليه آنفاً و هذا العمل بحث جديد.
٢. دراسة مقارنة شعر الجواهري و فيض في علم العروض حيث شعر الجواهري يدرس دراسة عروضية ولكن شعر فيض يحتاج إلى هذه الدراسة.
٣. دراسة مقارنة لخليفة سياسية شعر الجواهري و فيض لأن شعر كل من الشاعرين كان في خلفية السياسية القومية و العالمية و دراسته المقارنة عمل حديث.

٤. (الإنسانية) في شعر الجواهري و فيض دراسة مقارنة خدم كل منهما الإنسانية من الجهات المتعددة حيث رفعا صوتها في حقها و كتبا فيه و نظرا إلى الإنسان بنظرة إنسانية و أطلقا الإنسان من قيود المنطقة و اللغة و النسب و اللون و العنصرية من جميع الجهات و لأجل هذا يحتاج هذا الموضوع إلى الإبراز.

٥. المرأة في شعر وحياة الجواهري و فيض دراسة مقارنة لأن المرأة تحصلت على مكانة معينة في حياتهما فليلاحظ أنهما كيف صوراها في شعرهما و ماذا رأيا عنها في شعرهما.

٦. أسباب شهرة الجواهري و فيض دراسة مقارنة كان كل منهما شاعرين شهرين جداً ولكن أسباب شهرتهما محتاجة إلى البحث خصوصاً في صيغة الدراسة المقارنة.

٧. آراء الجواهري و فيض النقدية دراسة مقارنة كل شاعر عظيم يكون ناقداً جيداً أيضاً ولكنه ليس من الضروي أن يكون الناقد الجيد أن يكون شاعراً عظيماً أيضاً و ليتبنى نقد كل ناقد على الآراء المعينة و هذه الآراء تتصور روح نقده والدراسة المقارنة لآراء كل من الشاعرين مثيرة للاهتمام جداً.

٨. الجواهري و فيض في ضوء الأدب التقدمي دراسة مقارنة.
مال كل منهما إلى التقدمية حسب آرائهما الأدبية ولكنها محتاجة إلى البحث حتى يعلم بأنه على أي رأيهما مالا إلى التقدمية مع اختلاف اللغة و المنطقة والثقافة.

٩. آثار الشعراء الأجانب على شعر الجواهري و فيض دراسة مقارنة.
كما تأثرت كل لغة عن اللغات الأخرى تأثر الشعر عن شعر اللغة الأخرى و دراسة هذه الآثار عمل علمي حديث.

١٠. فلسطين في شعر الجواهري و فيض دراسة مقارنة.لفلسطين أهمية كبيرة في الأدب العربي الحديث كما لها مكانة عظيمة في الأدب

الأردي الحديث أيضاً و ترك كل من الشاعرين آثاراً شعرية حول فلسطين ولكنها لم تدرس دراسة مقارنة بينهما حتى الآن مع أنها موضوع رائع حديث.

فهرس الأشعار (العربية)

رقم المسلسل	الأشعار	رقم الصفحة
١.	فات الشيوخ باضعا وسادها	١٤
٢.	عريق ليس بالمجهول أصلاً	٢٧
٣.	كان ولاة الأمر في الأرض حرمت	٢٩
٤.	إن القصور التي شاهدت قائمة	٣١
٥.	ساكن القصر لو إن ذمة الحق	٣١
٦.	إلى اليوم في بغداد خنق صراحة	٣١
٧.	سال شعري بالرغم عني حزناً	٣١
٨.	العبي فالهوى لعب	٣٥
٩.	مرحباًيا أيها الأرق	٦٦
١٠.	و قائلةٍ أمالک من جديد؟	٦٦
١١.	قلت للمعجبين بابن العمد	٦٩
١٢.	إنزِعي يا بلدتي ما	٦٩
١٣.	يا بني العشرين في	٧٠
١٤.	قد خططنا للمعالي مضجعا	٧١
١٥.	ميزتنى بالعتب دون معاشر	٧١
١٦.	**يغزل للفجر**	٧٣
١٧.	كاد سري فيك أن يُنتَهكا	١٤٧
١٨.	بأنَّ جِراحَ الضحايا فمُ	١٥٠
١٩.	أ تَعْلَمُ أمْ أنتَ لا تَعْلَمُ	١٥٠
٢٠.	ويا لكَ من بَلسمٍ يُشتَفى	١٥١
٢١.	تَمُصُّ دمًا ثُم تبغي دمًا	١٥١
٢٢.	باقٍ، وأعمارُ الطغاةِ قصارٌ	١٥٢
٢٣.	يتبجَّحُونَ بأنَّ موجاً طاغيا	١٥٢

.٢٤	أرِح ركابكَ من أينٍ ومن عثَرِ	١٥٣
.٢٥	أناشدٌ أنت حتفاً صنعَ منتحرِ	١٥٤
.٢٦	تدعو ليوم يشهد	١٥٨
.٢٧	يرون أقصى مطمع	١٥٨
.٢٨	يا ثورة العرب انهضي	١٥٨
.٢٩	لله درك من خبير بارع	١٥٨
.٣٠	أعذ مجد بغداد و مجدك أغلب	١٥٩
.٣١	مَنْ منكُمُ رغمَ الحياةِ وعيبها	١٦٠
.٣٢	نعوا إلى الشِّعْر حُراً كان يَرْعَاه	١٦١
.٣٣	طوى الموتُ ربَّ القوافي الغُرَرْ	١٦١
.٣٤	فِدَاءً لمثواكَ من مَضْجَعِ	١٦٢
.٣٥	خلفت غاشية الخنوع ورائـــي واتيت أقبس جمرة الشهـداء	١٦٣
.٣٦	هبَّ النسيم فهبتِ الأشواقُ	١٦٥
.٣٧	قرى نظمت نظم ألجمان قلائداً	١٦٥
.٣٨	عاطى نباتُ الأرض ماءَ السما	١٦٦
.٣٩	حييتُ سفحكِ عن بعدٍ فحَييني	١٦٦
.٤٠	يتبجحون لأن موجاً طاغياً	١٦٨
.٤١	هي الحياة بحلاءٍ وإمراء	١٦٨
.٤٢	ما للتمدُّن لا ينفكُّ ذا بِدَعٍ	١٦٩
.٤٣	نهضاً بني العَرَب العَرْباء أنكُمُ	١٦٩
.٤٤	لعل الذي ولى من الدهر راجع	١٦٩
.٤٥	ستأتيك يا طفل العراق قصائدي	١٧٠
.٤٦	و محى لليل ألتم يحمي بطرفه	١٧٠
.٤٧	أخي " جعفراً " يا رُواء الربيع	١٧١
.٤٨	باق وأعمار الطغاة قصارُ	١٧٢
.٤٩	علَّموها فقد كفاكُمْ شَنارا	١٧٤
.٥٠	حببت الناس والاجناس	١٧٤
.٥١	في ذِمَّةِ اللهِ ما ألقَى وما أجِدُ	١٧٥

٥٢.	جرّبيني منْ قبلِ انْ تزدَريني	١٧٦
٥٣.	كم نفوسٍ شريفةٍ حسَّاسه	١٧٦
٥٤.	أنتِ تدرين أنني ذو لُبانَهْ	١٧٦
٥٥.	سهرت وطال شوقي للعراق	١٧٧
٥٦.	سقى تُربَها من ريِّقِ المزن هطّالُ	١٧٨
٥٧.	وَسلي قلبيَ لِمْ ضاقتْ به	١٧٨
٥٨.	هي الأرضُ لم يَخْصُصُ لها اللهُ	١٨٠
٥٩.	قِياماً على أعتابهِ يُمطِرونها	١٨٠
٦٠.	ألا إن وضعاً لا يكون رفاهه	١٨١
٦١.	يا "تولستوي" و لم تذهبْ سدى	١٨١
٦٢.	تحكم البرلمانَ من أمم الدنيا نساءٌ تمثلُ الأقطارا	١٨١
٦٣.	بوَقْع الشَّكاةِ ورَجعِ الأنين	١٨٣
٦٤.	عدا علي كما يستكلب الذيبُ	١٩٢
٦٥.	نامي جياعَ الشَّعبِ نامي	١٩٣
٦٦.	أقدِمْ فأنتَ على الإقدامِ مُنطَبَعٌ	١٩٣
٦٧.	فحاسبِ القومَ عن كلِّ الذي اجترحوا	١٩٣
٦٨.	فضيِّقِ الحبلَ واشدُدْ مِن خناقِهُمُ	١٩٤
٦٩.	عصفت بانفاس الطغاة رياح	١٩٤
٧٠.	عجيبٌ أمركَ الرجراجُ	١٩٥
٧١.	حياكَ ربُّكَ من ساعٍ بسراءِ	١٩٦
٧٢.	فتى عبد العزيز و فيك ما في	١٩٦
٧٣.	و تساءلَ المتَعَجّبونَ لحالةٍ	١٩٦
٧٤.	أ تعلم أم أنت لا تعلم	١٩٧
٧٥.	أي طرطرا تطرطري	١٩٩
٧٦.	قلبي لكردستان يُهدى والفمُ	٢٠٠
٧٧.	حييت سفحك عن بعد فحييني	٢٠٠
٧٨.	أنا العراق لساني قلبهُ ودمي	٢٠٠
٧٩.	انا عروة الوردي	٢٠٠

.٨٠	إن كان طال الأمدُ	٢٠١
.٨١	و ثورة بل جمرة	٢٠١
.٨٢	يا ثورة العرب أنهضي	٢٠٢
.٨٣	شرفاً يوم فلسطين فقد	٢٠٢
.٨٤	من وزر باغ دك (هيروشيما)	٢٠٢
.٨٥	هويت لنصرة الحق السهادا	٢٠٣
.٨٦	سالت لتملى ما تشاء دماؤها	٢٠٣
.٨٧	نضت الروح وهزتها لواء	٢٠٣
.٨٨	لعل الذي ولى من الدهر راجع	٢٠٥
.٨٩	ألا مُبلغٌ عني " المعرّيَ " أحمداً	٢٠٦
.٩٠	و ماليْ وللموتِ إن لم ترِفَّ	٢٠٨
.٩١	قِفْ بالمعَرَّةِ وامسَحْ خَدَّها التَّرِبا	٢٠٨
.٩٢	نَوِّر لَنا ، إنَّنا في أيّ مُدَّلج	٢٠٩
.٩٣	ان كان طال الأمد	٢٠٩
.٩٤	لعل الذي ولى من الدهر راجع	٢١٠
.٩٥	لم يرح الغدر يلقي الغور من	٢١١
.٩٦	زرهم فإن قبورهم مفتوحة	٢١٢
.٩٧	عن يميني و عن شمالي عزين	٢١٢
.٩٨	وماذا يبتغي الشعراء مني	٢١٢
.٩٩	وقفت عليه وهو رمة أطلال	٢١٣
.١٠٠	ألاعِم صباحاً أيها الطَلَل البالي	٢١٣
.١٠١	فالوعي بغي والتحرر سبة	٢١٣
.١٠٢	يا قوم لا تتكلموا	٢١٣
.١٠٣	إن تحمدوا أو تذموا إن شافعتي	٢١٣
.١٠٤	غداة تجلى الموت في غير زية	٢١٣
.١٠٥	الألمعي الذي يظن لک الظ	٢١٤
.١٠٦	يا ابن الكرام ألا تدنو فتبصرما	٢١٤
.١٠٧	نمى خبران سوف تسع إليهما	٢١٤

١٠٨.	فَلَوَ أنّ مُشتَاقاً تَكَلّفَ غَيرَ مَا	٢١٤
١٠٩.	و خير من قيض للنجوى أخوألم	٢١٤
١١٠.	و صدرٍ أراحَ الليلُ عازبَ همهِ	٢١٤
١١١.	نامي ولا تتجادلي	٢١٤
١١٢.	إذا قالت حزم فصدقوها	٢١٤
١١٣.	أعيت بما حملت فجاءت عبية	٢١٦
١١٤.	وقفتُ فيها أصيلالاً أُسائلها	٢١٦
١١٥.	أريهمْ أننا بالعلم ننمو	٢١٦
١١٦.	ترى الورقة الصفراء تنمو على	٢١٦
١١٧.	مالي نمى ينمو و ينمي زاد لي	٢١٦
١١٨.	لا شلت الكف التي	٢١٦
١١٩.	شلت يمينك إن قتلت لمسلما	٢١٧
١٢٠.	أنا (عروة الوردى) رمز	٢١٧
١٢١.	وَمْكن الصباب طعام العر	٢١٧
١٢٢.	عارٌ على صفحة التاريخ قيلتُه	٢١٧
١٢٣.	أفٍّ لها من أوجهٍ	٢١٧
١٢٤.	وأنتَ يا قارَباً تَلْوي الرياحُ بهِ	٢١٧
١٢٥.	أقول: ما كنزُ قارون، فيدمَغُني	٢١٧
١٢٦.	جل الشهيد كأن الله جسده	٢١٨
١٢٧.	لا أحب العناق من أجل ذكرى	٢١٨
١٢٨.	هزُّوا العراق بما اسطاعوا فما أخذت	٢١٨
١٢٩.	أساتذتي أهلَ الشعورِ الذينَ هُمْ	٢١٨
١٣٠.	يا نسائم الصباح تصفق لي	٢١٩
١٣١.	يا شباب الدنى و ها أنامافي	٢١٩
١٣٢.	و بنات النعش المقل القتيلا	٢١٩
١٣٣.	وجدت أقتل ما عانت مصائرنا	٢١٩
١٣٤.	سّيء الحالِ ولكنْ	٢١٩
١٣٥.	و نفضتهم نقض الديغ ثيابه	٢٢٠

.١٣٦	ليسُدَّ " السوطُ " مَجْرَى فكرةِ	٢٢٠
.١٣٧	وما النقد بالمرضي نفوساً ضعيفةٌ	٢٢٢
.١٣٨	لا تقترح (لطف) مولود و صورته	٢٢٤
.١٣٩	لا تقترح (جنس) مولود و صورته	٢٢٤
.١٤٠	لي في العراق عصابة لولاهم	٢٢٥
.١٤١	لله در عصابة نادمتهم	٢٢٥
.١٤٢	بعين الشعر والشعراء بيت	٢٢٥
.١٤٣	إن أكن أصغر المجيدين سناً	٢٢٥
.١٤٤	أتعلم أن رقاب الطغاة	٣٧٢
.١٤٥	يرون أقصي مطمع	٣٧٣
.١٤٦	و دعوة مشهودة	٣٧٣
.١٤٧	من منكم رغم الحياة و عيبها	٣٧٥
.١٤٨	طوى الموت رب القوافي الغرر	٣٧٥
.١٤٩	فِداءٌ لَمثواكَ مِن مَضْجَعِ	٣٧٦
.١٥٠	هب النسيم فهبت الأشواق	٣٧٨
.١٥١	قُريٍ نظِّمت نظيمَ الجمان قلائداً	٣٧٨
.١٥٢	سهرت و طال شوقي للعراق	٣٧٩
.١٥٣	سقي تربها من ريق الميزان هطال	٣٨٠
.١٥٤	هي الحياة بحلاء و إمراء	٣٨٢
.١٥٥	ماللتمدن لا ينفك ذا بِدَع	٣٨٢
.١٥٦	و محي الليل ألتم يحمئ بطرفه	٣٨٢
.١٥٧	جربيني من قبل أن تزدريني و إذا ماذممتِني فاهجريني	٣٨٥
.١٥٨	أنت تدرين أنني ذولُبانة	٣٨٥
.١٥٩	هي الأرضُ لم يَخْصُصُ لها اللهُ	٣٨٩
.١٦٠	تحكم البرلمانَ من أمم الدنيا	٣٩٠
.١٦١	فضيّقِ الحبلَ واشدُدْ مِن خناقِهُمُ	٣٩٤
.١٦٢	عصفت بأنفاس الطغاة رياح	٣٩٤
.١٦٣	بعين الشعر و الشعراء بيت	٣٩٨

.١٦٤	لا تقترح (طف) مولود	٣٩٨
.١٦٥	لعل الذي ولى من الدهر راجع	٤٠١
.١٦٦	ألا مبلغ عني (المعري) أحمدا	٤٠٢
.١٦٧	قف بالمعَّرة وامسح خدها التربا	٤٠٣
.١٦٨	فلا توحدوه إنه يستمدكم	٤٠٦
.١٦٩	أعيت بما حملت فجاءت عيَّةٌ	٤٠٨
.١٧٠	وقفت فيها أصيلاناً أسائلها	٤٠٨
.١٧١	أريهم أننا بالعلم ننمو	٤٠٨
.١٧٢	تري الورقة الصفراء تنمو على الحيا	٤٠٨
.١٧٣	مالي نمي يمنو و يمنو زادي	٤٠٩
.١٧٤	بنات النعش الُمقِلّ القتيلا	٤١٠
.١٧٥	وجدت أقتل ماعانت مصائرنا	٤١٠
.١٧٦	سيئ الحال ولكن	٤١٠
.١٧٧	وقفت عليه و هو رمة أطلال	٤١٣
.١٧٨	ألاعِم صباحاً أيها الطل البالي	٤١٣
.١٧٩	فالوعي بغي و التحرر سبة	٤١٣
.١٨٠	فأسلَمَ طَوعاً إليكِ القِياد	٤١٨
.١٨١	هب النسيم فهبت الأشواق	٤٢١
.١٨٢	أحبَّتنا لو أُنزل الشوقُ والهوى	٤٢١
.١٨٣	عدا علي كما يستكلب الذيب	٤٢٢
.١٨٤	عجيب أمرك الرجراج	٤٢٤
.١٨٥	لم يرح الغدر يلقي الغور من خور	٤٢٧
.١٨٦	زرهم فإن قبورهم مفتوحة	٤٢٨
.١٨٧	وماذا يبتغي الشعراء مني	٤٢٨
.١٨٨	إن أكن أصغر المجيدين سناً	٤٢٩
.١٨٩	صناجة الأدب الغالي و كم حقب	٤٢٩

فهرس الأشعار (الأردوية)

رقم المسلسل	الأشعار	رقم الصفحة
١.	حقا ہم جیتیں گے " جاء الحق وزہق الباطل	١٠٠
٢.	ہوئی پھر امتحان عشق کی تدبیر بسم اللہ	١٠٠
٣.	مجھ سے پہلی سی محبت مرے محبوب نہ مانگ	١١٧
٤.	تیرے ہونٹوں کے پھولوں کی چاہت میں ہم	١٢٠
٥.	پھر برق فروزاں ہے سر وادی سینا	١٢٢
٦.	جلا پھر جو کاخر من پھر آہوں کا دھواں اٹھا	١٢٤
٧.	خدا وہ وقت نہ لائے کہ سوگوار ہو تو	٢٣٠
٨.	ہر حقیقت مجاز ہو جائے	٢٣٠
٩.	بولو کہ شور حشر کی بنیاد کچھ تو ہو	٢٣١
١٠.	فقیہ شہر سے مے کا جواز کیا پوچھیں	٢٣٢
١١.	لب بند ہیں ساقی مری آنکھوں کو پلا دے	٢٣٥
١٢.	سجاؤ بزم، غزل گاؤ، جام تازہ کرو	٢٣٥
١٣.	چاہا ہے اسی رنگ میں لیلائے وطن کو	٢٤٦
١٤.	ان دمکتے ہوئے شہروں کی فراواں مخلوق	٢٤٦
١٥.	اپنا موضوع سخن ان کے سوا اور نہیں	٢٤٦
١٦.	یہ بازی عشق کی بازی ہے جو چاہو لگا دو ڈر کیسا	٢٤٧
١٧.	نثار میں تری گلیوں کے اے وطن ! کہ جہاں	٢٤٧
١٨.	خیال سوئے وطن رواں ہے	٢٤٧
١٩.	دیار یار تری جوشش جنوں پہ سلام	٢٤٨
٢٠.	اور بھی دکھ ہیں زمانے میں محبت کے سوا	٢٤٩
٢١.	اے خاک نشینو اٹھ بیٹھو وہ وقت قریب آ پہنچا ہے	٢٥٠
٢٢.	یہ مظلوم مخلوق گر سر اٹھائے	٢٥٠

٢٣.	بول کہ لب آزاد ہیں تیرے	٢٥١
٢٤.	یہ کون سخی ہیں	٢٥١
٢٥.	مت رو بچے	٢٥٢
٢٦.	رات آئی ہے شبیر پہ یلغار بلا ہے	٢٥٣
٢٧.	اٹھو اب ماٹی سے اٹھو	٢٥٤
٢٨.	دور جا کر قریب ہو جتنے	٢٥٤
٢٩.	چاند نکلے کسی جانب تری زیبائی کا	٢٥٥
٣٠.	کب تک دل کی خیر منائیں کب تک رہ دکھلاؤ گے	٢٥٥
٣١.	پھر حریف بہار ہو بیٹھے	٢٥٦
٣٢.	نصیب آزمانے کے دن آ رہے ہیں	٢٥٧
٣٣.	ہم سادہ ہی ایسے تھے کی یوں ہی پذیرائی	٢٥٧
٣٤.	شرح بے دردی حالات نہ ہونے پائی	٢٥٨
٣٥.	جذب مسافران رہ یار دیکھنا	٢٥٨
٣٦.	یاد کا پھر کوئی دروازہ کھلا آخر شب	٢٥٩
٣٧.	سجاؤ بزم، غزل گاؤ، جام تازہ کرو	٢٦٠
٣٨.	فکر دلداری گلزار کروں یا نہ کروں	٢٦٠
٣٩.	پھر پھریرے بن کے میرے تن بدن کی دھجیاں	٢٦١
٤٠.	سالہا سال یہ بے آسرا جکڑے ہوئے ہاتھ	٢٦١
٤١.	ہم دیکھیں گے	٢٦٢
٤٢.	بیروت نگار بزم جہاں	٢٦٤
٤٣.	ہم جیتیں گے	٢٦٤
٤٤.	آیا ہمارے دیس میں اک خوش نوا فقیر	٢٦٥
٤٥.	کسی گماں پہ توقع زیادہ رکھتے ہیں	٢٦٦
٤٦.	میں تیرے سپنے دیکھوں	٢٦٧
٤٧.	کس طرح بیاں ہو ترا پیرایۂ تقریر	٢٦٨
٤٨.	**ناصحم گفت بجز غم چہ ہنر دارد عشق**	٢٦٩
٤٩.	مر جائیں گے ظالم کی حمایت نہ کریں گے	٢٦٩

.٥٠	لو تم بھی گئے ہم نے تو سمجھا تھا کہ تم نے	٢٧٠
.٥١	جینے کے لئے مرنا	٢٧١
.٥٢	یہ گلیوں کے آوارہ بے کار کتے	٢٧٢
.٥٣	جب کبھی بکتا ہے بازار میں مزدور کا گوشت	٢٧٣
.٥٤	اور بھی دکھ ہیں زمانے میں محبت کے سوا	٢٧٣
.٥٥	عجز اہل ستم کی بات کرو	٢٧٤
.٥٦	رات یوں دل میں تری کھوئی ہوئی یاد آئی	٢٧٥
.٥٧	اے روشنیوں کے شہر	٢٧٥
.٥٨	عشق منت کش قرار نہیں	٢٧٦
.٥٩	مجھے دے دے	٢٧٧
.٦٠	تہ نجوم کہیں چاندنی کے دامن میں	٢٧٧
.٦١	اور بھی دکھ ہیں زمانے میں محبت کے سوا	٢٨٢
.٦٢	یہ آ کے بیٹھے ہیں مے کدے میں	٢٨٣
.٦٣	تمہیں کہو رند و محتسب میں ہے آج شب فرق کون سا	٢٨٣
.٦٤	یوں بہار آئی ہے امسال کہ گلشن صبا	٢٨٣
.٦٥	وہ جواب چاک گریباں بھی نہیں کرتے ہیں	٢٨٣
.٦٦	خیال یار کبھی ذکر یاد کرتے رہے	٢٨٤
.٦٧	ماضی میں جو مزہ مری شام و سحر میں تھا	٢٨٤
.٦٨	آج ان کی نظر میں کچھ ہم نے	٢٨٤
.٦٩	یہ غم جو اس رات نے دیا ہے	٢٨٥
.٧٠	یہ ہمیں تھے جن کا لباس پر سر رہ سیاہی لکھی گئی	٢٨٦
.٧١	جگر دریدہ ہوں، چاک جگر کی بات سنو	٢٨٧
.٧٢	جینے کے فسانے رہنے دو اب ان میں الجھ کر کہا لیں گے	٢٨٨
.٧٣	یہ ہاتھ سلامت ہیں جب تک اس خوں میں حرارت ہے جب تک	٢٨٨
.٧٤	چلے ہیں جاں وایماں آزمانے آج دل والے	٢٨٩
.٧٥	دشت تنہائی میں، اے جان جہاں لرزاں ہیں	٢٩٠
.٧٦	یک بیک شورش فغاں کی طرح	٢٩٠

.٧٧	ساری دنیا سے دور ہو جائے	٢٩١
.٧٨	انہیں کے فیض سے بازار عقل روشن ہے	٢٩١
.٧٩	ہجر کی شب تو کٹ ہی جائے گی	٢٩١
.٨٠	آتے آتے یوں ہی دم بھر کو رکی ہو گی بہار	٢٩١
.٨١	پھر آگ بھڑکنے لگی ہر ساز طرب میں	٢٩٢
.٨٢	بے دم ہوئے بیمار دوا کیوں نہیں دیتے	٢٩٢
.٨٣	جاؤ اب سو رہو ستارو	٢٩٢
.٨٤	ان دمکتے ہوئے شہروں کی فراواں مخلوق	٢٩٣
.٨٥	ہم جیتے جی مصروف رہے	٢٩٦
.٨٦	جان جائیں گے جاننے والے	٣٠٤
.٨٧	یوں صبا پاس سے گزرتی ہے	٣٠٩
.٨٨	فیض پھر؛ کسی مقتل کو کریں گے آباد	٣١٣
.٨٩	سر خوشی میں یونہی دل شاد، غزل خواں گزرے	٣١٣
.٩٠	ہم سمجھتے تھے صیاد کا ترکش ہوا خالی	٣١٤
.٩١	آخر کو آج اپنے لہو پر ہوئی تمام	٣١٥
.٩٢	یوں پیر مغاں شیخ حرم سے ہوئے یک جاں	٣١٥
.٩٣	دار کی رسیوں کے گلوبند گردن میں پہنے ہوئے	٣١٥
.٩٤	ہم پہ وار فتگی ہوش کی تہمت نہ دھرو	٣١٦
.٩٥	جس میٹھے نور اور کڑوی آگ	٣١٧
.٩٦	ساغر ناب میں آنسو بھی ڈھلک جاتے ہیں	٣١٧
.٩٧	نثار میں تیری گلیوں پہ ہے وطن کہ جہاں	٣١٨
.٩٨	بہت ہے کہ ظلم کے دست بہانہ جو کے لیے	٣١٨
.٩٩	کوئی دل دھڑکے گا شب بھر نہ کسی آنگن میں	٣١٩
.١٠٠	سر کرو ساز، کہ چھڑیں کوئی پر سوز غزل	٣١٩

.١٠١	بھیگی ہے رات فیض غزل ابتداء کرو	٣٢٠
.١٠٢	اپنے معصوم تبسم کی فراوانی کو	٣٢٠
.١٠٣	بادِ خزاں کا شکر کرو فیض جس کے ہاتھ	٣٢٠
.١٠٤	کرے کوئی تیغ کا نظارہ اب ان کو یہ بھی نہیں گوارا	٣٢١
.١٠٥	ہر چارہ گر کو چارہ گری سے گریز تھا	٣٢١
.١٠٦	فقیہہ شہر سے مے کا جواز کیا پوچھیں	٣٦٦
.١٠٧	اور بھی دکھ ہیں زمانے میں محبت کے سوا	٣٧١
.١٠٨	آیا ہے ہمارے دیس میں اک خوش نوا فقیر	٣٧٣
.١٠٩	مر جائیں گے ظالم کی حمایت نہ کریں گے	٣٧٤
.١١٠	اٹھو اب ماٹی سے اٹھو	٣٧٥
.١١١	رات آئی ہے شبیر پہ یلغار بلا ہے	٣٧٦
.١١٢	اے روشنیوں کے شہر	٣٧٨
.١١٣	نثار میں تری گلیوں کے اے وطن کہ جہاں	٣٨٠
.١١٤	چایا ہے اسی رنگ میں لیلائے وطن کو	٣٨٠
.١١٥	خیال سوئے وطن رواں ہے	٣٨١
.١١٦	فکر دلداری گلزار کروں یا نہ کروں	٣٨٣
.١١٧	ہم دیکھیں گے	٣٨٣
.١١٨	پھر حریف بہار ہو بیٹھے	٣٨٥
.١١٩	یاد کا پھر کوئی دروازہ کھلا آخر شب	٣٨٥
.١٢٠	مت رو بچے	٣٨٨
.١٢١	یہ گلیوں کے آوارہ بے کار کتے	٣٩٠
.١٢٢	جگر دریدہ ہوں چاک جگر کی بات سنو	٣٩٤
.١٢٣	اور بھی دکھ ہیں زمانے میں محبت کے سوا	٣٩٧

١٢٤.	جشم نم جان شوریدہ کافی نہیں	٤٠١
١٢٥.	یہی جنوں کا یہی طوق و دار کا موسم	٤٠٢
١٢٦.	یہ خوں کی مہک ہے کہ لب یار کی خوشبو	٤٠٦
١٢٧.	سر کرو ساز کہ چھیڑیں کوئی پر سوز غزل	٤٠٩
١٢٨.	بھیگی ہے رات فیض غزل ابتداء کرو	٤٠٩
١٢٩.	اپنے معصوم تبسم کی فراوانی کو	٤١٠
١٣٠.	کرے کوئی تیغ کا انتظار اب ان کو یہ بھی نہیں گوارا	٤١٠
١٣١.	بار خزاں کا شکر کرو فیض جس کے ہاتھ	٤١١
١٣٢.	سجاؤ بزم غزل گاؤ جام تازہ کرو	٤١٣
١٣٣.	بہت سہی غم گیتی شراب کم کیا ہے	٤١٣
١٣٤.	بہت گراں ہے یہ عیش تنہا، کہیں سبک تر کہیں گوارا	٤١٤
١٣٥.	ابن مریم ہوا کرے کوئی	٤١٤
١٣٦.	اور بھی دکھ ہیں زمانے میں محبت کے سوا	٤١٦
١٣٧.	رات آئی ہے شبیر پہ یلغار بلا ہے	٤١٩
١٣٨.	رات یوں دل میں تری کھوئی ہوئی یاد آئی	٤٢٢
١٣٩.	ہم جیتے جی مصروف رہے	٤٢٣
١٤٠.	ہم نے جو طرز فغاں کی ہے قفس میں ایجاد	٤٢٩
١٤١.	ہم پہ وار فتگی ہوش کی تہمت نہ دھرو	٤٣٢

فهرس الأعلام

رقم المسلسل	الأعلام	رقم الصفحة
١.	إبراهيم حلمي العمر	٤٥
٢.	ابن تاوندى	٤٣
٣.	أبوالعلا المعرى	٥٩
٤.	أحمد شوقي	٤٣
٥.	إشفاق احمد	١٠٣
٦.	أمين الريحاني	٧٢
٧.	أنيس	٨٩
٨.	أيليا أبو ماضي	٤٣
٩.	أيوب خان	٩٣
١٠.	براوننک	٨٩
١١.	بركت الله بهوبالي	٩٧
١٢.	بطرس البخاري	٨٤
١٣.	بكر صدقي	٣٧
١٤.	ستالين	٣٨
١٥.	پندت هرى	٨٨
١٦.	جراغ حسن حسرت	٨٨
١٧.	جمال الدين افغانى	٩٧
١٨.	جواد الشبيبي	٤٥
١٩.	الحافظ ابراهيم	١٦١
٢٠.	حالي	١٢٦
٢١.	خليل مطران	٧٢
٢٢.	ذنون ايوب	٣٨
٢٣.	رستم حيدر	٣٤

٢٤.	الرصافي	٥٩
٢٥.	رضا الشبيبي	٢٤
٢٦.	رضا بهلوي	٣٣
٢٧.	ساطع الحصري	٢٧
٢٨.	سحر الانصاري	١٢٢
٢٩.	سليمان الندوي	١٠١
٣٠.	سودا	٨٩
٣١.	شبلي النعماني	١٠١
٣٢.	شكيسبير	٨٩
٣٣.	شمس العلما مولوي مير حسن	٨٠
٣٤.	الشيخ مُحَمَّد رضا الشبيبي	٤٣
٣٥.	شيئلي	٨٩
٣٦.	صدقي الزهاوي	٤٥
٣٧.	عبدالحق فاضل	٣٨
٣٨.	عبدالكريم قاسم	١٥٨
٣٩.	عدنان المالكي	١٦٣
٤٠.	عطا الله البخاري	١٠١
٤١.	علي الشرقي	٤٣
٤٢.	علي بن جعفر الخاقاني الشرقي	٢٤
٤٣.	غالب	٨٩
٤٤.	قاسم محي الدين	٢٤
٤٥.	كرنل مجيد	٨٨
٤٦.	كيتس	٨٩
٤٧.	لسان الدين بن الخطيب الأندلسي	٤٣
٤٨.	مُحَمَّد إقبال	٨١
٤٩.	مُحَمَّد الحسين كاشف الغطا	١٣
٥٠.	مُحَمَّد باقر الشبيبي	٤٥

٥١.	مُحَمَّد سعيد الحبوبي	٢٢
٥٢.	مُحَمَّد عبدالله	٩٩
٥٣.	مدح الملک فيصل الأول	١٥٨
٥٤.	موسليني	٣٣
٥٥.	الموصلي	٤٣
٥٦.	مولانا آزاد	١٠١
٥٧.	مولانا سالك	٨٨
٥٨.	مولانا عبيدالله سندهي	٩٧
٥٩.	مولوي إبراهيم السيالكوتي	٨٠
٦٠.	مولوي مُحَمَّد شفيع الدين	٨٣
٦١.	مير تقي	٨٩
٦٢.	نوري السعيد	٣٣
٦٣.	يوسف سليم جيشتي	٨٧

فهرس الأماكن

رقم المسلسل	الأماكن	رقم الصفحة
١.	إسلام آباد	١١٠
٢.	أمرتسر	١٠٥
٣.	براغ	٤٦
٤.	تشيكو سلو فاكيا	٤٦
٥.	راولپنڈی	١١٣
٦.	سيالكوٹ	٨٠
٧.	كالا قادر	٨٠
٨.	كراچی	١٠٩
٩.	كيوبا	١٢٨
١٠.	گوجر خان	١٠٢
١١.	نارووال	٨٠

المصادرالمراجع

رقم المسلسل	المصادر والمراجع العربية
١.	الاتجاه الوجداني في الشعر المعاصر، د- عبد القادرالقط، دار النهضة العربية للطباعة و النشر بيروت لبنان، ١٩٧٨م.
٢.	اتجاهات الشعر العربي الحديث، د-حاتم الساعدي، مطبعة شارة، إيران، ط١، ١٤٢٠هـ.
٣.	اتجاهات الشعر المعاصر، د- إحسان عباس، عالم المعرفة، الكويت، ، ١٩٧٩م.
٤.	الاتجاهات الوطنية في الشعر العراقي الحديث، د-رؤوف الواعظ، منشورات وزارة الإعلام العراقية سلسلة الكتب الحديثة(٦٤) دارالحرية للطباعة بغداد، ١٩٧٤م.
٥.	الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، د-سلمى الخضراء الجيوسي، ط١، مركز دراسات الوحدة المربية، بيروت ٢٠٠١م.
٦.	آثار الوثاق دراسات أدبية في شعر الجواهري، جليل حسن مُحَمَّد، وزارة الثقافة اربيل، عراق، ٢٠٠٨م.
٧.	أثر التراث في الشعر العراقي الحديث، علي حداد، ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦م.
٨.	أثر التيارات الفكرية و الشعرية الغربية في الشعر العربي الحديث، د- شفيع السيد و د- سعيد مصلوح، ط٢، حيفا، ٢٠٠٤م.
٩.	أحسن الوديعة في تراجم مشاهير مجتهدي الشعة، مُحَمَّد الموسوي الكاظمي، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف١٩٦٨م.
١٠.	أزمة المواطنة في شعر الجواهري، فرحان يحيى، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق، ٢٠٠١م.
١١.	أعلام الأدب في العراق الحديث، مير بصري، دارالحكمة للطبعة و النشر بغداد، ١٩٩٤م.
١٢.	الاغتراب في شعر مُحَمَّد مهدي الجواهري، د- عبد الأمير محسن كزار، بغداد، ٢٠٠٨م.
١٣.	البابليات ج١، مُحَمَّد علي اليعقوبي، مطبعة الزاهراء، النجف الأشرف، ١٩٥١م.
١٤.	بريد العودة، مُحَمَّد مهدي الجواهري، مطبعة المعارف. بغداد. ١٩٤٩م.
١٥.	البنية الإيقاعية في شعر الجواهري، مقداد مُحَمَّد شاكر قاسم، .
١٦.	تاريخ الشعر السياسي، أحمد الشايب، دار القلم، بيروت لبنان، ط٥، ١٩٧٦م.
١٧.	تاريخ الشعر العربي الحديث، أحمد قبش، دار المعرفة للطباعة، بيروت لبنان.
١٨.	تحليلات عروضية لشعر الجواهري، عبد الحميد الرشودي، المؤسة العربية للدراسات و النشر، ط١، ٢٠٠٢م.
١٩.	تطور الشعر العربي الحديث في العراق، د-علي عباس علوان، بغداد١٩٧٥م.

٢٠.	تطور الشعر العربي الحديث، د- علي عباس علوان، منشورات وزاة الثقافة و الإعلام، بغداد، ط١، ١٩٧٥م.
٢١.	التنظير النقدي والممارسة الإبداعية، مُحَمَّد بن عبد الحي، منشأة المعارف، ١٩٠٥م.
٢٢.	الجامع في تاريخ الأدب العربي، حناالفاخوري، دارالجبل للمطبع و النشر والتوازيع، بيروت لبنان، ط١٢، ١٩٨٧م.
٢٣.	جمهورية، أفلاطون، دراسة و نقد و ترجمة فؤاد ذكريا، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٧٤م.
٢٤.	الجواهري آخر الفحول، مُحَمَّد عبد العزيز الموافي، دار الغريب للطباعة والنشر والتوازيع، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠٧م.
٢٥.	جواهري العراق عراق الجواهري، مُحَمَّد جواد رضا، دار الكنور، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٣م.
٢٦.	الجواهري جدل الشعر و الحياة، عبدالحسين شبعان، دارالكنوز الأدبية، بيروت لبنان، ط١، ١٩٩٧م.
٢٧.	الجواهري دراسة و وثائق، مُحَمَّد حسين الأعرجي، دار المدى للثقافة و النشر، سوريا، ط١، ٢٠٠٢م.
٢٨.	الجواهري ديوان العصر حسن العلوي، ، دمشق سوريا، د. ط.١٩٨٦م.
٢٩.	الجواهري ديوان العصر، د- حسن العلوي، دمشق سوريا، ١٩٨٦م.
٣٠.	الجواهري ذكريات أيامي، فاروق البقيلي، دارالفارابي، مكتبة و الثورة العربية، بغداد، ١٩٧٤م.
٣١.	الجواهري رؤية غيرسياسية، د -حسن العلوي، ميسوبوتيميا للأبحاث و الدراسات زحلة، ط١، ١٩٩٥م.
٣٢.	الجواهري سمفونية الرحيل، خيال الجواهري، منشورات وزارة الثقافة، دمشق ١٩٩٩م.
٣٣.	الجواهري شاعر العربية، عبدالكريم الدجيلي، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٧٢م.
٣٤.	الجواهري شاعر من القرن العشرين، د- جليل العطية، ط١، المانيا منشورات الجمل ١٩٩٨م
٣٥.	.الجواهري فارس حلبة الأدب، مُحَمَّد جواد الغبان، دار المدى للثقافة و النشر ٢٠٠٦م سوريا، دمشق.
٣٦.	الجواهري في العيون من أشعاره، هادي العلوي، دار طلاس للترجمة و النشر، دمشق سوريا، ط١، ١٩٨٦م.
٣٧.	الجواهري في جامعة الموصل، عبد الرضا علي و سعيد جاسم الزبيدي، المركز الثقافي الاجتماعي جامعة الموصل.
٣٨.	الجواهري مسيرة قرن، د -خيال مُحَمَّد الجواهري، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠٠٤م.
٣٩.	الجواهري من الولادة حتى نشر الجرائد، الدكتور علي الطاهر جواد- مطبعة الأديب البغدادية ١٩٧٣م.
٤٠.	الجواهري و نقد جوهرته، عبدالله، الجبوري، عالم الكتب بيروت.
٤١.	الحداثة في الشعر العربي بيانها و مظاهرها، الدكتور مُحَمَّد العبد حمود، الشركة العالمية للكتاب بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
٤٢.	حركة الشعرفي النجف و أطواره، بيروت، عبد الصاحب الموسوي، دار الزهراء١٩٨٨.
٤٣.	حكايات مع الأدباء، مُحَمَّد مهدي الجواهري، سليم طه التكريتي، مطبعة الرياض لريس للتكب و النشر،

	لندن، ١٩٨٩م.
٤٤.	حلبة الأدب، مُحَمَّد مهدي الجواهري، المطبعة الحيدرية، نجف، عراق، ١٩٦٥.
٤٥.	حياته و شعره، الطريفي يوسف عطاء، دار النشر الأهلية للنشر و التوازيع، عمان ٢٠١٢م.
٤٦.	خصائص الأسلوب في شعر الجواهري (المطولات نموذجاً) أطروحة الدكتوراه، ساهرة عدنان العنبكي، كلية التربية، جامعة المستنصرية، عام ٢٠٠٦م.
٤٧.	دراسات في النقد الأدب العربي من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث، د-بدوي طبانة، مكتبة الأنجلو المصرية، المطبعة الفنية الحديثة القاهرة، ١٩٦٥م.
٤٨.	دراسات نقدية في الشعر العراقي الحديث، عامر رشيد السامرائي، دارالكتاب اللبناني، بيروت ١٩٧٧م.
٤٩.	دير الملاك- دراسة نقدية الظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر- د- محسن أطميش، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط٢، ١٩٨٢م.
٥٠.	ديوان الجواهري، مُحَمَّد مهدي الجواهري، بيسان للنشر و التوازيع، بيروت، ٢٠٠٠م.
٥١.	ديوان السيد حيدر الحلي، السيد حيدر الحلي، حققه علي الخاقاني، منشورات مؤسسة الأعملي للمطبوعات -بيروت- لبنان، ١٩٨٤م.
٥٢.	ديوان بين الشعور والعاطفة، مُحَمَّد الجواهري الجواهري، المطبعة الحيدرية، نجف، عراق ١٩٢٨م.
٥٣.	ديوان محسن الخضري، عبدالغني الخضري، جمعه و علق عليه، المطبعة العلمية النجف الأشرف، ١٩٤٧م.
٥٤.	ذكريات أيامي، مُحَمَّد مهدي الجواهري، دارالفارابي، ١٩٧٤م، بيروت لبنان.
٥٥.	الرموز التراثية في شعر الجواهري، مستذي حاتم وحيد، رسالة الماجستير، ٢٠٠٥م.
٥٦.	سحر الشعر، رفائيل بطي، المطبعة الرحمانية، القاهرة، ١٩٢٢م.
٥٧.	سحر بابل و سجع البلابل، السيد جعفر الحلي، مطبعة العرفان، ١٣٣١هـ.
٥٨.	سعيدي يوسف، مُحَمَّد مهدي الجواهري، دار المدى للطباعة و النشرر و التوازيع، دمشق سوريا، ٢٠٠١م.
٥٩.	سلسلة أعلام الأدباء جزء ٩١، مُحَمَّد مهدي الجواهري شاعر العرب الأكبر، توفيق حيدر بيضون، دارالكتب العلمية، بيروت ١٩٩٢م.
٦٠.	شاعر الكلاسيكية الفخمة أعلام الشعر العربي ،مُحَمَّد مهدي الجواهري، هاني الخير، ، دار مؤسسة رسلان للطباعة و النشر و التوازيع، عام ٢٠١٥م.
٦١.	شرح ديوان حسان بن ثابت، عبدالرحمان البرقوقي، دار الأندلس للطباعة و النشر و التوازيع بيروت، ١٩٨٠م.
٦٢.	الشعر العراقي الحديث دراسة و تطور، الخياط جلال، دار الرائد العربي، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م.
٦٣.	الشعر العراقي الحديث: مرحلة و تطوراً، د- جلال الخياط، بيروت ط٢، ١٩٨٧م.
٦٤.	الشعر العربي الحديث من أحمد شوقي إلى محمود درويش، ميشال خليل حجا، دار العودة بيروت، لبنان، ١٩٩٩م.

٦٥.	شعراء الحلة، علي الخاقاني، مكتبة و مطبعة النجف الأشرف، ١٩٥٢م.
٦٦.	شعراء الغري، علي، الخاقاني، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٥٦م.
٦٧.	شعراءالحلة أو البابليات، علي الخاقاني، المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف، ١٩٥٢م.
٦٨.	شعرية النص عند الجواهري- الإيقاع والمضمون و اللغة —(أطروحة الدكتوراه) د-علي عزيز صالح، جامعة بغداد، ٢٠٠٧م.
٦٩.	شعرية النص عند الجواهري- دراسة تحليلة (أطروحة الدكتوراه)علي عزالدين مطر، جامعة المستنصرية بغداد، عام ٢٠٠٦م.
٧٠.	الصراع بين القديم و الجديد في الشعر العربي، مُحَمَّد حسين الأعرجي، وزارة الثقافة و الفنون، سلسلة دراسات، بغداد، ١٩٧٨م.
٧١.	صناجة الشعر العربي، زهدي، مُحَمَّد زاهد، دار القلم بيروت، ط١، ١٩٩٩م.
٧٢.	الصورة الشعرية عند الجواهري، (أطروحة الدكتوراه)، رفل حسن طه الطائي، جامعة المستنصرية، ٢٠٠٧م.
٧٣.	ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب —مقاربة بينوية تكوينية- د-مُحَمَّد بنين، دار التنوير، المركز الثقافي بيروت، الدار البيضاء، ١٩٨٥م.
٧٤.	العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده، ابن رشيق القيرواني، مطبعة حجازي، القاهرة ط١، ١٩٣٤م.
٧٥.	فاخر صبيا، الجواهري شاعر التجديد و الثورة، دار المرساة دمشق سوريا، ٢٠٠٤م.
٧٦.	فلاح الجواهري، الجواهري وعي على ذكرياتي، دار المدي للثقافة و النشر، دمشق سوريا، ، ٢٠٠٩م.
٧٧.	فلسطين في شعر الجواهري، مُحَمَّد حور، المؤسة العربية للدراسات و النشر، بيروت ط١، ١٩٩٨م.
٧٨.	في رحاب الجواهري، المندلاوي صباح، منشورات دارعلاء الدين دمشق، سوريا، ط١، ٢٠٠٠م.
٧٩.	في مناهج الدراسة الأدبية، حسين الود، تونس، ، سراس للنشر١٩٨٥م.
٨٠.	قضايا الشعر المعاصر، أبو شادي أحمد زكي، مطابع دارالكتاب العربي بمصر، مؤسسة مصرية للطباعة الحديثة.
٨١.	قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٩٧٨م.
٨٢.	قضية الشعر الجديد، د-مُحَمَّدالنويهي، مكتبة الخارجي، دار الفكر، القاهرة، ط٢، ١٩٧١م.
٨٣.	الكتاب، سيبويه، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر المحمية ط١، ١٣١٧هـ.
٨٤.	لغة الشعر الحديث في العراق بين مطلع القرن العشرين و الحرب الثانية الدكتور عدنان حسين العوادي، منشورات الثقافة و الإعلام، سلسلة دراسات دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٥م.
٨٥.	لغة الشعر الحديث في العراق بين مطلع القرن العشرين و الحرب العالمية الثانية، عدنان حسين العوادي وزارة الثقافة و الإعلام بغداد ١٩٨٥ ص ١٦١
٨٦.	لغة الشعر الحديث في العراق، د- عدنان حسين العوادي، دارالحرية للطباعة، بغداد ١٩٨٥م.

.٨٧	لغة الشعر بين جيلين، إبراهيمالسامرائي، المؤسسة العربيةللدراسات و النشر، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م.
.٨٨	لغة الشعر عند الجواهري(رسالة الدكتوراه)، علي ناصر غالب، كلية الآداب جامعة البصرة ١٩٩٥م.
.٨٩	لغة الشعر عند الجواهري، د–علي ناصر غالب، مطبعة الصادق، بابل ٢٠٠٥م.
.٩٠	لغة الشعر قرأة في الشعر العربي الحديث، د– رجا عيد، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٥م.
.٩١	لغة شعر العراقي الحديث، عمران الكبسي خضير حميد، وكالة المطبوعات، الكويت، ط١، ١٩٨٢م.
.٩٢	لماذا هجرت الجواهري و رثيتة؟، خلدون جاويد، دار الأضواء بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٣م.
.٩٣	ماضي النحف و حاضرها، جعفر محبوبة، المطبعة العلمية، النجف، د– ط– ١٩٥٥م.
.٩٤	مجمع الأضداد الجواهري، سلمان جبران، المؤسسة العربية للدراسات و النشر بيروت، ط١، ٢٠٠٣.
.٩٥	مجمع الأضداد في سيرة الجواهري و شعره، الدكتور سلمان جبران، المؤسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ٢٠٠٢م، ط١.
.٩٦	محكمة المهداوي أغرب المحاكمات السياسية في تاريخ العراق الحديث، مُحَمَّدحمدي الجعفري، مطابع دار الشؤون الثقافة العامة، بغداد، ١٩٩٠م.
.٩٧	مُحَمَّد مهدي الجواهري البصير شاعراً، منعم حميدحسن، مكتبة الثورة العربية، بغداد، العراق ١٩٨٦م.
.٩٨	مُحَمَّد مهدي الجواهري دراسات نقدية، هادي العلوي، ، مطبعة النعمان، النجف الأشرف ١٩٦٩م.
.٩٩	مُحَمَّد مهدي الجواهري دراسة نحوية نصية، صالح الشاعر، دار طيبة للنشر و التوازيع، الرياض، ط١، ٢٠١٠م.
.١٠٠	مُحَمَّد مهدي الجواهري و أغراضه الشعرية، د– يحيي معروف، .
.١٠١	مذاكراتي، مُحَمَّد مهدي الجواهري، مطبعة دار المنتظر، بيروت لبنان ١٩٩٩م.
.١٠٢	المذاهب النقدية دراسة و تطبيق، د–ماهر حسين فهمي، منشورات البندقية للنشر و التوزيع، قاهرة، مصر ٢٠١٧م.
.١٠٣	المرأة في حياة و شعر الجواهري، ديب علي حسن، الأوائل للنشر و التوازيع و الخدمات الطباعية، دمشق سوريا ٢٠٠٢م.
.١٠٤	المسرح و التراث العربي، د– سيمر سرحان، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٩م.
.١٠٥	المعارك الأدبية حول الشعر في العراق بين الحربين العالميتين (رسالة ماجستر) صلاح خضر بني، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ١٩٨٦م.
.١٠٦	مقالات عن الجواهري و آخرين، داؤد سلوم، مطابع دار النعمان، النجف الأشرف ١٩٧١م.
.١٠٧	مقالات في النقد الأدبي، حسين مردان، دار لشؤون الثقافة العامة بغداد، ط١، ١٩٦٧م.
.١٠٨	ملامح العصر، محي الدين إسماعيل، منشورات دارالمكتبة العصرية، بيروت لبنان ١٩٦٧م.
.١٠٩	المنتخب من أعلام الفكر و الأدب، كاظم عبود الفتلاوي، مؤسسة المواهب، ١٩٩٩م.
.١١٠	الموجة الضاخبة شعراء الستينيات في العراق، سامي مهدي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٤م.

.١١١	موسوعة روائع الشعر العربي- أجمل قصائد الشاعر الجواهري، يوسف شنوت الزبيدي، دار دجلة، عمان ٢٠٠٨م.
.١١٢	موسوعة شعراء العرب، الجز الثالث، يحي الشامي، الفكر العربي بيروت، ١٩٩٩م.
.١١٣	النار و الجوهر، جبرا إبراهيم جبرا، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت ١٩٨٢م ط ٣.
.١١٤	نظرية الأدب، أوسن وارين ورينية و بليك، ترجمة محي الدين الصبحي، ١٩٧٢م.
.١١٥	نظرية الشعر عند الشعراء النقاد في الأدب العربي الحديث من مطران إلى بدر شاكر السياب دراسة مقارنة، منيف موسى، دارالفكر البناني بيروت، ط١، ١٩٨٤م.
.١١٦	نظرية النقد العربي و تطورها إلى عصرنا، محي الدين الصبحي، ج٢، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا، ١٩٨٤م.
.١١٧	النقد الأدبي الحديث، د- مُحَمَّد غنيمي هلال، دار العودة، بيروت ط٢، ١٩٨٦م.
.١١٨	النقد الأدبي عند اليونان، د-بدوي طبانة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ط٢، ١٩٦٩م.
.١١٩	النقد الأدبي و مدارسه الحديثة، ستانلي هايمن، ترجمة د-إحسان عباس ود- مُحَمَّد يوسف نجم، دار الثقافة بيروت، ١٩٥٨م.
.١٢٠	نقد الشعر في العراق بين التأثرية و المنهجية، د-عناد غزوان، دارالشؤون اللثقافية العامة، ط١، ١٩٩٩ م بغداد.
.١٢١	نقد الشعر، قدامة بن جعفر، ، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي القاهرة، ١٩٦٣م، ط ١.
.١٢٢	النقد و النقد الأدبي، رشدي رشاد، دارالعودة، بيروت، ١٩٧١م.
.١٢٣	نقد و تعريف، عبدالله الجبوري، وزارة المعارف، بغداد، ١٩٦٢م.
.١٢٤	نهضة العراق الأدبية في القرن التاسع عشر الدكتور مُحَمَّد مهدي البصير، مطبعة المعارف، _ بغداد_ عام ١٩٤٦م.
.١٢٥	هذا الشعر الحديث، عمر فروخ، دار لبنان للطباعة و النشر، ط١، دير الزهراني، لبنان،
.١٢٦	هكذا عرفتم، جعفر الخليلي، دار التعارف، بغداد، ١٩٦٨م.
.١٢٧	وقفه مع الجواهري، د- نجاح العطار، مجلة المعرفة، العدد١يوليو، ١٩٨٥م. ٢٨١،
.١٢٨	ويكون التجاوز، دراسات نقدية معاصرة في الشعر العراقي الحديث، مُحَمَّد الجزائري منشورات وزارة الإعلام ١٩٧٤م سلسلة الكتب الحديثة، مطبعة الشعب، بغداد.
	المجلات والجرائد العربية
.١٢٩	جريدة الاتحاد، عدد٣٩٤- شكري عباد.
.١٣٠	جريدة الحرية، ع ٩٠٨، ١٩٥٧م.
.١٣١	جريدة العراق، ع ٢٢٨٦، ٢٢ أيار، ١٩٣١م.
.١٣٢	مجلة الأقلام، ع ١٠، حزيران ١٩٦٩م.

.١٣٣	مجلة الحيرة٢، ١، ١٩٢٧م.
.١٣٤	مجلة الرابطة، ع٢، س٢، ١٩٧٥م.
.١٣٥	مجلة الطريق، تشرين ١، سنة ١٩٧٠م.
.١٣٦	مجلة الفكر، العدد ٥، تشرين الثاني بغداد ١٩٥٨م.
.١٣٧	مجلة الكلمة، بغداد العدد الثاني، آذار، ١٩٧٢، السنة الرابعة.
.١٣٨	مجلة المثقف العربي، حزيران، ١٩٧١م.
.١٣٩	مجلة المجلة، العدد ١٣١.
.١٤٠	مجلة المدى، العدد١٩، دمشق السنة السادسة، ١٩٩٨م.
.١٤١	مجلة المعرفة العدد٥. الربيع الأول، الجواهري والحداثه.
.١٤٢	مجلة الوادي، العدد ١٤، السنة ٢١، ١٩٦٠م حزيران.
.١٤٣	مجلة الوطن العربي، ع ١٠٧، ص٣، ١٩٧٩م.
.١٤٤	مجلة عالم الفكر المجلد الرابع، العدد ٢٥.
.١٤٥	مجلة مرآة العراق، كانون الأول، ١٩٢٤م.
.١٤٦	مجلتي، بغداد، العدد ٢٩ وارنيسان، ١٩٧٢م
المصادر والمراجع الاردية	
.١٤٧	انتخاب پیام مشرق، فیض احمد فیض، اقبال اکادمی لاہور عام ۱۹۷۷م
.١٤٨	اورمائی شولڈر، ایلس فیض، فرینٹر پوسٹ پبلی کیشنز لاہور، عام ۱۹۹۳م.
.١٤٩	ایلس کی فیض سے باتیں، امرتا بریتم، مشمولہ فیض احمد فیض تنقیدی جائزہ، مرتبہ خلیق انجم، انجمن ترقی اردو ہند دہلی، عام ۱۹۸۵.
.١٥٠	آج بازار میں پاپہ جولاں چلو، عزیز حامد مدنی، اردو اکیڈمی سندھ کراتشی، عام 1988م.
.١٥١	باتیں فیض سے، شیما مجید، بے تاریخ، بے ناشر۔
.١٥٢	ترقی پسند ادب، عزیز احمد، مطبع جامعۃ پنجاب لاھور 1968م.
.١٥٣	تری یادوں کے نقوش، شاکر حسین شاکر، سنگ میل پبلی کیشنز لاہور 2011م.
.١٥٤	خون دل کی کشید، مرزا ظفر الحسن، مکتبہ اُسلوب، کراتشی 1983م.
.١٥٥	دست تہ سنگ، فیض احمد فیض، مکتبہ دانیال کراتشی 1965م.
.١٥٦	دست صبا، فیض احمد فیض، مکتبہ کاروان لاہور.
.١٥٧	دست صبا، فیض احمد فیض، مکتبۃ کاروان لاھور، عام 1952م.
.١٥٨	دیدہ معنی کشاء اظہار، الدکتور محمد آصف اعوان، سنز پرنٹرز اردو بازار لاہور 2013م.

١٥٩.	زندگی زندان دلی کا نام ہے، ظفر اللہ پوشنی، المخزن پرنٹرز کراتشی.
١٦٠.	سارے سخن ہمارے، فیض احمد فیض، حسین بکس لندن.
١٦١.	سرِ وادیِ سینا، فیض احمد فیض، مکتبہ کاروان لاہور.
١٦٢.	سفر نامہ کیوبا، فیض احمد فیض، نیشنل پبلی پبلشنگ ہاؤس لاہور، عام 1973م.
١٦٣.	شام شہر یاران، فیض احمد فیض، کاروان پریس، دربار مارکیٹ لاہور.
١٦٤.	صلیبیں مرے دریچے میں، فیض احمد فیض، مکتبہ دانیال کراتشی عام 1971م.
١٦٥.	عمر گذشتہ کی کتاب، مرزا ظفر الحسن، حسامی بک ڈپو حیدر آباد دھند.
١٦٦.	غبارِ ایام، فیض احمد فیض، کاروان پریس دربار مارکیٹ لاہور.
١٦٧.	فلسطین اردو ادب میں، بروفیسر فتح محمد ملک، سنگ میل پبلی کیشنز لاہور عام 2000م.
١٦٨.	فیض اُحمد فیض (فیض صدی)(منتخب مضامین) بروفیسر یوسف حسن و الدکتور روش ندیم، مقتدرہ قومی زبان، ، عام 2010م.
١٦٩.	فیض احمد فیض تنقیدی جائزہ، خلیق انجم، انجمن ترقی اردو دھلی ھند، عام 1985م.
١٧٠.	فیض اُحمد فیض شخص اور شاعر، الدکتور آفتاب اُحمد، مکتبہ دانیال کراتشی، عام 1999م.
١٧١.	فیض احمد فیض شخصیت اور فن، اشفاق حسین، اکادمی اُدبیات باکستان عام 2008م.
١٧٢.	فیض احمد فیض عکس اور جہتیں، شاہد ماہلی، معیار پبلیکیشنز دھلی، عام 1987م.
١٧٣.	فیض احمد فیض کی شاعری، اشتیاق احمد، روشن پرنٹرز لاہور 2010م.
١٧٤.	فیض اور پنجابی، تنویر ظہور، جمہوری پبلیکیشنز 2011م.
١٧٥.	فیض حبیب غبردست، اشفاق حسین، وجدان پبلی کیشنز، لاھور ط2، عام 2008م.
١٧٦.	فیض درد اور درماں کا شاعر، الدکتور محمد علی صدیقی، پیس پبلی کیشنز لاہور 2011م.
١٧٧.	فیض سے مری رفاقت کی چند یادیں، شیر محمد حمید، مکتبہ اسلوب کراتشی باکستان، عام 1998م.
١٧٨.	فیض شاعری اور سیاست، فتح محمد ملک، سنگ میل پبلی کیشنز لاہور 2008م.
١٧٩.	فیض شناسی، الدکتور تقی العابدی، سنگ میل پبلی کیشنز لاھور عام 2014م.
١٨٠.	فیض شناسی، فیض کی ہمہ جہت شخصیت کے اوجھل پہلو، عبدالرؤف ملک، باکستان اسٹڈی سینٹر، جامعۃ کراچی، ط1، ماس پرنٹرز اپریل 2011م.
١٨١.	فیض فہمی، الدکتور تقی العابدی، دی پکونز پبلی کیشن لاھور، عام 2011م.
١٨٢.	فیض کی شاعری کا نیا دور، عبدالروف ملک، پبلیز پبلشنگ ہاوس لاہور 1988م.

.١٨٣	فیض کی حبسیات، علي عباس جلالپوري، مشمولہ فیض کی شاعری کا نیا دور پیپلز پبلشنگ ہاوس لاہور عام ۱۹۸۸م.
.١٨٤	فیض لندن میں، خالد حسین، مشمولہ فیض کے مغربی حوالے، المرتب اشفاق حسین، جنک پبلیکیشنز، لاہور، عام 1992م.
.١٨٥	فیض محبت اور انقلاب کا شاعر، ثاقب رزمی، طفیل آرٹ پرنٹرز سرکلر روڈ لاہور، ط، 1986م.
.١٨٦	فیض مستند حالات، صہبا لکھنوی، مشمولہ اُفکار رقم فیض مکتبۃ دانیال کراتشی عام 1973م.
.١٨٧	فیض نامہ، الدکتور ایوب مرزا، کلاسیک لاھور، عام 2003م.
.١٨٨	متاع لوح و قلم، فیض اُحمد فیض، مکتبہ دانیال کراتشی، عام 1973م.
.١٨٩	محروم طبقات کی آواز، آئی-اے رحمان، مشمولہ باتیں فیض سے المرتب شیما مجید، الحمد پبلی کیشنز لاہور عام 1993م.
.١٩٠	مرے دل مرے مسافر، فیض احمد فیض، مکتبہ کاروان لاہور.
.١٩١	مقالات فیض، شیما مجید، فیروز سنز لاھور عام 1990م.
.١٩٢	مہ و سال آشنائی، فیض احمد فیض، مکتبہ دانیال کراتشی، عام 1980م.
.١٩٣	موجودہ عالمی استعماری صورت حال اور فیض کی شاعری، شیخ الرشید، یونیورسٹی آف گجرات، عام 2011م.
.١٩٤	میزان، فیض احمد فیض، اردو اکیڈمی سندھ، کراتشی، ط 3، 1987.
.١٩٥	نسخہ ھائے وفا، فیض احمد فیض، مکتبہ کاروان لاہور، عام 1985م.
.١٩٦	نقش فریادی، فیض احمد فیض، مکتبہ کارواں لاہور.
.١٩٧	ہم جیتے جی مصروف رہے، آغا ناصر، سنگ میل پبلی کیشنز لاہور، 2011م.
.١٩٨	ہم کہ ٹھہرے اجنبی، الدکتور ایوب مرزا، دوست پبلی کیشنز، اسلام آباد عام 1994م.
.١٩٩	ہماری ثقافت، فیض احمد فیض، ادارہ یادگار غالب، کراتشی 1976م.
	المجلات الاردية
.٢٠٠	ارتقاء رقم فیض احمد فیض 53، ارتقاء مطبوعات ماس پرنٹرز، کراچی 2012م.
.٢٠١	مجلہ افکار رقم فیض، افکار رقم فیض، مکتبہ افکار کراچی 1945م، ص 197
.٢٠٢	مجلہ ماہ نور، فروری 2002م. ادارہ مطبوعات پاکستان.
.٢٠٣	مجلہ معیار، معیار پبلی کیشنز نئی دہلی، عام 1987م.
	المصادر والمراجع الإنجليزية
.٢٠٤	Coming Back Home, sheemaMaleed, oxford university press ٢٠٠٨.
.٢٠٥	Faiz a poet of peace from Pakistan, Khalid sohail mass printers

Karachi,٢٠١١.	
المواقع	
WWW. Alnoor.se, artcl.asp.	.٢٠٦
WWW. Startimes.com/?T= ٢٨٧١٣٣٦٢	.٢٠٧